



زكارة الأبر شريف الروشائقي

زكارة الأبر شريف الروشائقي

مجلة فصلية وثائقية مصورة تُعَدُّ بالترافق والتوثيق تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العدد الثاني عشر - السنة الثالثة ١٤٤٢-٢٠٢٠ - الإعتاد في هابة الصحفيين العراقيين ١٧٥٧



١٢

مجلة فصلية وثائقية مصورة تُعَدُّ بالترافق والتوثيق تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية



سماحة الراحل المغفور له السيد حسن الموسوي الخرسان قدس

فَذِكْرُ اللَّهِ أَشْرَفُ الْوَسَائِفِ

مَجَلَّتْ فَصْلِيَّةٌ وَثَلَقِيَّةٌ مُصَوَّرَةٌ تُعْنَى بِالْثَرَاتِ وَالتَّوْثِيقِ
تَصْدُرُ عَنِ الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ قَسَمِ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيِّ وَالثَّقَافِيَّةِ

المشرف العام
سَيِّدُ الْحَقِّ أَحْمَدُ الصَّافِي

رئيس التحرير
سَيِّدُ الْحَقِّ الْحَبُورِيُّ

كربلاء المقدسة، باب بغداد، (مجمع الإمام العسكري عليه السلام - ط ٣)

هاتف: ٠٧٧١٦٦٦٦١٤٧ / Email: arshefbaghdad@gmail.com

التنفيذ والإخراج الطباعي: حيدر مهدي

المحتويات

أمين الريحاني.....	٥
بقلم سليم الجبوري	
الحاجة الى معرفة العراق.....	١٦
هاني فحص	
تاريخ الصحافة في الكاظمية.....	٢١
الشيخ محمد حسن آل ياسين	
سالم الألوسي: ذكرى مثقف عراقي محترف.....	٣٥
أ.د. سيّار الجميل	
قاسم محمد الرجب ومكتبته الشهيرة (المنشئ).....	٤٧
رفعت عبد الرزاق محمد	
النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة: دراسة لأبرز معالمها العمرانية...٥٦	
د. رؤوف محمد علي الأنصاري	
منابع الكتابة.....	٨٨
علي حرب	

نحو صناعة معجم عربي لمصطلحات المخطوطات..... ١٠٠

د. أيمن فؤاد سيد

حكمة وادي الرافدين وأثرها في العالم القديم..... ١٠٩

الأب سهيل قاشا

أسس التوثيق: نحو نظرية عربية في التوثيق..... ١١٩

الدكتور عزت السيد أحمد

ملف خاص عن الراحل العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي... ٢٦٣

وثائق وصور من ذاكرة الأرشيف الوثائقي..... ٤٣٧



أمين الريحاني

بقلم سليم الجبوري

فيلسوف الفريكة وأديب مهجري ومؤرخ ورحالة تقرب من الملوك والشعوب، ودمج ثقافته بين العربية والغربية دون أن يبخل قومه ووطنه.

زار النجف والتقى بأساطينها وجمعتة علاقة حميمة مع الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

في عشرينيات القرن المنصرم أتيحت فرصة ثمينة لشخصيات فاعلة ومؤثرة للإسهامات في أدوار الحياة في كل جوانبها الدينية والمعرفية والسياسية والاجتماعية، وكانت هناك أرضية خصبة لعصر عرف بـ (الذهبي)، وعلى الرغم من بساطة الواقع إلا أن هناك شخصيات تعد من الأرقام المهمة في بعدها وجوهرها ونفوذها في المشهد الثقافي، وتنوعت جغرافية وعراقة تلك الرموز إلا أن هدفها نحو الرقي العلمي والفكري والأدبي، وقدر لطبقة رائدة أن تلعب دور فاعل في بلورة الواقع وتعالج أهم المشاكل التي ترافق الانسان في كل مفاصله، وساعدت أن تصحح المسار وتعطي رسالتها الهادفة من أجل إحياء التراث العربي والإسلامي.

أربعة عواصم عربية خلقت في فضاءات المعرفة وأصبحت قلعة من العطاء والتنمية الأدبية في القاهرة تأسس مجمع الخالدين وفي دمشق المجمع العلمي العربي وفي بيروت جمعية العروة الوثقى، وفي بغداد المجمع العلمي العراقي، وفي هذه المجامع كان هنالك عمل دؤوب ونشاط اتسم بالنشاط والحيوية وتعاونت هذه المجامع فيما بينها وأصدرت العشرات من الاصدارات والبحوث الرصينة، وسعت الى تكريس خطاب موحد

في ترسيخ التنوير والإصلاح، وفي هذا المضمار كان بروز أسماء لامعة تحتل المسرح الفكري في أكثر من موقع واتجاه، وكان في مقدمتهم الراحل (أمين الريحاني) المعروف بفيلسوف الفريكة والرحالة والناقد والمؤرخ والمسرحي والأديب المهجري المبدع، وكان الريحاني يسعى بجهود شخصية دعم اليقظة الأدبية وأن يلعب دور المصلح والموجه الذي شخّص الأخطاء عن قرب، فراح يعطي ما عنده من حلول في الاستقلال والسيادة وحماية الإنسان من عبث الطبقات المستبدة.

والريحاني خبر الواقع وتطلق على محاوره، ومنذ انطلاقة الأولى في لبنان وهجرته الى أمريكا استفاد من عمق التجربة من الثقافات المتنوعة والمتناقضة، وقارن بين الشرق والغرب، كان السندباد يجول في البلدان، يدرس أوضاع الشعوب، ويسأل هنا وهناك وبلغت رحلاته من الدروس والعبر حيث تعرف على أحوال الشعوب، وقرأ جيداً كيف يفكر أولئك الناس وما هي تطلعاتهم ومخاوفهم وما هي أحلامهم، وأين تكون هواجسهم، وعرف كذلك الأمراض المزمنة عند مشاعر الناس، ورأى الكثير ممن حوله يعيش دائماً عقلية المعارض والمجادل الذي لا يملك الحلول، ونبش في القضايا المصيرية ودافع عن المبادئ السامية والوقوف الى جانبها، تقرب من الملوك والعلماء والأدباء وزعماء القبائل، وزار البادية فعاش مقرباً ومدعوماً منهم، وأقيمت له حفلات التكريم أينما حل في القاهرة وبغداد ودمشق ودول الخليج والمغرب واليمن ودول عديدة.

اخترق الريحاني مراكز القرار ونال ثقتهم، وفي بعض الأحيان حاول أن يقرب وجهات النظر، والاطلاع على أبرز صفاتهم والتي كانوا يجهلوها، فقرب لهم طبائع بلدان مجاورة لا تعرف عن جوارها شيئاً مذكوراً، وحظي الريحاني باهتمام رسمي وذللت له الصعاب، وقدمت له الهدايا والهبات الملكية، وأصبح الرقم الصعب والمهم لدى الكثير من رموز العرش، وعندما تعرض الى النفي من لبنان استقبله العراق استقبالاً بهيجاً - حكومةً وشعباً - وصار حديث المواقع العراقية، فأبرق إليه العلماء والمفكرين والأدباء بقدمه ونوهوا بالاستفادة من تجاربه وحصيلة أفكاره، إلا أنه ركز على العاصمة العراقية (بغداد) والتي لقي فيها حرارة المشاعر الدافئة من قبل ملك العراق فيصل، ونوهت الحكومة بأنه الضيف العزيز في العراق، تقدم له كل الامكانيات، لكنه اختار مدينة أخرى لزيارتها والتطلع الى أعماقها والتعرف الى أعلامها الأفاضل الذين أعجب الريحاني بهم وأعجبت النجف بأفكاره التقدمية.

وكانت النجف على كامل الاستعداد لاستقباله، وهيأت الأجواء الكاملة لتكريم الضيف اللبناني الذي طالما طالعت كتبه ومقالاته في الصحف والمجلات العربية والعراقي، وقد حيّاه الجواهري في أكثر من قصيدة ومنها: أرض العراق سعت لها لبنان فتصافح الإنجيل والقرآن وقد وصف الريحاني النجف بأنها أعظم مدينة في العالم، ولم يكن إعجابه بها بجمال بيوتها التراثية والشناسيل التي تخيم على أزقتها، بل قرأ وشاهد

عمالقة فكرها وجهابذة أدبها، والتقى الريحاني في مطلع زيارته بالشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء واعتبر الشيخ بأنه مجدد وعبقري فذ، وأنه تفاجأ بموسوعية الشيخ وجرت مطارحات علمية ورسائل متبادلة بينهم فيما بعد، وطبع كتاب (المراجعات الريحانية) وهي مراسلات مهمة بين أمين الريحاني والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

ولقاء آخر جمعه من الشيخ محمد رضا الشيباني والشيخ محمد السماوي والشيخ محمد جواد الجزائري وفي ختام اللقاء أهدى الشيخ الشيباني مخطوطة قديمة ونادرة للريحاني وهو كتاب المثالب لابن الكلبي وهو من نوادر المخطوطات، وعندما غادر الريحاني النجف سأله كيف تقيم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء أجاب بابتسامة عالية هو من أعز أصدقائنا ولكن أفسده الدين علينا؛ وعند مغادرة النجف توجه الى كربلاء وصادفت أيام عاشوراء حيث كانت تسير المواكب الحسينية وقام بتصويرها.

وقد دون الريحاني في كتبه عن أربعة رموز عراقية وهم: الشيخ محمد رضا الشيباني والسيد أحمد الصافي النجفي ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي.

زيارة الريحاني للنجف أضافت منعطفاً جديداً حيث أن أول شخصية مسيحية ونخبوية تقوم بهذا الدور من لقاءات ومطارحات فكرية أغنت الضيف عن كثير من التساؤلات والأفكار المشوّهة، ولقد لمس بروحه عمق مدرسة النجف ومواكبتها لروح العلم والإصلاح وإنها رائدة في هذا المجال.

محطات خاطفة في سيرة الريحاني :

في يوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٧٦م أشرق نور الريحاني في قرية صغيرة من قرى المنطقة الوسطى من المتن الشمالي في جبل لبنان، وعجب الفرحة وهبت مراسيم استقبال المولود الجديد الذي استبشرت العائلة بقدومه ضمن حفاوة الاستقبال والتكريم، ليكون أميناً على واقعهم والشاهد على أحوالهم وأمورهم، ولقد قرأ والده في مولوده الجديد علامات النبوغ والفطنة والذكاء من خلال تأملات شاخصة في نجله الذي كان شديد الطموح أن يسير على خطى العائلة ويسلك نهجاً قوياً يساعده على نمو نفسيته وفي أسرة مسيحية مارونية لبنانية حازت لقب الريحاني من خلال شجرة الريحان التي كانت تطل على شرفة المنزل وهي تعود بجذورها الى قرية بجة في بلاد جيل وقد انتقلت منتصف القرن السابع عشر الى ضيعة بيت شباب في البجاني ثم انتقلت الى الشاوية مع المطران باسيليوس عبد الأحد سعادة البجاني الجد الثاني لوالد أمين الريحاني، وفي أجواء هذه الأسرة العريقة في وجاهتها وحضورها الاجتماعي وجد قيمته ومكانته معزراً مكرماً وتفتحت حياته بالقيم والمثل العليا مع توجه نحو البعد الواقعي الذي تجسد في مسيرته ورحلته الطويلة والشاقة التي رافقته في كل أبعادها وأطوارها.

دراسته :

في السابعة من عمره بدأ يتعلم في مدرسة الشدياق في بيت شباب مبادئ اللغة العربية ثم انتقل الى مدرسة نعيم المكرزل في ظهور الشاوية القريبة

من مطلقته الفريكة، وكان متميزاً جداً ولديه قوة الشخصية والطموح وكان استاذهُ يراقب عن كثب تلميذه المجد وهو في عنفوان الصبا، لكن وللأسف هذه المدرسة أقفلت أبوابها فتابع دراسته بشكل شخصي معتمداً على قدراته الابداعية مستفيداً من حكمة والده الذي كان يقول له (الدارس غلب الفارس).

وصادت الريحاني قصة جديدة من حياته وهو الموسم الاقتصادي الأول للحرير في جبل لبنان يكسد بعد أن فتحت قناة السويس ولاحظ أمين أو مرحلة المراهقة أن يزاول العمل مع والده لكنه رافق عمه عبده الى نيويورك وترك ذكريات جميلة رافقت طفولته في لبنان وأقام مع عمه في شقة مظلمة تحت مستوى واشنطن قرب وول ستريت تغمرها مياه المطر على واجهة الشارع المذكور فتح عمه متجراً لكن أمين دخل مدرسة قريبة لكي يتعلم مبادئ الانكليزية ويتقن الحساب، وصار يزاول العمل مع عمه والدراسة.

بدأ الريحاني حياته الادبية في كتابة المقالات والخواطر في جريدة (الهدى) التي أنشأها نعوم المكرزل وكان يتألم كثيراً لأنه تأخر في ولوج باب الأدب، ويروي عنه بعض الأدباء قوله: بعض الكتاب والشعراء أنهم ألقوا الكتب وهم أحداث وأنا قد بلغت الثانية والعشرين ولم أكتب بعد مجلداً، وهذه الحالة ودت عنده طموح شديد نحو الرقي الأدبي، وصار يكتب في مجالات عديدة في صنوف المعرفة والأدب، وصارت مقالاته تنصدر المجلات العالمية والعربية، وأبدع في كتاباته من عمق صراحته، وجمال بيانه، واستطراده

للشعور الفكري يقول في حقه الكاتب توفيق سعيد الرافعي: (ذاك الفيلسوف الشرقي الذي نبتت أفكاره في لبنان ونمت في بلاد الحرية بلاد الغرب، ونشرت في المجلات والمؤلفات الانكليزية والعربية، كاتب رشيق العبارة، متين التركيب، يطرب بأسلوبه كما يسكر بآرائه الفلسفية، تعرب عن أشعاره عن عقلية سامية وروح رفيعة ورجحان قوة الاستقراء ودقة شرح أسرار الحياة، وما وراء الحياة، افرنجي الأسلوب، عصري الأفكار، راقى الخيال والوصف والإبتكار، يتكرر بكتاباته وبلاغة تعبيره آراء وفلسفة اجتماعية).

آثار أمين الريحاني بالعربية :

- ١- نبذة في تاريخ الثورة الفرنسية سنة ١٩٠٢.
- ٢- المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية سنة ١٩٠٣: حوارية.
- ٣- المكاري والكاهن سنة ١٩٠٤: قصة.
- ٤- الريحانيات: سنة ١٩١٠ نقد اجتماعي وسياسي.
- ٥- زنبقة الغور سنة ١٩١٤ رواية.
- ٦- ملوك العرب سنة ١٩٢١: أدب رحلة.
- ٧- النكبات سنة ١٩٢٨ نظرات في التاريخ العربي ومآسيه.
- ٨- تاريخ نجد الحديث سنة ١٩٢٨: تاريخ وسيرة.
- ٩- التطرف والإصلاح سنة ١٩٢٨ توجيه اجتماعي.
- ١٠- أنتم الشعراء سنة ١٩٣٣ نقد الشعر الباكي.

- ١١- وفاء الزمان سنة ١٩٣٤ مسرحية.
- ١٢- فيصل الأول سنة ١٩٣٤ سيرة.
- ١٣- قلب العراق سنة ١٩٣٤ أدب رحلة.

آثاره بالانكليزية :

- ١- رباعيات أبي العلاء المعري سنة ١٩٠٣ ترجمة.
- ٢- المر واللبان سنة ١٩٠٥ وجدانيات.
- ٣- كتاب خالد سنة ١٩١١ رواية.
- ٤- خارج الحريم (جهان) سنة ١٩١٧ رواية.
- ٥- اللزوميات سنة ١٩١٨.
- ٦- تحدر البلشفية سنة ١٩٢٠ بحث تاريخي.
- ٧- جادة الرؤيا سنة ١٩٢١ خواطر وجدانية.
- ٨- أنشودة الصوفيين سنة ١٩٢١ مجموعة قصائد.
- ٩- ابن سعود ونجد سنة ١٩٢٨ تاريخ.
- ١٠- حول الشواطئ العربية سنة ١٩٣٠ أدب رحلة.
- ١١- بلاد اليمن سنة ١٩٣٠ أدب رحلة.

آثاره المنشورة بعد موته :

- ١- قلب لبنان سنة ١٩٤٧ رحلات في جبل لبنان.
- ٢- سجل التوبة سنة ١٩٥١ بحث.
- ٣- المغرب الأقصى سنة ١٩٥٢ أدب رحلة.

- ٤- نور الأندلس سنة ١٩٥٢ أدب رحلة.
- ٥- هتاف الأودية سنة ١٩٥٥ قصائد نشر.
- ٦- القوميات سنة ١٩٥٦ دعوات إلى التحرر.
- ٧- وجوه شرقية وغربية سنة ١٩٥٧ دراسات.
- ٨- أدب وفن سنة ١٩٥٧ نقد.
- ٩- رسائل أمين الريحاني سنة ١٩٥٩.
- ١٠- بذور للزارعين سنة ١٩٦١ خواطر فلسفية.
- ١١- شذرات من عهد الصبا سنة ١٩٨٠ مقالات صحفية.
- ١٢- قصتي مع ميّ سنة ١٩٨٢ علاقة الريحاني بمي زيادة.

وفاته :

توفي أمين الريحاني في بيروت يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٠، إثر سقوطه عن دراجة اعتاد أن يركبها على طرقات الجبل حول بلدته الفريكة. ودفن في بلدته وقد أقيم له تمثالاً نصب في باحة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية.





الحاجة الى معرفة العراق

هاني فحص

ولا مرة في تاريخ الأمم كانت الأرشفة مسألة مراكمة كمية باردة أو محايدة للتراث الشعبي أو الوطني في أي بلد من البلدان ولا حتى في أي جماعة من جماعات الاجتماع الوطني.

وهناك دائماً قيمة أو مستوى نوعي (معرفي) لهذه المراكمة، التي وإن لم تتضمن تحليلاً أو تركيباً أو استنتاجات فكرية أو علمية، فإنها شكلت ضرورة ماسة لأي بحث نقدي للماضي أو الموروث باعتبار أن هذا النقد للماضي هو من ضروريات نقد الحاضر والمستقبل، لا بمعنى النقض أو التفويض، بل بمعنى البحث عن المكونات الفكرية والعملية للحدث ومرتباته ومخرجاته.

إن الأرشفة تتصل عملياً ببناء الذاكرة، وهذا أمر يلح علينا منذ أن أصبحت أجيالنا الفتية المتعلمة مشدودة الى خارج تراثها وذاكرة أوطانها، وهي الآن مع التطورات الكبيرة في ضخ المعلومات، أشد ميلاً الى الإنصراف.. ما يعني أن حاضرننا ذاهب الى القطيعة مع ماضينا والقطيعة مع المستقبل أشد ضراوة وإفقاراً لحياتنا الاجتماعية والثقافية، وتفادياً لهذا الخطر لا بد من فتح عيون أجيالنا على مخزوننا الغني والجذاب والمركب.

الى ذلك فإن أجيالنا بحاجة الى القدوة والعبرة وهذه لا تستورد كلها أو لا تأخذ كلها من تجارب الشعوب الأخرى، بل إن مادتها الأعظم والأعمق في ما لدينا من تجارب ومن شخصيات سياسية واجتماعية وفكرية وعلمية تشكل المعرفة بها شرطاً لتأمين التواصل المنهجي بين مثالاتنا السالفة طموحاتنا الآتية.

هذا والمخزون الفكري والحركي لأي مجتمع هو مثل أي مخزون أو ثروة مادية، يحتاج الى اكتشاف وكشف حتى يمكن استثماره في التنمية المادية والعلمية والسياسية. وبالإصرار على تجميع المادة نكون قد كشفنا وسهلنا على طالبي العلم والمعرفة أن يستكملوا عملية الاكتشاف والكشف.. ونكون قد أمّنا عنصراً مهماً في العملية التبادلية بين الثروة المادية والمعنوية وبين المعرفة والتنمية الشاملة، ونكون قد أمّنا لأجيالنا مناخاً رحباً تلقتي فيه وعليه رفضاً وقبولاً طبق معايير علمية دقيقة.

هذا وما من أحد في الدنيا يناقش في أن ثروة العراق المعنوية لا تقل أو هي تزيد على ثرواته المادية.. ولا بد من العمل الجاد حتى لا تبقى هذه الثروة المعنوية عرضة للتبديد كما حصل للثروة المادية ونخاف أن يستمر ومن دون تشكيك بالنوايا.

إننا بحاجة لقراءة النصوص ومعاينة الصور والتأمل بها، وبحاجة الى معرفة الحوارات والسجلات.. وبحاجة الى برودة أكاديمية في التوثيق لا تمنع من الحرارة أو السخونة في التحليل أو التحقيق.. هذه المطبوعة المتواضعة أي التي تصدر من دون ضجيج هي نموذج علينا أن نحتضنه ونطوره معاً ليصبح لنا جميعاً.. وإني أحيي هذه الهمة وهذا الدأب لدى الشيخ سليم الجبوري، وأدعو الى احتضان مشروعه لإنجاحه.. وإلى ورشة تبذل الجهد المطلوب في البحث عن الوثائق.. لأننا جميعاً، عراقيين وغير عراقيين، ولكنهم مشدودين الى العراق لألف سبب.. أهمها تراثه الغني ومستقبله

الواعد وإن كان صعباً.. جميعنا بحاجة الى معرفة العراق.. واستكمال معرفتنا له بمعرفتنا لتراثنا الوطنية.

إن الحاجة الملحة لمعرفة العراق تنطلق من العراق قطعاً ولا تنحصر فيه قطعاً. والمعرفة الحقيقية لا يمكن إنتاجها إلا بالتداول والتبادل والشاركة بين جميع الحساسيات والذاكرات والأجيال والأعصار.

المصدر: مجلة الأرشيف العراقية - العدد الخامس ٢٠١١.



تاريخ الصحافة في الكاظمية

الشيخ محمد حسن آل ياسين

الكاظمية بلدة قديمة ذات ماض عريق ومجد أثيل. اقتطع المنصور العباسي أرضها المجاورة لمدينته المدورة فجعلها مدفناً للقرشيين وسماها «مقابر قريش»، ثم شاء لها الحظ السعيد أن تكون مدفنًا للإمام موسى الكاظم (عليه السلام) المتوفى سنة ١٨٣ هـ وحفيده الإمام محمد الجواد (عليه السلام) المتوفى سنة ٢٢٠ هـ، فدخلت التاريخ من أقدس أبوابه واحتلت أكرم صفحاته.

وبدأ الناس سكناهم في هذه الأرض إثر دفن الإمامين (عليه السلام) فيها، ثم أخذ ذلك بالازدياد التدريجي على مر السنين. ورافق هذا التوسع والزيادة في السكنى والسكان مجاورة عدد من رجال العلم والأدب للمشهد واختيارهم إياه مسكنًا لهم، فكانوا واضعي اللبنة الأولى للحياة الفكرية في هذه البلدة، ثم ازدهرت سوق العلم والأدب فيها على كثر الليالي والأيام وازدهرت معها كل معالم الحياة بوجه عام.

وضمت الكاظمية بين جوانحها مجموعة من المدارس الدينية والحلقات التعليمية التي تعنى - بالدرجة الأولى - بدراسة العربية والفقه الإسلامي، وكانت زاخرة - كمًا وكيفًا - بطلابها المجدين وأساتذتها اللامعين، كما ضمت البلدة - كذلك عددًا كبيرًا من المكتبات الضخمة الحافلة بنفائس المخطوطات وأمهات الكتب.

ومع إطلالة القرن العشرين الميلادي كانت الكاظمية قد برزت من ضمن المدن العراقية الشهيرة، ولملت أسماء علمائها ومفكرها داخل العراق وخارجه...

وكان منتظراً لبلدة كهذه أن تظهر فيها صحافة وطنية هادفة تعبر عن مطالب الجماهير وتبحث مشاكل الناس وتعنى بشؤون الفكر وتظهر الكفاءات العلمية المتوفرة وتشجع القابلية الناشئة المتفتحة، وهكذا كان.

ومع إشراق صباح الجمعة ١٣٢٣/٢/٥ هـ - ١٩٢٤/٩/٥ م شهد الرأي العام توزيع أول عدد من أول جريدة تصدر في الكاظمية، تلك هي جريدة اليقظة للأستاذ سلمان صفواني الذي يعتبر بحق الرائد الأول للصحافة في الكاظمية والصحافة العراقية بشكل عام.

ومما يجدر التنبيه عليه في هذا الموضوع إن مجاورة الكاظمية لمركز بغداد كانت سبباً رئيساً في قلة عدد الصحف الصادرة في مدينة الكاظمية، ولولا هذه المجاورة لكان عدد أكبر بكثير. وحسبنا أن نلقي نظرة خاطفة على أسماء أصحاب الصحف البغدادية لنرى بينها عدداً غير قليل من أبناء الكاظمية الذين اختاروا العاصمة مركزاً لإدارة جرائدهم ومجلاتهم. ونورد فيما يلي ثبناً شاملاً لسائر الصحف الصادرة في الكاظمية من اليوم حتى اليوم، مع موجز من المعلومات الأساسية عن كل صحيفة من تلك الصحف:

١- اليقظة (١٣٤٣١/٢/٥ هـ - ١٤٢٩١/٩/٥ م):

جريدة دينية علمية أدبية انتقادية، تصدر في الأسبوع مرة واحدة مؤقتاً، مديرها ورئيس تحريرها سلمان آل إبراهيم الصفواني. طبعت بمطبعة الفلاح

ببغداد. عدد صفحاتها (٤) صفحات بحجم نصف الجريدة.

جاء في كلمة الافتتاح الأول: «وبعد: فإننا - والله يعلم - لم نأل جهداً في خدمة هذه البلاد حسب المستطاع... إلخ».

صدر العدد الأول منها يوم ١٣٤٣/٢/٥ هـ الموافق ١٩٢٤/٩/٥ م.

وبعد صدور عددها الثاني عشر «حكمت عليها مديرية المطبوعات بالسجن الأبدي» كما جاء في العدد التاسع من جريدة المنبر العام التي أصدرها الصفواني بعد جريدة اليقظة، ولكن السيد عبد الرزاق الحسيني ذكر إن أعداد اليقظة كانت (١٣) وإنها استأنفت الظهور في تشرين الثاني ١٩٢٩ م فصدر منها عدد واحد فقط واحتجبت».

٢- المنبر العام (٤/٦/١٣٤١ هـ - ١٢/٢١/١٣٥٢ م):

صحيفة أسبوعية صاحبها ومديرها المسؤول سلمان آل إبراهيم الصفواني. عدد صفحات كل عدد ٤ صفحات بحجم نصف الجريدة، تطبع بالمطبعة العصرية ببغداد. جاء في كلمة افتتاح العدد الأول: «المنبر العام محل مرتفع لا يرتقيه إلا الخطيب ذو المواهب السامية أو الواعظ المصلح».

«ما أكثر مواليد الصحف الأدبية عندنا وما أقصر عمرها. تطلع الشمس كل يوم على مولود جديد فلا تغيب إلى عن وفاة آخر.. إلخ».

وجاء في كلمة افتتاح العدد الخامس: «زهّدوا في الآداب والمعارف فتمنوا أن تكون جريدتنا سياسية - نعوذ بالله - وزهدنا في السياسة فأوردناها

أدبية. فأينا أسدى رأياً وأحسن اختياراً... إلخ».

صدر العدد الأول منها يوم ٤/٦/١٣٤٤ هـ - ٢٠/١٢/١٩٢٥ م.

عطلت بعد صدور عددها الثاني عشر كما جاء في العدد (١٢) من صحيفة المعارف، وقد ذكرها (فيليب طرازي) في كتابه «تاريخ الصحافة العربية»: ٨٨/٤. والحسني في كتابه «تاريخ الصحافة العراقية»: ٩٠-٩١.

٣- المعارف (٤٢/٢/١٣٤١ هـ - ٣/٩/١٣٩١ م):

صحيفة أسبوعية جامعة، صاحبها عبد الملك حافظ. محررها ومديرها المسؤول سلمان الصفواني.

عدد صفحات كل عدد (٤) صفحات بحجم نصف الجريدة. ومن العدد الثاني أصبح سلمان صفواني صاحبها ومديرها المسؤول.

جاء في كلمة افتتاح العدد الأول: «أقدمنا على إصدار المعارف بشير النهضة الأدبية والعلمية في العراق، وهي ذي تطلع على القراء حافلة بكل جديد مفيد...».

«المعارف التي يجب أن تكون مرآة صافية لرقى العراق العلمي والأدبي ودليلاً على نزوعه إلى التجدد والنهوض... إلخ».

صدر العدد الأول منها في ٢٤/٢/١٣٤٥ هـ - ٣/٩/١٩٢٦ م، وعطلت بعد صدور عددها الثامن عشر.

وقد ذكر [ها] فيليب طرازي في كتابه «تاريخ الصحافة العربية»: ٨٨ / ٤.
والحسني في كتابه «تاريخ الصحافة العراقية»: ٩١.

٤- السعادة (١٣٩١/٢١/٧٢ هـ - ١٣٩١/٢١/٧٢ م):

«جريدة علمية فنية هزلية، تصدر في الكاظمية كل أسبوع. صاحبها ومديرها المسؤول محمد علي الكاظمي. برز عددها الأول مطبوعاً في مطابع بغداد يوم الاحد الموافق ١٧ شعبان ١٣٥٠ هـ - ٢٧ كانون الأول ١٩٣١ م. واحتجبت بعد مدة قصيرة». ولم أعثر على أي عدد منها لأسجل معلومات أوفر عنها.

٥- الميزان (١٣٩١/٢١/١٢ هـ - ١٣٩١/٢١/١٢ م):

مجلة إسلامية تبحث عن أصول الاسلام وفروع الدين. صاحبها ومديرها المسؤول عبد الواحد الانصاري، أصدرها صاحبها في العمارة لأول مرة، وأتمت المجلة هناك سنتها الأولى، ثم انتقلت إلى الكاظمية فصدرت فيها ابتداءً من العدد الأول من السنة الثانية.

جاء في افتتاح العدد الأول من سنتها الثانية:

«فرأينا بعد التأمل والاستبصار، والتروي والاستخبار، من الحكمة والصلاح ضرورة نقلها إلى قضاء الكاظمية، لقربها من بغداد عاصمة العراق المحبوب، ولجوارها من الأدباء والفضلاء ورجال العلم والعمل. فتمكنا - بعون الله ومساعدة بعض الأفاضل - من نقلها إلى الكاظمية، بعد أن لاقت

فكرة نقلها من عموم أخواننا الكاظميين الأفاضل وعلمائها الأفاضل.. ترحيباً بليغاً وإقبالاً قلبياً صادقاً... إلخ».

صدر عددها الأول في الكاظمية يوم ١/١٢/١٣٦٠هـ — - ٢١/١٢/١٩١٤م واستمرت على الصدور فترة من الزمن لا نستطيع تحديدها، وقد وقفنا على عشرة أعداد من السنة الثانية لصدورها ولا نعلم كم صدر منها بعد ذلك.

٦- العدل الاجتماعي (١/٦/١٣٩١م):

مجلة قانونية علمية أدبية، صاحبها ومديرها المسؤول صادق مهدي السعيد المحامي، تصدر ف كل شهرين مرة.

جاء في كلمة افتتاح العدد الأول:

«لقد انتشرت المطبوعات في هذا الظرف انتشاراً عظيماً، وتنوعت مواضيعها... ورغبة في بعث التضامن والتعاون فيما بينهما (أي الفقه والقضاء) أصدرت هذه المجلة (العدل الاجتماعي) لتسد فراغاً طالما شعرنا به وطالما تمنينا وانتظرنا سده بفارغ الصبر. واعترافاً بجهود أسرة التعليم في العراق وتقديراً لتلك الجهود العظيمة المجحودة قد أعددت فيها مجالاً للعلوم والآداب... وأرجو أن تكون هذه المجلة روضة غناء يلتقي عندها الفقه والقضاء... إلخ».

وأصبح المحامي ناجي مهدي السعيد سكرتير تحرير لها في سنتها الثانية،

كما أصبحت سنتها خمسة أعداد.

صدر عددها الأول يوم ١/٦/١٩٤٧ وصدر العدد الأول من السنة الثانية يوم ١/١٠/١٩٤٨، ثم عطلتها الحكومة على اثر صدور هذا العدد فانقطعت عن الصدور.

٧- الصياد (٣١/٣/٤٥٩١م)؛

جريدة أسبوعية أدبية انتقادية، صاحبها فاضل الطائي، ومديرها المسؤول عبد الجبار السويدي المحامي. كان حجمها في أعدادها الأولى حجم نصف الجريدة، ثم أصبحت بحجم الجريدة ابتداء من العدد الخامس. لم نعر على عددها الأول لنقتطف من كلمة الافتتاح ما يحدد منهج الجريدة.

وجاء في عددها السادس عشر منها أصبحت جريدة يومية عامة تصدر يومي السبت والثلثاء مؤقتاً، ولكنها استمرت على الصدور كل أسبوع مرة. ثم احتجبت بإلغاء امتيازها بصدور قانون المطبوعات لسنة ١٩٥٤.

٨- مدينة العلم (١/٧/٣٧٣١هـ - آذار ٤٥٩١م)؛

مجلة أسبوعية دينية علمية اجتماعية جامعة. تصدر في كل شهرة مرة مؤقتاً. صاحبها ومديرها المسؤول عبد الرسول الخطيب. رئيس تحريرها

محمد هادي الدفتر.

جاء في كلمة افتتاح العدد الأول: «نفتتح - باسم الله تعالى - العدد الأول من مجلتنا، حاملين مشعل الإصلاح، مستنيرين بنبراس الإيمان، سائرين على هدى القرآن، مقتدين بسنة رسول الله ﷺ عن طريق أهل البيت عليه السلام... (مدينة العلم) لا تريد أن تستمد مادتها إلا من روح العلم وخضم العرفان... وصدر مجلتنا يتسع لكل ما يصل إليها من توجيه أو نقد... إلخ».

صدر عددها الأول في رجب / ١٣٧٣ هـ - آذار / ١٩٥٤.

ثم انقطعت عن الصدور وألغي امتيازها بصدور قانون المطبوعات لسنة ١٩٥٤.

٩- الوسيلة (١٥١/٧/٣٧٣ هـ - ٢٠٢/٣/١٤٥٩ م):

مجلة علمية أدبية اجتماعية أسبوعية، صاحبها ورئيس تحريرها طارق الخالصي. مديرها المسؤول المحامي شاهر الدليمي، سكرتير التحرير عبد الصاحب الخطيب. بحجم ربع الجريدة.

جاء في كلمة افتتاح العدد الأول: «بعد الاتكال على الله والاعتماد على مؤازرة المخلصين أصدرنا مجلتنا هذه، تحدونا النية الصادقة لخدمة هذه الأمة الكريمة... وسيكون نهجنا إن شاء الله نشر جواهر العلوم والآداب من مواضيع تلائم هذا العصر... هذا ونرحب بكل اقتراح أو توجيه... إلخ».

صدر العدد الأول منها يوم ١٥ / ٧ / ١٣٧٣ هـ - ٢٠ / ٢ / ١٩٥٤، وبعد

ظهور عدة أجزاء منها صدر قانون المطبوعات لسنة ١٩٥٤ فاحتجبت عن القراء.

٠١ - الصحيفة (٦/٤/١٤٥٩م) :

مجلة سياسية مستقلة، صاحبها ورئيس تحريرها رياض حمزة علي. مديرها المسؤول حمد الشبلي المحامي.

كانت هذه المجلة تصدر مرة في أسبوع، ثم أصبحت ابتداء من العدد الخامس نصف شهرية، ومنحت إدارة المطبوعات لهذه المجلة حق اصدار (ملحق سياسي أسبوعي) فنقل صاحبها المجلة الى الكاظمية وأصدر الملحق فيها.

صدر العدد الأول من الملحق برقم (١-٨) في ٦/٤/١٩٥٤م بأربع صفحات من حجم الجريدة. وصدر العدد الثاني منه برقم (٢-٨) في ٦/٥/١٩٥٤م بأربع صفحات أيضاً. ثم تعطلت عن الصدور بتشريع قانون المطبوعات لسنة ١٩٥٤.

١١ - العلم (١٤٥٩م) :

«مجلة صاحبها السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني».

كان صاحبها قد أصدرها في النجف الاشرف عام ١٣٢٨هـ - آذار ١٩١٠م، ثم توقفت عن الصدور بعد سنتين من العمر، وجدد صاحبها

إجازتها في عام ١٩٥٤م وصدر العدد الأول من سنتها الثالثة في الكاظمية. ثم ألغي امتيازها بصدور قانون المطبوعات لسنة ١٩٥٤.

هكذا حدثني الأستاذ جواد الشهرستاني، ولكنني لم أطلع على العدد، وليست لديه نسخة منه.

٢١- الكتاب (٧٧٣١هـ - ٨٥٩١م) :

سلسلة ثقافية تصدرها مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة بإشراف هيئتها المؤسسة.

جاء في كلمة افتتاح العدد الأول: «كان الهدف الرئيس من تأسيس مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة هو نشر الثقافة وبحث المعرفة بين صفوف أبناء الوطن، وتهيئة المجال الصالح والجو الملائم للبحث والتنقيب والاطلاع... ولهذا لم يكن تأسيس المكتبة - بمفرده - هدفاً نصل إليه لنجمد عليه... وستعنى هذه السلسلة - كل العناية - بشؤون الكتاب والمكتبات... إلخ».

صدر عددها الأول في عام ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م في (١٠٤) صفحات.

وصدر العدد الثاني منها في عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م في (٨٢) صفحة.

وصدر العدد الثالث في عام ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م خاصاً يضم كتاباً واحداً هو (الإقناع في العروض وتخريج القوافي) وانقطعت عن الصدور منذ ذلك التاريخ.

٣١- البلاغ (صفر ٦٨٣١هـ - حزيران ٦٦٩١م) :

مجلة فكرية جامعة. تصدرها الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية، شهرية سنتها عشرة أعداد.

جاء في كلمة التحرير في العدد الأول من السنة الأولى: «ومجلة البلاغ هذه - وهي اللجنة الأولى من لبنات الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية - إن هي إلا خطوة متواضعة في هذه المسيرة الشاقة الطويلة، تحاول أن تتلمس طريقها السوي بتريث وتوأدة... لذلك ترى من خطتها فتح جوانحها الرحبة لكل بحث علمي سديد، وعمل أدبي جيد، ونقد منهجي قويم، وملاحظة مخلصنة نافعة.. إلخ».

وجاء في كلمة التحرير في العدد الأول من السنة الثانية: «إن البلاغ لم تستقطب في مسيرتها القصيرة مشاعر القراء فحسب، بل أدت على مستوى الصحافة الرائدة دورها المنتظر في تعزيز الجانب الموضوعي من جوانب حركتنا الثقافية... تؤمن بالحرف أداة توعية فاعلة، يضيء الطريق، ويخطط للمستقبل، ويشيع المحبة بين الناس... وربما كان من تحصيل الحاصل أن نعيد من جديد - والبلاغ في مفتح سنتها الثانية - طرح هذه الالتزامات، والتأكيد على نية التمسك بها، والسير على هداها بحرارة، ما دامت المجلة تصدر في كل فعاليتها عن مبدأ واضح ترتبط تطلعاته بموازين لا تتأثر من قريب أو بعيد بما تتأثر به الموازين الوضعية.. إلخ».

وقد ألغيت بصدور قانون المطبوعات لسنة ١٩٦٨م ثم أعيد امتيازها.

٤١- رسالة التوحيد (١/٧/٨٨٣١هـ - تشرين الأول ١٩٦٩م):

«مجلة ثقافية دينية شهرية، تصدرها جمعية التوحيد في الكاظمية، رئيس تحريرها عبد الرسول النعمة».

جاء في الكلمة افتتاح العدد الأول: «العقيدة هي قاعدة كل نظام. والتوحيد الركيزة الأساس في عقيدة الإسلام وجميع رسالات السماء... ولأن كانت الأمم لا تستغني عن هذه القاعدة في جميع الأزمنة فإنها أحوج إليها إلى حدّ الضرورة في زمن تسير فيه الأحداث بلا تأمل أو انتظار... ومهمة رسالة التوحيد هي المساهمة العلمية في توضيح معالم عقيدة التوحيد... بهذا الاستيعاب لمفهوم العقيدة وركيزته الأولى التوحيد تنطلق مجلة (رسالة التوحيد) لتؤدي مهمتها... إلخ. صدرت منها الأعداد ١ و ٢ و ٣.

ثم ألغي امتيازها بصدور قانون المطبوعات عام ١٩٦٨م.

المصدر: نشر البحث ضمن بحوث العيد المثنوي للصحافة العراقية، ربيع الأول ١٣٨٩هـ - حزيران ١٩٦٩م، مطبعة دار الجمهورية - بغداد.

سالم الألوسي
ذكرى مثقف عراقي محترف

أ.د. سيار الجميل

رحل عن حياتنا العراقية وعن دنيا ثقافتنا العربية أحد أبرز مثقفينا العراقيين الذين برزوا في النصف الثاني من القرن العشرين، وعدّ الرجل خلال زمنه أبرز متخصص ومهني عراقي اعتنى بوثائق العراق المعاصر، واحترف العمل بها، ونال شهرته من خلال وجوده أميناً للمركز الوطني لحفظ الوثائق، إنه الأستاذ الراحل سالم الألوسي.. دعوني أتوقف قليلاً عند ذكره الطيبة مستعيناً بما كنت قد كتبت عنه في كتابي «حقيبة ذكريات» معالجاً مكانته وسيرته وأخلاقياته بعد أن أتحدث عن بعض ذكرياتي معه التي تضيء بعض اللمسات على شخصيته، وتوضح بعض أنشطته الدؤوبة التي خدم بها العراق والعراقيين.

من حقيبة ذكريات:

كتبت عنه في كتابي «حقيبة ذكريات» قائلاً: يُعد الأستاذ سالم الألوسي أبرز محترف عراقي في علم الوثائق العراقية، ويعود الفضل إليه في حفظ الأرشيف العراقي الوطني على مدى سنوات طوال، وكان هو المؤسس الحقيقي لذلك الأرشيف والاحتراف عليه وتصنيفه وتصويره. نعم، إنه رجل واثق العراق بلا منازع الى جانب شخصيات عراقية أخرى اعتنت بالأرشيف والوثائق.. وعليه، فإن الألوسي كان أبرز رجل سعى لحفظ واثق العراق المعاصر في القرن العشرين.. وهو من أبناء الجيل الأوسط الذي جمع المع المتخصصين والمثقفين العراقيين من الذين تـكـوّنوا في فترة ما بين الحربين العظميين وبرزوا بعطائهم ونتاجهم وإبداعهم إبان النصف الثاني من القرن العشرين.

لقد عرفته منذ كنت صبياً، إذ كان مرافقاً لزائر العراق الكبير المستشرق جاك بيرك (عام ١٩٥٧ على ما أذكر) وقد قَدِمَ معه من بغداد في زيارته التاريخية الوحيدة الى الموصل، وقد حل مرافقاً ودليلاً له، وكان قد قدما في زيارة الى قضاء سنجار ورافقهما الأستاذ المؤرخ سعيد الديوه جي مدير متحف الموصل وقت ذاك (توفي سنة ٢٠٠٠)، وكان أبي الأستاذ القاضي كوكب علي الجميل (توفي ١٩٦٨) حاكماً فيها، وقد لبوا دعوته على حفل غداء في بيتنا هناك، وقد قضوا نهاراً كاملاً وزاروا القلعة والتقطوا بعض الصور التذكارية، ثم وصلوا الى بيتنا المطل على بساتين التين والزيتون ظهراً بمعية السيد قائممقام سنجار عهد ذاك الأستاذ أحمد الوهاب، وقد قضوا وقتاً جميلاً، ثم خرج الجميع مشياً على الأقدام وكان المستشرق بيرك يتكلم العربية المكسرة ويلطفه والذي بالفرنسية.. ومشوا الى منارة سنجار الأثرية وكانت من معالمها التاريخية، إذ كانت قد بُنيت لأغراض علم الفلك قبل ألف سنة، ويحكي جاك بيرك بأن سنجار كانت من أقوى مراكز العالم الإسلامي بعلم الفلك لارتفاعها عن سطح البحر وصفاء سمائها.

ويضيف المؤرخ سعيد الديوه جي معلقاً عليه قائلاً: كانت سنجار أيضاً منتجعاً جميلاً للعلماء الذين يقصدونها من شتى البلاد لطيب هوائها وعذوبة مياهها.. كان الألوسي أصغر الجميع سناً وكان دائم الابتسامة، وقد ذكرني يوماً بتفاصيل تلك الرحلة الجميلة وملاطفته إياي وأنا ابن خمسة أعوام.

التقيت بالرجل مرات أخرى بعد مرور سنين، سواء في مهام علمية لي أو

أجده صدفة في مؤتمرات وندوات، وكان يذكرني دوماً بسفرة سنجار، كنت التقى به في بغداد أثناء زيارتي العلمية لها، وقد ساعدني كثيراً في الوقوف على وثائق البلاط الملكي ووثائق وزارة الخارجية وخصوصاً في أعوام ١٩٧٤ و ١٩٧٥ و ١٩٧٦ قبل سفري لإكمال دراستي العليا في بريطانيا.. كما منحني من وقته بتزويدي ببعض الوثائق العراقية التي استخدمت بعضها في بحوث علمية ولم يزل البعض الآخر في طور التوظيف.. وكلما التقيت بالرجل اكتشف فيه لوناً جديداً وخصالاً أخرى.. كان دمثاً طوال حياته مع الآخرين، هادئاً وإيجابياً التفكير بالآخرين في حديثه حلاوة وفي تعليقاته طلاوة.. كان أنيقاً جداً، يختار من الألبسة الغامقة وشعره أسود خفيف يزيحه من اليسار الى اليمين دوماً.. وكان وجهاً إذاعياً وتلفزيونياً عراقياً معروفاً عند المثقفين والمتابعين وخصوصاً في الستينيات من القرن العشرين، إذ تعد سنواته تلك هي الذهبية باطلالته التلفزيونية ومعالجته الثقافة العراقية في لقاءات يعدها مع أبرز المثقفين والمفكرين العراقيين ومنتظرها الناس.

وكان يقف الى جانبه كما أتذكر الأستاذ الراحل خالص عزمي (توفي ٢٠١٠) في برنامجه «زيارة الى مكتبة فلان» والأستاذ مؤيد البدري «الرياضة في أسبوع» والأستاذ كامل الدباغ (توفي سنة ٢٠٠٠) في «العلم للجميع» وكان لكل منهم أسلوبه الجاذب.. ولقد بقي كل من برنامجي البدري والدباغ ولكن اختفى كل من برنامجي الآلوسي وخالص بعد عام ١٩٦٨، واعتقد أن كلاً من الآلوسي وخالص كانا يعالجان موضوعات ثقافية، وكان النظام

الجدید قد بدأ سياسة مؤجلة للثقافة العراقية، فخبأ صوتها وانزویا بعيداً! كان الآلوسي قد سعى منذ عقد الستينيات من القرن العشرين، الى تأسيس المركز الوطني للوثائق، واصبح مديراً له وكان يتبع وزارة الارشاد وقت ذاك (وزارة الثقافة والإعلام).. وعمل أيضاً في ظل حكم البعثيين منذ عام ١٩٦٨ كرجل خبير بقي يمسك العصا من الوسط مع كل الأنظمة السياسية التي عمل في ظلها.. وكان مقدراً من الجميع، إذ كان حصين اللسان ولا يشغله إلا عمله ولم يسعَ الى منصب أو جاه، فمهمومه أن ينهض العراق ليكون في مصاف الأمم المتقدمة، وقد تقلد بحكم كفاءته وثقافته بعض المناصب.

وكنت أتبادل معه المكاتبات من حين الى آخر حول بعض الوثائق، وكنت اسمع دوماً بأن الرجل يذكرني بخير دوماً في جلساته مع اخلائه وأصدقائه في بغداد.. ولا أنسى ان اذكر بأن الرجل لم يكن يفرق بين مناطق العراق أبداً، فالعراق كله عنده بلده الواحد، فكانت اهتماماته بكل أصقاعه وبكل أبنائه أينما كانوا ووجدوا لا يفرق بينهم أبداً لا في الثقافة ولا في المذهب ولا في الدين ولا في الهوية ولا في القومية.. كان الفقيد يتمتع بصفات عظيمة فهو محب للخير لا يغضب بسرعة ومجامل وصبور ودؤوب وقد كتب عنه صديقه الأستاذ عبد الحميد الرشودي فقال: انه مؤمن بالوطن، والوحدة الوطنية وقد وضع نفسه على مسافة واحدة من كل الأطراف والقوى المختلفة، لذلك لم تطاله ألاعيب السياسة وأعاصيرها، انه يحترم العلم، ويجل العلماء، ويحرص على مجالستهم ومحاورتهم للوصول إلى الحقيقة، كما إنه محدث جيد

يجذب السامعين إليه ويأسر لبابهم بسرعة عجيبة، لذلك فإنه يحظى باحترام الجميع وتقديرهم وإعجابهم به وبجهوده، رحم الله سالم الألوسي وأسكنه فسيح جنانه..

وقفة عند سيرته المثقفة :

ولد سالم عبود الألوسي في الكرخ ببغداد عام ١٩٢٥، وهو سليل أسرة علمية عراقية شهيرة، والتي برز فيها أبرز العلماء والأدباء والمثقفين على امتداد القرنين السابقين، وهو أيضاً ابن جيل نال تكوينه الأول والأساسي على عهدي كل من الملك غازي وولده فيصل الثاني، وكان على عادة أترابه قد دخل الكتاتيب وقرأ القرآن وأكمل دراسته المدرسية، ثم أصبح موظفاً في دائرة الآثار التي أمضى فيها أكثر من عشرين سنة.. تعلم فيها الكثير على أيدي أساتذة كبار إبان الأربعينيات أمثال ساطع الحصري وناجي الأصيل وفؤاد سفر وطه باقر ومصطفى جواد والأخوين كوركيس وميخائيل عواد وفرج بصمجي والشيخ جلال الحنفي وأحمد حامد الصراف وعباس الغزاوي وزامل كلا من كبار المكتبيين العراقيين، أمثال الاساتذة ناصر النقشبندي وصادق كمونة وجاسم الجرجيس وزاهدة ابراهيم وغيرهم. وانخرط مع نهاية ١٩٤٨ في كلية التجارة والاقتصاد ببغداد وتخرج فيها سنة ١٩٥٢. وكان نشيطاً ودؤوباً على العمل المهني والثقافي منذ شبابه المبكر، وقد عرف بين رصفائه بالهدوء والمثابرة والصبر والانشغال بالعمل دون أية أمور أخرى..

وكان الى جانب وظيفته في الآثار، قد عمل بعد تخرجه في دار الإذاعة العراقية بتقديم بعض المساهمات والبرامج الإذاعية الأدبية والثقافية. وقد حاضر في مادتي «الفنون الإسلامية» و«تاريخ الخط العربي»، في معهد الفنون الجميلة ١٩٦٠-١٩٦٧، وتعد سنة ١٩٦٤ مفصلاً في حياته، إذ انتقل من الآثار الى مديرية الثقافة التي كانت قد تأسست بإدارة صديقه خالد الشواف، فبدأ العمل الثقافي الى جانب صديقه خالص عزمي مساهماً في تنظيم بعض المهرجانات الأدبية ومنها مهرجان المربد الأول. ولقد لمع اسمه أكثر في عهد الأخوين عبد السلام وعبد الرحمن عارف. وعندما تأسس المركز الوطني للوثائق في بغداد عيّن الآلوسي أميناً عاماً له، وكانت نخبة من كبار المؤرخين العراقيين وراء تأسيسه من أجل حفظ تراث العراق الوثائقي وخوفاً عليه من الضياع، إذ كان لهم دورهم في إصدار الحكومة لقانون جديد بشأنه، وهو قانون جديد يلزم الدوائر بعدم إتلاف الوثائق والسجلات وتسليمها إلى المركز الوطني للوثائق الذي يقال ان اسمه اليوم هو «دار الكتب والوثائق».

لقد كان عمله كأمين عام للمركز الوطني للوثائق في وزارة الثقافة والإعلام رائعاً في جمعه الآلاف من الوثائق السياسية في تاريخ العراق المعاصر، كما وكان صاحب حراك ثقافي حيوي بقوة علاقاته مع المثقفين العراقيين والعرب ويعود الفضل له في تنفيذ عدة مشروعات خدمت الثقافة والإعلام والتراث العراقي.. ولقد شغل الآلوسي كذلك منصب الأمين العام للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق لاحقاً، وكان قبل

ذلك قد تقلب في مناصب لها طابعها الثقافي، إذ نصّب معاوناً لمدير الآثار العام، وأيضاً معاوناً لمدير عام الإذاعة والتلفزيون، ومدير الإذاعة وكالة، وعمل مديراً لدائرة التأليف والترجمة والنشر، ومدير السياحة العام، وعميد معهد الوثائقيين العرب وكالة.. وبقي الرجل لكل ما تبقى من حياته الخصبه دائرة للأفكار، وهو يعمل بجد وإخلاص وله أنشطته الثقافية وكانت له مصداقيته في كل الأوساط العراقية كونه عاشقاً لوطن كان يبكيه ويرثي حاله بصمت حتى اللحظات الأخيرة من حياته..

رجل وثائق العراق.. الرحلة الأخيرة:

لقد غاب عنا في الأيام الأخيرة من ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٤، وبرحيله، فقد العراق مثقفاً حقيقياً ومستودع أسرار العراق من خلال عمله الدائب في حفظ الوثائق لأكثر من خمسين سنة، وكان بحق «ذاكرة تاريخية للعراق والعراقيين». وكان قد عمل برفقته العشرات من العراقيين، بل وكان مرجعاً حقيقياً لآلاف من الطلبة والباحثين العراقيين منذ أن كان مديراً للمركز الوطني لحفظ الوثائق في بغداد. ولقد أشاد به كل من عرفه وتعامل معه، إذ كان رجلاً صاحب كلمة وموقف وله أخلاقياته العليا في التعامل، وهو خبير بموضوعات العراق المعاصر بشكل خاص، ويهمه أن يقدم خدمة علمية للعراق ولأهل العراق بعيداً عن السياسة ومآربها وخباياها الكريهة.

لقد احترز المركز الوطني على وثائق البلاط الملكي ووزارات الدولة، وبمساعي الألوسي، تطور العمل في تقنية الوثائق في العراق، وكان لجهوده

الدائبة أثرها في تأسيس فرع في العراق للمجلس الدولي للوثائق وإصداره مجلة باسم «الوثائق» بأربع لغات. لقد كان الآلوسي حقاً وريث النخبة العراقية الأولى من الرجال البناة الأوائل، وإنه قد تميّز عن الآخرين بكونه وضع أسس حفظ وثائق العراق السياسية بالرغم أنه لم يكن مختصاً أكاديمياً، ولكنه كان قد اكتسب خبرته العراقية الرصينة على أيدي البناة الأوائل، ومن ثم طور معرفته الوثائقية من خلال الخبرة الدولية التي اكتسبتها عن العلاقات مع الخارج، ومنها انتخابه عضواً في لجنة الوثائق غير المنشورة العائدة إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر ومقرها لندن. كما وكانت له عضويته في عدد كبير من فروع المجلس الدولي للوثائق في دول عربية.

انصرف على مدى سنوات طوال للاهتمام بالوثائق، والتوثيق، ونشر الوعي الوثائقي، ويعود الفضل إليه بقيادة حملة وطنية في هذا الاتجاه ونجح من خلال علاقاته العامة أن يكسب المزيد من الأصدقاء الذين كانوا يبشرون بأهمية الوثائق في العراق. ولقد انصرف في السبعينات الماضية بنشر أدبيات حفظ الوثائق والعناية بالأرشيفات الوطنية بنشره ترجمة «دستور المجلس الدولي للأرشفة» - ١٩٧٧ و «الفرع الإقليمي العربي للوثائق» - ١٩٧٤، وشارك في كتاب «الدبلوماسية: علم دراسة ونقد الوثائق»، و «الأرشفة: تاريخه» - ١٩٧٩، وفي «معهد الوثائقين العرب» - (بالإنكليزية) - ١٩٨٠ - و «منجزات الفرع الإقليمي العربي للوثائق» ١٩٧٥ - ١٩٨٠، عام ١٩٨٢ - و «تقرير عن منجزات الفرع الإقليمي العربي للوثائق» لعام ١٩٧٧ عام

١٩٨٢. وتقرير عن «المجمع الوثائقي» ١٩٧٩. و«النظام الأساسي للفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق»، بغداد - ١٩٨١ و«نظام معهد الوثائقين العرب» ١٩٨١، و«النظام الداخلي للأمانة العامة للفرع الإقليمي العربي للوثائق» - ١٩٨١.

كتابات وأثاره القلمية :

أما آثاره القلمية والتحريرية:

- ١- فقد كان له دوره في إصدار مجلة «المورد» التراثية سنة ١٩٧٢.
- ٢- وكان سابقاً قد عمل سكرتيراً لتحرير المجلة الأثرية الشهيرة «سومر» للفترة ١٩٥٨-١٩٦٣.
- ٣- وسكرتيراً لمجلة «العراق» الفولكلورية ١٩٦٦-١٩٦٨.
- ٤- وكانت له مؤلفات منها: «ناجي الأصيل.. سيرة شخصية» ١٩٦٤، و«ذكرى مصطفى جواد ١٩٧٠»، و«الراهب العلامة.. ذكرى الأب انستاس الكرمل» ١٩٧٠، و«موجز دليل آثار الكوفة» ١٩٦٥، و«دليل آثار سامراء» ١٩٦٥، و«أنقذوا آثار النوبة ١٩٦٦»، ومراجعة لكتاب مختصر التاريخ لابن الكازروني الذي حققه مصطفى جواد ١٩٧١، وكتب عن «تاريخ العرب واليهود» لأحمد سوسة ١٩٧١. وكتب عن شارات لموسى الشابندر وزير خارجية العراق ١٩٤١-١٩٦٧. وكتب عن «تاريخ بعقوبة» لأحمد الرجبي الحسيني ١٩٧٢، وعن كتاب «الميكرو فيلم» لسيد سعيد شلبي ١٩٨٢، وعن «التوثيق: تاريخه

وأدواته» لعبد المجيد عابدين ١٩٨٢.

٥- وهناك كتابات أخرى له نشرها في صحف ومجلات متفرقة.

كما شارك في ندوات ومؤتمرات كثيرة داخل العراق وخارجه من أبرزها مؤتمرات الوزراء العرب المسؤولين عن الثقافة ومؤتمرات الآثار وندوات عن مستقبل الثقافة العربية والحلقات النقاشية حول صيانة الوثائق والمخطوطات.. كما كان له دوره الكبير في إنشاء معهد الوثائقيين العرب في بغداد، وقد ولع بالإذاعة والتلفزيون حتى إنه أسهم في إعداد وتقديم برامج مهمة منها برنامج تلفزيوني بعنوان «الندوة الثقافية» وهو برنامج أسبوعي كان يقدم من تلفزيون العراق للمدة من ١٩٦٠ و ١٩٧٢، وكان يستضيف فيه أدباء وشعراء ولغويين وأساتذة جامعيين مهتمين بالشأن الثقافي والتاريخي والوثائقي. هذا فضلاً عن أحاديث إذاعية كان يلقيها من إذاعتي بغداد وصوت الجماهير ببغداد. وقد دارت معظم تلك الأحاديث حول قضايا ثقافية مهمة.

وآخر ما يمكنني تسجيله هنا القول بأن الفقيد لم يكن مؤرخاً، بل كان مؤرخاً أميناً، ولم يكن آثارياً بل كان مصنفاً محترفاً له اطلاع ميداني على أركيولوجيا العراق.. رحم الله الفقيد، فقد كان نفسه أرشيفاً متنقلاً في أرجاء العراق، يكتب عن العراق كل العراق عن معرفة وتجربة ومشاهدة.. لا كغيره من الذين يكتبون عن العراق، وهم لا يعرفون بلدهم معرفة حقيقية.

قاسم محمد الرجب
ومكتبته الشهيرة (المثنى)

رفعت عبد الرزاق محمد

كتب أحد الأدباء العراقيين: لو أنصف العراقيون تاريخهم الفكري، لأقاموا تماثيل ثلاثة رواد عراقيين، وهم الزهاوي الشاعر الفيلسوف لإدخاله الأفكار الحديثة الى العقل العراقي، ورفائيل بطي رائد الصحافة الحديثة، وقاسم محمد الرجب الذي جعل مطبوعات الخافقين في متناول العراقيين.

ولعل الكاتب والصحافي مشكور الأسدي بما كتبه أراد من وضعه اسم قاسم الرجب في طليعة الاسماء الرائدة لليقظة الفكرية في العراق الحديث، لأدراكه العميق بما قدمته مكتبة المثنى ببغداد من خدمات جليلة للحركة الثقافية، والجهود الكبيرة التي بذلها صاحبها في تذليل الصعوبات امام تجارة المطبوعات مما دفع خير الدين الزركلي الى ان يخلد اسم الرجب في موسوعته الذائعة (الاعلام).

ومن المفيد التذكير بأن مشكور الأسدي الاديب العراقي المنسي، كان صحفياً ناجحاً ومراسلاً أدبياً للعديد من الصحف والمجلات العربية وقد اثنى الدكتور طه حسين على جهوده في احاديثه التي ذكرها صهره الدكتور الزيات في كتابه الممتع (ما بعد الأيام).

قاسم محمد الرجب :

ولم تكن تجارة الكتب في العراق، قبل أن يقبل قاسم محمد الرجب على تنظيمها، إلا عملية تجارية صرفة تخضع لمتطلبات السوق، وقد ذكر الرجب في مذكراته المعدة للنشر نماذج عديدة على ذلك فضلاً عن كونها تجارة غير

رائجة لضعف المستوى الثقافي ونفشي الامية في مطلع القرن الماضي، وقد كان بيع الكتب يجري داخل المساجد ومدارس العلم، ولا نعلم عن باعة الكتب في القرن التاسع عشر الا النزر اليسير، حتى اذا أقبل القرن العشرون وبدأت الافكار الحديثة تدخل العراق بعد انبثاق الحركة الدستورية وبعض مظاهر الحريات العامة، بدأت عملية تجارة المبطوعات تأخذ مساراً متقدماً.

اسماء أولى:

ومن الاسماء الأولى التي عملت في تجارة الكتب قبل ظهور المكتبات الشهيرة ببغداد، نذكر اسماء الكتبيين: عبد اللطيف ثيان ومحمد رشيد السعدي وداود صليوا وعبد الامير الحيدري والملا خضر، ثم تأسست المكتبة العربية لصاحبها نعمان الاعظمي سنة ١٩٠٨ وتلاها افتتاح المكتبة العصرية لصاحبها محمود حلمي قبل الحرب العالمية الاولى ثم ظهرت قائمة لكتبيين عراقيين، جديرة بالتنويه والتحقيق، ضمت فيما ضمت: شمس الدين الحيدري، محمد جواد حيدر، عبد الكريم زاهد، عبد الكريم خضر، حسين الفلفي، كاظم الحيدري، ابراهيم الكتبي وغيرهم غير ان اسم قاسم محمد الرجب الذي افتتح مكتبة صغيرة في سوق السراي سنة ١٩٣٥، أخذ شهرة ذائعة في سنوات قليلة ليصبح الاسم الاول بين الكتبيين العرب، بله العراقيين.

ولد قاسم محمد الرجب العبيدي الاعظمي سنة ١٩١٧ في الاعظمية وبها ونشأ واكمل دراسته الابتدائية ولم يواصل الدراسة وتفرغ للعمل منذ

يفاعته لمساعدة أسرته على مواجهة مشاق الحياة وعمل في مكتبه قريب له، وهو الكتبي العراقي الرائد نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد (١٨٨٨-١٩٥٣) وكانت هذه المكتبة اشهر دور الكتب ومنتدى لرجال الفكر والعلم والادب، كما يعد نعمان الاعظمي من اوائل الناشرين العراقيين ومن اشهر مطبوعاته (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(الحوادث الجامعة) الذي نسبه محققه مصطفى جواد الى ابن الفوطي ثم تراجع عنه فيما بعد. وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة التي جناها الرجب من عمله في هذه المكتبة اذ تعلم اسرار الكتبيين والناشرين، فقد عانى قاسم الرجب شظف العيش ومشاق الحياة، وقد قدم في مذكراته صورة طريفة لاستاذة نعمان الاعظمي ووسائله الطريفة في العمل الكتبي، غير ان المعية الرجب وعصاميته، وضحت منذ البداية، فقد برع في عمله وكسب خبرة واسعة في تجارة الكتب واحوالها.

وافتح الرجب مكتبة صغيرة في وسط سوق السراي - سوق الكتبيين قبل انتقلتهم الى شارع المتنبي في منتصف الاربعينيات من القرن المنصرم - سماها (مكتبة المعري) سنة ١٩٣٥، ثم غير اسمها الى (مكتبة المثني) بعد ان نصحه صديقه عبد الستار القره غولي - وهو من رواد اليقظة الفكرية - ليحصل على تحويل توزيع مطبوعات نادي المثني بن حارثة. وفي غضون سنوات قليلة نمت مكتبة المثني واتصل صاحبها بدور النشر العربية الكبيرة، وتوسعت خبرته وذاع امره بين كبار الكتبيين بعد ان بز العراقيين منهم،

فتراجعت المكتبات الكبيرة الاخرى امام نشاطه واخذت منشورات مكتبة المثنى - وقسم كبير منها يطبع في القاهرة وبيروت - تنتشر بصورة مدهشة ولسعة نشاطها، انتقلت الى بناية كبيرة في وسط شارع المتنبى في النصف الثاني من الخمسينيات، كما حصلت على حق توزيع الصحف والمجلات العربية بعد انتكاسة المكتبة العصرية وتعرض صاحبها الى ازمة مالية. وفي الاول من نيسان سنة ١٩٧٤ توفي في بيروت قاسم محمد الرجب أثر نوبة قلبية مفاجئة، بعد مسيرة طويلة من العطاء والبذل. وبقيت مكتبة المثنى بعهد انجاله على الرغم من السنوات العجاف التي المت بالثقافة العراقية في العهد الديكتاتوري وتراجع حركة الكتاب في العراق بعد تأسيس ما سمي بالدار الوطنية التي لعبت دوراً في ضعف الحركة الفكرية وضعف الحركة الكتابية في العراق.

حريق المثنى:

وحاقت بالمكتبة نكبة جسيمة ففي صبيحة يوم الجمعة ٢٠ آب ١٩٩٩، شب حريق هائل في المكتبة اتى على كل شيء في المكتبة ولم يبق فيها ورقة صغيرة، ولم تعرف اسباب الحريق الى يومنا هذا، مع ان الدفاع المدني ذكر يومئذ أن الحريق وقع بفعل فاعل (!!) وبقي اسم الجاني مجهولاً بعد أن فقدنا مكتبة عامرة بأقدم المطبوعات العربية وانفسها مما نشر في مغارب الارض ومشاركها.

ومما يضيف الى الأهمية التاريخية لمكتبة المثنى ببغداد، ما يلي:

١- بدأت المكتبة منذ اوائل الستينيات من القرن الماضي مشروعها الكبير بأحياء المطبوعات العربية النادرة وهذا المشروع من اهم المشاريع الثقافية التي اضطلعت بها جهات غير رسمية فقد نهدت المكتبة الى اعادة طبع نواذر الكتب العربية ونفائسها عن نسخها الاصلية بالاوفست لتيسيرها الى طلاب الثقافة والمعرفة ومن هذه النوادر، كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي نسبة وهو لمطهر بن طاهر المقدسي، اعتنى بنشره المستشرق الفرنسي كليمان هوار بباريس سنة ١٨٩٩ وتاريخ الحكماء للقفطي وقد طبع في ليزك سنة ١٩٠٤ وكتاب النقط والضبط لابن القيسراني وطبع في ليدن سنة ١٨٦٥. وكتاب الاعتبار لاسامة بن منقذ، الذي حققه فيليب حتي وطبعه في نيويورك ومن الطريف ذكره ان قاسم الرجب ذكر في مذكراته ان نوري السعيد اقتنى الكثير من نسخ الكتب ووزعها بين اصدقائه كما يضمه الكتاب من تجارب انسانية ومشاهد تاريخية نادرة.

٢- إصدار مجلة (المكتبة) ستتحدث عنها بعد قليل.

٣- المجلس الأدبي الكبير في الفرع الرئيسي للمكتبة في شارع المتنبي وقد حضره كبار الكتاب والادباء والعلماء والوجوه الشهيرة في المجتمع، وقد بقي هذا المجلس الى السنوات الأخيرة من حياة المكتبة.

٣- وكتب الرجب مذكراته ومشاهداته سهاها (مذكراتي في سوق السراي) وهي صفحات مطوية وطريقة من تاريخ الفكر العراقي الحديث، نشر

القسم الكبير منها في مجلته (المكتبة) وقد أعدت أخيراً للنشر، وسنقتبس بعد قليل بعضاً من هذه المذكرات.

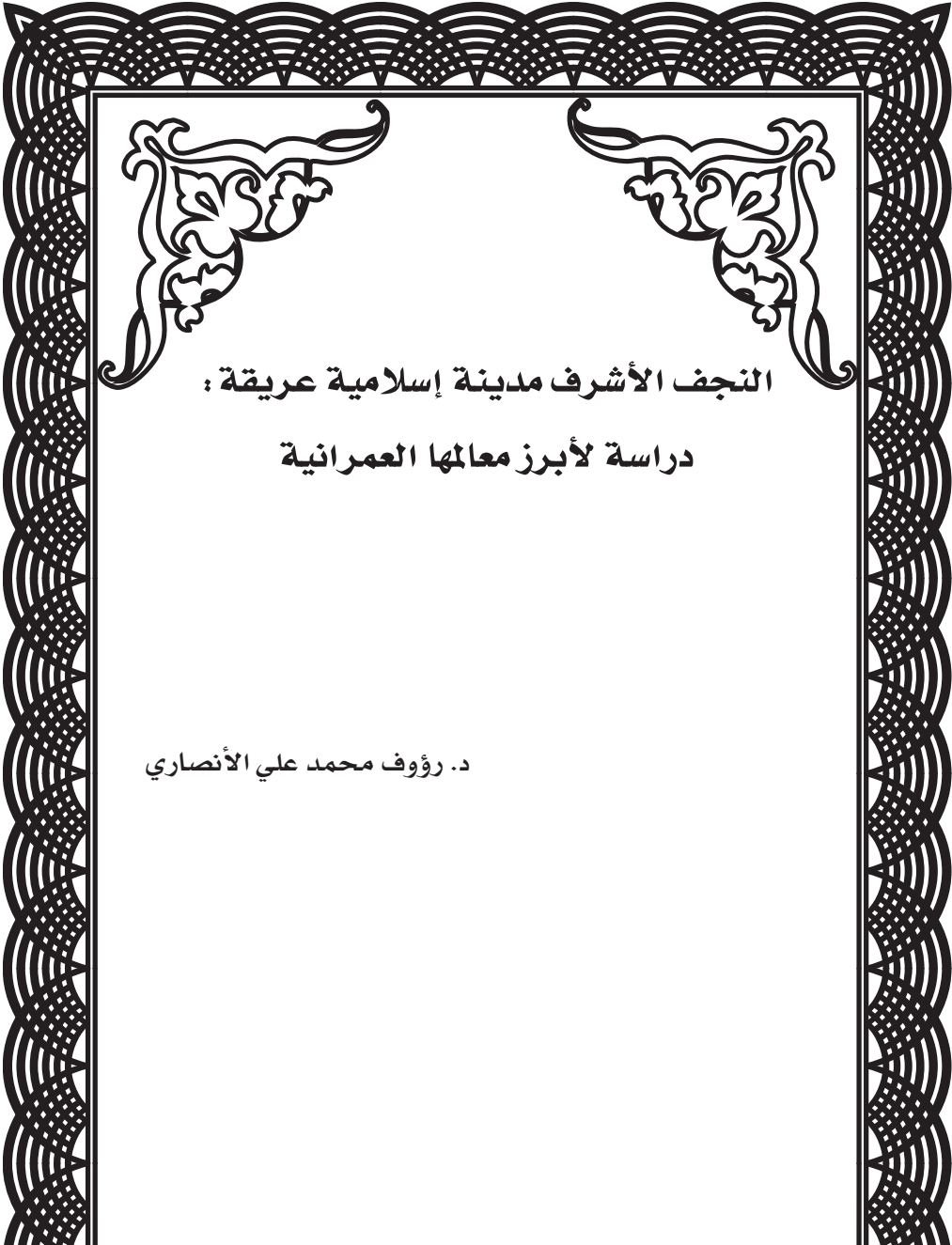
مجلة المكتبة :

أصدر قاسم محمد الرجب مجلة باسم (المكتبة) تعنى في بدء أمرها بأخبار الكتب ومؤلفيها، وقد صدر العدد الأول منها في آيار ١٩٦٠ وصدر عددها الأخير سنة ١٩٧٢. وسرعان ما تحولت هذه المجلة من نشرة مكتبية الى مجلة ادبية وعلمية قيمة وقد حملت الاعداد الاولى من المجلة عبارة: قائمة شهرية تصدرها المنثى لصاحبها قاسم محمد الرجب، ثم تغيرت هذه العبارة الى: المكتبة مجلة الكتب والكتاب، واصبح المرحوم مهدي القزاز رئيساً لتحريرها والمحامي عبد الكريم جواد مديراً مسؤولاً لها، وتطبع في مطبعة شفيق.

وقد أسهم في تحرير هذه المجلة الرائدة في بابها نخبة من كبار الكتاب والمثقفين في العراق وخارجه، وأكثرهم لهم صلة وثيقة بصاحبها ويحضر مجلسه الأدبي الرائع في باحة المكتبة التي كانت تشغل داراً تراثية كبيرة في منتصف شارع المتنبي ولم تزل قائمة، ومن هؤلاء: مصطفى جواد، أحمد حامد الصراف، كوركيس عواد، صالح احمد العلي، يوسف عز الدين، محمود العبطة، عبد القادر البراك، سلمان هادي الطعمة، فؤاد جميل، جليل العطية، محمد هادي الأميني، علي جواد الطاهر، علاء الدين خروقة، مشكور الأسدي، حكمت توماشي، عبد الكريم الامين، خضر عباس الصالحي، احمد حامد الشربتي، سليم المعروف، يوسف سعيد، فاروق عمر

فوزي، خالد محسن اسماعيل، صفاء خلوصي، ناجي محفوظ، عبد العزيز الدوري، جميل احمد الكاظمي (الاسماء وردت هنا بدون ترتيب معين) ومن الكتاب العرب: محمد سعيد العريان، حسين مؤنس، فؤاد افرام البستاني، عبد اللطيف حمزة، شكري فيصل، وغيرهم.

وتضمنت أبواب المحلة المختلفة الكثير من الفوائد التاريخية وحركة الكتاب العربي في كل مكان، واخبار المخطوطات وخزائنها وفهارسها. ومن هذه الابواب: مطالعات في الكتب، أخبار الأدب والأدباء، معرض الكتاب، رسائل القراء، أخبار ثقافية، صدر حديثاً، كتب جديدة. غير ان اطرف ما نشرته هذه المجلة واهمها حلقات كتبها قاسم الرجب باسم (مذكراتي في سوق السراي) ضمنها ذكرياته عن تجارة الكتب واحوال الكتاب والمؤلفين منذ ان كان عاملاً في المكتبة العربية لصاحبها سلمان الاعظمي، وقد نشر عشرين حلقة من هذه المذكرات ونشر بعض الحلقات في جريدة (البلد) البغدادية لصاحبها عبد القادر البراك الذي اصبح محرراً لمجلة (المكتبة) بعد مهدي القزاز وقد اعدت أسرة الرجب هذه المذكرات للنشر ثانية.



النجف الأشرف مدينة إسلامية عريقة :

دراسة لأبرز معالمها العمرانية

د. رؤوف محمد علي الأنصاري

برزت مدينة النجف الأشرف كواحدة من أشهر المدن الحضارية الإسلامية، واكتسبت أهميتها التاريخية والدينية عبر الزمن من احتضان ثراها رفات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد لعبت دوراً حضارياً في تاريخ العراق والعالم الإسلامي، وكانت ولا تزال مركزاً للإشعاع الحضاري والديني والثقافي، ولقرون عدة على رغم تعرضها خلال العقود الثلاث الأخيرة للكثير من الظلم والاضطهاد والاهمال المتعمد ومحاولات تعطيل دورها الديني والحضاري المتميز.

تقع مدينة النجف على حافة الهضبة الغربية التي تفصل العراق عن الحدود الشرقية للمملكة العربية السعودية، فتشغل بحكم موقعها الجغرافي الطبيعي ما بين السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية، وتبعد حوالي ١٠ كيلو متراً إلى الغرب من الكوفة ونهر الفرات، و١٦١ كيلو متراً إلى الجنوب الغربي من مدينة بغداد.

وذكر اللغويون في مادة (النجف) عن سبب تسمية هذه المدينة فوجدوا لها معاني كثيرة يكاد ينعقد الاجماع على انها سُميت بهذا الاسم لأنها مرتفعة كالمسناة تمنع ماء السيل من ان يعلو منازل الكوفة ومعالمها الأثرية والعمرانية. ومما يؤيد ما نذهب إليه هو إنها تقع في مكان مرتفع بينما المناطق المحيطة بها منخفضة عنها.

ولا نكاد نعرف عن تاريخ النجف القديم قبل الإسلام سوى انها كانت متنزهاً لملوك الحيرة اللخمييين وان أديرة نصرانية كانت قائمة في الموقع.

وبقيت مزدهرة يقوم على شؤونها القسس والرهبان ويؤمها نصارى الكوفة وشعراؤها المُجان، حتى وبعد زوال الحيرة. وجاء في اشعارهم ذكر هذه الأديرة مثل دير ابن مزعوق ودير مارفاثيون ودير مارت مريم ودير حنا وأديرة أخرى.

ومن الاسماء التي أطلقت على النجف اسم المشهد، لأم فيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو اللفظ الفصيح للجامع والمرقد، وسميت أيضاً بالغري. وكانت هذه الأرض تعرف عند رجال الدين، يوم دفن الإمام علي فيها، بالذكوات البيض وهي الربوات ثلاث معروفة في النجف حتى اليوم، تسمى احداها (جبل الديك) وهي الواقعة في شمالي القبر، والثانية (جبل النور) وهي الواقعة إلى جنوبه الشرقي، أما الثالثة فتقع في الجنوب الغربي، وتسمى (جبل شريشfan) (تصحييف شرف شاه).

وفي العصر الإسلامي اصبحت النجف ذات شأن كبير، فذكرتها كتب التاريخ بإفاضة بالغة وأسهب في وصفها البلغاء، وكتب عنها الكثير من أصحاب الحكمة والبيان، إذ كانت جامعة للعلم والفقه والأدب. ولا غرو ان تحتل مثل هذه المكانة والمنزلة السامية وثراها يحتضن رفات ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج ابنته ورابع الخلفاء الراشدين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويروي المؤرخون إن داود بن علي العباسي كان أول من اكتشف قبر الإمام علي عليه السلام وذلك قبل العام ١٣٩ هـ (٧٥٠م)، وكان هارون الرشيد أول من شخص وأكد موقع المرقد في حدود سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦م) عندما كان في

نزهة صيد في أرض النجف. فتوقف عند الذكوات البيض، وأمر ببناء قبة من الطين الأحمر المطلية بالبياض على قبر الإمام علي عليه السلام تقديراً لمكانته في نفوس المسلمين. وهكذا أصبح قبر الإمام هذا نواة لنشوة مدينة النجف.

وثمة إشارات تاريخية نستدل بها على اهتمام العباسيين في مستهل عهدهم بضريح الإمام علي عليه السلام، وعندما اختلفوا مع العلويين صارت النجف مأوى المضطهدين منذ أواخر القرن الثالث الهجري. وبلغ الأمر بالعباسيين في آخر الأمر أنهم حاولوا هدم الضريح في أواخر القرن المذكور.

وعندما تسلم البويهيون حكم بغداد في القرن الرابع الهجري أبدوا اهتمامهم بمرقد الإمام وأعادوا بناءه حتى صار مزاراً يؤمه الناس من دون خوف. وعلى أثر ما لحق بالكوفة من اضطهاد على أيدي العباسيين وخرابها على أيدي القرامطة، هاجرت بعض القبائل إلى النجف ثم كان أن هاجر إليها الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨ هـ (١٠٥٧ م) فنقل معه مركز الحركة العلمية التي كانت مزدهرة في بغداد.

وشهدت النجف في القرن السابع الهجري حركة هجرة واسعة أخرى بعد أن تعرضت الكوفة لغزوات قبيلة خفاجة المجاورة، فأصبحت في الربع الأول من القرن الثامن - كما يقول ابن بطوطة - (من احسن مدن العراق وأكثرها ازدهاراً، واتقنها بناءً، ولها اسواق حسنة نظيفة).

وعندما تسلم اسماعيل الصفوي مقاليد الحكم ببغداد في أواخر القرن التاسع الهجري زار النجف وأصلح النهر الذي كان يرفدها فعرف بنهر

الشاه. وبعد انحسار نفوذ الصفويين وعودة العثمانيين إلى العراق، حظيت النجف باهتمامهم وعنايتهم خصوصاً في عهد السلطان سليمان القانوني. وفي سنة ٩٨٤هـ (١٥٧٦م) وبعد وفاة الشاه طهماسب الصفوي، آلت مدينة النجف إلى الخراب بسبب شحة المياه وإهمال نهر الشاه حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري عندما قام والي بغداد ابراهيم باشا بتطهيره.

أصبحت مدينة النجف مركزاً من مراكز العلم والأدب، وكانت لها مساهمتها في تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١م وقيام الحركات الوطنية في ذلك العهد. إلا أنها مرت خلال العقود الثلاث الأخيرة بأسوأ مراحل تاريخها، إذ عطلت جامعتها الدينية ومدارسها، وحورب العلم والعلماء فيها، ودمرت أجزاء كثيرة من مبانيها التراثية بعد أن قصفت بالمدافع والصواريخ من قبل قوات النظام العراقي أثناء انتفاضة الشعب العراقي في آذار (مارس) العام ١٩٩١م. ولم يتورع النظام حتى عن قصف جامع ومرقد الإمام علي عليه السلام الذي يعتبر أبرز معالم النجف الأشرف العمرانية.

جامع ومرقد الإمام علي عليه السلام :

يقع جامع ومرقد الإمام علي عليه السلام - الذي يعرف أيضاً بالروضة الحيدرية - في وسط النجف ويمتاز بفخامته وطرارز بنائه المعماري الإسلامي، ويعتبر من أهم الجوامع والمراقد الدينية في العراق لأنه يضم رفات أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي استشهد سنة ٤٠هـ (٦٦١م). وتشير المصادر التاريخية، كما ذكرنا، إلى أن هارون الرشيد العباسي كان أول من أمر

بإقامة بناء على قبر الإمام علي عليه السلام. وكان البناء بارزاً ومتقدماً على بناء الجوامع والمراقد في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). وذكر أن البناء جدد في العهد المغولي (الایلخاني) وكذلك في العهدين الصفوي والعثماني، أما البناء القائم الآن فقد قام به الشاه صفي الدين حفيد الشاه عباس الصفوي الأول. وتمّ إكساء القبة والمئذنتين بالذهب سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣ م)، وفي سنة ١٢٠٢ هـ (١٧٨٨ م) صنع للقبر صندوق مشبك بشكل فني وهندسي رائع. ويشغل مبنى الجامع والمرقد أرضاً مربعة الشكل طول ضلعها ١١٠ أمتار وتتألف أبنيتها من الحضرة وصحن واسع وسور ضخمة يضم عدداً من المساجد. وتحتل غرفة الضريح مركز الحضرة وتتميز بارتفاع جدرانها وقبتها العالية، فهي مربعة الشكل طول ضلعها ١٣ متراً، وتتصف أيضاً بسمك جدرانها البالغة ثلاثة أمتار وتتصف المتر، أما ارتفاعها فيبلغ ١٠ أمتار. وترفع هذه الجدران الضخمة قبة الضريح، وهي مزدوجة يبلغ قطر القبة الداخلية منها ١٢ متراً وشكلها نصف كروي وارتفاعها عن سطح أرضية غرفة الضريح ٣٥ متراً، أما القبة الخارجية فشكلها بصلي وتتميز بارتفاعها الشاهق الذي يبلغ ٤٢ متراً عن سطح أرضية غرفة الضريح أما قطرها فيبلغ ١٦ متراً، وترتكز على رقبة أسطوانية مرتفعة تتخللها اثنتا عشرة نافذة معقودة مدببة. ويفصل القبتين عن بعضهما مجاز عرضه ١,٥٠ متر، وتتخلل رقبة القبة الداخلية اثنتا عشرة نافذة أيضاً، تقابل نوافذ الرقبة في القبة الخارجية. وقد استخدم الطابوق (الآجر) والجص في بناء القبتين، وكسيت القبة الخارجية

ورقتها من الخارج بقشرة خفيفة من الذهب. ويتوسط غرفة الضريح قبر الإمام علي عليه السلام ويمكن الوصول إليه عن طريق أربعة أبواب تتوسط جدران الغرفة وتصلها بالرواق، ويدور حول الضريح رواق يبلغ عرضه ٥ أمتار وترتفع جدرانه بارتفاع جدران غرفة القبر. أما سقف الرواق فعبارة عن أقبية وقباب صغيرة ذات نوافذ. وجدران الرواق الخارجية ضخمة يبلغ طول كل منها ٢٠ متراً من الخارج وهي بعرض ٥ أمتار أي بعرض الرواق نفسه.

يتصل الرواق بالصحن عن طريق خمسة أبواب أشهرها ثلاثة بهيئة أواوين تحترق الجدران الشمالية والشرقية والجنوبية وأبرز هذه الأواوين إيوان الذهب الذي يتوسط الجدار الجنوبي ويمتاز بمقرنصاته العنقودية المطلية بالذهب، وهو يرتفع عن مستوى سطح الحضرة، وتحف به مئذنتان اسطوانيتان ترتفعان بارتفاع القبة تقريباً، ومكسوتان بألواح معدنية مطلية بالذهب، كما هي الحال في البه وإيوان الذهب.

تتميز الحضرة الحيدرية بعدم وجود سقف يتقدم جدار طارمة المدخل الرئيسي، ويحيط بصحن المرقد سور مربع الشكل تقريباً ويبلغ ارتفاعه في معظم أجزائه حوالي ١٧ متراً وتتكون مبانيه من طابقين: الأرضي عبارة عن صف من لأواوين المقبة وفتحها معقودة وذات رؤوس مدببة، أما الطابق الأول فيتكون من رواق معقود بعقود ذوات رؤوس مدببة أيضاً يتقدم مجموعة من الغرف المقبة، ويوجد بالسور الخارجي خمسة أبواب (مداخل)،

باب في كل ضلع من أضلاعه الأربعة، عدا الضلع الشرقي ففيه بابان.

الباب الكبير: يقع في الجهة الشرقية من السور ويعتبر الباب الرئيسي ويقابل سوق النجف المعروف بالسوق الكبير.

باب مسلم بن عقيل: يقع في الجهة الشرقية من السور الخارجي أيضاً وإلى اليمين من الباب الكبير.

باب الطوسي: يقع في الجهة الشمالية من السور الخارجي.

باب القبلة: يقع من الجهة الجنوبية من السور الخارجي، وعُرف بهذا الاسم لأنه يواجه القبلة.

الباب السلطاني: ويعرف حالياً بباب العمارة ويعتبر أحدث الأبواب الرئيسية نسبياً ويقع في السور الغربي الخارجي، وفتح في عهد السلطان العثماني عبد العزيز سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٣ م).

ومن المباني الدينية الأخرى البارزة في مدينة النجف:

١ - مسجد عمران بن شاهين: ويعتبر من أقدم مساجد مدينة النجف إذ أنه شيد في القرن الرابع الهجري على يد عمران بن شاهين والي البطائح من قبل السلطان عضد الدولة البويهري.

٢ - مسجد الخضر: ويقع في النهاية الشمالية من الجانب الشرقي من السور الخارجي للمشهد. وهو من المساجد القديمة أيضاً.

٣ - مسجد الرأس: يقع في الجهة الغربية من السور الخارجي للمشهد،

ويرجع تاريخ تشييده إلى عصر الایلخانین.

٤- إیوان العلماء: یقع هذا الإیوان الكبير في الجهة الشمالية من السور الخارجي للمشهد، وعُرف بهذا الاسم لكثرة العلماء المدفونین فيه وكان يُعرف سابقاً باسم مقام العلماء.

٥- تکیة البكتاشية: ویقع هذا المبنى في الجهة الغربية من السور الخارجي للمشهد ملاصقاً لمسجد الرأس. والبكتاشية اسم لفرقة صوفية تركية، أما التکیة فلفظ أطلق في العهد العثماني على المباني الدينية. أما أبرز المعالم الأثرية في النجف فهي:

- سور النجف القديم: شَیّد السلطان عضد الدولة فناخسروا بن بويه الديلمي سوراً لمدينة النجف حين عمّر المرقد بین سنة ٣٦٧هـ و٣٧٢هـ وبنى الحسن بن سهلان وزیر عضد الدولة سنة ٤٠٠هـ سوراً آخر حول المدينة، فأما أن يكون السور الأول تصدّع فهدمه وأعاد بناءه أو بنى سوراً أوسع من الأول وهدّم الأول. ثم بنى أحد ملوك الهند سوراً آخر یقال إنه أوسع من السور الثاني الذي شَیّده الحسن بن سهلان، ویقال أن نادر شاه حين مجيئه للنجف سنة ١١٥٦هـ أمر بتسويرها ولعله اصلح السور السابق. وشَیّد نظام الدولة محمد حسين خان العلاف الأصفهاني وزیر فتحعلي شاه القاجاري سوراً یعتبر أعلى الأسوار التي شَیّدت سابقاً واحكمها وهو الذي كان موجوداً حتى سنة ١٣٥٧هـ (١٩٣٧م).

- بحر النجف: یوجد عند حافة الهضبة الصحراوية في الجنوب الغربي

لمدينة النجف منخفض يسمى (بحر النجف) والواقف على رأس الهضبة يشاهد منظرًا جميلًا، إذ يمتد أمامه بساط من البساتين والمزروعات على ضفتي جدول صغير ممتد من نهر (أبو صخير. ويذكر الرحالة البرتغالي تكسيراً الذي وصل إلى النجف في ٢٣ ربيع الثاني ١٠١٣ هـ (١٨ ايلول / سبتمبر ١٦٠٥ م) إن بحر النجف يستمد ماءه من نهر الفرات ولذلك يلاحظ ازدياد مناسيبه في مواسم الفيضانات. ويقول ان البحيرة كانت شديدة الملوحة ولذلك كان يستخرج منها الملح الذي يباع في بقية المدن العراقية. ومع ملوحتها هذه كان يكثر فيها السمك بأنواعه المختلفة، ولهذا يسميها الناس بحيرة النجف. ثم يذكر ان مدينة النجف كانت تطل من موقعها العالي على بحر النجف نفسه.

- مقبرة النجف: تعتبر مقبرة النجف المعروفة بـ (وادي السلام) من أوسع المقابر في العالم وتاريخها قديم قدم التعرف على مرقد الإمام علي عليه السلام.

وتنتشر في النجف الكثير من المقامات ومن أهمها:

١- مقام الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: ويروى أن الإمام أدى الصلاة في المكان المذكور عند زيارته لجده الإمام علي عليه السلام. ويقع المقام في محلة العمارة غربي الروضة بالمكان المعروف اليوم بـ (الثلمة) وشيّد عليه مسجد كبير.

٢- مقام الإمام المهدي عليه السلام: ينسب إلى الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ويقع في وادي السلام وحوله مسجد.

٣- مرقد هود وصالح عليه السلام: يقع في الجهة الشمالية من مدينة النجف داخل

- وادي السلام ويقال إن فيه مدفن النبي هود والنبي صالح عليهما السلام.
- ٤- صافي صفا: مقام للإمام علي عليه السلام وفيه مدفن لرجل من أهل اليمن، وحوله مسجد قديم يعود بناؤه إلى القرن السابع الهجري.
- ٥- مرقد كميل بن زياد النخعي صاحب الإمام علي عليه السلام: وشيّد حول مرقده مسجد واسع، ويقع في منطقة كانت تعرف قديماً بـ (الثوية).
- ويذكر تاريخياً أن النعمان والي الكوفة كان يحبس في سجن أقامه هناك من يريد قتله. ومن المعروف إن الثوية مدفن لعدد من الشخصيات الإسلامية مثل: أبي موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، وخباب بن الارت، والأحنف بن قيس، وعدي بن حاتم الطائي، وزيايد بن أبيه.

المعاهد العلمية الإسلامية:

تتمتع مدينة النجف الأشرف بمكانة دينية وثقافية مرموقة، فهي الإمتداد الطبيعي للكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية أيام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وكانت هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف من العاصمة العباسية بغداد، أواسط القرن الخامس الهجري، إيذاناً بتأسيس جامعة علمية إسلامية فيها تضم العديد من المدارس والمعاهد الدينية وإن كانت قبل ذلك مسكناً لبعض العلماء وزهادهم الذين فضلوا جوار مرقد الإمام علي عليه السلام بعد ظهور أمره في زمن هارون الرشيد وذلك سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦م) وبناء قبه البيضاء من قبله.

وبعد سقوط وتدمير بغداد على يد المغول (الايلاخانيين) سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) قدر للنجف - جنباً إلى جنب مع الجامعة العلمية الإسلامية في مدينة الحلة - أن تلعب دوراً روحانياً وثقافياً في العراق ومناطق عدة من العالم الإسلامي، وأصبحت داراً للعلم لفقهاء المسلمين من جميع مواطن سكناهم.

وكان أهم ما تميزت به مدينة النجف والمدن الدينية الأخرى في العراق - كربلاء والكاظمية وسامراء - الدراسات الدينية ذات الطابع التقليدي القديم في طريقة التدريس المسماة بنظام الحلقات وهذه الطريقة كانت ولا تزال معتمدة في معظم الحوزات العلمية في المدن الإسلامية.

وكانت الدراسات تتخذ من بعض الجوامع والمساجد في المدينة، كجامع الهندي ومسجد الترك وجامع الطوسي ومسجد الخضراء، وفي صحن وغرف وأروقة الروضة الحيدرية (جامع ومقر الإمام علي عليه السلام أماكن لها). وكذلك في بيوت كبار العلماء التي غالباً ما كانت تضم قاعات وغرفاً كبيرة أعدت لهذا الغرض. وتخرج عن طريق هذه الدراسات الكثير من العلماء والفقهاء والمراجع ممن تخصصوا في الفقه والأصول والفلسفة والطب والفلك والنحو والأدب وعلوم القرآن.

وأدى تطور الحركة الفكرية والدينية في القرن الثاني عشر الهجري واتساعها، إضافة إلى توافد الكثير من الطلاب على مدينة النجف، إلى انتشار المدارس العلمية الدينية فيها حتى قاربت الأربعين مدرسة ومعهداً، وكانت

بمناوبة جامعة إسلامية كبيرة ومعظمها يحتوي على غرف لسكنى الطلبة أيضاً، وشيّدت من قبل مراجع دينيين في مراحل زمنية مختلفة وسميت باسمائهم، كمدرسة كاشف الغطاء ومدرسة اليزدي ومدرسة الآخوند ومدرسة الخليلي وغيرها.

وشيّدت مدارس إسلامية أخرى من قبل بعض البلدان الإسلامية لجالياتها التي كانت توفدها إلى هذه المدينة لدراسة العلوم الدينية، كالمدرسة الهندية والمدرسة الأفغانية والمدارس اللبنانية ومدرسة الترك (البادكوبه) الاذريجانية. وكانت لهذه المدارس والمعاهد الدينية خصائصها وطابعها المعماري المتميز من حيث استقلال البناء وهندسته وإحاطة الأقسام الداخلية للطلبة وتطور مناهج الدراسة فيها، وكانت تختلف عن حلقات المساجد والجلسات العلمية في بيوت العلماء، فصارت هي المكان المخصص للدراسة، كما كان يخصص مكان لسكن الطلبة في وحدة معمارية وإدارية متكاملة.

أما أسلوب الدراسة في المدارس والمعاهد العلمية في النجف فكان يواكب التطور في المقررات، وحاجتها لإدخال بعض المفردات والعلوم المعاصرة في مناهجها، وكانت تمتد الأقطار الإسلامية بالكثير من الكوادر العلمية الإسلامية المتفتحة.

ومن المقررات التي كانت تدرس فيها: علوم القرآن، والبلاغة، والحديث، والفقه المقارن، وعلم الكلام، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والأدب، والعروض، والتأريخ، والاقتصاد، واللغة الانكليزية، وكذلك

بعض العلوم الطبيعية والرياضية كالفلك والهندسة والحساب، بالإضافة إلى أصول الفقه والعقائد واللغة العربية.

ومنذ أن قام الشيخ العالم المجدد محمد رضا المظفر بتأسيس (كلية منتدى النشر) لعام ١٩٥٧م في خطوة تعتبر مرحلة متطورة للمدارس والمعاهد العلمية الإسلامية في النجف، وقد استمرت في عملها إلى أن قرر الشيخ بتأسيس (كلية الفقه) التي اعترفت بها وزارة المعارف العراقية بعد ثورة ١٤ تموز العام ١٩٥٨م، فقد تطورت المناهج في هذه الكلية فافتتحت قسماً عالياً لمنح شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية وكادت أن تفتتح قسماً للدكتوراه، لولا تدخل النظام القائم. والمدارس والمعاهد الإسلامية في مدينة النجف تحمل صفات وخصائص معمارية متميزة تتناسب مع الهدف الذي انشئت من أجله.

ويمثل تخطيطها طرازاً معمارياً معروفاً في العراق يعرف بالطراز الحيري، نسبة إلى مدينة الحيرة عاصمة المناذرة قرب الكوفة، والتي قامت النجف على اعتبارها. وهذا الطراز يتمثل بإحلال الصحن (الفناء المكشوف) المكان الأول في التخطيط وتأتي الأروقة المسقوفة المكشوفة القواعات والغرف والمصلى والممرات والمداخل لتحتل مكانها حول تلك الساحة التي تتجه إليها كل مرافق البناء. وهذا التنسيق المتبع في بناء المدارس الإسلامية يشير إلى النظام المتبع في المباني الإسلامية وإلى أسلوب التخطيط المعماري الذي اكدته البيئة ومتطلبات الحياة الاجتماعية.

وفي أكثر الأحيان يتوسط الصحن حوض فيه نافورة ماء يستعمل أحياناً للوضوء. أما الواجهات الخارجية فتقتصر على الأبواب المؤدية إلى الداخل وأحياناً توجد فيها بعض الشبابيك التي غالباً ما تكون فوق مستوى النظر.

واستخدمت في الواجهات الخارجية لمعظم المدارس والمعاهد الإسلامية في النجف تشكيلات زخرفية من الآجر وعلى مساحات معينة من الجدران بحيث أضفت مسحة جمالية رائعة على هذه الأبنية. واستعمل الطابوق (الآجر) والجص في البناء وتم تزيين الجدران الداخلية المطللة على الفناء المكشوف بزخارف آجرية وجصية وقاشانية ملونة تتخللها كتابات من الآيات القرآنية الكريمة، وكذلك الزخارف الخشبية المتنوعة التي تغطي الشبابيك والمطعمة بقطع صغيرة من الزجاج الملون.

وتتميز غالبية ابنية المدارس في النجف بوجود السرايب فيها وهي منخفضة عن مستوى أرضيتها بأمتار عدة وينزل اليها بواسطة سلالم (دراجات)، ويتحول السكن في الصيف من وسط المدرسة إلى هذه السرايب، وتتم فيها المطالعة وتناول طعام الغداء وقد تسمي في الصيف ملاذاً للطلاب يقضون فيها الليل أحياناً، وذلك عند اجتياح العواصف الرملية المدينة. ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١م انشئت مجموعة من المدارس الحكومية أخذت على عاتقها تعليم أبناء النجف جنباً إلى جنب مع المدارس والمعاهد الإسلامية.

أما أشهر المدارس والمعاهد العلمية والإسلامية في النجف فهي:

مدرسة المقداد السيوري (السليمية): تعتبر هذه المدرسة إحدى أقدم مدارس النجف، وكانت تسمى بمدرسة المقداد السيوري نسبة إلى بانيها الأول الشيخ جمال الدين أبي عبد الله المقداد السيوري الأسدي الحلبي المتوفى سنة ٨٢٨هـ (١٤٢٥م). وقد أعيد بناؤها سنة ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) من قبل سليم خان الشيرازي ونسبت إليه وسميت بعد ذلك بالمدرسة السليمية. وتقع في محلة المشراق إحدى محلات (حارات) مدينة النجف مقابل مسجد الصاغة المعروف، وهي صغيرة الحجم لا تتجاوز مساحتها ١٠٠ متر مربع، وتحتوي على ١٠ غرف.

مدرسة الشيخ عبد الله: يعود تاريخ بناء هذه المدرسة إلى منتصف القرن العاشر الهجري وتعتبر من المدارس القديمة في المدينة. وعرفت بكونها أحد أهم المعاهد العلمية، وتنسب إلى الشيخ عبد الله وهو ابن شهاب الدين اليزدي، وكان من كبار العلماء آنذاك. أما موقعها فقد كان في محلة المشراق.

المدرسة الغروية: تأسست في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وقبل مدرسة الصحن الكبرى، ويعود بناؤها إلى عهد الشاه عباس الصفوي الأول. وكانت تقع في الجهة الشمالية من صحن الروضة الحيدرية. وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري تهدمت جدرانها فأعيد بناؤها من جديد من قبل السيد هاشم زيني وذلك سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) وجعلها دار ضيافة ومنزلاً للزوار.

مدرسة الصحن الكبرى: وكانت هذه المدرسة جزءاً من صحن الروضة

الحيدرية، وحين زار الشاه صفي الدين حفيد الشاه عباس الصفوي مدينة النجف سنة ١٠٤٢هـ (١٦٣٣م)، أمر بتوسيع صحن الروضة الحيدرية، حيث شيّدت غرف للدراسة تحيط بالصحن موزعة على طابقين تتقدمها الأواوين التي تعلوها الأقواس المدببة وزينت بالبلاط القاشاني الجميل. وأعد الطابق الأرضي للدراسة أما الطابق الأول فقد خصص لسكن طلاب العلوم الدينية. ويشغل غرف هذه المدرسة اليوم من لهم ارتباط بخدمة زوار الروضة الحيدرية.

مدرسة الصدر: تقع هذه المدرسة في السوق الكبير وهو السوق الطويل المستقيم المتصل بصحن الروضة الحيدرية، وتعد من المدارس العلمية القديمة وتتكون من طابق واحد يحتوي على ٣٠ غرفة، وهي واسعة وتبلغ مساحتها حوالي ٩٠٠ متر مربع. شيّدها المحسن الكبير الصدر الأعظم نظام الدولة الحاج محمد حسين خان العلاف الأصفهاني وزير السلطان فتح علي شاه القاجاري بعد إكمال بناء سور مدينة النجف السادس والأخير، وذلك سنة ١٢٢٦هـ (١٨٠٦م)، وقد أعيد ترميم هذه المدرسة من قبل الحاج الشيخ نصر الله الخلخالي.

مدرسة المعتمد أو مدرسة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: شيّدت هذه المدرسة من قبل العلامة الشيخ مهدي بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء وبتمويل من معتمد الدولة (عباس قلي خان) وزير محمد شاه القاجاري المتوفى سنة ١٢٤٩هـ (١٨٣٣م). تقع هذه المدرسة في محلة العمارة وبجانبها

من جهة القبلة مسجد الشيخ موسى، وفي جهة الشرق مرقد الشيخ الكبير جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء) وأبنائه الأعلام. وتبلغ مساحتها حوالي ٨٠٠ متر مربع. إن ساحة هذه المدرسة والمسجد والمرقد من موقوفات (أمان الله خان) وهو أحد الأمراء الإيرانيين. وتتألف هذه المدرسة من ٢٦ غرفة مع مكتبة وغرفة كبيرة للمطالعة.

المدرسة المهدية: تقع هذه المدرسة في محلة المشراق إحدى حارات مدينة النجف مقابل مرقد العالم السيد محمد مهدي بحر العلوم وشيخ الطائفة الشيخ الطوسي، مجاورة لمدرسة (القوام). شيدها الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) سنة ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م)، كما شيّد مدرسة شبيهة بها في مدينة كربلاء المقدسة سميت باسمه أيضاً. وتحتوي هذه المدرسة على ٢٢ غرفة. وفي سنة ١٣٦٥ هـ (١٩٤٦ م) مالت إلى الانهدام فأعاد بناءها الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء.

مدرسة القوام: تقع هذه المدرسة في محلة المشراق مجاورة للمدرسة المهدية وتقابل مرقد الشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم. وتُعرف أيضاً بالمدرسة الفتحية نسبة إلى بانيها (فتح علي خان الشيرازي) قوام الملك، وقد تمّ تشييدها سنة ١٣٠٠ هـ. وكانت تحتوي على ٢٦ غرفة، وقد مالت إلى الانهدام أيضاً، فقام بإعادة بنائها الشيخ نصر الله الخلخالي.

مدرسة الإيرواني: تقع هذه المدرسة في محلة العمارة بجانب دار المرجع الكبير أبو الحسن الأصفهاني. وتتألف من طابقين وتحتوي على ١٩ غرفة،

وفي الطرف الشمالي من المدرسة تقع مقبرة مؤسسها الحاج مهدي الإيرواني، شيدت سنة ١٣٠٧ هـ من قبل الشيخ ملا محمد الإيرواني.

مدرسة الميرزا حسن الشيرازي: تقع هذه المدرسة بجانب (باب الطوسي) من أبواب صحن الروضة الحيدرية من جهة الشمال. شيدت من قبل المرجع الكبير السيد ميرزا حسن الشيرازي الذي كان يقيم في مدينة سامراء وذلك سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٣ م)، والمدرسة صغيرة الحجم ذات طابقين، يحتوي الطابق الأرضي على مرقد السيد الشيرازي أما الطابق الأول فيحتوي على عدد من الغرف يسكنها طلبة العلوم الدينية.

مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الكبرى: تقع هذه المدرسة في بداية شارع السلام في محلة العمارة، وبجوار مرقد الشيخ خضر شلال. وتعرف عند عامة الناس بمدرسة القطب لأن مؤسسها الحاج ميرزا حسين الخليلي كان قد اشتراها من صاحبها السيد علي القطب. وكانت هذه المدرسة قيصرية في أيام القطب يشغل حوانيتها الخياطون وتتكون من طابقين وتتألف من ٥٠ غرفة واجهاتها التي تطل على الصحن مزينة بزخارف قاشانية رائعة.

مدرسة البخاري: تقع هذه المدرسة في محلة الحويش بجانب مدرسة الآخوند الكبرى، شيدت سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) من قبل محمد يوسف البخاري وهو من أصحاب الوزير (خان ميرزا). وقد جدد بناؤها سنة ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) وتحتوي على ١٨ غرفة وهي على طراز معماري حديث.

مدرسة الشرياني: تقع في محلة الحويش في نهاية الشارع الذي تقع فيه

مدرسة محمد كاظم اليزدي والمعروف سابقاً (بشارع الهنود). وتُعد من المدارس الشهيرة في مدينة النجف، شُيّدت سنة ١٣٢٠هـ من قبل الشيخ محمد الشرياني. وتتألف من طابق واحد وتحتوي على ٢٠ غرفة.

مدرسة الخراساني الكبرى: تقع هذه المدرسة في محلة الحويش، وهي مدرسة واسعة وذات مكانة علمية مرموقة، وكانت تضم الكثير من أهل الفكر والعلم. وتحتوي على ٤٨ غرفة موزعة على طابقين، وتحتوي على مكتبة عامرة بالكتب القيمة. شُيّدت سنة ١٣٢١هـ (١٩٠٣م) من قبل الوزير الكبير للسلطان عبد الأحد البخاري بأمر من الملا كاظم الخراساني المرجع الكبير في عصره.

مدرسة القزويني: تقع هذه المدرسة في محلة العمارة بالقرب من مسجد الهندي، شُيّدت سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) على أرض كانت قبل ذلك خاناً للمسافرين. أنفق على بنائها الحاج محمد آغا الأمين القزويني. وتحتوي على ٣٣ غرفة موزعة على طابقين، وقد جدد بناؤها سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) من قبل أحد المحسنين من أهل الكويت.

مدرسة البادكوبي: تقع هذه المدرسة في محلة المشراق في شارع زين العابدين، وبجانبها مسجد كبير شُيّده باني المدرسة الحاج علي نقى البادكوبي وذلك سنة ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م). وتحتوي على ٢٨ غرفة موزعة على طابقين، ويدرس فيها ويسكنها طلاب من بخارى وأتراك من قفقاسية.

مدرسة الآخوند الوسطى: تقع هذه المدرسة في محلة البراق في شارع

الصادق الحديث. وهي من المدارس العلمية المهمة في النجف وتحتوي على ٣٦ غرفة موزعة على طابقين. وقد سميت بالوسطى لأنها متوسطة المساحة بين المدرسة الكبرى والصغرى وهذه المدارس الثلاث للمرجع الكبير الملا كاظم الخراساني. شيدت سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) وقام بتمويل البناء وزير السلطان البخاري عبد الأحد.

مدرسة السيد كاظم اليزدي: تقع هذه المدرسة في محلة الحويش، وتعد من الناحية المعمارية والجمالية إحدى أشهر المدارس العلمية في النجف وتحتوي على ٨٠ غرفة موزعة على طابقين، وأمام كل غرفة إيوان صغير يعلوه قوس مدبب الشكل واجهته مزينة بأروع الزخارف القاشانية. شيدت من قبل الإمام المرجع السيد محمد كاظم اليزدي وذلك سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م).

مدرسة الهندي: تقع هذه المدرسة في محلة المشراق، شيدت من قبل ناصر علي خان من الهند وذلك سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) وخصصت للطلاب القادمين من الهند. وتحتوي على ٢٢ غرفة موزعة على طابق واحد.

مدرسة السيد عبد الله الشيرازي: تقع هذه المدرسة في محلة الجديدة، شيدت سنة ١٣٧٢ هـ (١٩٥٣ م) من قبل السيد عبد الله الشيرازي ومن تبرعات المحسنين من الإيرانيين. تحتوي على ٢٤ غرفة موزعة على طابقين.

مدرسة البروجردي الكبرى: تقع هذه المدرسة في محلة البراق، شيدت من قبل المرجع السيد حسين البروجردي سنة ١٣٧٣ هـ (١٩٥٤ م)، وكان المشرف على بنائها هو الشيخ نصر الله الخلخالي. وتتألف هذه المدرسة من

ثلاث طوابق تنتشر فيها ٦٢ غرفة تحيط بالصحن وموزعة على الطوابق.

كلية الفقه: تُعد هذه الكلية من أبرز المعاهد العلمية العالية في مدينة النجف الأشرف، وتقع على طريق الكوفة - النجف، وقد أُجيز فتحها عام ١٩٥٨م، ويقوم بمهمة التدريس فيها عدد من العلماء والأساتذة، وتمنح طلابها شهادة البكالوريوس بالإضافة إلى شهادة الماجستير في دراسة العلوم الدينية.

وتنتشر في أرجاء مدينة النجف الكثير من المدارس العلمية الأخرى منها: مدرسة الآخوند الصغرى، والمدرسة الطاهرية، ومدرسة البروجردي الصغيرة، ومدرسة العاملين، ومدرسة الخليلي الصغرى، ومدرسة الرحباوي، ومدرسة الجوهرجي، ومدرسة جامعة النجف الدينية، ومدرسة عبد العزيز البغدادي، ومدرسة الأفغانيين، ومدرسة اليزدي الثانية، ومدرسة الحكيم، ومدرسة الكلباسي، والمدرسة الرشدية العثمانية، والمدرسة العلوية، والمدرسة المرتضوية، ومدرسة الغري الأهلية، ومدارس منتدى النشر، وغيرها من المدارس العلمية الدينية القديمة والحديثة.

البيوت التراثية :

يتميز التخطيط العمراني لمدينة النجف الأشرف منذ نشوئها العام ١٧٠ هـ (٧٨٦م) بكثافة البيوت التي تركزت بصورة رئيسية حول جامع ومرقد الإمام علي (عليه السلام)، ويعود ذلك إلى العلاقة الروحية التي تربط الناس

بالجامع، وتزداد كثافة البيوت كلما اقتربت منه وتقل كلما ابتعدت عنه. ولذلك نلاحظ إن أكثر البيوت متلاصقة، أما الممرات والازقة المؤدية إلى هذه البيوت فتكون في أكثر الأحيان ملتوية وذات أشكال متعرجة، وقد تنتهي بنهايات مسدودة لا مخرج لها. ومن الأسباب الموجبة لاتباع هذا التخطيط في ذلك الوقت - كما يبدو - عمق الروابط الاجتماعية والحفاظ على أمن المدينة من عمليات السطو والاعتداء وكذلك اتقاء البرد القارص والحر الشديد.

والبيوت النجفية تحمل صفات وخصائص البيوت العربية والإسلامية المنسجمة مع التقاليد الاجتماعية. وكما يقول جون وارن: «تتميز حياة المسلمين التقليدية بالفصل التام بين حياتهم العامة والخاصة وكذلك بين الرجل والمرأة».

وتحتوي البيوت التراثية في النجف على مجموعة من عناصر معمارية أساسية أهمها:

الساحة الداخلية المكشوفة (الحوش):

البيوت التراثية في النجف، شأنها شأن البيوت في المدن العراقية الأخرى، تتميز بخصائص تخطيطية وانشائية ذات طابع معماري واحد يتمثل في إحلال الساحة الداخلية المكشوفة التي يُطلق عليها بالعامية (الحوش) المكان الأول في التخطيط، وتأتي الغرف السكنية وبقية المرافق والمداخل والممرات لتأخذ مكانها حول تلك الساحة.

ومن الواضح تماماً إنه تقليد بنائي عراقي قديم تعود بداياته إلى فترة العهد البابلي القديم (مطلع الألف الثاني قبل الميلاد) حيث عثر على بقايا دور سكنية في أحد أحياء مدينة (أور) الأثرية في جنوب العراق. تظهر الساحة الوسطية المكشوفة في مقدمة العناصر التصميمية. وتعتبر هذه الساحة أيضاً من أهم مميزات عمارة المساكن التراثية في البلدان الإسلامية.

وعلى رغم التأثيرات الواضحة التي تركتها تقاليد فنون العمارة الفارسية والتركية والهندية في البيوت النجفية. إلا أن التخطيط الأساسي لها لم يصبه التغير خلال عصور مختلفة، بل ظل محافظاً على طابعه التقليدي الذي يشبه إلى حد بعيد الطراز المعماري الحيري وهو الطراز المعماري السائد آنذاك. وتكاد هذه البيوت أن تكون شبيهة إلى حد كبير مع البيوت القديمة في مدن وسط العراق وجنوبه من جهة التصميم الهندسي ومواد البناء والزخارف.

ويختلف البيت النجفي في مساحته باختلاف المراتب الاجتماعية للناس، فتتكون البيوت عادة من ساحة مكشوفة تبدأ بمجالس الضيوف ومرافقها وتقع في مقدمة البيت وتعرف بـ (البراني) ثم تنتقل إلى الغرف المخصصة لأفراد العائلة والمرافق الملحقة بها وتحيط بالساحة المكشوفة ويطلق عليها (الدخلاني) ويتراوح شكل الساحة المكشوفة ما بين المربع والمستطيل.

وتعتبر الساحة الوسطية قاعة مكشوفة ومحجوبة عن الأنظار في آن واحد، بالإضافة إلى الدور الذي تلعبه في توزيع الإضاءة الطبيعية للغرف المحيطة بها. وتطل الشبايك الواسعة لهذه الغرف على الساحة الوسطية

فتكون في هذه الحال واجهات لغرف الطابق الأول، وتحقق عن طريقها الإضاءة والتهوية والطبيعتان. ويتم عادة تبليط أرضية الساحة الداخلية المكشوفة بالطابوق (الآجر) المسطح المعروف بـ (الفرشي). وينعزل السكن عن الشارع أو الزقاق في مثل هذا التكوين الإنشائي الذي يحقق ضمن مساحات قليلة مرافق كافية لسكن عائلي متعدد الأشخاص.

المجاز (المدخل المنكسر):

ومن الخصائص المميزة للبيوت التراثية في النجف وجود المدخل المنكسر المعروف بـ (المجاز) الذي يوصل المدخل أو (الباب) بالساحة الداخلية المكشوفة (الحوش). وهو ابتكار إسلامي ظهر للمرة الأولى في دار الامارة في مدينة الكوفة العام ١٧هـ (٦٣٨م) وكذلك في بعض دور سامراء العباسية. وكان يستهدف غرضاً اجتماعياً بحثاً يتلازم والتقاليد الإسلامية، وهو عزل فضاء الساحة الداخلية المكشوفة عن الشارع أو الزقاق، وكذلك ترطيب الهواء عبر اختراقه للمجاز.

الإيوان (الطارمة):

ومن العناصر الأساسية في تصميم البيت النجفي توفير ما يسمى بالإيوان أو (الطارمة). وهو بناء له ثلاثة جدران وسقف ويكون مكشوفاً من واجهته الأمامية المطلّة على الصحن (الفناء المكشوف). ومن المرجح أن الأواوين عرفت في العراق منذ عصور قديمة في شمال مدينة الموصل، ثم ظهرت بعد

ذلك في العصر الإسلامي، كدار الإمارة في الكوفة وقصر الشيعية قرب البصرة وقصر المنصور في بغداد وبيوت قصر الإخضر الشهير الذي يعود بناؤه إلى بداية العصر العباسي ويقع بالقرب من كربلاء. وتُستعمل الطارمة في الطابوق الأرضي للنوم صيفاً في حالة عدم وجود السرداب، وكذلك لتناول وجبات الطعام وشرب الشاي.

الخصائص الإنشائية :

ومن الخصائص التي امتاز بها البيت النجفي بصورة عامة إرتفاع سقف غرف الطابق الأول بحيث لا يتجاوز أربعة أمتار. وهناك مميزات إنشائية أخرى منها كثرة الشبابيك في الطابق الأول وارتفاعها خصوصاً في الواجهات التي تطل على الازقة والشوارع. وكذلك الرفوف (الروازين) المتعددة من الداخل لتخفيف سماكة الجدار والاستفادة منها كخزانات أو لاستعمالات أخرى. وارتفاع الغرف في الطابق الأول يحقق في بعض الأحيان وجود طابق وسطي توجد فيه غرف صغيرة تستعمل للخزن. وأمام غرف الطابق الأول ممر يطل على الفناء المكشوف يتقدمه حاجز من الخشب أو الحديد ذو زخارف جميلة وبارتفاع متر واحد تقريباً يطلق عليه المحجر أو (الدرازين). واستعملت في البيوت النجفية مواد بناء خفيفة في تسقيف الطابق الأول كالخشب والقَوَغ (جذوع شجر الحور) وخشب جذوع النخيل وحصران القصب (البواري) وغيرها، وذلك للتغلب على مشاكل الثقل في كتل البناء. أما ارتفاع الطابق الأرضي فيكون عادة أقل من الطابق الأول، ويتميز أيضاً

بنوافذه التي تكون في الغالب فوق مستوى النظر وهي تطل على الأزقة والشوارع.

السرداب:

ويتميز البيت النجفي بوجود مكان للراحة والاستقرار يطلق عليه (السرداب) وهو اصطلاح فارسي مؤلف من مقطعين (سرد) أي بارد، و(آب) أي ماء، وتقضي فيه العائلة ساعات طويلة في أيام الصيف الحارة. ويتصف بجدرانه السميكة وانخفاض مستوى أرضيته عن مستوى أرضية البيت، وقد يصل انخفاضه في بعض الأحيان إلى عشرين متراً مما يساعد في حمايته من الحرارة الشديدة في فصل الصيف.

ومن الظواهر المألوفة في البيوت النجفية إن بعض السراييب فيها يتصل ببعضها الآخر، وجاء ذلك نتيجة الروابط الأسرية العميقة بين أبناء المدينة. وفي بعض البيوت يوجد أكثر من سرداب واحد. وتجري تهوية السرداب بواسطة فتحات صغيرة جانبية تكون عادة في مستوى أرضية الساحة الداخلية المكشوفة، وكذلك من باب مدخل السرداب والدورات (السلام) المؤدية إليه. وهناك مجار عمودية للتهوية عبارة عن فتحات داخل الجدار وفوهتها في أعلى السطح تنقل الهواء من الأعلى عبر هذه الفتحات إلى مستوى منخفض في أرضية السرداب فيساعد الماء الذي يرش على أرضية السرداب بترطيب الهواء الخارجي الجاف الآتي من السطح عبر هذه الفتحات، وتسمى هذه الفتحات أو المجاري العمودية بالملقف الهوائي،

ويطلق عليه محلياً (البادكير) وهي كلمة فارسية مؤلفة من مقطعين (باد) أي هواء، و(كير) أي جالب أو ساحب. وفي أكثر الأحيان يتم بناء السرداب من عقود وقباب مبنية من الطابوق (الآجر) والجص، أما الأرضية فتبلى عادةً بالآجر المسطح (الطابوق الفرشي) وهي تحتفظ بالرطوبة والبرودة عن طريق رشها بالماء باستمرار. وفي الشتاء تستعمل السرايب مخزناً لحفظ الحبوب والغلال وبعض الحاجيات المنزلية الأخرى.

المساند الخشبية (الدنك):

وتستعمل في البيوت النجفية أعمدة الخشب التي تسند الممرات في الطابق الأول، وفي بعض الأحيان تسند الطارمات والغرف في الطابق الأول أيضاً وتنتهي هذه الأعمدة بتاج مقرنص متدرج يساعد في تقليل مقطع الجسر الخشبي الذي يعلو عدداً من هذه الأعمدة.

مواد البناء المحلية:

ومن أهم المواد الأولية المصنعة محلياً والمستعملة في بناء البيوت النجفية الطابوق الطيني المفخور (الآجر) الذي يعتبر العنصر الرئيسي في البناء، وذلك لوفرة مادته الأولية ولسهولة صناعته وكذلك استخدامه في البناء وقلة تكلفته. ويمتاز أيضاً بمقاومة جيدة وقدرة كبيرة على عزل الحرارة والصوت.

أما عملية تماسك الطابوق (الآجر)، فتعتمد بالدرجة الأولى على مادة

محلية أخرى هي الجص، وهذه المادة ميزات خاصة لها أثر كبير في عمليات البناء، كونها تمتلك قابلية على الجفاف بسرعة فائقة بعد انتهاء البناء مباشرة. وساعدت هذه المواصفات في بناء القباب والأقبية والعقود (الأقواس) من دون الحاجة إلى استعمال القوالب الخشبية. واستعمل في أسس بناء البيوت التراثية في النجف مخلوط مسحوق النورة والرماد كمانع للرطوبة، وتستعمل في الأساسات (كسّر) من الطابوق (الآجر) الخضراوي المصخرج. ومن المواد الأخرى المستعملة القير (القار الأسود) كمانع للرطوبة في تغليف جدران الأسس وأحواض المياه وبعض مجاري التصريف، وكذلك فرشته على السطوح قبل تبليطها لمنع تسرب المياه والرطوبة إلى الطوابق السفلية.

الإكساءات والزخارف:

تستعمل مادتا الجص والبورق في الإكساءات الداخلية في تبييض الجدران لإعطائها وجهاً مصقولاً يستغنى به عن اللبخ (البلاستر) ودهان الجدران.

ولم تقتصر الزخارف الهندسية والبنائية في البيوت النجفية على الآجر والجص، بل شملت الأعمال الخشبية في البناء، وأظهر النجارون براعة في الدقة والمهارة في الأعمال الخشبية للأبواب والمشبكات والنوافذ الزجاجية التي تطل على الساحة الداخلية المكشوفة، والمزينة بنقوش جميلة رائعة ومطعمة بقطع صغيرة من الزجاج الملون، ويمكن فتح قسم من هذه

الشبابيك لدخول الضوء والهواء إلى الغرفة.

ومن الظواهر المألوفة في البيوت النجفية التراثية ما يعرف بالشناشيل (المشربيات) وهي الشرفات البارزة عن مستوى البناء في غرف الطابق الأول، إذ يكون بناء هذه الشرفة من الخشب وتكون ذات زخارف رائعة بدلاً من الآجر والحديد للتغلب على مشاكل الثقل في توسعة البناء، وكذلك مساعدة الخشب في تحقيق برودة الجو الداخلي للغرفة، وتوفير مظلة طويلة يحتمي بها المشاة من شمس الصيف وأمطار الشتاء.

ومن الظواهر المألوفة الأخرى في البيوت النجفية ما يعرف بالأرسي (الشبابيك الخشبية المزخرفة) التي تفتح وتغلق برفعها إلى الأعلى والأسفل. وتتخلل الأرسي أحياناً الالبجورات وهي شبابيك صغيرة شبيهة بالأبواب تغطيها مقاطع من الخشب المائل المشبك لدخول الهواء وحجب النور.

المصادر والمراجع

- ١- موسوعة العتبات المقدسة - قسم النجف: جعفر الخليلي.
- ٢- ماضي النجف وحاضرها: الشيخ جعفر محبوبة.
- ٣- أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين.
- ٤- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: مستر ستيفن لونكريك.
- ٥- كلشن خلفا: مرتضى نظمي زاده.
- ٦- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): لابن جرير.
- ٧- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي.

- ٨- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لابن الجوزي.
- ٩- دائرة المعارف الإسلامية: أي. جي. برل.
- ١٠- مروج الذهب: للمسعودي.
- ١١- نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين: السيد حسن الصدر.
- ١٢- الكامل في التاريخ: ابن الأثير.
- ١٣- دليل العتبات المقدسة في لواء كربلاء - سنة ١٩٦٧ م.
- ١٤- مجلة سومر: عن المؤسسة العامة للآثار في العراق.
- ١٥- المساجد: الشيخ طه الولي.
- ١٦- معجم البلدان: ياقوت الحموي.
- ١٧- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية: مصطفى عباس الموسوي.
- ١٨- دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين.
- ١٩- صحيفة الحياة في لندن، الأعداد: ١١٦٢٢، ١٢٤٥٨، ١٢٧٨٤: د. رؤوف محمد علي الأنصاري.
- ٢٠ المعجم الذهبي/ فارسي - عربي: محمد التونجي.
- ٢١- معجم اللغة العامية البغدادية: جلال الحنفي.
- ٢٢- مجلة أور لعام ١٩٨٣ م عن المركز الثقافي العراقي في لندن - البيوت البغدادية: مستر جون وارن.
- ٢٣- رحلة ابن بطوطة: لابن بطوطة - شرح طلال حرب.
- ٢٤- رحلة بيدرو تكسيرا: للرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا.
- ٢٥- مشهد الإمام علي عليه السلام في النجف وما به من الهدايا والتحف: د. سعاد ماهر محمد.



منابع الكتابة

علي حرب

للذاكرة مفاتيح يمكن الدخول منها إلى عالم المرء للتعرف إلى صفاته وكشف أسرارهِ، أو للحديث عن رغباته وأحلامه أو عن مخاوفه وجراحاته. وفيما أنا أقف الآن، على هذا المرفأ الرمزي، مرفأ الذاكرة، كما أريد لي، يَحْسُنْ عندي أن أتحدّث عن علاقتي بمهنتي في بعض أسرارها ومصادرِها ومحطاتها، من خلال تجاربي وممارساتي فيما أكتبه أو أنتجه من الأعمال الفكرية. وأجدني أعترف بداية أنه لا معرفة من غير تجربة، ولا حرف مما نخطّه وإلا وهو ثمرة الجهد والمراس أو الدربة. والكتابة التي لا تقف وراءها خبرات غنية أو تجارب عميقة وواسعة هي أشبه بالعبارات الخاوية، أو على الأقل تكون مفتقرة إلى الجِدَّة والأصالة.

ومع ذلك، فالتجربة علّمتني أن الكتابات لا تخلو من أفكار خصبة وخلاقة تشتعل في الذهن على شكل حدوس وإلهامات هي التي تقف وراء المنتجات والمشاريع الثقافية، الأمر الذي يتيح القول بأن العمل الفكري هو ثمرة النشاط العقلي والجهد النظري بقدر ما هو ثمرة انبثاقات حيّة وفيوضات كيانية ووجودية.

وهذا شأن العلاقة بين الكاتب ومهنته: إنها ليست خياراً عقلياً يتخذه المرء بمحض إرادته، بقدر ما هي شيء يولد بعد مخاض طويل أو حدث ينفجر من غير حساب أو تخطيط.

هذا ما حدث لي بالذات، عندما باشرت الكتابة، لأول مرة، ذات

يوم من شهر نيسان (أبريل) عام ١٩٧٩، أي منذ عشرين عاماً على وجه التحديد، قبل ذلك لم أكن أحسب أنني سأزاول مهنتي ككاتب أو كمشتغل في حقل التفكير، ولكن ثمة شعوراً قد اجتاحني واستولى عليّ في لحظة فاصلة، فوجدت نفسي مندفعاً لكي أكتب، بعد قراءتي مقالاً لكاتب أثارني أطروحته التي تتحدث عن الفلسفة بوصفها نتاجاً فكرياً عرفتته كل الأمم والشعوب، هكذا دونما تمييز لزمان حدوثها ومكان تشكلها، في حين أنني كنت، وما أزال، مع القائلين بأن الفلسفة هي حقل مميز قد نشأ وانتظم لأول مرة لدى اليونان القدماء، وأن لهذا الحقل، كسواه من حقول المعرفة، لغته ومنطقه، كما له قضاياه ومشكلاته، فضلاً عن رأسماله الخاص ورهاناته المتعلقة بعالم الفكر وصيغ العقل وخرائط الفهم.

لعبتي ونصيبي:

وكانت تلك التجربة الأولى بداية الاستدراج والانخراط في سلك الكتابة. وهأنا الآن في طوري الحالي، صرت كاتباً محترفاً، إذ يندر أن يمرّ عليّ يوم من غير أن أمسك بالقلم والورقة. أستيقظ في السادسة صباحاً لكي أكتب حتى التاسعة، فتكون تلك جولة أولى. ثم أراجع ما كتبته عند عودتي إلى البيت، قبيل تناولي الغداء، بشيء من التعديل والتنقيح. كذلك أكتب ما يتيّسر لي عند العصر، أي بعد الانتهاء من فترة القيلولة والمطالعة.

ولهذا، أمست الكتابة شاغلي الأوّل ونصيبي الذي أَرْضى به، مع أن ما أكتبه لا يُغني ولا يُسمن.

صحيح أنه يعود عليّ بمردود رمزي هو هذه الشهرة التي أفوز بها، ولكن من حيث المردود المادي، فإن كل ما أحصله من كتبي ومقالاتي لا يكفي لشراء ما أشتهي قراءته أو اقتناؤه من الكتب الأجنبية، مع أنني أعمل في اليوم أكثر من عشر ساعات.

ولكنها لعبة الكتابة التي لا أتقن سواها، تستهويني وتستبدّ بي، حتى صرت أشعر بالنقص والفقد، عندما يحول مانع خارجي بيني وبين ما أريد كتابته، أو عندما أتعثّر في معالجة مسألة معينة، أو عندما لا أجد موضوعاً أطرقه. هذا مع أنني أشعر الآن بأن لديّ دوماً فائضاً من الأفكار تنتظر إخراجها من غياهب الذهن إلى عالم النص، وبأن ما ينقصني بالدرجة الأولى هو أن الأنا الجسمانية عندي لا تلبي حاجة الأنا الفكرية، إذ الأولى يعترها الوهن والقصور، جرّاء ما يصيب اليد والرأس والجسم كله من الكلل والتعب والألم، بعد يوم كامل من القراءة والكتابة، إضافة إلى الجدل والمناقشة مع الزملاء والأنداد.

لا شك في أن تلك المقالة الأولى التي كتبتها، كانت حدثاً بالنسبة إليّ، أعني أن أقرأ اسمي يتصدّر مقالتي منشورة في إحدى كبريات الصحف في بيروت، تحت عنوان عريض وجذاب هو: جلاله الفلسفة، على ما أثر المحرّر يومئذ اختيار العنوان، فكان ذلك عندي مصدر حُبور لا يوصف. غير أن إرادة الكتابة لم تأت من فراغ ولم تكن مجرد صدفة، وإنما كانت نهاية سيرورة، تفاعلت فيها عناصر كثيرة ومتشابكة، منها، الحلم والأمل، ومنها الحرب والجدل، فضلاً عن القراءة والتدريس.

المعرفة والخوف:

ولا مرأ أن القراءة هي من أهم العوامل عند من يكتب وينتج، إنها مصنع الكتاب، إذ لا كاتب يثمر ما لم يكن قارئاً من الدرجة الأولى، من هنا يقال بأن الكتاب الذي يؤلفه أحدنا يستبطن كل المؤلفات التي أتيح له الإطلاع عليها، تماماً كما يجز الشخص وراءه توارينه، وكما يطوي العصر ما سبقه من العصور. بهذا المعنى ليست الكتابة سوى استثمار ناجع للنصوص التي يتغذى منها الكاتب، والتي هي رءوس أمواله التي يشتغل بها ويحسن صرفها واستغلالها في مختبره اللغوي أو في مصنعه الفكري، ولعل هذا ما صنعته في بعض كتبي أمثال (نقد النص) أو (نقد الحقيقة). بالطبع، ثمة فرق بين قراءة وأخرى: هناك قراءة خصبة تعد بالنماء والثراء، هي ما نقرؤه بشغف والتذاذ. هذه حالي - على سبيل المثال - مع كتاب (فصوص الحكم) لابن عربي. لقد تمرّست بقراءة هذا الأثر الخارق، بقدر ما التهمت عباراته واستدخلت مقولاته، عبر قراءته غير مرة، لكل قراءة منها تعليقاتها على هامش النص بخط مختلف، واحدة بالأسود، وأخرى بالأزرق، وثالثة بالأحمر، فكانت الثمرة أن خرجت عليه منه بالذات، بقدر ما قرأته قراءة حيّة، وأقمت معه علاقة جديدة وراهنّة.

ويحلولي أن أضرب مثلاً آخر هو علاقتي بكتاب (المراقبة والعقاب) للفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو، لقد قرأته، وأنا المشهور بين معارفي بالجن والخوف، على دويّ المدافع التي كانت تتبادل القصف بين حيّين من أحياء

بيروت في شتاء عام ١٩٧٦. إنه نص استثنائي جعلني أنسى الحرب الدائرة في الخارج من فرط فرادته وجدّته وروعته.

وفي ذلك شاهد على أن إرادة المعرفة أو الرغبة في الشهرة، كانت تتغلّب عندي في بعض الأحيان على مشاعر الخوف، فتدفعني إلى الخروج من البيت، وسط المخاطر، إما لشراء كتاب جديد أو لنشر مقالة في جريدة.

ولأن الشيء يذكر بالشيء، أعترف بأن الفضل في شراء كتاب فوكو، يعود إلى زوجتي فاتنة عبد الله، ذلك أن النسخ التي وصلت منه إلى بيروت، من باريس، كانت على عدد أصابع اليد، وقد خفتُ على نفادها قبل الحصول على واحدة منها، فكان أن باعت زوجتي خاتمها، إذ كنّا ساعتئذ صفر اليدين. وزوجتي التي وفّرت لي أجواء مثالية يحتاج إليها الكاتب، وإن لم تكن معروفة في الأوساط الثقافية، هي مجازة في الآداب، وذات شخصية مشهود لها بالذكاء والحضور في وسطها الاجتماعي.

ولعله من حسن حظّها أنها لم تندمج في المجتمع الثقافي الذي هو من أسوأ العوالم الاجتماعية من حيث صراعات الكتّاب، بعضهم ضد بعض، أي من حيث حروبهم الرمزية من أجل نيل الشهرة واكتساب المواقع. وتلك هي ضريبة المنازع النرجسية والنخبوية التي تتجسّد، لدى المثقفين، في ممارستهم الوصاية على القيم العامة، وادّعائهم أنهم أهل تنوير وإبداع، وحدهم من دون سواهم من الناس.

الجدل والأثر:

والكلام على الصراع يقودني إلى مصدر آخر من مصادر الكتابة، يتعلق بالجدالات التي كنت أشارك فيها سواء بنقدي للغير أو بردي على الانتقادات التي توجه لي. وقد بدأت الكتابة بمقالة سجالية على ما ذكرت. ولا شك أن الجدل دليل على حيوية التفكير على الساحة الفكرية وفي فضاء المجتمع عامة، فهو كالشرر يوقد الفكر ويحرك الأسئلة عبر احتكاك الآراء وتضارب الأطروحات.

وكانت بيروت، قبل الحرب، خارقة واستثنائية في منابرها الإعلامية الحرة وأجوائها السجالية الخصبة وساحاتها النضالية المفتوحة، إذ كانت بؤرة تصطرع فيها المدارس الأدبية والتيارات الفكرية والمذاهب السياسية، وخاصة المشاريع الأيديولوجية الرامية إلى قلب الأوضاع وتغيير الواقع بواسطة الكتب والنظريات.

وقد انخرطت في تلك الفترة في أحد التنظيمات السياسية التي كانت تمتاز بثافتها النظرية النقدية، كما تتميز بأخذها بالأحداث من الأفكار السياسية والشعارات الثورية.

هذه الاهتمامات والانخراطات والتوترات، مضافاً إليها انشغالي بتدريس الفلسفة، قد شكّلت معطيات فكرية ووجدانية، غنية، كنت أفاعل معها وأتأثر بها، فكانت تعتمل في اللاوعي بقدر ما تختمر مع الوقت، لكي تنتج ذلك التحول الذي انتقلت معه من طور إلى طور آخر تكشّفت لديّ

فيه مقدرات فكرية وإمكانات تعبيرية، على نحو فوجئت به، وأنا الذي أذكر بأنني كنت في المرحلة المتوسطة من دراستي أقوى ما يكون في الرياضيات، وأضعف ما يكون في التعبير والإنشاء.

وفي ذلك شاهد على أن علاقة المرء بإمكانيته الوجودية ليست علاقة مساواة ومطابقة، بقدر ما هي علاقة تخيل وابتكار أو خلق وتحويل.

ومع ذلك، لكل شيء وجهه الآخر، فالجدل الذي هو دليل على حرية التفكير وحيويته، قد يتحوّل إلى محاحكات عقيمة، وقد يُمسي محبطاً ومقيتاً، عندما تتحكم بأطرافه علاقات التحاسد والتباغض، أو عندما تتغلب على إرادة المعرفة شهوة التفوّق والانتصار على حلبة المنافسة. ولذا فأنا الآن، مع اشتغالي بالنقد، بتّ أميل إلى تجنّب المناظرات والمواجهات المباشرة أو الشخصية، لكي أهتم بمتابعة ما تتركه كتاباتي من المفاعيل والأصداء على الساحة الثقافية.

فالأثر الفكري ليس هو الذي يقول لنا الحقيقة، بل هو الذي يخلق مجالاً للتداول أو يشكّل إمكاناً للفهم وإعادة التفكير.

الحرب والتنوير:

وأنتقل من الحروب الرمزية المتمثلة في الجدالات الكلامية إلى مصدر ثالث للكتابة، وأعني به الحروب الفعلية التي عصفت بلبنان لسنوات طويلة. والحرب هي من الأحداث الخطيرة والمهمة التي تفعل فعلها وتترك

أثرها في العقول والأجسام كما في الكلمات والأشياء. وهذا الأثر يتفاوت بين شخص وآخر: هناك أناس لم ترحز الحرب عندهم قناعة، بل زادتهم الوقائع والمعارك تشبثاً بمواقفهم وتعصباً لآرائهم.

من جهتي، كانت تجربتي مع الحرب مختلفة، إذ هي أحدثت انقلاباً في رؤيتي للناس والأشياء، بمعنى أنه كان لها أثرها التنويري في عقلي، مقابل أثرها التدميري على أرض الواقع. وما كان يحتاج إلى عشرات الدراسات والتحليلات أو إلى جولات مضمية من المجادلات والمناقشات، لكي يظهر وينكشف، كانت معركة واحدة تكفي لكي ينكشف لي ويغير قناعاتي.

من هنا، فإن المشاريع العقائدية والسياسية التي كانت منطلق العمل ومادة النقاش، إبان الحرب، كانت تتساقط في نظري مع سقوط القذائف وأثرها العنيف على حواسي وجسمي. ذلك أن ما يجري في الميدان كان بعكس ما يُقال في الخطاب، ولأن الممارسات كانت باستمرار عبارة عن انتهاك للمبادئ والشعارات. وهكذا فقد أكسبني المعارك وعياً جديداً بذاتي وأحدثت انقلاباً في كثير من مفاهيمي، على ما بينت ذلك في كتابي (خطاب الهوية) الذي هو أثر من آثار الحرب.

الحلم والمستقبل:

غير أن تلك العوامل التي ذكرتها لا تستنفد حقيقة التجربة، إذ لكل حياة صدفها الوجودية، كما لها أسرارها الخفية.

وربما كان للحلم دورٌ كبير في اختياري واشتغالاتي. وأنا لا أذكر، في صغري، أنني تمنيت أن أكون طبيباً أو محامياً أو تاجراً أو نائباً في البرلمان، وإنما حلمت أن أكون بين الأدباء والعلماء والفلاسفة، مثل هذه المفردات كان لها سحرها ووقعها في نفسي، نظراً لأن الناس في بيئتي الأولى، وفي عائلتي، كانوا يضعون أهل العلم والمعرفة في أعلى المراتب والدرجات.

ولكن الحلم توارى وانطوى في قراري لفترة من الزمن. حتى عندما تخرجت من الجامعة وتعاطيت تدريس الفلسفة، وحتى أيضاً عندما مارست الكتابة المغفلة من غير توقع أثناء اشتغالي بالعمل السياسي، لم أكن مع ذلك أفكر في مزاوله حرفة الكتابة أو مهنة التفكير. كان عليّ أن أنتظر بعد، حتى يستفيق الحلم النائم في رأسي أو يستيقظ الشخص الآخر، أي الكاتب الذي كان غافياً بين جنباتي.

وفيما أنا في مورد التذكرة، لا أنسى ذكر والدي الذي كانت أسئلته وطلباته الملحاحة تشحن ذاكرتي، إذ كان دوماً يفاجئني بسؤاله: ما جدوى القراءات الكثيرة إذا لم تثمر؟! أو بقوله لي: لا قيمة لما تحصّله من المعارف والعلوم إذا لم تكتب شيئاً يؤثر عنك، ولذا، عندما صدر كتابي الأول (التأويل والحقيقة)، عام ١٩٨٥، وكنت قد تخطيت سنّ الأربعين، كتبت على النسخة التي أهديتها له: إلى والدي الذي انتظر طويلاً هذا الكتاب، فهو بعضٌ من زرعه الذي أينع وحن قطافه.

في النهاية، وكي أختتم الكلام على ذاكرة، تتسع خزائنها بقدر ما تتعدّد ثقوبها، يسعني القول بأن ما نكتبه يتغذى من الحياة بنشرها اليومي وتفاصيلها اللامتناهية، بمناطقها المستبعدة وعوالمها السفلية.

وما نخاله أحياناً خارج دائرة الكتابة، من الهوامش والتفاصيل، إنما هو مصدر الكتابة ومنبع الحياة. ولذا، فالكاتب يأتي إلينا من مكان لا نتوقعه، ويرتاد بنا آفاقاً تدهشنا. وهو إذ يكتب سفر تكوينه، إنما يجعل الحياة تغتني وتتضاعف بحيوات جديدة وعوالم مبتكرة.

نحو صناعة معجم عربي
لمصطلحات المخطوطات

د. أيمن فؤاد سيد

إذا كان النص هو المادة التي تعني الباحثين في التراث العربي بمختلف فنونه وموضوعاته، فإن الجانب المادي للكتاب المخطوط وما يمثله من فنون هو وثيقة أثرية حضارية ينبغي أن تُعامل حسب قواعد أخرى غير تلك المستخدمة في دراسة نص المخطوطات.

وعلى ذلك فقد أصبح هناك علم حديث يختص بدراسة الشكل المادي للمخطوط أطلق عليه الأوربيون مصطلح الكوديكيولوجيا Codicologie، وهو لفظ مركب من مقطعين: Codex اللاتينية بمعنى كتاب و Logos اليونانية بمعنى علم وبحث، أي علم الكتاب، ولم يدخل هذا المصطلح المحدث إلى المعجم الفرنسي Le grand dictionnaire encyclopedique إلا في عام ١٩٥٩.

ولم يتعرّف دارسو المخطوطات العربية والإسلامية على هذا العلم الجديد إلا في العقدين الأخيرين حيث بدأ الاهتمام بمواد صناعة الكتاب المخطوط ودراسة الحوامل التي حَمَلَت ذلك الفكر متمثلة في الورق (البردي والرق والكاغد) والحبر والمداد والتجليد والأقلام وأصنافها، ثم الخط الذي دون به هذا الفكر، وإن كان الأوربيون يرون أن الخط ومادة الكتابة تدخل في علم الباليوجرافيا أكثر من علم الكوديكيولوجيا. وتشمل هذه العناصر المادية كذلك حجم الكراسة والترقيم والتعقيبات التي تُيسّر مطالعة المخطوط وتساعد المختصين في صناعته على ترتيب كراسات.

ويهتم هذا العلم كذلك بدراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي

للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي دراسة ما أطلق عليه الأوريون Ex - Libris (أي خوارج الكتاب) وهي الإشارة إلى ما إذا كانت النسخة مسودة المؤلف أو مبيضة، أو الإخراج الأول أو الثاني للكتاب ؛ أو نسخة خزائية كتبت لخزانة سلطان أو أمير أو عالم، أو نسخة موقوفة على مدرسة أو جامع أو طلاب العلم بمدينة من المدن، وكذلك علامات الملك والبيع والشراء والهبة والاستعارة والاصطحاب، بالإضافة إلى ما يسجله كاتب النسخة في نهايتها مشتملاً على اسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه والنسخة المنقول عنها في ما يعرف بالكولوفون Colophon أو حرد المتن.

ويدرس هذا العلم أيضاً القيود ذات الصلة بنص الكتاب وإن لم تكن من صلب متنه، مثل قيود «التصحيح والمقابلة والمعارضة» التي تؤكد صحة النسخة وأصالتها ؛ وكذلك قيود «المطالعة والنظر والانتقاء» التي تُعلي قيمة النسخة باعتبار أن أحد العلماء قد طالعها وانتقى فيها لبعض كتبه ؛ و«الفوائد العلمية» التي يسجلها على ظهر الكتب سواء مؤلف الكتاب أو مالك النسخة أو أحد المطالعين فيها، وقد تكون هذه التقييدات تراجم الأعلام أو ضبط تاريخ وفاة شخص أو تحديداً لبعض المواضع الجغرافية أو تسجيل كلمات مأثورة أو أبياتاً شعرية أو فائدة لغوية ؛ إضافة إلى إجازات السماع والقراءة والمناولة التي كانت تثبت على ظهور الكتب أو على غاشيتها، والتي تعد صورةً من الصور التي عرفها العلماء القدماء عن الشهادات العلمية.

وعلى ذلك فإن فهرس المخطوطات العربية، سواء التي ظهرت في أوروبا

أو في البلاد العربية، لم تهتم بالإشارة إلى هذه العناصر المادية للمخطوط العربي، واكتفت فقط بتقديم فهرسة وصفية ببليوغرافية للمخطوط تشتمل على توثيق عنوان المخطوط واسم مؤلفه، وذكر أول المخطوط وآخره، ومسطرة الصفحة وقياسها، وعدد الأوراق، وتاريخ النسخ واسم الناسخ إن وجد، ونوع الخط ثم التصنيف ورقم الحفظ، وقد يستطرد بعض المفهرسين ويقدمون بياناً بأبواب الكتاب، وفصوله، وتدخل كل هذه البيانات في باب الفهرسة الببليوغرافية التي لا تختلف كثيراً عن فهرسة الكتاب المطبوع.

أما الفهرسة الكوديكولوجية للمخطوط العربي فتتطلب قواعد أخرى وإيجاد مصطلحات جديدة والاتفاق على مدلولاتها، الأمر الذي يتطلب صناعة «معجم عربي لمصطلحات المخطوطات» يعين هذه المصطلحات ويُحدّد دلالتها.

وقد قامت بعض المكتبات الأوربية بإعادة فهرسة مقتنياتها وفقاً للمنهج الكوديكولوجي لإضافة هذه البيانات الهامة والجديدة عن المخطوط مثل المكتبة الوطنية في باريس BnF، كما صدر عن دار الكتب المصرية الفهرس العربي الوحيد الذي طبق هذه القواعد، وهو فهرس مخطوطات مصطلح الحديث الذي أصدره قبل أكثر من أربعين عاماً والذي المرحوم فؤاد سيد.

ولعلّ من أهم المشاكل الحادة التي تواجه دارسي المخطوطات العربية مشكلة توحيد المصطلح، الأمر الذي يدعونا إلى سرعة إيجاد مثل هذا المعجم

المتخصص، وقد سبق وقدم العالم الأثري إبراهيم شُبُوح^(١) تصوُّره لعمل معجم تاريخي لمصطلح ونصوص فنون صناعة المخطوط العربي، موضحاً أهمية هذا المعجم للتعرف على مفهوم المصطلح وتطوره مع تطور الصناعة، وكيف حمل اللفظ أحياناً دلالة جديدة ليست في مفهومه الأصلي، وذلك من خلال جمع أكبر قدر من نصوص فنون صناعة الكتاب العربي المخطوط.

ومن خلال إطلاعي على الكثير من مجموعات المخطوطات العالمية - سواء في البلاد العربية - الإسلامية أو الأوروبية - ومشاركتي في العديد من المؤتمرات التي اهتمت بموضوع علم المخطوطات في إستانبول (١٩٩٣) ولندن (١٩٩٣) وباريس (١٩٩٨) وبولونيا (٢٠٠٠) والقاهرة (١٩٩٨)، تأكد لدي ضرورة وجود معجم عربي لمصطلحات المخطوطات يكون في متناول جيل المهرسين الجدد، ويوجه الانتباه إلى أهمية الفهرسة الكوديكولوجية للمخطوط العربي ؛ على أن ينطلق هذا المعجم من المصطلحات التي استخدمها القدماء في وصف «خوارج الكتاب المخطوط» منذ عصر ابن النديم صاحب «الفهرست» في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وعلى وضع مقابل عربي لمصطلحات هذا العلم عند الأوربيين كما وردت في دراسات مثل:

Muzerelle, D., Vo- Codicologique Répertoire Méthodique

des ternes Français Relatifs aux Manuscrits, Paris 1985.

(١) إبراهيم شُبُوح: «نحو معجم تاريخي لمصطلح ونصوص فنون صناعة المخطوط العربي» في كتاب صيانة وحفظ المخطوطات الإسلامية - أعمال المؤتمر الثالث لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ١٨-١٩ نوفمبر ١٩٩٥، لندن ١٩٩٨، ص ٣٤١-٣٩٣.

وتطرح هذه الورقة للمناقشة تحديد «خوارج الكتاب المخطوط» بغرض تعيين مصطلحاتها وتوحيد دلالتها.

الظَهْرِيَّة: وجه الورقة الأولى للمخطوطة (صفحة الغلاف).

الغاشية: الورقة الأخيرة للمخطوط المثبت بها حَرْدُ المتن أو الكولوفون.

حَرْدُ المتن (الكولوفون): قَيْدُ الفراغ من كتابة النسخة المشتغل على اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

المقابلة: مقابلة النسخة على الأصل المنقول عنه أو بنسخة أخرى صحيحة أو موثقة.

المعارضة: عرض النسخة على الأصل المنقول عنه أو على شيخ مستخدماً نسخته الموثقة.

المطالعة: توقيع عالم بمطالعة الكتاب وتحديد الغرض من هذه المطالعة وتاريخه.

الإستفادة: توقيع عالم بالإستفادة من النسخة.

التعليق: توقيع عالم بأنه علّق بعض الاختيارات من النسخة لأحد مؤلفاته.

التعقيبة: نظام استخدمه القدماء لترقيم الكتاب عوضاً عن الترقيم، بأن يكتب في الطرف الأيسر للصفحة اليمنى أول كلمة في الصفحة اليسرى (قد تكون بين الصفحات أو بين الكراسات).

التملّك: توقيع مالك النسخة بأن النسخة من كتبه أو دخلت في مكتبته أو انتقلت إلى ملكيته، ويحدد أحياناً الطريقة التي حاز بها النسخة.

الوَقْف: نص مالك النسخة على وقف المخطوطة وتحييسها على مدرسة من المدارس أو إحدى دور العلم، قد تكون نصاً مكتوباً أو خاتماً مطبوعاً.

النسخة الخزائنية: النسخة المكتوبة لخزانة سلطان أو أمير أو وجيه أو أحد العلماء.

منمنمة (جمع منمنات): التصاویر الملونة المصاحبة للنسخة.

تزاويق: هي الأطر المزينة بالألوان والتي تحدد حجم الجزء المكتوب، أو تكون في فاتحة الكتاب.

واجهة الكتاب Prontispice: الصفحتان المتقابلتان المزيتان بالرسوم الهندسية الملونة والتي تسبق ظهريّة الكتاب.

السَّماع: نصّ سماع الكتاب من مجموعة من التلاميذ على أحد الشيوخ أو مؤلف الكتاب.

القراءة: نصّ قراءة الكتاب من أحد التلاميذ على أحد الشيوخ.

إن هذه الفهرسة الكوديكولوجية وتوحيد المصطلحات الخاصة بها تهدف إلى قيام دراسة تهتم بمعرفة الأسس المادية والظروف التي أنتج فيها المخطوط ومعرفة الطريقة التي وصل بها إلينا هذا النص أو ذاك، وذلك عن طريق تحديد المخطوطات التي كتبها المؤلفون أو نقلها العلماء، ومعرفة أسماء

الوراقين والنساخين وما كتبوه من مخطوطات، وإعادة بناء المجموعات وكيفية تصرفها من خلال علامات التملك والوقف والنسخ الخزائية وما ورد في حرد المتن؛ الأمر الذي يتطلب إعادة فهرسة مخطوطاتنا لتشتمل على هذه البيانات الهامة التي لا يمكن دون توفرها قيام مثل هذه الدراسات. وهذا يستدعي تكوين جيل من المفهرسين يتدرب على الأسلوب الكوديولوجي في الفهرسة، بالإضافة إلى استخدام الفهرسة الآلية في بناء قواعد معلومات توفر هذه البيانات.

المصدر: التراث العربي: قضايا الحاضر وآفاق المستقبل - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / معهد المخطوطات العربية، تنسيق وتحرير د. فيصل الحفيان، القاهرة - ٢٠٠٢، ص ٢٩٣.

حكمة وادي الرافدين
وأثرها في العالم القديم

الأب سهيل قاشا

كانت الأسفار الحكمية في العهد القديم تعتبر أقدم النصوص التعليمية المدونة، والحقيقة أن ذلك شهادة زور على العهد القديم، إذ تبين وبالتحقيق العلمي الدقيق، أن الحكمة نبتت على ضفاف الرافدين ونمت وترعرعت حتى امتدت فروعها إلى الشعوب المجاورة وما بعدها، بدءاً بالسومريين ومروراً بالأكديين والبابليين وانتهاءً بالآشوريين الذين في عهدهم أُنعت الحكمة وازدهرت على لسان «احيقار» وزير الملك سنحاريب الآشوري.

بطاقة احيقار الشخصية:

هو شخص عاش فعلاً في زمن الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٧١ ق.م)، وكان مستشاراً أو وزيراً له، وكان حكيماً عظيماً ذا مال وفير ومعرفة ورأي وتدبير. لم ينجب، فتزوج عدة نساء، ولكنه بقي من دون وريث. أشار عليه العرافون والمجتمعون أن يذبح للآلهة، ولكنه لم ينل مبتغاه. إلا أنه سمع صوت الإله يوماً يقول له: خذ نادان ابن أختك واجعله وريثك؛ علّمه علمك، ولقّنه حكمتك، فأخذ نادان، وكان بعد رضيعاً، واعتنى بأمره. ولما شبّ علّمه الكتابة والقراءة والأدب والحكمة والعلوم. وبعد سنوات، كبر احيقار وشاخ، فأشار عليه الملك أن يعيّن من يخلفه في منصبه. فأجابه أنه قد اتخذ من ابن أخته ولداً، فأمره الملك بإحضاره، وعجب لأدبه وحكمته، فوافق على تعيينه خلفاً له. فأخذ خاله احيقار يبذل النصيح له، ويطلعه على أسرار النجاح في مهمته، سارداً له تجاربه في الحياة.

إلا أن نادان يخيب آمال خاله ومربيّه، فيصبح خاله وأهله عرضة

لتقولات شتى، حتى يضطر احيقار أن يعاقب نادان ويسترد الميراث، مانحاً إياه إلى الأخ الأصغر، فيحقق نادان على خاله، ويضمر له العدا، ويدبر خطة للإيقاع به، فيلجأ إلى طريقة دنيئة، إذ يدس على احيقار خطابين موقعين باسمه: الأول موجه إلى ملك الفرس، والثاني إلى فرعون مصر، يظهر احيقار في كليهما خائناً لوطنه وملكه، إذ يطلب من الملكين المجيء إلى بلاد آشور لكي يتسلّم المملكة بغير حرب. ويقع الخطaban في يدي الملك وفق الخطة المرسومة، ويزور نادان خطاباً ثالثاً موجهاً من قبل الملك إلى احيقار يطلب إليه أن يجمع العساكر ويحضر في موقع معين، فيطبع احيقار وتثبت التهمة عليه، ويتأكد الملك هكذا من خيانتة، فيصدر أمراً بالقبض عليه وقطع رأسه، وتشاء الصدفة أن يكون احيقار قد أنقذ سابقاً الرجل الموكل إليه أمر إعدامه، فيدبر هو وامرأة احيقار أمر نجاته، وينفذ الحكم بأحد المحكوم عليه بالإعدام، في حين يختبئ احيقار في مخبأ حديقة الدار لا يعلم به أحد.

تمرّ السنون، ونادان مكان خاله مستشاراً للملك، لكنه غير متزن وضعيف الرأي، فيستغل ملك مصر الفرصة لإحراج ملك آشور، فيبعث إليه مخبراً يخبره بين أمرين: إما أن يرسل من يبني له قصرًا في الهواء ويرد على أسئلته، فتدفع له مصر الجزية ثلاث سنوات، أو يعجز عن ذلك فيدفع الجزية لمصر.

وإذ يجمع ملك آشور العلماء والحكماء والعرفان ويعرض الأمر عليهم، يقرّ الجميع وبعجزهم، ونادان أشدّ عجزاً منهم. فيغتمّ الملك غمّاً شديداً،

ويأسف على قتل احيقار الحكيم، ويطول حزنه حتى يمثل السياف بين يديه ويصرح بأنه قد أبقي على حياة احيقار اعترافاً له بالجميل، فيستدعيه الملك ويعرض عليه رسالة ملك مصر. فيرضى بالسفر إلى مصر متحدياً ملكها، ويربح الشوط، ويرجع إلى نينوى غائماً ظافراً معززاً مكرماً، مثقلاً بالهدايا، ويجري له استقبال حافل وكأنه منقذ البلاد.

ويتنقم احيقار من نادان، فيربطه بسلسلة حديد، ويلقيه في مكان مظلم، ويؤنبه بكلام حكمة قاسية. وتقول القصة أن نادان انتفخ حتى انفجر ميتاً.

أثر حكمة احيقار في العهد القديم:

إن أصول الحكمة العراقية القديمة، مبثوثة في التفكير السومري والأكدي، وانتقل تراث هاتين العقليتين إلى الأجيال الآشورية بنصوصه وترجماته الكثيرة، ويعتبر احيقار خلاصة الحكمة الرافدينية المتأثر بالحكمة السومرية والأكدية تأثيراً عميقاً، روحاً ونصاً، الأمر الذي يؤيد من سريان الحكمة وتناقلها من جيل إلى جيل.

وعليه، فإن مقابلة أمثال العراق القديم ممثلة بأمثال احيقار حكيم نينوى بكثير من الأمثال والحكم عند العبرانيين، ترينا أن كتاب أسفار العهد القديم كانوا يعرفون هذه الأمثال والحكم؛ وقد اخترنا عدداً من الأسفار التي نجد فيها عناصر واضحة من حكمة احيقار.

والأسفار الحاوية بعض العناصر من حكمة احيقار وكتب نصها الأصلي

بالعبرية:

أولاً: سفر الأمثال:

إن لغة الأمثال لربما تعود إلى عهد أقدم من عهد الملك سليمان، وقد فاهت بها شعوب الشرق القديمة، وحكماؤها من آدوميين وأشوريين، ومن مصريين خاصة. فبعد أن كان «سفر الأمثال» العبراني يعد أقدم مجموعة من الحكم والأقوال المأثورة في تاريخ الإنسان المدوّن، اكتشف أن المدينة المصرية هي أقدم، إذ عثر على مجموعات من الأمثال والوصايا، وهي تسبق في زمنها «سفر الأمثال» التوراتي بسنين كثيرة.

ولقد وردت في هذا السفر نصوص غزيرة جداً تتفق وحكمة احيقار في مواضيع حياتية شتى منها:

في تربية الأطفال وتأديبهم:

- ١- في فم الفطن توجد الحكمة، والعصا على ظهر فاقد اللب.
- ٢- من وفرّ عصاه فهو يبغض ابنه، والذي يحبه يبكر إلى تأديبه.
- ٣- السفه متأصل في قلب الصبي، لكن عصا التأديب تنقيّه.

يقابلها من حكمة احيقار ما يلي:

- ١- يا بني، لا تحرم ابنك من الضرب (التأديب)، لأن الضرب للصبي كالسهاد للبهتان، وكاللعابم للبهائم، وكالقيّد في رجل الحمار.
- ٢- يا بني، أخضع ابنك ما دام صغيراً قبل أن يفوقك قوة ويتمرد عليك، فتخجل من مساوئه.

ثانياً: سفر الجامعة :

إن سفر الجامعة، هو في الحقيقة أشد أسفار الكتاب المقدس غموضاً وأجدرها في تضليل القارئ السطحي.

يبتدئ الغموض بشخص المؤلف نفسه، الذي، في الفصل الأول، يقول إنه ابن لداود الملك وملك أورشليم، فيبدو لنا وكأنه مالك كل حكمة سليمان وغناه المضروب بهما المثل. وكان يجب أن لا تغش هذه التسمية الوهمية أحداً لأن المؤلف يتكّن في ذات الوقت باسم آخر، أي «الجامعة».

وفي نهاية السفر خلاصة كتبها يد ثانية تضعه بين «الحكماء» دون ريب، أمثال الذين سيدعون في زمن الإنجيل «المعلمين».

ثم أن كلمة «الجامعة» ليست اسم علم حقيقي، بل تعني شخص المؤلف من خلال وظيفته، هي دون ريب وظيفة معينة في الجماعة.

كتب النص الأصلي لهذا السفر بالعبرية، وقد وجد علماء الكتاب المقدس نصوصاً كثيرة بين فصوله لا يمكن أن يكون سليمان كاتبها، ويرتقي عهد هذه النصوص إلى نحو القرن الثالث قبل الميلاد، أو إلى العهد اليوناني.

وعليه، نجد خمسة نصوص على الأقل في هذا السفر تتفق وبعض ما ورد في حكمة احيقار وتدور حول:

— المرأة الشريرة

— النظر إلى الجاهل واستهتاره

- الإنسان وحالته المادية
- كلام الحكيم والجاهل
- تأثير الحزن في قلب البشري

ثالثاً: سفر يشوع بن سيراخ:

إن سفر ابن سيراخ هو أوسع من الكتب الحكمية الأخرى، وهو ينتمي إليها، وخاصة سفر الأمثال، إذ يحتوي السفران على عناصر عديدة مشتركة بينهما. يتألف - شأن سفر الأمثال - من مجموعة حكم تارة قصيرة، وغالباً طويلة نسبياً. فانه دون ريب قد اتخذ أكثرها، بعد أن طبعها بطابعه الخاص، من التراث العام المتداول الذي يرتقي إلى حكمة الشعوب المجاورة - الآشوريون والآراميون والمصريون - كما أننا نجد فيه ملاحظات لا تبعد عن أن تكون من وحي اختباره الشخصي، فتشكل، مع مقاطع أخرى، ضرباً من الترجمة الشخصية، ويظهر لنا فيها ابن سيراخ بأوصاف أثارت قريحة الشراح.

فهو رجل موسر، مهتم بصالحه وتربية بنيه وزواج بناته. ونحس أن لديه إيماناً قوياً وتقوى عميقة، وإن كانت قليلة الزهد. وأنه اكتسب خبرة واسعة خلال حياة قضاها في الأسفار وركوب الأخطار واحتمال المحن. وقد جعلت منه معرفته للأسفار المقدسة، وحكم الحكماء، معلماً، وكتابه موجه خاصة إلى تلاميذه الشبان.

كتب النص الأصلي لأثر ابن سيراخ في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٠ و ١٧٠ قبل الميلاد. لم يعتبر من الأسفار العبرية، كما أن بعض الكنائس المسيحية تعتبره من الأسفار المنحولة (أبو كريفا). وأقدم ترجمة له إلى اليونانية المعروفة بالسبعينية عملت نحو سنة ١٣٠ ق.م كما أخذت عنها الترجمة الآرامية، مع وجود ترجمة آرامية أخذت مباشرة من العبرية.

إن كاتب هذا السفر مطلع تمام الاطلاع على حكمة احيقار - إن لم يكن سفرًا طوبياً سابقاً تاريخياً لهذا السفر، واطلع كاتبه على حكمة طوبيا المتأثرة هي الأخرى بحكمة احيقار كما سنرى - فقد وردت في آيات كثير تتفق وحكمة احيقار نصاً وروحاً بطريقة تفوق بقية الأسفار المقدسة، الأمر الذي يبرهن على اهتمام آداب الحكمة العبرية بهذه الحكمة الآشورية أبلغ إهتمام.

ويبين ابن سيراخ و احيقار علاقة وثقى، أهمها ما يدور حول:

- تربية الأولاد
- العلاقات الاجتماعية
- حفظ اللسان وصون الأسرار
- العلاقة بين الإنسان وصديقه
- النظرة إلى أفاضل الرجال
- سلوكه كإنسان مهذب
- شعوره في مآتي الحياة
- الناس بين القوة والضعف

- الأطماع البشرية
- التطرق إلى ما يفوق قدرته
- الذكرى الصالحة
- عدم الشماتة بالأعداء

المصدر : مجلة تحوّلات : العدد الرابع والثلاثون - تموز (يوليو) ٢٠٠٨.

أسس التوثيق
نحو نظرية عربية في التوثيق

الدكتور عزت السيد أحمد

مقدمة :

إذا كانت كتابة البحث في حد ذاتها عملية إبداعية لا تختلف في المبدأ عن أي عملية إبداعية أخرى في أي ميدان من ميادين الإبداع الجمالي، والباحث على هذا الأساس يُمارس ضرباً من ضروب الإبداع، فإنَّ عملية التوثيق عملية منهجية تقوم على مبادئ منطقية قياسية اضطرابية، وليست عملية عشوائية ولا ذاتية.

التوثيق جزء أساسي من البحث العلمي ومن الكتابة عامة، وهو في حقيقة الأمر اللّمسة الأخيرة من لمسات الأمانة العلمية التي يقوم الباحث بمقتضاها بتبيان المكان الذي اقتبس منه شاهداً أو نصّاً، طال أو قصر.

ونحن نقول «المكان» لأنَّ المقصود من التوثيق هو إرشاد القارئ إلى طريق الوصول إلى النصّ المقتبس الأصلي بدقّة من دون لبس ولا ضبابية لأغراض كثيرة ستكون موضوع كلامنا في تلافيف صفحات الكتاب.

هذا يعني أنّ التوثيق هو مرحلة من عملية تمرُّ بمراحل عدّة متتالية بطريقة أو بأخرى هي عملية الاقتباس عن الآخرين لحاجة يقتضيها البحث العلمي الذي نقوم به.

وهذا بدوره يعني أيضاً أنّ التوثيق جزء من البحث العلمي وليس عملاً نافلاً ولا شكلياً ولا تزيينياً... إنَّه جزء أساسي من البحث العلمي، ليس هو الأكثر أهمية ولكنّه ليس قليل الأهمية بحالٍ من الأحوال.

هنا يجب القول إنَّ التَّوثيق الذي هو جزء أساسيٍّ من البحث ليس بحثاً ولا يُمكن أن يكون بحثاً، إنَّه أداة خبيثة.

وإذا كانت كتابة البحث مسألةً غير قابلة للتَّعلُّم أو التَّعليم فإنَّ تعلُّم التَّوثيق أمرٌ ممكن جداً وسهل، إنَّه جملة خطوات منطقيَّة قانونيَّة قابلة للاضطرَّاد المنتظم، بل يجب أن تكون قياسيَّة.

هنا تقف مشكلة محزنة؛ الأصل في التَّوثيق هو القياسيَّة؛ أي: الاضطرَّاد المنتظم، ولكن ربَّما يكون هناك أكثر من طريقة للتَّوثيق، وهذا أمر واقع وحقيقة، ولكن مع هذا الواقع واقعٌ آخر هو هبل بعض لا يعرف الحقيقة ولا يدركها فيظنُّ أنَّ ما يعرفه أو يتَّبعه هو وحده الحقيقة ولا حقيقة غيرها؛ هذا لأنَّه لا يعرف إلَّا طريقةً واحدةً وحيدة، قد تكون خطأ أصلاً.

نحن إذن أمام أكثر من طريقة للتَّوثيق، كُلُّها صحيحة ولكن ليست كُلُّ عمليَّة توثيق صحيحة، وهنا يجب أن ندرك ونميِّز جيِّداً، هناك أكثر من طريقة صحيحة للتَّوثيق، وليست كُلُّ عمليَّة توثيق صحيحة بالضرورة، ولو كانت كُلُّ عمليَّة توثيق صحيحة بالإطلاق ومن دون حدٍّ أو شرط أو قيد لما كان ثمة ما يدعو إلى محاسبة أو مناقشة في الموضوع.

إنَّ ما سنقوم به هنا هو عرض هذه الأصول والضوابط والمعايير، وما يلزم الباحث، ما يجب عليه، وما يستحسن منه، وما هو ضمن إطار الخيارات الخاصَّة، وكذلك ما يساعد الباحث، وما ييسِّر عليه عمله... وكلُّ ذلك خلاصة خبراتٍ وتجاربٍ وتطوُّراتٍ عمليَّةٍ للبحث.

الفصل الأول: لماذا التوثيق؟

مقدمة:

إنَّ الجِدَّةَ في الأفكار، وأساليب التعبير عنها في كلِّ ميدانٍ على حدةٍ من جهةٍ أولى، وفي الميادين المختلفة من جهةٍ ثانية، أمرٌ إشكاليٌّ بأكثرٍ من معنى ومستوى دلاليٍّ، ولكن كثرة المعاني هذه - على أيِّ حال - ترتدُّ إلى محورين أساسيين هما: محور إقرار الجِدَّة، ومحور إنكارها.

إنَّ الاتجاهين كليهما قديمٌ جدُّ قديم، يرجع في أقلِّ تقدير إلى بداية توثيق الأفكار في نصوصٍ شعريَّةٍ ونثريَّةٍ، وإن كان من الصَّعب أن نجد خلافاً أو جدالاً في مثل هذا الأمر في النُّصوص الأسطوريَّة فإنَّه ليس من الصَّعب أبداً أن نجد في بطون الفلسفة اليونانيَّة ما يُشير صراحةً إلى بدء طرح هذه المشكلة. ولعلَّ في نظريَّة التَّدكُّر الأفلاطونيَّة أبرز الأمثلة على بروز الاتجاه الأوَّل في إنكار الجِدَّة إنكاراً حاداً من جهة ذهاب أفلاطون إلى أنَّ (المعرفة ليست إلَّا تذكُّراً لما عاشه الإنسان في عالم المُثُل)^(١).

ليردَّ عليه أرسطو مُناصرًا اتِّجاه إقرار جِدَّة الفكر والمعرفة بقوله في ردِّه على مخالفته أقوال معلِّمه أفلاطون: (أحبُّ معلِّمي، ولكنِّي أحبُّ الحقيقة أكثر)^(٢).

وإذا ما انتقلنا إلى التُّراث العربيِّ وجدنا عنرة العبسي يعلن في مطلع معلقته الرَّائعة قائلاً^(٣):

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ
وفي الفترة التاريخية ذاتها إلى حدٍّ ما أعلن كعب بن زهير هذه الحقيقة
بتعبيرٍ أشدَّ وضوحاً في قوله^(٤):

وَمَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا رَجِيعًا وَمُعَادًا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورًا
وبعد ربح غير قليل من الزمن يطلع علينا أبو العلاء المعريُّ بما يناقض
هذا الاتجاه، مؤكداً أنَّ ثَمَّةَ جِدَّةٍ في الأفكار، وأنَّه يستطيع الإتيان بما لا يستطيع
غيره الإتيان به، وبدا ذلك واضحاً في قوله^(٥):

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَأَتِ بِمَا لَمْ تَأْتِ بِهِ الْأَوَائِلُ
والأمثلة المشابهة المؤكدة لهذه الحقيقة سيّان ما كان منها عفو الخاطر أم
قصديّ الاتجاه والبعد الدلاليّ، أمثلةٌ كثيرةٌ يضيق المجال قطعاً عن سردها،
وحسبنا منها - على كثرتها - انحسارها في إطارين:

أولهما: تأكيد إمكانية الخلق غير المسبوق في الفكر، أو إقرار الجِدَّة في
الفكر والأفكار.

وثانيهما: إنكار إمكانية الخلق غير المسبوق في الفكر، أو إنكار الجِدَّة في
الفكر والأفكار.

هذان الإطاران اللذان تحدّدا في أواخر القرن التاسع عشر ومع مطلع
القرن العشرين في صيغتي اتجاهاين فكريّين يحاول كلُّ منهما تفسير آليّة الخلق
الفكريّ وإمكانات الإتيان بالجديد غير المسبوق من الأفكار.

ولا يخلو الأمر بطبيعة الحال من اتجاها ثالثٍ يأخذ من كلِّ اتجاه بنصيبٍ

ليغدو محصّلة للاتجاهين معاً^(٦).

إنّ الذي يعيننا من ذلك كلّ مسألة واحدة على الأقلّ وهي أنّ الفكر مهما كان نصيبه من الجِدَّة، فإنّه لا يمكن أن يكون كلّ محض جديد غير مسبوق بمثل أو شبه أو نظير... وإنّا الجِدَّة تكون في جانب من جوانبه، أو فكرة خالصة، أو أسلوب العرض أو المناقشة أو البرهان أو غير ذلك...

وهذا ما لا يستطيع دحضه أنصار الجِدَّة في الفكر، بل إنهم ذاتهم يقولون بهذه الحقيقة.

هذا يعني أنّ الفيلسوف أو المفكّر أو الباحث أو الأديب أو الشّاعر... فيما يبدعه، لا يمكن أن يكون نسيج وحده لا شريك له ولا سابق، وهذا ما يضعنا وجهاً لوجه أمام نتيجة يؤدّي إليها الاتجاهان كلاهما هي في الحقيقة أساس التّوثيق وسببه، فمهما كان أصل الكتابة وطبيعتها من جهة الإتيان بالجديد أو تعذّر الإتيان بالجديد فإنّ التّوثيق ضرورة لا معدى عنها ولا غنى لجملة من الأسباب لا سبب واحد وإن كانت تدور الأسباب كلّها في فلك واحد وصور متقاربة من جهة الدّلالة العامّة، وهذا ما سنبيّنه من خلال العناصر أو الأسباب الآتية تحت عنوان ضرورات التّوثيق والتي يمكن أن تكون في الوقت ذاته فوائد التّوثيق أو وظيفة التّوثيق.

ضرورات التوثيق

أولاً: الأمانة العلمية :

إنَّ أوَّل الأسباب الدَّاعية إلى توثيق ما نأخذه عن غيرنا أيّاً كان هو الأمانة العلميّة بحدِّ ذاتها، وهذا النّوع من الأمانة الخاصّة بالبحث العلمي يُسمّى اصطلاحاً بالأمانة العلميّة

والأمانة العلميّة أوسع مساحة من محض هذا السُّلوك، ولكنّها مهما اتَّسعت تطلُّ دائرة في فلك الأمانة بالإطلاق، فالعالم أو الباحث مؤتمن فيما يفعل ويعمل، ومن ثمَّ فإنّه وإن كان حرّاً في خصوصيّاته فإنّه مقيدٌ في عمله العلميّ بقيمة الأمانة فلا يجوز أن يكذب ولا أن يغشّ ولا أن يخدع ولا أن يزور ولا أن يبدّل ولا أن يغيّر... في مستنداته ولا إحصاءاته ولا نتائجها... كي يقرّر أو يصل إلى نتيجة يريدّها أو يرغبها أو تتناسب مع رؤيته أو مفروضة عليه حتّى ولو كانت هذه النتيجة صحيحة منطقياً أو علمياً أو واقعياً.

على أنّ الحقيقة التَّاريخيّة التي تجد مكاناً للتَّعريض بها هنا هي اتِّسام العرب بالأمانة العلميّة أكثر من الغرب بكثير.

ففي حين أخذ الإغريق النّتاج المعرفي للشرق القديم ولم يعترفوا بذلك بل سرقوه فإنَّ العرب حين أخذوا عن الغرب والهند والفرس نسبوا كلّ ما أخذوه إلى أصحابه، وكذلك الأمر حينما أخذت أوروبا التُّراث العربيّ الإسلاميّ فعلوا ما فعله أسلافهم الإغريق تماماً، وكذلك أيضاً فإنَّ رواد

النّهضة العربيّة لم ييخسوا الحضارة الغربيّة حقوقها فنسبوا ما أخذوه إلى أصحابه.

ولم تتغيّر طبائع الشّرق والغرب اليوم إلّا في فتات يرتبط بالوعي الحضاري بالدرجة الأولى.
وليسط القول في ذلك غير هذا الموضوع.

ثانياً : نسب القول إلى صاحبه :

نسب القول إلى صاحبه هو الممارسة العمليّة لما يسمّى بالأمانة العلميّة، والفرق بين الأمرين على صغره مهمّ وكبير، ففي الأمانة العلميّة بالإطلاق يكون الغرض هو أمانة المرء أو الباحث فيما ينقله عن غيره، أمّا هنا في نسب القول إلى صاحبه فالمقصود هو تحديد صاحب القول أو الشّاهد الذي اعتمدنا عليه أو استفدنا منه أو احتجنا إليه... في نصّنا الذي قد يكون بحثاً أو مقالاً أو غير ذلك.

وإلى مثل هذا الغرض ذهب الشّاعر بقوله^(٧):

وُنُصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْوَثِيقَةَ فِي نَصِّهِ

وهذا البيت من الشّعْر يفتح أعيننا على مهمّة أخرى لنسب القول إلى صاحبه، وهي تحديد قيمة القول أو الشّاهد من قوّة أو عمق أو أهميّة أو دلالة تبعاً لصاحب القول.

ثالثاً : إمكان التحقق من الشاهد :

هنا نحن أمام المستوى الثالث من مستويات الأمانة العلمية، ويهدف إلى تبيان مكان الشاهد المنقول بدقة، حتى يمكن لأي قارئ التحقق من صحته. وربما تكون هذه الضرورة هي الضرورة المنهجية الوحيدة إلى جانب انطوائها على جانب أو بعد أخلاقي أيضاً.

ذلك أن النص عندما يُحاكم أو يُحكم عليه يتم التعامل معاً كلاً، إذ يغدو الشاهد أو المقبوس جزءاً من النص؛ يستند إليه، ويبنى عليه، ويبرهن به، ويدحض به... ويكون وثيقة ضمن وثيقة تقود إلى نتائج تختلف درجة خطورتها وأهميتها، صحتها جزء من صحة النص الجديد وكذبها يبطل مفعول النص الجديد.

وتوثيق الشاهد أو المقبوس هو الدليل للتوثق من مدى صحته وإمكان التحقق منه

ومن هنا أيضاً فإن أي استهتار في التوثيق يدل على استهتار صاحبه وعدم مبالاته من جهة ويكون مدعاة للشك فيه وعدم الثقة فيه من جهة ثانية.

رابعاً : فصل الجهود :

بعد بذل الدراسات العليا لمن يستحق ولا يستحق، وبعد فتح الأبواب أمام الأدعياء وتيسير الأمور عليهم كثر الخلط والخبط في كتابة البحث، فظن بعض غير قليل من هؤلاء أن البحث هو القص واللصق، قص المقبوسات

والشواهد من هنا وهناك ولصقها وراء بعضها بعضاً... وإذا انتقد أحدهم على تتالي المقبوسات وعدم وجود خصوصية، وجد الحل بإزالة الأرقام عن المقبوسات فتغدو بمحض حذف رقم المقبوس خاصة.

هذه مشكلة ذات بُعد آخر على أي حال.

ولكن من ضرورات التوثيق أنه يفصل بين جهود الباحث الخاصة وجهود الآخرين الذين اقتبس عنهم، والتمييز بين ما قدمه الباحث بلغته وأسلوبه وبين ما نقله عن الآخرين.

وهذا ما يجعل محاكمة الباحث ونقد صوابه وخطئه أيسر وأسهل، ويجعل الكشف عن جوانب أصالته أو تكراره أوضح وأسرع وأكثر دقة.

والمخفق أو الضعيف أو الدعي الذي يهرب من تحقيق ذلك بعدم التوثيق يضع نفسه في مأزق السرقة وحرَج فضيحتها.
فإنَّما أن تعمل بجديَّة أو أن تترك الصَّنعة لأهلها.

خامساً: الاعتراف بجهود الآخرين:

إنَّ فصل جهود الباحث عن جهود الآخرين الذين استقى منهم ونقل عنهم وبنى عليهم مسألة منهجيَّة بالدرجة الأولى.

ولكن إذا نظرنا إلى هذا الأمر من زاوية أخلاقيَّة وجدنا أنَّ نسب القول إلى صاحبه بأمانة ودقة هو في حقيقة الأمر اعتراف بجهود الآخرين.

لن نقول اعترافاً بفضلهم فربما بعض من الباحثين قليل أو كثير لا يرى فضلاً لسابقٍ عليه، وهذه مسألة تخصُّهم على أيِّ حال، ولكن الاعتراف بجهود الآخرين وخاصة من استفدنا منهم في بحثنا؛ اقتباساً، استناداً، قبولاً، رفضاً... أمر لا يجوز تجاوزه.

فما من عارفٍ، كاتبٍ، باحثٍ في أيِّ ميدان من الميادين إلا هو خلاصة وامتداد لمن سبقه، ما كان له أن يكون لولا كونهم.

ولن يكون من بعده لولا كونه وكون من سبقه، فإذا لم يعترف بجهود سابقيه لن يعترف به لاحقوه، وحتى لو لم يُرد أن يعترف به لاحقوه فلا يحقُّ له إنكار جهود سابقيه.

المسألة تتعلق بالصدق مع الذات أساساً، وبحقوق الآخرين، ومن أيِّ الجانبين أتيتها كنت ملزماً.

ما الذي يستحقُّ التوثيق؟

ثمة سؤال يطرحه كثيرون، والسؤال في حقيقة الأمر يفرض ذاته الآن وهو: ما الذي يجب أن نوثِّقه؟ أو بلفظ آخر: ما الذي يستحقُّ التوثيق؟

يذهب بعض النقاد وبعض المثقفين إلى أنَّ المفكرين العظماء، أو الكبار، ليسوا مُطالبين بالتوثيق، فكلامهم بحدِّ ذاته هو الوثيقة، مستندي في ذلك - ربَّما - إلى أنَّ أمثال هؤلاء المفكرين ثقة في كلامهم لا يكذبون، فعندما يقول

أحدهم: قال سقراط، أو أشار هيجل، أو نفى هيدجر... فإنه لا يكذب في ذلك ولا يخطئ، فما مدى جواز ذلك؟

لا شك في وجوب احترام المفكرين الكبار، والثقة فيهم وفي تحليلاتهم، ولكن ما الذي يضمن لنا أن يكون هذا المفكر أو ذاك عظيمًا أو كبيرًا؟ هل شهرته هي المعيار؟ أم المنصب الذي يشغله، أم ماذا؟

نحن هنا أمام أكثر من مشكلة أبسطها أنه ربّما نكون مخدوعين في بعض الأحيان، وربّما نخطئ التقدير... ولذلك لا مناص من القول: لا أحد فوق القداسة، ولا أحد أكبر من الأمانة العلمية.

ونحن إذا نجيز للمفكرين من الطراز الرفيع عدم التوثيق فإننا لا نجيزه لهم اعتبارًا؛ وإنّما من باب حسن الظنّ في حسن تقديرهم لما يستحقّ أن يوثّق، ولما يجب توثيقه، لا من باب أنّهم فوق القداسة أو أكبر من الأمانة العلمية؛ لأنّ مكانة المفكر وسموّ قدره لا تتضمّن إعفاءه من التوثيق، ولا تقوم على ذلك، بل إنّ ممّا يسمو بالمفكر ويعلو شأنه هو حسن توثيقه وأمانته العلمية، ولو نظرنا في تاريخنا الفكري والأدبي لما وجدنا علماً لم ينسب نصّاً أو عبارة كتبها إلى صاحبها.

فما الذي يستحقّ التوثيق؟

إنّ التوثيق حقٌّ وواجب في آنٍ واحد، فمن حقّ صاحب الفكرة أو الكلام أو التحليل أو التوضيح... أن يشير إليه كلّ من يعتمد عليه أو يستشهد به،

بوصفه صاحب هذه الفكرة أو القول... ومعنى أنه صاحب حق في ذلك؛ أنه من حقه أن يشهر بمن لا يقوم بذلك بوصفه سارقاً، وأن يقيم عليه دعوى قضائية إذا كان الأمر يشمل ذلك أو يقتضيه.

وبالمقابل فإن من واجب من يستشهد بقول غيره أو تحليله أو أفكاره... أن يشير إلى صاحب هذه الأفكار أو الأقوال؛ لأنه المالك لها، والمسئول عنها، مهما تباعد معه الزمان، ولأنه ليس من حق أحد أن ينسب مثل ذلك إلى نفسه ويدّعيه له، فملكية الأفكار لا تفرق عن ملكية الأشياء من ناحية الحقوق والواجبات.

والمشكلة التي تعترضنا هنا هي أننا إذا أردنا أن ننسب كل فكرة إلى أول من قالها فإننا ربّما ندخل في متيه بعيد الأغوار! ربّما تبدو المسألة سهلة يسيرة، ولكنها ليست كذلك تماماً.

الحقيقة أن مشكلتنا أخلاقية أكثر ممّا هي منهجية أو معرفية، فإذا اتّسم الباحث أو المبدع بالأمانة والنزاهة فإن إحساسه الأخلاقي كافٍ ليدلّه على ما يجب توثيقه وما يمكن عدم توثيقه.

وعندما نقول (باحث) فنحن نسقط سِمَتي الذكاء والغباء؛ لأنه من غير المقبول أن يكون الباحث غيباً، أعني لا يجوز القول إنه إذا كان الباحث غيباً فإنه لن يعرف ما يجب توثيقه وما يمكن عدم توثيقه، ولكن يمكن أن يكون الباحث غير أمين أو غير نزيه أو معاً.

مع مثل هذا الباحث تكون مشكلة التوثيق لأنَّ التوثيق هو الأمانة العلميَّة، فإذا لم يكن الباحث أميناً لم يؤمن جانبه وكان الخداع والتضليل والكذب منه مرتقباً ومتوقَّعاً.

ومع ذلك فإنَّ الأمانة تقتضي القول إنَّ ثمة جانباً منهجياً في موضوع سؤالنا عمّا يجب توثيقه وما يمكن عدم توثيقه.

بعد تأكيد وجوب بقاء المسألة الأخلاقيَّة ماثلة أمامنا يمكن القول إنَّنا أمام ثلاث مستويات من المعرفة، فيما يتعلَّق بمشكلة التوثيق:

١- المستوى الأول: هو مستوى المعرفة الشائعة.

٢- المستوى الثاني: المعرفة المشتهرة.

٣- المستوى الثالث: مستوى المعرفة الخاصَّة.

أولاً: المعرفة الشائعة:

في هذا المستوى نحن أمام المعرفة التي لا يحقُّ لأحد ادِّعاء ملكيَّتها أو صنعها أو ابتداعها أو اكتشافها.

وهي من قبيل: وُلِدَ الجاحظ عام كذا، وتوفيَّ كبير كيجارد عام كذا، ووضع أفلاطون أربعين كتاباً... وهلمَّ جرّاً ممّا هو من هذا القبيل أو في هذا المستوى، فهو كلّ ممّا يمكن عدم توثيقه، وربّما يستحبُّ عدم توثيقه، إلّا ما كان منها موضع خلاف واكتشاف فإنَّه يجب توثيقه.

ثانياً: المعرفة المشتهرة:

تشارك المعرفة المشتهرة مع المعرفة الشائعة بأنّها أيضاً لا يحقُّ لأحدٍ ادّعاء امتلاكها، ولكن لسبب مختلف وهو أنّها معروفة الملكية كونها بلغت حدّاً من الشُّهرة يغنيها عن الحاجة إلى التّوثيق.

وهذه المعرفة من قبيل: إنّ سارتر من أبرز الفلاسفة الوجوديين، وأرسطو زعيم المدرسة المشائية، وقول أرخميدس: وجدتها وجدتها، واكتشاف نيوتن قانون الجاذبيّة، واختراع الفارابي القانون، ووضع حمورابي أوّل تشريع بشري، وكون حمورابي أوّل من قال: العين بالعين والسّنّ بالسّنّ... وهلمّ جرّاً ممّا هو من هذا القبيل أو في هذا المستوى، فهو كلّ ممّا لا يحتاج إلى توثيق، وربّما يستحبُّ بعضهم عدم توثيق مثل هذه الأشياء؛ لأنّ فيها استخفاف لعقل القارئ.

ولكن أيضاً نستثني هنا ما كان منها موضع خلاف واكتشاف فإنّه يجب توثيقه.

ثالثاً: المعرفة الخاصّة:

المعرفة الخاصّة هي ما يجب توثيقه من دون نقاش، والمعرفة الخاصّة هي أيُّ فكرة أو عبارة أو نصّ طويل أو قصير مثبت في كتاب أو بحث أو مقال... لشخص آخر في زمن من الأزمان، ومن أيّ بقعة على الأرض.

وهذا يفترض بداهة الاطّلاع على النّصّ والأخذ منه، أمّا إذا لم يحدث

ذلك فهذا ما يدخل باب التناص، ويكاد يكون من المتعذر التمييز بين التناص والسَّرقة من قبل أي ناقد أو باحث بارع، وهذا ما شهدنا أمثلة عليه في تاريخنا العربي القديم.

ومن باب المعرفة الخاصة أيضاً الأقوال المنطوية على خصوصية أو ابتكار في اللقاءات أو الحوارات الشخصية والوثائق، واللقاءات الإعلامية المسموعة أو المرئية.

بين السَّرقة والتناص

التناص يكون في الشعر أكثر ما يكون، ويكون في الفكر، ولكن الفكرة ذاتها يمكن أن تُسرق وتُكتشف، وكشفها يجب أن يستند إلى مؤشرات وقرائن.

صار التناص اليوم ميداناً نقدياً جُذ كبير تكاد تصعب الإحاطة به اليوم؛ لكثرة ما توسَّعت دائرته في العقود الأخيرة.

ونحن لن نسعى إلى الإحاطة به ولا توسيع دائرة مناقشته لأننا تعيننا فكرة أساسية واحدة تتعلق بأصول كتابة البحث وهي العلاقة بين التناص والسَّرقة، ولكن ذلك صعب أن يتم من دون بعض التوضيح.

ثمّة اتفاق على أن الناقد الروسي ميخائيل باختين M.Bakhtin هو من وضع اصطلاح التناص Lintertextualit، وكان ذلك في عام ١٩٦٦م.

ولا غرو أن يأخذ هذا الاصطلاح أبعاده على أوّل واضعيه، شأنه في ذلك شأن غيره من الاصطلاحات.

أوّل مَنْ حاول إضفاء مزيد من التّحديد لهذا الاصطلاح تلميذة باختين البلغارية جوليا كريستيفا Julia Kristeva التي رأت بأنّ (التّناس: هو تشكيل النّص من قطعة موازيك من الشّواهد).

ورأت أنّ (كلّ نصّ هو امتصاص لنصّ آخر أو تحويل عنه)^(٨).

ولكن هذه الإضافة لم تغنِ ولم تسمّن من جوع؛ لأنّها تخلط بين تقانات أدبيّة معروفة في ثقافتنا العربية القديمة وليس الجديدة فقط.

مشكلة التّناس في ثقافتنا العربيّة المعاصرة أنّ نقّادنا الذين تعاملوا مع الثّقافة الغربيّة لم يكونوا على دراية بثقافتهم العربيّة ومدارسها النّقديّة؛ ولذلك لم يستطيعوا مناقشة باختين ولا جوليا ولا غيرهما فيما يتدعون من اصطلاحات، ومن هنا كان الخلط بين التّناس وتقانات أدبيّة أخرى مثل: التّضمين أو الاستقطاع أو الاقتباس أو التّعريض أو المعارضة أو ربّما غيرها، بل إنّ بعضهم يرى أنّ السّرقة هي نوع من التّناس!!!

يبدو أنّ لكلّ تقانة من هذه التقانات تسميتها وخصوصيّتها ومن ثمّ فإنّه لو كان التّناس تضميناً أو اقتباساً أو غيرهما لما كان ثمة ما يدعو إلى وجود اصطلاح التّضمين أو الاقتباس أو غيرهما، ومن ثمّ فإنّ جهل باختين وأضرابه بالثّقافة العربيّة لا يعني أنّ ما ابتدعه ليس مسبوقاً، ولا يجوز لنا

أخذ اصطلاحه على عواهنه واستخدامه بدل اصطلاحات موجودة في اللغة العربية.

على أيّ حال، نحن نقبل التناص على أنّه تشابه نصّ مع نصّ سابق عليه، أو متزامن معه، ولكن بشرط عدم اطلاع اللاحق على السابق أو الزامن، فيكون تشابه النص أو الصورة أو الفكرة نوعاً من توارد الخواطر الذي له أسبابه النفسية والبيئية والثقافية والمعرفية... وغيرها.

أمّا إذا وقع اطلاع اللاحق على السابق أو الزامن فقد صار التشابه شيئاً آخر يسمى بالاسم الذي يناسبه من دلائل أو علامات التشابه.

ومن ذلك يمكن أن يكون تضميناً أو استقطاعاً أو تعليقاً أو تعريضاً أو معارضةً أو شرحاً أو غير ذلك.

وكلّ ذلك ممّا سبق ذكره يشترك بسمة أساسية واحدة هي إقرار اللاحق بأيّ طريقة واضحة من الطرق بالاطلاع على سابقه من موضوع التسمية، فإذا لم يعلن أو يُشر اللاحق بوضوح إلى اطلاعه واستفادته (اقتباساً، تضميناً، تعريضاً...) من السابق فهو سارق، والسّرقة مستويات وأنواع وإن اشتركت كلّها بأنّها سرقة، فإنّ بينها اختلافات في درجة المسؤولية والمحاسبة^(٩).

ما لا بدّ أن نختم به هنا هو أنّ السّرقة غير مشروعة بحال من الأحوال، والسّارق خاضع للمساءلة والمحاسبة القانونية والأخلاقية والتاريخية، ولا يخطرنّ ببال أحدٍ أبداً أن سرقةً يمكن أن تمرّ من دون اكتشاف وإن طال بها

الزَّمان.

فإذا نجا السَّارق من المساءلة القانونيّة لعدم اكتشاف السَّرقة في حياته فإنَّه غير ناجٍ من تلطّيح اسمه بالخطيئة وعار السَّرقة عبر التاريخ.

خاتمة:

من الخطأ القول إنّنا أتينا على كلّ ضرورات التّوثيق، وربّما من المبالغة القول إنّنا أجبنا عن سؤالنا الأساس الذي جعلناه عنوان الفصل، ولكنّا أتينا على أهمّ ما يجب أن يكون في الإجابة عن هذا السُّؤال من جوانب مختلفة.

ولكن مشكلة مهمّة يجب الإشارة إليها هنا على صلة وثيقة بمسألة الاقتباس والتّوثيق، وربّما يكون لها مكان آخر، ولكن هنا مكان مناسب أيضاً، تلکم المسألة هي ما يلجأ إليه بعض من الهواة أو المبتدئين أو حتّى المحترفين بنقل شاهد أو مقبوس يتضمّنه بحث ما، وتوثيق هذا المقبوس كما هو موثّق في البحث الذي نقل عنه، ليبدو أنّ الباحث الأخير رجع إلى النصّ الأصل ونقل عنه، متجاهلاً الوسيط الذي (سرق، أخذ) عنه المقبوس.

ربّما يمرُّ الأمر بسلام، ولكن ماذا لو أنّ الباحث الوسيط الذي استخدم هذا المقبوس ونقلناه عنه كان مخطئاً أو متصرفاً بالمقبوس أو كاذباً أو هو نفسه نقله عن غيره من دون تحقُّق...؟!

ماذا يمكن أن يحدث؟؟

باختصار: سيضع نفسه في موقف محرج تتباين درجة إحراجة بتباين

الخطأ أو الخلل الذي وقع فيه، ربّما يبدو غريباً، وربّما يبدو غير ذلك ممّا لا يرضيه، فما كان اضطرّه إلى ذلك والأمر ليس اختراع ما لا يخترع؟!

المنطق والصّواب والأخلاق تقتضي أن ينسب المقبوس إلى البحث الذي نقل عنه، وبذلك يضع المسؤولية على مَنْ استخدم المقبوس قبله إن كان صواباً فصواب وإن كان خطأً فخطأً.

المشكلة هنا تتعلّق إلى جانب ما سبق بسرقة جهود الآخرين وتعهم من دون إحساس بالمسؤوليّة أو تأنيب الضمير سواء أأدّى إلى الوقوع في مشكلات محرّجة أم لم يؤدّ، هذا من جانب، والجانب الآخر يتعلّق أيضاً بالتكاسل عن المتابعة والبحث، ومَنْ كان هذا طبعه فإنّه غير خليق بأن يكون باحثاً ولا ناقدًا.

الفصل الثّاني: عناصر التّوثيق

مقدمة:

بيّنّا في الفصل السّابق معنى التّوثيق وأهمّيّته ودواعيه... وبقي علينا أن نتساءل هنا: كيف نسند المقبوس إلى المصدر المأخوذ عنه، أو المرجع المنقول منه؟

ولكن قبل ذلك لا بدّ من التّمهيد بالحديث عن عناصر التّوثيق ثمّ نتابع في الفصل التّالي بالربط بين عناصر التّوثيق.

من البداهة في مكان أن يكون المقبوس الذي ندرجه في سياق بحثنا -
الذي هو كلامنا - مقبولا أو مرفوضا، أو مؤكدا أو تمثيلا أو تشبيها... هو
العنصر الأول من عناصر التوثيق؛ لأنه الوثيقة أو ممثّل الوثيقة التي أُثبت بها
كلامي، أو أوكدّه، أو أُدين بها صاحبها، أو أكافؤه، ولأنّ مَنْ يقتبس مثل هذا
النصّ الذي هو وثيقة يقوم بتوظيفه وفق رأيه ورؤيته، فإنّ من حقّ صاحب
النصّ أو الوثيقة، أو مَنْ ينوب منابه من وريث أو قارئ أو باحث أو ناقد
أن يحاسب مَنْ يعتمد على نصّه أو وثيقته إذا أخطأ أو أساء أو لم يفهم، فإذا
كان الصّاحب الأصيل للنصّ يعرف مكانه، فكيف يمكن أن يكون ذلك
لغيره مَنْ يريد التّأكد من صحّة النصّ / الوثيقة، أو التّأكد من صوابيّة الفهم
والتّأويل والتّوظيف...؟؟

هنا يمكن القول: إنّ أيّ نصّ أو كلام يعتمد وثيقة، أو يتعامل معه
بوصفه وثيقة، ينبغي أن يكون له هويّة حتّى يجوز أن يقبل على أنّه وثيقة.
وكلّ ما ليس له هويّة لا يستحقّ أن يجوز صفة الوثيقة، فإذا كانت هويّة
الإنسان بمعناها العام تقوم على تحديد بعض العناصر من مثل: الأبوين،
ومكان الإقامة، وتاريخ الولادة، ومكانها، وبعض خصائصه الشّكليّة
الثّابتة، فإنّ العناصر المقوّمه لهويّة النصّ / الوثيقة لا تختلف - إلى حدّ ما -
عن العناصر الرّئيسة لعناصر الإنسان، بل يمكن القول: إنّها هي ذاتها، ولكن
بعد تبديل محاور النّسبة.

وهذه العناصر هي:

أولاً: صاحب النص أو الوثيقة:

وهو المؤلف إذا كانت الوثيقة كتاباً أو مقالاً أو بحثاً أو ما يشبه ذلك. ويمكن أن يكون المؤلف أو الكاتب أكثر من واحد، اثنان، ثلاثة، أو أكثر من ذلك، أو فريق عمل، أو بحثٍ علميٍّ، من دون تحديد أسماء. على أنه من المحتمل أن نجد كتاباً مجهول المؤلف كما حال بعض المخطوطات التراثية، وربما المعاصرة، وفي مثل هذا الحال فإننا نستخدم كلمة (مجهول، أو مؤلف مجهول) ونضعها في المكان المخصص للمؤلف في التوثيق. أمّا إذا كانت الوثيقة شيئاً غير البحث؛ الكتاب والمقال، كأن يكون أثراً تاريخياً، أو معاهدة، أو اتفاق، عقد... فإن صاحب الوثيقة مرتبط بنوعها؛ فهو الأطراف الموقعة أو المؤسسة للمعاهدة أو الاتفاق أو العقد، أو أبرز هؤلاء الأطراف، ويجوز أن يكون مالك الوثيقة - الذي يقتها - وهو ما يمكن أن يكون شخصاً، أو مكتبة، أو متحفاً، أو مؤسسة أو شركة، ولا سيما إذا كانت الوثيقة أثراً غير مكتوب أو ممّا لا تجوز نسبته إلى مبدع أو صانع بشخصه.

وعلى كلّ حال فإن تسمية وتوثيق هذا النوع من الوثائق ليس بالمشكلة الكبيرة؛ لأن طبيعة الوثيقة هي التي تفرض كيفية توثيقها وعناصرها، ولا سيما أن هذا النوع من الوثائق يتمتع بالفردة والوحدة؛ أي: عدم قابلية التكرار، وعدم إمكانية وجود نسخ أخرى منها، حتّى لو كان هناك نسخ أخرى منها فإن كلّ واحدة منها أثر أو وثيقة مستقلة.

ثانياً : اسم النص أو الوثيقة :

وغالباً ما يكون هنا هو اسم المرجع الذي يجب الرجوع إليه عند الرغبة في التأكد من هذه الوثيقة، وهذا المرجع قد يكون كتاباً، مجلة، جريدة، نشرة، محاضرة... وقد يكون اسم المرجع مفرداً أو مركباً، وكثير من المراجع تحمل أسماء متشابهة لذلك يجب الانتباه إلى اسم المرجع بدقة، ولكن قد يكون المرجع في أحيان قليلة غير ما سبق من كتاب أو مجلة... فقد يكون شخصاً يُعدُّ كلامه وثيقة، أو أنه شاهد على حدث، أو صانع لحدث، أو مشارك في صنع الحدث، وقد يكون المرجع فيلماً، أو مسلسلاً، أو برنامجاً، وقد يكون أثراً مادياً؛ بناء، تمثال، لوحة، مكان...

ثالثاً : اسم ناشر الوثيقة :

وهو ممول نشر الوثيقة بين الناس وصاحب الحق في نشرها والاستفادة من ريع نشرها.

فإذا لم تكن الوثيقة كتاباً، كأن تكون مخطوطاً غير منشور، أو شخصاً، أو أثراً تاريخياً، أو تمثالاً، أو لوحة، أو فيلماً، أو برنامجاً... فإن لكل نوع من هذه الوثائق طريقته الخاصة به؛ فإذا كان مخطوطاً غير منشور فاسم المكتبة التي يوجد فيها خاصة كانت أو عامة هو ناشره بمعنى ما، والأكثر دقة هنا القول إنه يعامل معاملة الناشر، على أن الجدير بالذكر هنا هو أن لكل مخطوط - في الأغلب الأعم - رقم أو تصنيف وفق نظام أو نوع من التصنيف، وهذا الرقم جزء من هوية المخطوط لا يجوز إغفاله، وقد جرت العادة أن يذكر

الرَّقم أو التَّصنيف مضافاً إلى المكتبة الَّتِي يوجد فيها، أي: النَّاشِر أو ما نعامله هنا معاملة النَّاشِر.

وإذا كان شخصاً كان موثَّق الكلام عنه، أو ناقله هو النَّاشِر، وإذا كان أثراً تاريخياً فمكتشفه إن دعت الصَّرورة هو ناشره، وإذا كان لوحة أو تمثالاً فمالكه أو المتحف الموجود فيه هو ناشره، وإذا كان فيلماً أو ما دخل حكمه كان منتجُه هو ناشره... وأياً كان الأمر فإنَّ اسم النَّاشِر في مثل هذه الحالات ليس ضرورياً دائماً، ولكنَّه لازم في بعضها ولا سيَّما المخطوط والشَّخص.

أمَّا إذا الوثيقة كتاباً فإنَّ ناشر الكتاب غالباً ما يكون دار نشر متخصصة بهذا الغرض، لها اسم تجاري تشهر به منشوراتها كأيِّ شركة صناعية أو تجارية.

وقد يقوم بنشر الكتاب لأسباب كثيرة أكثر من ناشر أو دار نشر بصرف النَّظر عن حجم الكتاب وتكلفته، ويوجد اسم النَّاشِر عادة على صفحة الغلاف ولا سيَّما في الكتب الحديثة، وكذلك على واحدة أو أكثر من الصَّفحات الأربعة الأولى، أمَّا في الكتب المطبوعة في أوائل القرن العشرين وما قبل فيمكن أن نجد اسم النَّاشِر مذكوراً في المقدِّمة أو في آخر الخاتمة أو آخر الكتاب.

وإذا كان من غير الممكن ألا يكون هناك ناشر للكتاب، أي ممَّول لطباعته ونشره وتوزيعه بين الجمهور، فإنَّه من الممكن أن يكون الكتاب مغفلاً من اسم النَّاشِر، ويكون هذا في بعض الحالات؛ فإمَّا أن يكون الكاتب هو ممَّول

طباعة الكتاب ونشره ومن ثمَّ فإنَّه غالباً لا يذكر أنَّه ناشر الكتاب؛ لأنَّه لا يحمل صفة شركة أو مؤسَّسة نشر، أو أن يكون دار نشر لا ترغب في وضع اسمها أو رمزها التجاري على الكتاب، أو أن يكون ممول طباعة الكتاب ونشره تاجر لا يحمل صفة ناشر أو رخصة النشر، أو صديق للكاتب، أو غير ذلك ممَّا يندرج في هذا السِّياق الَّذي لا يجوز أو لا يستحسن له وضع اسم تجاري على الكتاب.

وفي مثل هذه الحال يذكر في بعض الأحيان اسم المطبعة الَّتِي طبع الكتاب فيها، ويجوز هنا معاملة المطبعة معاملة النَّاشِر وكذلك يجوز إعفاؤها وليس ثمة مشكلة في ذلك.

فإذا لم تعامل المطبعة معاملة النَّاشِر تعاملنا مع الكتاب كأنَّه مغفل تماماً من اسم النَّاشِر، فنشير إلى عدم وجود النَّاشِر باختصار (د.ن) الَّذي هو اختصار لكلمتي (دون ناشر)، ويعني: أنَّه لم يرد على الكتاب اسم ناشره، ويكتب هذا الاختصار في مكان اسم النَّاشِر في التَّوثيق، ويمكن عوضاً عن الاختصار السَّابق أن نذكر مكان اسم النَّاشِر عبارة (دون ناشر).

رابعاً: مكان نشر الوثيقة:

يقصد بمكان نشر الوثيقة؛ المحافظة، أو الولاية، أو المقاطعة الَّتِي يوجد فيها مقرُّ النَّاشِر الَّذي تولَّى أو مَّولَّ نشر الكتاب مع ذكر اسمه أو علامته التَّجاريَّة، بوصفه ناشرًا في المكان المخصَّص من الكتاب، أو المجلَّة، أو

الجريدة، أو النشرة... وقد جرت العادة أن يذكر مكان النشر مقترناً باسم الناشر، أو في الصفحة التي يذكر فيها الناشر، أي على أحد وجهي الغلاف على الأقل، وعلى واحدة أو أكثر من الصفحات الأربعة الأولى، ولعلّه ليس من نافلة القول الإشارة إلى أنّه قلماً يتكرّر اسم دار النشر ولا سيما دور النشر الكبيرة والمشهورة، على الرّغم من جواز ذلك قانونياً في حال تغيّر المكان، ولذلك أصبحت أسماء دور النشر كأسماء الأعلام، مشهورة باهتمامها وإنجازاتها ومدى الثقة فيها.

وفي هذا الإطار من النشر - أي الأبحاث - يمكن أن نكون أمام أكثر من احتمال؛ فالحال الأكثر ذيوماً وانتشاراً؛ أن يكون للناشر أكثر من مكان معتمد، مكانين أو أكثر، وقلماً يكون أكثر من مكانين، وفي مثل هذه الحال يذكر المكانان، وإن كان هناك أكثر من مكانين يستحسن الاكتفاء بالأوّل أو الرئيس منها ويمكن ذكرها معاً، والاحتمال الثاني أن يقوم بنشر الكتاب/ البحث أكثر من ناشر، فإذا كان الناشرون في مكان واحد اكتفي بذكره مرّة واحدة، وإذا كان لكلّ ناشر مكانه؛ ذكر مكان كلّ ناشر بشكل يوضح صلته بصاحبه كما سيمرّ بنا بعد قليل.

على أنّه من الممكن لسبب أو لآخر ألاّ يذكر مكان نشر الكتاب، وقلماً يحدث ذلك ولكنّه موجود، فإذا اتّفق لنا التّعامل مع مثل هذه الحال فإنّنا نرمز إلى ذلك اختصاراً ب (د.م)، وهذا اختصار لكلمتي (دون مكان)، ويذكر هذا الاختصار في الموضع المخصّص لمكان النشر، هذا بشكل عام لكلّ ما لم يذكر

فيه مكان النشر، كما يمكن أيضاً الاستعاضة عن الاختصار بالعبارة الدالة على ذلك وهي: (دون مكان) وتذكر في الموضع المخصص لمكان النشر، ولكن قد يتفق أن يكون مكان الناشر معروفاً أو الباحث يعرفه أو غير ذلك من هذا القبيل، فإذا كنا أمام مثل هذه الحال فإن الأمر متروك لتقدير الباحث في ذكر المكان أو عدم ذكره، ولكن شريطة حسن التقدير والتيقن معاً، ولأن كل امرئ يعتقد ذلك في نفسه فإن المستحسن ترك الأمر كما أراده الناشر، أي عدم ذكر المكان.

أمّا إذا كانت الوثيقة من غير صنف البحث المنشور بوسيلة من وسائل النشر، فإن مكان النشر هو المحافظة أو الولاية أو المقاطعة التي توجد فيها الوثيقة أو مقتني الوثيقة الذي قد يكون - كما أشرنا - مكتبة خاصة أو عامة، أو متحفاً، أو مؤسسة، أو المكان بحد ذاته عندما تكون الوثيقة أثراً تاريخياً؛ بناءً، باباً، سوراً، أو غيرها.

وذكر المكان في هذا النوع من الوثائق على ارتباطه بنوع البحث، فإنه ضروري إلى حدّ الوجوب، وهو واجب حكماً عندما يتعلق الأمر بمخطوط.

خامساً: تاريخ نشر الوثيقة:

جرت العادة من بعض الباحثين أو من في حكمهم على ذكر تاريخ وضع الكتاب أو الفراغ من تأليفه في مكان ما من الكتاب، غالباً ما يكون في المقدمة أو الخاتمة وربّما الإهداء، وهذا التاريخ لا يعيننا في شيء إلا عندما تنصبُّ

دراستنا على الباحث بحد ذاته وفكره.

إنَّ الَّذِي نقصده بتاريخ النشر هو السَّنة الَّتِي طبع فيها ونشر بين النَّاسِ للاقتناء أو القراءة والاطِّلاع، وهذا التَّاريخ يذكر مقترناً بالنَّاشِر ومكان النشر، أي على الغلاف أو على إحدى الصَّفحات الأربعة الأولى على الأقل. إنَّ الَّذِي يدعونا إلى ذكر تاريخ نشر الكتاب، وكذلك النَّاشِر، ومكانه، سبب واحد على الأقل وهو أنَّه من الممكن أن ينشر الكتاب أكثر من مرَّة، وغالباً ما تكون الطَّبَّاعات الجديدة من الكتاب - قديماً كان أو معاصراً - مزيدة أو مصوَّبة أو معدَّلة، ومن الممكن أن تكون الاقتباسات أو المناقشات الَّتِي تتناول هذا الكتاب منصَّبة على أشياء تمَّ تعديلها أو تصويبها، ومن العدل الإشارة إلى الطَّبَّعة الَّتِي تعامل معها الباحث كيما إذا كان ثمة اختلاف بين طبعات الكتاب أن ينتبه قارئ البحث ولا يقع في الظَّن.

ومن المحتمل أيضاً - كما هو الحال في النَّاشِر ومكان النشر - ألا يكون تاريخ النشر مذكوراً، فإذا كنَّا أمام مثل هذه الحال فإنَّنا نرمز إليها اختصاراً (د.ت) الَّتِي تعني: (دون تاريخ)، ويذكر هذا الاختصار في الموضع المخصَّص لتاريخ النشر، ويمكن عدم اللُّجوء إلى الاختصار فنذكر العبارة الدَّالَّة على ذلك في موضع تاريخ النشر وهي: دون تاريخ، ومن الممكن في بعض الأحيان ألا يذكر التَّاريخ رقماً - بمعنى ذكر السَّنة - وإنَّما يذكر رقم الطَّبَّعة فقط؛ الطَّبَّعة الأولى، الطَّبَّعة الخامسة...

فإذا لم يذكر التَّاريخ مطلقاً وذكرت الطَّبَّعة نستعيض بالطَّبَّعة عن التَّاريخ

في موضع التاريخ، ونكتب ذلك إمّا اختصاراً؛ ط١، ط٤... فيكون حرف (ط) هو اختصار لكلمة (الطبعة)، أو نكتب الكلمة كما هي؛ الطبعة (١)، أو الطبعة الأولى... وكل ذلك صواب.

أمّا ذكر التاريخ والطبعة معاً فلاقتصار على التاريخ كافٍ، وليس ثمة مشكلة في ذكر الطبعة، وكلاهما في الصواب سواء، ولكن مع مراعاة أنّهما يشكّلان عنصراً واحداً.

أمّا إذا كانت الوثيقة من نوع آخر غير أنواع البحث فإنّ ذكر تاريخ اكتشافها ليس ضرورياً دائماً، وطبيعة البحث الذي يعتمد عليها أو يذكرها هي التي تفرض علينا ذكر هذا التاريخ أو عدم ذكره، لأنّ الوثيقة موجودة في الأصل سيّان كانت مكتشفة أم لا، وتاريخ وضعها أو صنعها أو تأليفها هو الذي قد يعيننا، إذا اقتضت طبيعة البحث ذلك؛ ولذلك لسنا مطالبين بذكر تاريخ اكتشاف هذا النوع من الوثائق إلّا إذا اقتضت الضرورة ذكره، كأن يكون الأثر أو الوثيقة أو المخطوط مفقوداً، وفقدانه أدّى دوراً في صنع أحداث أو تغييرها، أو أدّى إلى تغيير في نتائج أبحاث سبقت اكتشافه.

سادساً: موقع الشاهد من الأصل:

إذا كنّا نتحدّث عن إشارة أو رمز أو حالة... تقدّم لنا معرفة جديدة أو توضّح لنا أمراً غامضاً، أو تحلّ لنا مشكلة... وهي موجودة على أثر تاريخي، أو وثيقة ما؛ مدرّج بصرى، أعمدة تدمر، لوحة العشاء الأخير، تمثال موسى...

فإننا ملزمون بتوضيح مكان وجود هذا الرمز أو الإشارة إليه بدقة؛ على يمين الدرجة العاشرة من الأدنى في الجانب الغربي... في أعلى العمود الثالث من جهة الشرق... على قائمة الطاولة اليمنى من الأسفل... كيما يكون كلامنا ذا معنى، وكى يتحقق من كلامنا كل من يريد التحقق منه، ولا يقل الأمر أهمية أبداً عندما يكون تعاملنا مع بحث في كتاب أو مجلة أو جريدة... بل إن الأمر هنا أكثر أهمية؛ لأننا إن أهملنا الدقة في الأثر التاريخي من الأصناف السابقة فإن البحث قد لا يطول بنا للتأكد من الإشارة أو الرمز، أمّا إذا كنّا نتعامل مع كتاب فكيف لنا أن نعرف مكان وجود المقبوس إلا إذا قرأنا الكتاب كله؟! لا شك في أننا سنقف أمام مشكلة.

كثير من الباحثين - بصرف النظر عن مكاناتهم وتاريخ أي منهم - يذكرون اسم المؤلف والكتاب من دون ذكر رقم الصفحة التي أخذوا منها الاقتباس، وكأن الكتاب هو فقط ذلك المقبوس، وهذا إلى جانب كونه خطأ كبير، فإنه ينطوي على عدم اللامبالاة في الأمانة العلمية من جهة، وبالقارئ من جهة ثانية، وربما ينبئ عن جهل من الجهة الثالثة، ولن نسيء الظن فنقول إنه ينطوي على تضليل أو شيء من التضليل.

إن ذكر رقم الصفحة التي أخذنا منها المقبوس أمر جد ضروري، وهو يقف في المرتبة الثالثة من الأهمية بعد المؤلف واسم الكتاب، وعدم ذكر رقم الصفحة التي أخذنا منها قد لا يقل أبداً عن عدم ذكر أرقام الصفحات عندما ينصب حكمنا على الكتاب أو البحث كله، أو يكون شاهداً لفكرة

الكتاب أو البحث، أو تكميلاً للكتاب أو البحث، أو ما أمكن أن يندرج تحت هذا المسعى، كأن يكون مدار الحديث بضع فصول من الكتاب أو البحث... بشكل مجمل، واضح الدلالة على مكانه، وإذا كان من الممكن ألا يذكر مكان نشر الكتاب أو تاريخه أو ناشره أو بعضها أو كلها معاً، فإنه من محض العبث أن يطبع كتاب من دون ترقيم صفحاته، وإن وُجد ذلك - افتراضاً - فإننا غير مضطرين للتعامل مع هذا الكتاب، وإن كان فإننا ملزمون بالتعريف بالصفحة التي أخذنا بصورة من الصور.

خاتمة :

هذه عناصر التوثيق العامة الأساسية التي تحدّد هويّة كلّ مقبوس تحديداً دقيقاً، من الصعب إضافة عنصر آخر إليها، ولكن يمكن الاستغناء عن بعضها، ولكن ما لا يمكن الاستغناء عنه إطلاقاً هو صاحب الوثيقة واسمها ومكان الشاهد أو المقبوس منها، ولذلك فإنّ هذه العناصر الثلاث هي الأساس الذي يبنى عليه التوثيق ولا يجوز الاستغناء عنها. وهذا ما سيكون موضع كلامنا في الفصلين التاليين.

الفصل الثالث: الرّبط بين عناصر التّوثيق وحالاته

مقدمة :

بعد أن بيّنا معنى التوثيق وأهميّته ودواعيه، وتبسّطنا في عناصر التوثيق،

صار علينا أن نتساءل هنا: كيف نسند المقبوس إلى المصدر المأخوذ عنه، أو المرجع المنقول عنه؟

ستقتضي الإجابة عن هذا السؤال تقسيم الإجابة على فصلين؛ واحد عام هو هذا الفصل: الربط بين عناصر التوثيق، وثانيهما خاص هو: حالات التوثيق وأنواعها، وفي كليهما نحن أمام المشكلة ذاتها.

سنترك هذه المشكلة إلى الفصل التالي ونتغاضى التعرّض للاختلافات هنا تيسيراً ودفعاً للبس.

إنّ عناصر التوثيق السابقة السّتّة، الّتي هي: واضع الوثيقة، اسمها، ناشرها، مكان النشر، تاريخ النشر، موضع الشّاهد من الوثيقة كلّها، إنّما هي تسمية عامّة لأنواع التّوثيق المختلفة؛ الأبحاث بأنواعها المختلفة وأشكالها، الآثار المادّيّة التّاريخيّة بأنواعها المختلفة وأشكالها، الكلام المنقول مشافهة... وغير ذلك ممّا يتعامل معه تعامل الوثائق.

فإذا ما انتقلنا إلى التّعامل مع وثيقة بعينها، أو نوع محدّد من الوثائق، وجدنا أنّ هذه التّسميات العامّة لعناصر التّوثيق تأخذ تحديدات واضحة، وتسميات خاصّة، وأكثر ما يهّمنا هنا هو البحث المنشور، ويمكن عدّ الكتاب المنشور حالة عامّة يمكن اشتقاق كلّ الحالات الخاصّة للبحث منه، وعلى هذا الأساس ننقل بتسميات عناصر التّوثيق من حالتها العامّة إلى حالتها الخاصّة، فتصبح: المؤلّف والناشر ومكان النشر وسنة النشر ورقم الصّفحة.

فكيف نرتّب أو نربط بين هذه العناصر؟

لن نتحدّث عن الاختلافات - بما فيها الأخطاء - في كَيْفِيَّة الرِّبْط بين هذه العناصر هنا؛ لأنّنا ستحدّث عنها بعد قليل ولا سيّما أنّ هذه الاختلافات - بصرف النّظر عن الأخطاء - شكليّة لا تقدّم كثيراً ولا تؤخّر كثيراً، وإنّما سنّفق بشكل أوّلٍ على اعتماد الطّريقة التي نراها مناسبة أكثر.

مطبّقين ذلك على حالة عامّة أنموذجيّة لكتاب، لننتقل بعد ذلك إلى الحالات الخاصّة.

إنّ أهمّ ما يجب مراعاته هو ترتيب عناصر التّوثيق، ولا يوجد خلاف يستحقّ الذّكر في ترتيب عناصر التّوثيق بين الباحثين وأصحاب الاجتهاد أو الرّأي في هذا الأمر، والذي سنعتمده - وهو الأكثر شيوعاً - أن نضع المؤلّف أولاً، ثمّ اسم الكتاب، ثمّ النّاشر (دار النشر)، ثمّ مكان النشر، ثمّ تاريخ النشر، ثمّ رقم الصّفحة.

وتثبت هذه العناصر متتالية الواحد فالآلي فالآلي... ولكن مع ما يفصل بين هذه العناصر؛ لأنّ موالاة هذه العناصر وراء بعضها من دون فواصل مناسبة سيؤدّي في الأغلب الأعمّ إلى التّدخل ومن ثمّ الخلط بين العناصر، فتصير لدينا تركيبات جديدة غير التي أردناها، أو غير الأصليّة، فيضيع المعنى.

ومن الصّورة بمكان أن يكون هذا الفاصل موحّداً بمعنيين؛ أوّلها: أن يتّبع الأسلوب ذاته مع كلّ المراجع في البحث ذاته، وثانيها: أن يستخدم

الفصل ذاته بين كل العناصر، مع استثناء واحد في حال واحدة، واثنين في حال أخرى سيأتي الكلام عليهما.

والفصل الذي نراه الأكثر دقة وصواباً هو المعترضة (-)، وبذلك يكون لدينا الأنموذج الآتي أنموذجاً عاماً لتوثيق مرجع:

* عزت السيّد أحمد: فلسفة الفن والجمال عند ابن خلدون، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٣ م.

يبدو من خلال هذا الأنموذج أربعة أمور تستحق التوضيح:

أولها: إن الاستثناء الأول في استخدام المعترضة هو النقطتان التي تفصلان بين المؤلف والكتاب، وعلى الرغم من عدم التزام بعض من يكتب بذلك فإن الفصل بين المؤلف واسم الكتاب بنقطتي فعل القول أمر متفق عليه، حتى في معظم اللغات تسبقان إمّا مقول القول أو تعداداً أو سلسلة عناصر، والعلاقة بين المؤلف والكتاب لا تعدو ذلك.

ثانيهما: إن اسم الكتاب مطبوع بالخطّ العريض أو الغامق تمييزاً عن بقية عناصر التوثيق، وهذا واجب في كل توثيق مطبوع، أمّا إذا كان البحث مكتوباً بخطّ اليد فإن أمكن كتابة اسم الكتاب بالخطّ العريض كان أحسن، وإن صعب ذلك وجب وضع خطّ تحته.

ثالثها: إننا ذكرنا اسم الناشر والمكان والتاريخ مجرداً من أي إضافات من مثل: منشورات أو نشر أو إصدار دار صادر... وكذلك: في بيروت، أو في

بيروت. لبنان... وكذلك: عام ١٩٧٩ م، أو في عام...، أو في سنة...، أو أيلول ١٩٧٩ م... وهلمَّ جرَّاءاً يندرج في هذا الإطار.

فكلُّ هذه الإضافات نافلة لا توجد أيُّ ضرورة لذكرها، وذكرها لا يؤدِّي إلَّا إلى الرِّكاكة.

رابعها: انتهاء التَّوثيق بوضع نقطة، وهذا من بدايات الكتابة، إذ المعلوم وجوب وضع نقطة في نهاية كل مقطع سيَّان أكان مكتوباً أم مطبوعاً، وعدم التزام بعض مَنْ يكتب بذلك ليس يعني جواز عدم إنهاء الفقرة بنقطة للدلالة على نهايتها.

هذا توثيق كتاب بشكل عام - أي كتاب أنموذجي - ولكنَّ الواقع يقدِّم لنا نماذج عديدة من الكتب والأبحاث التي تقترن بإضافات تعبر حالاتها الخاصَّة، أو توضَّحها، أو تقترن بها، فكيف نوثِّقها؟

قلنا: إنَّ التَّوثيق الَّذي ذكرناه قبل قليل هو توثيق لكتاب أنموذجي - أي عام - يمكن أن نشقَّ منه كلَّ الحالات الخاصَّة للأبحاث المنشورة، وهذا ما سنبينه من خلال الحالات الآتية الَّتِي سعيْنَا أن تكون شاملة لكلِّ الحالات الخاصَّة، وهي تربو على العشرين، الأمر الَّذي سيبدو مربكاً إلى حدِّ ما، ولكنَّه في حقيقته جدُّ بسيط؛ لأنَّه لا يتطلَّب أكثر من حفظ حالة واحدة هي الحال الأنموذجية والاشتقاق منها.

١ - توثيق كتاب أنموذجي:

أشرنا إلى أنَّ الحالة الأنموذجية هي كون عناصر توثيق الكتاب خمسة بسيطة غير مركَّبة، أي: أن يكون الكتاب لمؤلف واحد، وبناصر واحد، في مكان واحد، ولن يكون لأيّ طبعة من الكتاب غير تاريخ واحد، وكلُّ هذه العناصر مذكورة.

وقد ذكرنا مثلاً كتاباً لنا، ونأتي الآن بمثال آخر:

* الدكتور عادل العوّا: دروب الهموم والخلاص، دار طلاس، دمشق، ١٩٩٣م.

٢ - توثيق كتاب مترجم:

الكتاب المترجم لا يفترق عن الكتاب عن الحال الأنموذجية للكتاب إلاّ بزيادة عنصر واحد جديد هو اسم المترجم، والمترجم عنصر أساس من عناصر توثيق الكتاب المنقول عن لغة أخرى، ذلك أنَّه جزء من هويّة الكتاب، فلولا له لما كان لهذا الكتاب أن يكون بحلته اللغوية الجديدة، حتّى وإن قام شخص آخر بترجمة الكتاب مرّة أخرى، لأنّ كلّ ترجمة جديدة للكتاب ستحمل اسم مترجمها فقط بوصفه جزءاً من هويّة الكتاب.

ومن البداهة بمكان أنّه لا يجوز تقديم المترجم على المؤلّف، كما لا يجوز إشراكه له في المكانة؛ لأنّ فاعليته منصبّة على نتاج من نتاجاته هو كتاب بعينه، ولأنّّه بالنسبة للنّاشر كالمؤلّف يجب أن يسبق ذكره ذكر النّاشر، فيكون مكانه

بين اسم الكتاب واسم الناشر، على النحو الآتي؛ الأول بترجم والثاني بترجمين:

- أ. تشرنفسكي: علاقات الفن الجمالية بالواقع، ترجمة يوسف حلاق، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٣ م.
- ب. هنري برجسون: الضحك، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣ م.

٣- توثيق كتاب محقق:

الكتاب المحقق هو كتاب مخطوط كتب - على الأغلب - قبل انتشار الطباعة، والمحقق هنا كالمترجم في الكتاب المنقول عن لغة أخرى، فهو الذي يقرأ المخطوط، ويشرح ما يستوجب الشرح منه، ويوضح ما يستحق التوضيح، ويسد ما أمكنه من نقصه... ومن ثم فإن مكانه من التوثيق هو مكان المترجم، وعلى افتراض أن كتاباً حُقق ثم تُرجم فإنَّ المحقق يسبق المترجم، وإذا كان الكتاب قد تُرجم ثم دُقق فإنَّ المترجم يسبق المحقق، ونموذج توثيق الكتاب المحقق هو الآتي؛ الأول بمحقق والثاني بمحققين:

- أ. الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- ب. الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥ م.

٤- توثيق كتاب من دون ناشر:

قلنا: عندما يكون الكتاب من غير ناشر نكتب الرَّمز (د.ن)، أو عبارة (دون ناشر) في المكان المخصَّص للنَّاشِر، فيكون التَّوثيق بذلك على أحد النَّحْوَيْن الآتِيَيْن:

أ. مُحَمَّد غازي التَّدْمَرِي: عبد المعين الملوحي بين المادِّيَّة والرُّوحِيَّة، د.ن، حمص، ٢٠٠٠م.

ب. مُحَمَّد غازي التَّدْمَرِي، عبد المعين الملوحي بين المادِّيَّة والرُّوحِيَّة، دون ناشر، حمص، ٢٠٠٠م.

٥- توثيق كتاب من دون مكان:

الكتاب الَّذِي لم يذكر مكان نشره هو من حيث المبدأ كالكتاب الَّذِي لم يذكر ناشره، والفرق هو تغيُّر العنصر المجهول ومكانه، واتَّفَقْنَا على أنَّنا عندما نكون أمام مثل هذه الحال فإنَّنا نضع الاختصار (د.م) في المكان المخصَّص لمكان النشر، أو نذكر العبارة الدَّالَّة على ذلك ذاتها وهي: (دون مكان)، فيصبح التَّوثيق على النَّحْوِ الآتِي؛ الأوَّل لم يذكر مكان نشره، والتَّالِيَيْن لم يذكر النَّاشِر ولا مكان النشر:

أ. يو.أ. بتروف: أبجديَّة التَّفكير المنطقي، ترجمة الدُّكتور أحمد أبو زايد، دار الشُّموس، د.م، ١٩٩٩م.

ب. الدُّكتور عبد الكريم اليافي: المجتمع العربي ومقاييس السَّكَّان، دون ناشر، دون مكان، ١٩٦٦م.

ج. الزّخشي: أساس البلاغة، د.ن، د.م، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٦- توثيق كتاب من دون تاريخ:

كما يوجد كتب تغفل ذكر النّاشر أو مكان النشر أو كليهما معاً، فإنّ ثمة كتب تغفل تاريخ النشر، وفي مثل هذه الحال نضع الاختصار المتفق عليه: (د.ت) في المكان المخصّص لتاريخ النشر، أو نضع العبارة الدّالة على ذلك: (دون تاريخ) في الموضع ذاته، فيكون التّوثيق على النحو الآتي:

- أ. سليم الحو: الموسيقى النّظرية، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- ب. جورج سانتيانا: الإحساس بالجمال، ترجمة الدّكتور مصطفى بدوي، مكتبة الأنجلو المصريّة. القاهرة. دون تاريخ.
- ج. الأصفهاني، حمزة بن الحسن: الدّرة الفاخرة في الأمثال السّائرة، تحقيق عبد الحميد قطامش، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٧- توثيق كتاب من دون ناشر ومكان وتاريخ:

الحقيقة أنّ عنصرين فقط من عناصر توثيق الكتاب، أو من محدّدات هويّة الكتاب، هما اللّذان يتعذر أو يكاد يتعذر إغفالهما، وهما: المؤلّف واسم الكتاب، ولا يوجد ما يحول دون إغفال ما تبقى من عناصر لسبب أو لآخر، واحتمالات الإغفال كثيرة ما بين النّاشر والمكان والتّاريخ، وقد مرّ معنا بعض من ذلك، ومنها أن تغفل العناصر الثلاثة معاً، وهذا ما يمكن توثيقه على أحد الأنحاء الآتية:

أ. نيتشه: ما وراء الخير والشر: «مختارات»، ترجمة محمد عظميَّة، د.ن، د.م، د.ت.

ب. نيتشه: ما وراء الخير والشر: «مختارات»، ترجمة محمد عظميَّة، دون ناشر، دون مكان، دون تاريخ.

ج. نيتشه: ما وراء الخير والشر: «مختارات»، ترجمة محمد عظميَّة، دون ناشر ولا مكان ولا تاريخ.

ومن الملاحظ أننا جمعنا في الحالة الثالثة من التوثيق بين العناصر الثلاثة معاً مستخدمين العطف والنفي معها؛ لأنَّ العطف على منفيٍّ يكون بعطف ونفي معاً، لا بعطف الإثبات وحده، لأنَّ المقصود بالنفي أن ينصبَّ على كلِّ عنصر لا على عنصر واحد، أمَّا عطف الإثبات - أي الواو - فإنه يقصر النفي على العنصر الأوَّل إن كان مسبوqاً بنفي.

ومن الباب ذاته فإنه من الخطأ استخدام (أو) عوضاً عن الواو والنفي، كما يفعل بعضهم، لأنها تعني - منطقياً ولغوياً - أنه يمكن أن يكون واحد منها على الأقل منفيّاً وتكون العبارة صادقة، وهذا ما يتنافى مع المقصود.

٨- توثيق كتاب مؤلِّفين:

مرَّ معنا في الأمثلة السابقة بعض من الكتب التي قام بتحقيقها اثنان، أو ترجمها اثنان، وقد لاحظنا كيف أننا عاملنا المحقِّقين معاملة المحقِّق الواحد، وكذلك المترجمين؛ لأنَّ المحقِّقين يكونان مادَّة عنصر واحد من عناصر التوثيق هو المحقِّق، وكذلك المترجمين.

وبالمثل تماماً يكون التعامل مع المؤلفين فإننا نذكرهما معاً في المكان المخصص للمؤلف، ولكن لأنهما عنصر واحد لا يجوز أو لا يستحسن على الأقل الفصل بينهما بمعرضة، وفي الوقت ذاته فإن ذكرهما من دون ما يصل أو يفصل بينهما يؤدي بالضرورة إلى تداخل وخلط، والفصل والوصل كلاهما جائز هنا كلاً على حدة، أي: لا يجوز الجمع بينهما معاً في مكان واحد، ويستحسن استخدام واحد منهما فقط في البحث الواحد إذا كان هناك أكثر من كتاب بمؤلفين.

أمّا الفصل فيكون بوضع فاصلة (،) بين الإسمين، وأمّا الوصل فيكون بوضع الواو (و) بين الإسمين، كما في النماذج الثلاثة الآتية لحالات مختلفة من المراجع:

أ. الدكتور عادل العوّاء، الدكتور غسان فينيانوس: المدخل إلى الفلسفة، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٨٢ م.

ب. رينه هويغ، ديزاكو إيكيدا: شرق وغرب، ترجمة عيسى عصفور، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥ م.

ج. التّوحيدي ومسكويه: الهوامل والشّوامل، تحقيق أحمد أمين والسّيد أحمد صقر، دن، القاهرة، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١ م.

٩- توثيق كتاب ثلاثة مؤلفين:

من المحتمل أن نجد كتباً وضعها ثلاثة مؤلفين أو أربعة أو أكثر من ذلك، شريطة ذكر الجميع على ورقة الغلاف بأسمائهم، وبوصفهم مؤلفين.

فإذا كنّا أمام مثل هذه الحال فإنّنا سنعاملهم - بالضرورة - معاملة المؤلّف الواحد، أي: بوصفهم مادّة العنصر الأوّل من عناصر توثيق الكتاب، وهو المؤلّف.

ولا يوجد منطقياً ولا منهجياً ما يمنع ذكر أسماء المؤلّفين كلّهم ونفصل أو نصل بين أسمائهم بالفاصلة أو الواو شريطة ورود أسمائهم على الغلاف بوصفهم مؤلّفي الكتاب وحسب، لا بوصفهم مشاركين في الكتاب بما هو ندوة، أو مؤتمر، أو محاضرات، أو أبحاث... إلّا أنّه قلّمَا يشترك أكثر من ثلاثة في تأليف كتاب اشتراكاً مخطّطاً له، وحتىّ اشتراك الثلاثة على هذا الأساس، في تأليف كتاب فهو من حالات النُدرة.

فإذا كنّا أمام ثلاثة مؤلّفين أو مترجمين أو محقّقين أو معاً لكتاب واحد، فإنّنا نخيِّرون بين أن نذكر الأسماء كلّها مع الفصل أو الوصل، وأن نكتفي بالأوّل من الأسماء ونضيف إليه: (وآخرون)، ونتابع ذكر عناصر التوثيق الأخرى وهذا هو المستحسن وما جرت عليه العادة.

أمّا إذا زاد المؤلّفون عن الثلاثة، أو أيّ من الفرق الأخرى، فإنّ الاختصار على الأوّل مع إلحاقه بكلمة: (وآخرون) هو الصّواب، وغيره شطط.

وللتوضيح لدينا كتاب (دراسات في تاريخ المجتمع العربي)، الذي وضعه أربعة مؤلّفين هم: الدّكتور حسّان حلاق، والدّكتور مصطفى نجيب فواز، والدّكتور عدنان السيّد حسين، والدّكتور عبد العزيز قانصو، ولا يتّضح لنا فيه من الذي اختصّ بكتابة كلّ فصل، فإذا أردنا أن نوثّقه كنّا أمام

الأنموذج الآتي:

* الدكتور حسان حلاق وآخرون: دراسات في تاريخ المجتمع العربي، دار بيروت المحروسة، بيروت، ١٩٩٥ م.

١٠ - توثيق كتاب لمجموعة مؤلفين مخصص:

في الأنموذج السابق كان الحديث عن توثيق كتاب لثلاثة مؤلفين أو أكثر، وهذا الأنموذج أيضاً للحديث عن كتاب لثلاثة مؤلفين أو أكثر، ولكن الفرق بين الأنموذجين كبير، ويتضح الفرق بينهما من خلال خصائص كل منهما:

أولها: أنه من خصائص الأنموذج السابق (رقم ٩) أن تذكر أسماء المؤلفين على الغلاف وصفحة العنوان في المكان المخصص للمؤلف، بينما في هذا الأنموذج لا تذكر الأسماء وإنما يذكر في المكان المخصص للمؤلف عبارة تدل على التأليف الجماعي للكتاب من قبيل: (مجموعة من المختصين)، (مجموعة من الباحثين)، (مجموعة من المؤلفين)، (مجموعة من الأساتذة)، (نخبة من المختصين)، (نخبة من المفكرين)، (عدد من الباحثين)، (عدد من الأساتذة)، (طائفة من الباحثين)... وهلم جرا من هذه التعبيرات التي تؤدي الغرض ذاته.

ثانيها: أن مادة الكتاب في الأنموذج السابق (رقم ٩) تكون مادة مشتركة بين المؤلفين لا يخص أي جزء منها بأي مؤلف منهم، بينما في هذا الأنموذج

(رقم ١٩) فإنَّ كلَّ جزء أو فصل أو باب من الكتاب يكون منسوباً إلى صاحبه - أي الذي كتبه - سيان عند كلِّ فصل منها أو في الفهرس، ولكن لأنَّ المؤلفين أكثر من ثلاثة اسعتيَّض عن الأسماء بعبارة التَّأليف الجماعي؛ مجموعة من... عدد من... نخبة من... ربَّما لا يكون المؤلفين متَّفقين في الأصل على التَّأليف المشترك للكتاب، وإنَّما اشتراك الموضوعات بسمة ما سمح لواحدٍ منهم، أو لناشر، أو لشخص ما أن يجمع هذه الموضوعات المشتركة ضمن كتاب واحد، ولهذا السَّبب ربَّما نجد بعض الكتب من هذا النَّوع محرَّرة تحريراً أو إعداداً، فيكون المؤلَّف أو عنصر المؤلَّف من التَّوثيق يحمل عبارة من قبيل: (إعداد فلان)، (إعداد وتقديم فلان)، (تحرير فلان)... وهلمَّ جرّاً من هذه العبارات.

ولذلك إذا كانت فصول الكتاب من الأنموذج (رقم ٩) منسوبةً إلى أصحابها كما في هذا الأنموذج جاز فيها وجهان من التَّعامل في التَّوثيق، أولهما ما خصَّصناه له قبل قليل، وثانيهما ما نعامل به هذا الأنموذج.

إنَّ توثيق هذا النَّوع من الكتب عملياً هو توثيق بحثين أو كتابين مرتبطين ببعضهما بأداة ربط خاصَّة هي التَّضمَّن، لأنَّ أحدهما متضمَّن في الآخر، مع الانتباه إلى أنَّهما يشتركان في قسم من عناصر التَّوثيق هو الناشر ومكان النشر وتاريخه، وهذا القسم المشترك لسنا مضطَّرين إلى تكراره، وممَّا يستوجبه المنطق في مثل هذه الحال أن تحدَّد هويَّة الكلِّ كاملة، ويقتصر على ما لا يستغنى عنه في تحديد هويَّة الجزء، أي إنَّنا سنذكر مؤلَّف القسم الذي اقتبسنا منه وعنوانه،

ونردفه بهويّة الكتاب الموجود فيه، أي نوّثق الكتاب توثيقاً كاملاً، وهذا ما لا يختلف فيه عن قواعد التّوثيق التي مرّت بنا، ولكن لا بدّ من أداة ربط تصل بين القسمين، وأداة الرّبط المستخدمة في مثل هذه الحال هي كلمة (ضمن)، وكلمة (ضمن) هذه تشبه تماماً الفاصلة أو الواو أو المنزلة.

كما لا بدّ من مراعاة وضع الخطّ تحت عنوان البحث أو الفصل، وكذلك تحت اسم الكتاب عندما يكون البحث بخطّ اليد، فإذا كان مطبوعاً وجب أن يكتب العنوانان بالخطّ العريض أو الغامق.

ومن الجدير ذكره هنا أنّه يمكن أن نلحق باسم الكتاب عبارة التّأليف الجماعي ذاتها - أو المحرّر - الموجودة على غلاف الكتاب، ويمكن إغفالها، فليس ثمة مشكلة تستحقّ الوقوف عندها في ذلك، ومن أمثلة هذا الأنموذج في التّوثيق نذكر ما يأتي:

أ. الدكتور عبد السّلام العجيلي: زقاق مسدود، ضمن كتاب القصّة في سورية وفي العالم، دار الفن الحديث العالمي، د.م، د.ت.

ب. جان وليام لابير: ما معنى الأيديولوجيا؟ ضمن كتاب الأيديولوجيات في العالم الحاضر، ترجمة صلاح الدين برمدا، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٣م.

وقبل أن نتقل إلى الأنموذج التّالي من نماذج التّوثيق تجدر الإشارة إلى أنّ الموسوعات والمعاجم التي تقوم على هذا المبدأ من التّبويب، أي أن يكون لكلّ مؤلّف مادّة المسماة باسمه، فيما لا يكون هناك اسم لمؤلّف واحد

للموسوعة، أو أن يكون لها محرر أو معدّ، أو أن يكون مجموعة من المؤلفين؛ نخبة، طائفة، ولذلك فإنّ توثيق هذه الموسوعات أو المعاجم هو الأسلوب المتّبع في هذا النموذج من المراجع، وهذا مثال على ذلك:

كميل الحاج: مادّة جمال، ضمن الموسوعة الفلسفيّة العربيّة، المجلد الأوّل، الاصطلاحات والمفاهيم، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦ م.
والذي لا بدّ من الإشارة إليه أخيراً أنّه من الجائز أن نتعامل في توثيق هذا النوع من الكتب كما ستعامل مع النموذج التّالي (رقم ١١)، ولكنّ الأكثر استحساناً والصّواب في التّعامل هو ما أوضحناه في هذه الفقرة.

١١ - توثيق كتاب لمجموعة مؤلّفين مشترك:

هذا النموذج من الكتب يشبه السّابق من حيث المبدأ، ولكنه يفرق عنه في أنّ مادّة الكتاب هنا مادّة مشتركة بين المؤلفين، أي إنّنا عندما نقلّب صفحات الكتاب لن نجد ما يدلّ على من كتب كلّ باب أو فصل أو فقرة، وغالباً ما يوضع هذا النوع من الكتب من قبل فريق بحث علمي، أو أن يقوم مركز أبحاث، دار نشر، هيئة علمية، جمعية... تكليف عدد من الباحثين ببحث، أو تأريخ، أو دراسة ظاهرة، أو موضوع ما، بصر النّظر عن علمهم باشتراكهم في الموضوع أم لا.

وعندما نكون أمام هذا النوع من الكتب فإنّنا نوثّقه كما نوثّق كتاباً أنموذجياً عامّاً، مع استبدال اسم المؤلّف المحدّد بالعبارّة الواردة على الكتاب

الدَّالَّةُ على التَّأليف الجماعي من قبيل:

جماعة من، نخبة من، فريق من، قسم الدراسات، مركز الدراسات، وغير ذلك مما يدلُّ على القصد ذاته، ومن الأمثلة على ذلك:

* نخبة من الأساتذة المختصين: تاريخ الأديب الغربي، دار طلاس، دمشق، د.ت.

وكما اندرجت طائفة من الموسوعات والمعاجم في الأنموذج السَّابِق من التَّوثيق بسبب قيامها على مبدأ الأنموذج السَّابِق في التَّبويب، كذلك فَإِنَّ الموسوعات والمعاجم الَّتِي تقوم على مبدأ هذا الأنموذج، أي تجاهل أسماء المؤلِّفين لصالح الكتاب كَلِّه، أو لصاح اسم مشترك يدلُّ على التَّأليف الجماعي، فَإِنَّهَا توثِّق على أساس مبدأ توثيق هذا الأنموذج، على النَّحو الآتي:

* مجموعة من المختصين: قاموس الفكر السِّياسي، ترجمة الدكتور أنطون حمصي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٤ م.

٢١- توثيق كتاب بنشرين في مكان:

من الممكن أن يقوم ناشران معاً بنشر كتاب، فيحمل اسميهما معاً، والاحتمال الَّذِي يهْمُنَا هنا أن يكون النَّاشِران في مكان واحد.

وهذه الحال هي الحال الأنموذجيَّة ذاتها مع فارق صغير هو أَنَّ العنصر الثَّالث من عناصر التَّوثيق - أي النَّاشِر - عنصر مركب، يشبه كون الكتاب لمؤلِّفين، ولأَنَّ النَّاشِرِينَ يمثِّلان عنصراً واحداً فَإِنَّهُ لا يجوز أو لا يستحسن

على الأقلّ الفصل بينهما بمعترضة، وفي الوقت ذاته لا يجوز ذكرهما من دون ما يصل أو يفصل بينهما، ولتحقيق ذلك يمكننا أن نستخدم الواو (و) للوصل، أو نستخدم الفاصلة (،) للفصل، ولكنّ استخدام الواو إن لم يؤدّ إلى إشكال هنا فإنّه سيؤدّي إلى إشكال عندما نكون أمام ناشرين في مكانين من حيث أنّ الجمع بالواو لا يفيد - لغةً ومنطقاً - أيّ تقديم أو تأخير، أمّا استخدام الفاصلة فإنّه مأمون النتائج إلى حدّ ما، ولكننا نؤثر على الفاصلة استخدام علامة ترقيم مخصّصة لهذا الغرض وهي المنزقة (/) التي تستخدم في الأصل بوصفها علامة الكسر العشري، وعلامة النسبة المئوية إذا حصرت بين صفرين.

وعلى الرّغم من أنّنا سنعتمد هذه المنزقة لمثل هذه الحال فإنّنا لا ننفي جواز استخدام الواو أو الفاصلة للغرض ذاته، ومثالنا على ذلك هذين الكتّابين:

أ. دريني خشبة: أساطير الحب والجمال عند اليونان، دار التنوير / دار الأبعاد. بيروت، ١٩٨٣م.

ب. ألبير باية: أخلاق الإنجيل، دراسة سسيولوجيّة، ترجمة الدكتور عادل العوّا، دار الحصاد/ دار كنعان، دمشق، ١٩٩٧م.

٣١- توثيق كتاب بناشرين في مكانين؛

كما كان من الممكن أن يكون ناشرًا كتاب موجودين في مكان واحد، فمن الممكن أيضاً أن يكونا في مكانين؛ سواء أكانا في دولة واحدة أو

في دولتين، وتوثيق كتاب من هذا الأنموذج لا يختلف عن توثيق كتاب بناشرين في مكان واحد إلا في أننا مضطرون إلى ذكر مكان الناشر الثاني، ليكون عنصر مكان نشر الوثيقة مركباً NF فصل بين شقيه بالأداة ذاتها التي NF فصل فيها بين الناشرين، وقد فضلنا لمثل هذه الحالة وضع المنزلة (/) شريطة مراعاة الترتيب والموالاة، فنجعل المكان الأول للناشر الأول، والثاني للثاني، على أنه من الممكن أن نوثق كتاباً من هذا النوع بطريقة أخرى هي إلحاق كل ناشر بمكانه شريطة الفصل بين الناشرين بمنزلة (/) لعدم جواز أو استحسان الفصل بينهما بمعرضة لأنهما عنصر واحد، ولبيان أن هذا العنصر من عناصر التوثيق مركب، وعلى ذلك يكون لدينا الأنموذجين الآتين في التوثيق، ويجوز اتباع أي منهما ولكن شريطة التزام الطريقة التي نختارها طوال البحث:

أ. الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل/ دار الفكر، بيروت/ دمشق، ١٩٨٨ م.

ب. مجموعة مؤلفين: الاستنساخ، جدل العلم والدين والخلق، دار الفكر. دمشق/ دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٨٨ م.

٤١ - توثيق كتاب بناشري مكانين:

يشبه هذا الأنموذج الأنموذج قبل السابق - أي رقم (١٤) - من حيث التعامل في التوثيق، ولكن مع مراعاة الفرق بينهما وهو أن العنصر المركب هنا المكان وقد كان في الأنموذج قبل السابق هو الناشر، ومثالنا على ذلك

الآتي:

* جيل دلوز: المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٧ م.

على أنه لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّه من الممكن أن يكون لبعض النّاشرين أكثر من عنوان أو مكان رئيس يضعه النّاشر على كتابه، فإذا اتّفق ووجدنا مثل هذه الحالة - وهي نادرة حتّى الآن في العالم العربي - فإنّنا نكتفي بذكر المكان الذي يرد أولاً؛ لأنّه في الأغلب الأعمّ المكان الرئيس.

٥١ - توثيق كتاب بعدة ناشرين؛

إن كان من المرتقب أو المشتهر اتّفاق ناشرين على نشر كتاب فإنّه من حالات النّدرة أن نجد كتاباً بأكثر من ناشرين، وفي حال كوننا أمام كتاب بأكثر من ناشرين فلسنا مضطّرين إلى ذكر النّاشرين كلّهم ولا سيّما إن زادوا على الثلاثة، وإنّما المستحسن الاكتفاء بأيّ واحد من هؤلاء النّاشرين لأنّ أيّ واحد منهم يفي بغرض التّوثيق، ويفضّل ذكر الأوّل إن ذكروا بالترتيب، على أنّ الذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّنا عندما نتحدّث في إطار التّوثيق لاقتباس عن ناشرين اثنين للكتاب - أو أكثر - فإنّنا نقصد اشتراك النّاشرين مشى أو جمعاً في طبعة واحدة للكتاب لا في أكثر من طبعة، ذلك أنّ لكلّ طبعة توثيقها الخاص، من أمثلتنا على ذلك كتاب المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا الذي اشترك في نشره خمسة ناشرين هم: الشركة العالميّة للكتاب،

ومكتبة المدرسة، ودار الكتاب العالمي، والدار الإفريقية العربية، ودار التوفيق.

فإذا أردنا نذكر كلَّ النّاشرين، سيّان أكانوا في مكان واحد أم في أكثر من مكان استغرق ذلك منّا بضع أسطر، ولم نزد القارئ أو الذي يبحث عن الكتاب بأيّ فائدة عمّا لو اقتصرنا على ناشر واحد، ولذلك قلنا يستحسن ذكر ناشر واحد فقط، ويستحسن أن يكون الأوّل، وبذلك يكون توثيق الكتاب وفق أحد الأنموذجين الآتيين:

أ. الدكتور جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٤م.

ب. الدكتور جميل صليبا: المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب وآخرون، بيروت، ١٩٩٤م.

٦١- توثيق الموسوعات والمعاجم:

الموسوعات والمعاجم على اختلاف أنواعها لا تخرج أبداً عن النماذج التي سبق الحديث فيها، ويمكن - على العموم - تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

أولها: الموسوعة أو المعجم الذي وضعه مؤلف محدد أو اثنين أو أكثر بما يتفق مع ما ذكرنا عن كتاب لمؤلف أو أكثر، وفي هذه الحال نوثق المعجم أو الموسوعة كما وثّقنا كتاباً من هذا النوع، ومثالنا على ذلك:

* الدكتور عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية

للدراستات والنشر، بيروت، ١٩٨٦ م.

على أنّه قد يستحسن أن نردف اسم المعجم أو الموسوعة باسم المادة التي اقتبسنا منها، وهذا لا يكون إلّا في أثناء التوثيق في حاشية البحث، لا في ثبت المراجع، الذي سيكون موضوع فصلنا التّالي، وأيّاً كان الأمر إنّ التّوثيق في الحاشية، وفي كلّ ما سبق من الحالات يجب أن يكون مشفوعاً برقم الصّفحة التي اقتبسنا منها، وعند إضافة اسم المادة إلى اسم الموسوعة أو المعجم يمكن معاملة اسم الكتاب والمادّة معاملة عنصر واحد نفصل بين شقيّه بفاصلة منقوطة، أو معاملة عنصرين ونفصل بينهما بمعرّضة لانتفاء اللّبس، فيكون التّوثيق على النحو الآتي:

أ. زوني إيلي إلّفا: موسوعة أعلام الفلسفة، مادّة بلوندل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩٢ م.

ب. دينكن ميتشيل: معجم علم الاجتماع؛ مادّة الفرديّة، ترجمة ومراجعة الدّكتور إحسان محمّد الحسن، دار الطّليعة، بيروت، ١٩٨٦ م.

ثانيهما: أن تكون كلّ مادّة في الموسوعة أو المعجم منسوبة إلى كاتبها، ولا فرق في ذلك بين أن يُذكر على الغلاف وصفحة العنوان عبارة: (مجموعة من المؤلّفين، أو نخبة، أو طائف، أو غير ذلك مما يشبهه)، وبين ألاّ تُذكر مثل هذه العبارة، وقد مرّ معنا في الأنموذج رقم (١٩) ما يشبه ذلك، وتوثيق هذا النّوع من الموسوعات والمعاجم لا يفرق عن توثيق الأنموذج رقم (١٩) المخصّص لتوثيق (كتاب لمجموعة مؤلّفين مخصّص)، ومثالنا على ذلك:

* غانم هنا: الكانطية الجديدة، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد

الثاني؛ المدارس والمذاهب، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٨ م.

ثالثها: أن تكون مواد الموسوعة أو المعجم غير منسوبة لكاتب، وهنا نجد أنفسنا أمام احتمالين، فإمّا أن يُذكر على الغلاف وصفحة العنوان أنّ الموسوعة أو المعجم لمجموعة، أو عدد، أو نخب من المؤلفين، أو الباحثين أو غير ذلك ممّا يشبه، ولا يُذكر في الدّاخل ما يشير إلى مَنْ كتب كلّ مادّة.

وإمّا ألا يُذكر شيء من ذلك في المكان المخصّص للمؤلّف، الذي يظلّ خاليًا، ولا يُشار كذلك في الدّاخل إلى ما يدلّ على كاتب كلّ مادّة.

فإذا أردنا أن نوثّق ما حمل عبارة مجموعة من المؤلفين أو شبهها في حاشية البحث تعاملنا مع الموسوعة أو المعجم كما تعاملنا مع الاحتمال الأوّل، أي كأنّ الموسوعة أو المعجم لمؤلّف واحد، ويكون ذلك على النحو الآتي:

* مجموعة من المختصين: قاموس الفكر السّياسي؛ مادّة الجزاء، ترجمة الدّكتور أنطون حمصي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٤ م.

هذا التّوثيق مع ذكر رقم الصّفحة يكون في حاشية البحث، أمّا في ثبت المراجع فلا نذكر اسم المادّة ونقتصر على ما بقي من عناصر التّوثيق، كما في المثال الآتي:

* لجنة من العلماء والباحثين: الموسوعة الفلسفية العربية الميسّرة، دار الشّعب / مؤسّسة فرانكلين، القاهرة، د.ت.

أمّا إذا كانت الموسوعة مغفلة من العبارة الدالة على طبيعة التأليف إن كان لجامعة، أو فريق، أو مؤسسة أو غير ذلك، فإننا نبدأ التوثيق بعنوان الموسوعة مباشرة، ونتابع التوثيق بشكل عادي تماماً، وكأن شيئاً لم يتغير، كما في المثالين الآتيين؛ أولهما لتوثيق في الحاشية، وثانيهما لثبت المراجع:

أ. المعجم الفلسفي المختصر؛ مادة طوباوية، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدّم، موسكو، ١٩٨٦م.

ب. الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة فؤاد كامل وآخرون، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.

ومما تجدر ملاحظته أنّ ثمة كتب تحمل اسم موسوعة من باب التسمية التجارية، أو الإعلانية، أو غير ذلك، فيكون معنى الموسوعة هنا بمعنى الشمول في الموضوع لا بمعنى الموسوعة الاصطلاحي، وليس ثمة مشكلة توثيقية في ذلك، فليس من الصعب إدراجها ضمن أي نوع من النماذج السابقة، وغالباً ما تكون من باب الكتاب العادي بخصائص معينة.

٧١- توثيق كتاب مخطوط:

إنّ توثيق المخطوطات لا يختلف من حيث المبدأ عن توثيق أي كتاب منشور، ولكن مع بعض الفروقات الصغيرة، فمن الناحية الأولى - وبشكل عام - نجد أنّ عناصر التوثيق هي ذاتها ما عدا سنة النشر التي لن تكون موجودة؛ لأنّ الكتاب غير منشور، أمّا العناصر الأخرى فلا تتغير من حيث الترتيب مع مراعاة أنّ الناشر هو المكتبة التي يوجد فيها المخطوط، والمكان

هو مكان المكتبة، وإذا كان من الممكن أن يقوم بنشر المكان ناشران فإنَّ ما يقابل ذلك في المخطوطات هو وجود نسخة أخرى مخطوطة في مكتبة أخرى، وفيما خلا ذلك فلا حتَّى ولو كانت نسخة الكتاب المخطوط موجودة في أكثر من مكتبة، فإنَّ كلَّ قسم من المخطوط يعدُّ أثرًا بحدِّ ذاته، وهذا ما سنفصِّل فيه عندما نتحدَّث عن تحقيق المخطوطات.

والذي تجدر الإشارة إليه هنا أنَّنا لسنا مضطَّرين إلى الرُّجوع إلى المخطوطات إلَّا إذا لم تكن مطبوعة أو كان تحقيقها سيئًا أو ناقصًا، أمَّا إذا كان التَّحقيق جيّدًا فالأفضل والأجدي هو الرُّجوع إلى النِّصِّ المطبوع. وفي توثيق كتاب مخطوط، لدى الرُّجوع إليه في بحث ما تقتصر على العناصر الأربعة السَّابقة، مضافًا إليها الأرقام المصنَّفة فيه في المكتبة في المكان المخصَّص للتَّاريخ، وكذلك رقم الورقة الَّتِي اقتبسنا منها، ويغفل رقم الورقة من ثبت المراجع، فإذا كنَّا أمام كتاب (ريحانة الألبَّاء وزهرة الحياة الدُّنيا) لشهاب الدِّين أحمد بن محمَّد بن عمر الخفاجي، لعلمنا أنَّ لهذا الكتاب عشر نسخ مخطوطة في أماكن مختلفة من العالم هي:

١- نسخة دار الكتب ٨٤، ١٣١٢، ٤٦٩٧ أدب.

٢- نسخة أسعد أفندي ٢٦٠٨ / ٢.

٣- نسخة سليم آغا ٩٤٨ / ٩٤٩.

٤- نسخة كوبرلي ١٢٣٩.

٥- نسخة نور عثمانية ٣٧٩٢.

٦- نسخة ليبسك ٨٨٤.

٧- نسخة برلين ٧٤١٧.

٨- نسخة جوته ٢١٦٤.

٩- نسخة فيينا ٤٠٦.

١٠- نسخة بطرسبورج ٢٨٤.

فإنَّ الَّذِي يعيننا منها هو فقط النُّسخة الَّتِي اعتمدنا عليها كما لو كانت طبعة من طبعات الكتاب، ويكون ذلك على أحد النّحوين الآتين:

* شهاب الدّين الخفاجي: ریحانة الألبا وزهرة الحياة الدُّنيا، نسخة مخطوطة موجودة في مكتبة برلين، برلين، مصنّفة تحت الرّقم ٧٤١٧.

* شهاب الدّين الخفاجي: ریحانة الألبا وزهرة الحياة الدُّنيا، نسخة مخطوطة موجودة في مكتبة برلين، برلين، رقم ٧٤١٧.

٨١- توثيق رسالة جامعيّة:

تقوم الرّسالة الجامعيّة من حيث التّوثيق كأَيّ أثر يراد توثيقه على العناصر الخمسة: المؤلّف، واسم الرسالة، والنّاشر، والمكان، والتّاريخ، ولكن مع بعض التّغيير في طبائع العناصر الثلاثة الأخيرة. فالنّاشر هنا هو الجامعة الَّتِي نوقشت فيها الرّسالة، والمكان هو مكان الجامعة، وتاريخ النشر هو تاريخ المناقشة.

والمؤلّف ألاّ تشترك جامعتان أو أكثر في تبني رسالة جامعيّة، وكذلك مكان المناقشة لن يكون أكثر من واحد، ولكن مع تطوّر التّقنيات ووسائل

الاتّصال قد يغدو الأمران ممكنان، فإذا كنّا أمام مثل ذلك عاملنا الجامعتين معاملة الناشرين لكتاب - وقد بيّنا هذه الكيفيّة - ولكنّ الأحسن أنّه حيث يناقش صاحب الرّسالة رسالته تكون الجامعة والمكان؛ لأنّه يتعذّر وجود الطّالب في مكانين في وقت واحد، اللّهم إلّا إذا كنّا أمام أحد احتمالين؛ أوّلهما أن تكون الجامعة الّتي سُجّلت الرّسالة فيها غير الجامعة الّتي نوقشت الرّسالة ذاتها وبقرارها ذاته فيها، وثانيهما أن تناقش الرّسالة على مرحلتين أو أكثر، في مكانين أو أكثر، فلا بدّ في مثل ذلك من ذكر الجامعتين والمكانين، كما المثال الافتراضي الآتي:

* ملهم السيّد أحمد: حاسبات دوال الصّدق متعدّدة القيمة، رسالة ماجستير نوقشت في جامعة العلوم التّقنيّة بدمشق، وجامعة هارفاد بالولايات المتّحدة، عام ٢٠٢٢م.

أمّا الرّسائل الجامعيّة العاديّة فتوثّق على أحد النّحوين الآتين:

أ. عبد العزيز الخطيب: اتّجاهات تغيّر البنية الاجتماعيّة في مدينة معصميّة الشّام؛ دراسة ميدانيّة، رسالة دكتوراة نوقشت في كليّة الآداب بجامعة دمشق، ٢٠٠١م.

ب. أيمن بكيراتي: الإيضاح في شرح المقامات للمطرزي؛ دراسة وتوثيق وتحقيق، رسالة ماجستير غير منشورة نوقشت في كليّة الآداب بجامعة دمشق عام ١٩٩٥م.

٩١- توثيق محاضرة:

يشبه توثيق المحاضرة توثيق الرسالة الجامعية تماماً إلا من ضرورة ذكر تاريخ المحاضرة بدقة؛ والسبب في ذلك أن المحاضرة يمكن أن تلقى أكثر من مرة وفي أكثر من مكان، مما يعني إمكانية التعديل فيها أو الزيادة أو النقصان، بينما الرسالة الجامعية تناقش مرة واحدة، وفي مكان واحد، مما يعني أن طالما هي رسالة جامعية لن تعدل أو تنقص أو تزداد، وثمة أسباب أخرى يمكن عدّها نافلةً إلى حدّ ما، ذلك أن تأريخ المحاضرة باليوم وربّما باليوم والشهر، قد لا يكون متيسراً دائماً، ولن نعدّ ذلك مشكلة كبرى لا يجوز تجاوزها؛ لأنّه من الممكن الاقتصار على السنّة في مثل هذه الحال، على أنّه لا يجوز إغفال السنّة ولا الخطأ فيها، وإن وجد الشهر فهو أحسن، وإن كان اليوم فهو الأحسن، وهو الصواب.

والذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّه إذا كانت المحاضرة في إطار فاعليّات مؤتمر، أو ندوة، أو مناسبة تاريخيّة أو ثقافيّة فيستحسن أن يشار إلى ذلك. ومثالنا على ذلك هو الأنموذجان الآتيان:

أ. الدكتور بديع الكسم: الثقافة القومية والثقافة الإنسانية؛ محاضرة أُلقيت في قاعة المحاضرات بالمركز الثقافي العربي، اللاذقيّة، بتاريخ ١١/٢/١٩٦١م.

ب. فاليري جونزاليس: الفضاء في العمارة الإسلامية؛ محاضرة أُلقيت في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد الوطنيّة بدمشق يوم الأربعاء

١٥ / ١ / ١٩٩٧ م، ضمن فاعليّات الندوة الدوليّة الأولى لفنون الزخرفة الإسلامية الأرابيسك.

٠٢ - توثيق بحث في مجلّة :

توثيق مقبوس من مجلّة يشبه في مبدئه توثيق كتاب لعدّة مؤلّفين مخصّص (الأنموذج رقم ١٠)، وكذلك الحالة الثّانية من الموسوعات والمعاجم (الأنموذج رقم ١٦)، ولكن مع إضافة عنصر جديد هو رقم العدد الذي اقتبسنا منه، وهذا ما يستحقّ بعض التّوضيح.

من نافلة القول إنّ المجلّة تصدر شهريّاً أو دوريّاً، وهي بمعنى من المعاني تشبه أن يكون كلّ عدد منها كتاباً مستقلاًّ بعدّة مؤلّفين، وموضوعات متعدّدة، ولو أريد لها ذلك - أي أن تكون كتاباً - لصدرت مرّة واحدة فقط ولما كان ثمة ما يوجب أو يسوّغ صدورها دوريّاً وربطها مع بعضها بتسلسل رقمي، ولذلك نقول إنّها تزيد على الكتاب في أن لها أهدافاً غير أهداف الكتاب، وخطأً فكريّاً وإداريّاً وشكليّاً خاصّاً يميزها عن الكتاب وعن غيرها ممّا يناظرها.

ومن البداهة بمكان أنّه لا يجوز تكرار أرقام أعداد المجلّة، فالرقم (٦٩) مثلاً يكون مرّة واحدة، وفي هذه الحال فإنّ المنطق يقتضي أنّه من الجائز الاستغناء عن السّنة التي صدر فيها؛ لأنّه لن يكون هناك أكثر من عدد من المجلّة يحمل الرّقم ذاته، ولا بأس في هذا الاستغناء في دقيقة الأمر - أي إنّهُ جائز - ولكن الأكثر صواباً هو إلحاقه بالسّنة، والزيادة في الصّواب متأتّية من

أمرين، أولهما أن بعض المجلّات تعتمد إلى ترقيم أعدادها بشكل سنوي من الواحد إلى الاثني عشر، فيكون تكرار الأرقام متحقّقاً مرّات كثيرة، وثانيهما أن معظم المجلّات يستمرّ صدورها عشرات السنين، ومن ثمّ فإنّ تحديد السّنة يحصر فترة البحث عنها، ويحدّد فترتها الزّمانية.

أمّا سبب عدم عدّ رقم عدد المجلّة والسّنة عنصراً واحداً فهو أن كلّاً منهما يكافئ الآخر، ويمكن في بعض الحالات أن يغني أيّ منهما عن الآخر. وأمّا العناصر الأخرى فلا بدّ من ذكرها اللهمّ إلّا النّاشر إن لم يكن هناك ناشر كما هو الحال في بعض المجلّات، ولتوضيح ذلك لدينا الأمثلة الآتية لأكثر من حالة:

- أ. عزّت السيّد أحمد: التّوحيدي مؤسساً لعلم الجبال العربي، ضمن مجلّة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق، العدد ٣٣٤، ١٩٩١ م.
- ب. أندرية جيد: كورديون، ترجمة رمسيس عوض، ضمن مجلّة القاهرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، العدد ١٦٢، مايو/ أيار ١٩٩٦ م.
- ج. زاهد روسان: مقولة أسلوب المعاش عند ابن خلدون، ضمن مجلّة الباحث، بيروت، العدد ٣٧، ١٩٨٥ م.

١٢- توثيق مقبوس من جريدة:

لا يختلف توثيق الجريدة عن توثيق المجلّة اللهمّ إلّا في أن رقم عدد الجريدة وتاريخ صدورها متساويان تماماً في الوظيفة إلى درجة أنّه يمكن تماماً

الاقتصار على أحدهما من دون الآخر، أي يمكن ذكر رقم العدد من دون ذكر التاريخ، ويمكن الاكتفاء بذكر التاريخ من دون ذكر رقم العدد، من دون أن يقدم ذلك أو يؤخر من الناحية الوظيفية، ولكن شريطة الانتباه إلى أن التاريخ المقصود هو التاريخ الدقيق باليوم والشهر والسنة، وهذا ما لا يمكن التنازل عنه حتى مع تطور التقنيات المعلوماتية؛ لأن الرجوع إلى أي عدد من الجريدة تقنياً أو يدوياً يقتضي الدقة التامة في أحد العنصرين على الأقل، ولذلك كان من المستحسن والأكثر صواباً ذكر رقم العدد وتاريخه بدقة.

أمّا العناصر الأخرى فإنّ ما يجوز الاستغناء عنه منها هو الناشر فقط حتى ولو كان مذكوراً، على العموم غالباً ما تغفل الجرائد أسماء ناشريها أو أنّها تكون مرتبطة بالدولة أو بشخص هو صاحبها أو بمؤسسة أو شركة أو حزب، وهلمّ جرّاً، ومعظم ذلك ممّا لا يستدعي ذكر اسم الناشر إلّا لضرورة. والذي تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّه من الممكن - وكثيراً ما يكون ذلك - أن توجد موضوعات في الجرائد لا تحمل أسماء كتّابها، وقد نضطر إلى الاعتماد عليها والاقتباس منها، فإذا ما تعرّضنا لمثل ذلك فإنّنا نبدأ التوثيق بالعنصر الثاني لعدم وجود الأوّل إذا كنا نوثّق في الحاشية، أمّا في ثبوت المراجع فالأحسن والمتبع أن نتجاهل عنوان الموضوع ونبدأ باسم الجريدة ونتابع عناصر التوثيق، وفيما يأتي بعض النماذج:

أ. نجاة قصاب حسن: الفلسفة والحياة؛ حول محاضرة الأستاذ بديع الكسم،

- ضمن جريدة النقاد، دمشق، العدد ١٥٦، الأحد ١٥ شباط ١٩٥٣ م.
- ب. د. عماد فوزي شعبي: المثقفون الاستبداديون، ضمن جريدة الثورة، دمشق، العدد ١٣٦٦، السبت ٣٠/١٢/٢٠٠٠ م.
- ج. شركة كويتية تمول مشاريع نفطية في زيمبابوي، ضمن جريدة الزمان، لندن، العدد ٧٧٥، يوم الاثنين ١٣/١١/٢٠٠٠ م.

٢٢- توثيق نشرة أو بيان:

يختلف توثيق مقبوس من منشور أو بيان عن توثيق ما سبق من كتاب أو مجلة...، في أن المنشور قد يكون صفحة واحدة أو بضع صفحات، وربما كراساً صغيراً ليس له مؤلف مسمى، ولا ناشر بالمعنى الاصطلاحي لأنه يوزع مجاناً، وغالباً ما تندمج فيه هوية المؤلف بالناشر الذي غالباً ما يكون منظمة، أو حزباً، أو جمعية، أو مؤسسة، أو وزارة، أو سفارة، وقلما يكون شخصاً.

وكثيراً ما يكون المنشور من غير تحديد المكان، وعلى الرغم من افتراض تأريخه فإنه قد يغفل ذلك في بعض الأحيان، وهذا كله مما يقرب إلى الظن أن توثيق المنشور أو البيان يشكل مشكلة كبيرة، وليس الأمر في حقيقته كذلك، لأن العناصر التوثيقية المتوافرة على المنشور هي التي تحدد كفيته توثيقه، ولن تزيد هذه العناصر بحال من الأحوال عن النماذج التي سبق الحديث فيها، ومن ثمة فإن توثيق أي منشور أو بيان لن يخرج عن تلك النماذج، هذا إلى جانب كوننا أمام أكثر من خيار في توثيق ما اقتصر منها على بعض العناصر

التوثيقية، وهذا في حقيقة الأمر مرتبط بما توفر من العناصر في المنشور، ولننظر في المنشور الآتي كيف يمكن أن يوثق:

أ. السفارة الألمانية الديمقراطية بدمشق: جمهورية ألمانيا الديمقراطية ١٩٨٥م؛ حقائق وأرقام.

ب. جمهورية ألمانيا الديمقراطية ١٩٨٥؛ حقائق وأرقام، السفارة الألمانية الديمقراطية بدمشق.

ج. جمهورية ألمانيا الديمقراطية ١٩٨٥م؛ حقائق وأرقام، السفارة الألمانية الديمقراطية، دمشق.

هذا النموذج واحد من مئات الآلاف من المنشورات أو البيانات أو التقارير، التي لن تخرج غالباً عن الأطر التي تحدّثنا فيها، ولكن لا بدّ من الإشارة هنا إلى أننا نستحسن البدء بصاحب النشرة أو البيان الذي هو الجمعية أو الحزب أو الوزارة، قياساً على توثيق كتاب لمجموعة من المؤلفين، وهذا ما يفيدنا في ترتيب الوثيقة في ثبث المراجع.

وفيما يأتي بعض النماذج التي سنوثّقها وفق الصّحيح الممكن من الاحتمالات:

- أ/ ١. مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: ورقة معلومات ١٩٩٧م.
- أ/ ٢. ورقة معلومات ١٩٩٧م، مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.
- أ/ ٣. ورقة معلومات ١٩٩٧م، نشرة صادرة عن مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

- ب/ ١. القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي: حول التطورات الأخيرة في إريتريا، دمشق، ١٢ / ٢ / ١٩٧٥ م.
- ب/ ٢. نشرة حزبية حول التطورات الأخيرة في إريتريا صادرة عن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، دمشق، ١٢ / ٢ / ١٩٧٥ م.

٣٢- توثيق مقبوس خبري:

قد يضطر الكاتب أو الباحث، أو يحتاج إلى نص منقول عن وسيلة إعلام خبرية منشورة غير مطبوعة، مثل المذيع أو التلفزيون أو وكالة أنباء، ويكون النص المقبوس مما ينبغي توثيقه لواحد أو أكثر من أسباب التوثيق التي سلف ذكرها في الفصل السابق.

إذا نظرنا في عناصر توثيق مقبوس من هذه الحال وجدنا أنها لا تختلف في مبدئها عن غيرها من حالات التوثيق، فمصدر الخبر سيكون بمكانة المؤلف، وعنوان الخبر - إن كان له عنوان أو ما كان في حكمه مع طبيعة إعلانه - بمكانة الكتاب أو الوثيقة، والنَّاشِر والمكان سيكونان في الأغلب مندجان مع المصدر الذي هو الإذاعة أو التلفزيون أو وكالة الأنباء؛ لأنَّ اسم هذه الوسيلة الإعلامية أو تلك سيحدّد ضمناً أو لفظاً ناشر الخبر ومكانه، ويبقى التاريخ الذي يجب ذكره كاملاً.

- أ/ ١. وكالة الأنباء السورية، دمشق، ١١ / ١١ / ٢٠٠١ م.
- أ/ ٢. سانا (وكالة الأنباء السورية)، دمشق، ١١ / ١١ / ٢٠٠١ م.
- ب. قناة أبو ظبي الفضائية: نشرة الأخبار، ٢ / ٢ / ٢٠٠٢ م^(١٠).

ج. إذاعة القدس، برنامج مع الانتفاضة، ١/١/٢٠٠١م.
 ورُبما يكون للخبر أو المعلومة الموثقة طبيعة أخرى تستحق توثيقاً آخر، وهذا ما يكون في المعلومات أو الأفكار (المقبوسات) الصادرة عن شخصيات فكرية أو سياسية أو غير ذلك في إطار لقاء أو برنامج محدد. فإذا كنا أمام مثل هذه الحال فهذا يعني أننا أمام حالة توثيق عادية أو أنموذجية إلى حد بعيد، وتوثيقها هو الآتي:

* أحمد منصور: برنامج بلا حدود؛ لقاء مع توماس بوشاري، محطة الجزيرة الفضائية، يوم الأربعاء ١٧/١/٢٠٠١م.

من الممكن أن يتمّ التوثيق بطرق أخرى لن تكون بعيدة عن هذه المعطيات، وقد لا يكون هناك مشكلة إذا كان ثمة اتّساق وصواب في توثيق الخبر، ولكن في الوقت ذاته قد يكون هناك مشكلة، ولذلك من الأفضل الاتّفاق على مبدأ توثيقي واحد تحاشياً للبس والخطأ.

٤٢ - توثيق مقبوس من قرص مدمج:

بدأت بالانتشار والذيع في السّنوات الأربعة الأخيرة تحديداً من القرن العشرين طريقة، بل طرائق جديدة في نقل المعلومات والأفكار ونشرها، منها الأقراص المدمجة CD، أو الأقراص الليزرية التي يتّسع الواحد منها كمّاً هائلاً من المعلومات المكتوبة يصل إلى أكثر من ستمئة وخمسين كتاباً حجم الواحد منها أكثر من ألف صفحة، أو نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة

صفحة حجم الواحد منها نحو مئتي صفحة.

وفي السَّنة الأخيرة من القرن العشرين أُعلن عن اختراع نوع جديد من الأقراص الليزرية، لم ينتشر حتَّى الآن، هو المسمَّى بـ DVD الذي تفوق سعته نحو ثمانية أضعاف النوع السَّابق، أي إنَّه يتَّسع أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ كتاباً.

من البدهة بمكان أنَّ الأقراص المدججة لم تختَر لتتَّسع هذا الكمُّ الهائل من الكتب، وإنَّما الذي أخذ بعين النَّظر هو أنَّ تتَّسع كمًّا هائلاً من المعلومات، والمعلومات بالمعنى الاصطلاحي المعاصر - ولا سيَّما في إطار الحاسبات - ليست فقط هي النُّصوص المكتوبة، وإنَّما تتجاوز ذلك إلى البرمجيات بأنواعها، والصُّور الثَّابتة والمتحركة، والصَّوتيات، وكلُّ ذلك ممَّا يمكن تحميله على الأقراص المدججة بكميَّات تتفاوت تبعاً لدقَّة أدائها وظهورها، فكلَّما ازدادت الدقَّة أكثر احتاجت إلى مساحة أكثر من القرص، أي قلَّت الكميَّة المحمولة على القرص.

إنَّ هذا التَّنوع في إمكانيات تحميل المعلومات على القرص المدمج، وأنواعها؛ قد دفع المبرمجين والنَّاشرين إلى استنفاد أو استثمار هذه الإمكانيات بما أمكن من وسائل التَّوضيح والمساعدة والتَّيسير، وتغطية أو عرض الموضوع أو المادَّة المقدَّمة للمتلقِّي من مختلف الجوانب التي يحتملها أو يحتاجها؛ المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، إضافة إلى إمكانيات البحث والإحصاء والتَّجميع والتَّقسيم والتَّصنيف، ولذلك كانت الموسوعات هي

الأوفر نصيباً من التّحميل على الأقراص المدمجة في البداية، ثمّ أخذت أنواع أخرى من الكتب طريقها إلى هذه الأقراص.

وعلى هذا الأساس فإنّ الكتب المحمّلة على الأقراص المدمجة - أيّاً كان نوعها - لا تختلف من حيث القيمة العلميّة عن الكتب العادية، ويمكن الاعتماد عليها كما يمكن الاعتماد على أيّ نصّ منشور بأيّ طريقة من طرق النشر، وإن لم ينتشر مثل هذا النوع من الاقتباس والتّوثيق حتّى الآن.

لا تختلف عناصر توثيق القرص المدمج عن عناصر توثيق أيّ نصّ منشور من النّصوص التي سلف الحديث فيها، وربما نجد أنفسنا أمام أكثر حالة من حالات التّوثيق كما مرّ معنا من نماذج سابقة، وربما تزيد عليها أيضاً، ولكنّها مهما كثرت ستظلّ تدور في إطار ما سبق وتحدّثنا فيه من نماذج؛ فقد يضمّ القرص المدمج كتاباً واحداً، وقد يضمّ موسوعةً، وقد يضمّ كلّ أو بعض مؤلّفات مفكّر واحد، وقد يضمّ مجموعة مؤلّفات تدور في إطار موضوع واحد، وقد يكون المؤلّف واحداً أو اثنين أو مجموعة، وقد يكون النّاشر واحداً أو أكثر، وقد تظهر على القرص المدمج معلومات تبدو أساسيّة من دون أن نحتاج إليها في التّوثيق؛ كواضع البرنامج، أو الموزّع أو المساهم المالي، أو غير ذلك من المعلومات.

فإذا أردنا أن نوثّق مقبوساً من قرص مدمج اقتصرنا على ما لا يمكن الاستغناء عنه من عناصر التّوثيق، مع مراعاة الحالات الخاصّة إن وجدت، مع الانتباه إلى أنّنا لسنا مضطّرين إلى ذكر أرقام الصفحات هنا، لوجود آليّة

تقنيّة في البحث تستغني عن أرقام الصفحات حتّى في حال وجودها، ولا بأس من ذكرها على كلّ حال، وفيما يأتي بعض النماذج التوضيحية، وهي كلّها صحيحة عندما تكون في الحاشية، أمّا في ثبث المراجع فيفضّل اختيار ما يبدأ باسم الشركة المنتجة أو المؤلّف:

- أ/ ١. شركة العريس للكمبيوتر: موسوعة الشعر العربي، قرص مدمج.
 أ/ ٢. موسوعة الشعر العربي: قرص مدمج، شركة العريس للكمبيوتر.
 ب/ ١. صخر: موسوعة الحديث الشريف، الإصدار ١-٢، قرص مدمج، الحديث (للبخاري مثلاً).
 ب/ ٢. البخاري: الصّحاح، ضمن موسوعة الحديث الشريف. الإصدار ١-٢ قرص مدمج، صخر.

٥٢- توثيق مقبوس من الشّابكة (Internet) :

دخلت الشّابكة^(١١) أو شبكة المعلومات الدّوليّة Internet مجال الاستشار الشّخصي مع العشريّة الأخيرة من القرن العشرين، بعدما كانت في الأصل حكراً على المخابرات الأمريكيّة قبل ذلك بنحو ربع القرن.

وتقوم الشّابكة على تخزين المعطيات والمعلومات في ملفّات حاسوبية يحمل كلّ منها، أو كلّ نوع منها اسماً خاصّاً يعدّ مفتاحاً للدّخول إلى الملف والإطّلاع على هذه المعلومات، ومع تطوّر الشّابكة ودخولها دائرة الاستشار الشّخصي صار من الممكن لأيّ مستثمر أن يتخصّص بموقع Wipset يعرض من خلاله ما يشاء من المعطيات والمعلومات، وغالباً ما يكون أصحاب المواقع

هم: شركات، منظمات، جمعيات، ناشرون، صحف، مؤلفون، صحافيون، مكتبات؛ لأن هؤلاء ومن شابههم، هم الذين يسوّقون، أو يريدون تسويق معلومات معينة.

أما المتلقون الذين يريدون فقط الإطلاع والمعرفة عن طريق الشبكة فيمكنهم الاشتراك فقط للدخول إلى الشبكة وفق آلية معينة، واستعراض المعلومات التي يريدون.

ولكن المشكلة الحقيقية التي تعترضنا هي أن التعامل مع الشبكة Internet مخوف بكثير من المخاطر من جهة أن هذه الشبكة أصبحت ساحة حرب جديدة بين الأطراف المتحاربة، أو المتصارعة، أو المتنافسة، وهذه الحرب ذات أكثر من سلاح، فمنها الدخول على المواقع وتخريبها، ومنها - وهو الأخطر على المتلقي - بث المعلومات المشوّهة (بفتح الواو وبكسر ها)، وهذا ليس بالجديد من حيث المبدأ، ولكنه عندما يكون على شبكة المعلومات فإنه مدى فاعليته يزداد آلاف الأضعاف، بمعنى أن المعلومات التي يمكن أن نحصل عليها ليست موثوقة بالضرورة.

ومن مشكلات التوثيق عن الشبكة أن أسماء المواقع قابلة للتغيير، وقابلة للإلغاء، وقابلة للتعديل الجذري من دون ما يشير إلى ذلك أو يضبطه. ومن المشكلات التي يمكن أن تضاف إلى ذلك أن الشبكة أو شبكة المعلومات الدولية المعروفة بـ Internet لن تكون الوحيدة خلال الفترة القادمة.

وكذلك فإن التسميات المقتصرة الآن على الحرف اللاتيني، وتحديدًا

الإنجليزي، ستكون بكلّ اللغات تقريباً^(١٢).

وأيّاً كان الأمر لا يوجد ما يمنع من الاقتباس عن شبكة المعلومات الدّوليّة، فإذا ما كنّا أمام هذا النوع من الاقتباس فإنّ العناصر التي يجب ذكرها هي اسم الشّابكة، واسم الموقع، والعنوان الفرعي ضمن الموقع إن كان موجوداً، ومن الأحسن ذكر التاريخ، وفيما يأتي بعض النّماذج التّوضيحية:

أ. نقلاً عن الشّابكة <http://www.awu-dam.com>

ب. نقلاً عن الشّابكة <http://www.naseej.com>

ج. نقلاً عن الشّابكة <http://www.arabvista.com>

٦٢- بعض الحالات الخاصّة :

تكاد تكون النّماذج السّابقة شاملة لما يمكن أن تكون عليه المنشورات إلّا من بعض الحالات الخاصّة التي يمكن أن نجدها في أيّ من النّماذج السّابقة باستثناء الأربعة الأخيرة؛ ولذلك فضّلنا الحديث عنها بوصفها حالات خاصّة لا نماذج، ويصعب القول إنّ هذه الحالات هي ثلاث أو أربع أو أقل أو أكثر، فهي حالات خاصّة، وسنسعى هنا إلى أن نحصر ما استطعنا منها ممّا نراه ضرورياً.

أولاً: أولى هذه الحالات أن يكون الكتاب أجزاء عدّة، ويمكن أن تسمّى مجلّدات - وهذا كثير - أو أقسام - وهذا نادر -.

واسم الكتاب هنا يظلّ واحداً من دون أيّ تغيير على كلّ الأجزاء،

وإنَّ المعطى، أو العنصر الجديد لدينا هنا هو الجزء، والجزء بمنزلة الكتاب، ولذلك اختار بعضهم أن يضع كلمة الجزء مع ملحقتها بعد اسم الكتاب مباشرة بوصفها عنصراً أو جزءاً من اسم الكتاب، أي إمّا أن يفصل بينها وبين اسم الكتاب بمعرضة، أو بما يفصل أو يصل بين قسمي العنصر؛ الفاصلة، الفاصلة المنقوطة.

ونحن نميل إلى الفصل بالمعرضة لسببين أوَّلهما أنَّ الجزء بمنزلة الكتاب الجديد، وثانيهما أنَّنا نجد في بعض الحالات الخاصّة من الكتب ما يدعونا إلى استخدام الفاصلة أو الفاصلة المنقوطة في أسماء الكتب المركّبة مثلاً. وذهب بعض آخر إلى وضع كلمة جزء مع ملحقتها قبل رقم الصّفحة، وهذا هو الأصحُّ لاقتران رقم الصّفحة بالجزء.

وربّما وجدنا بعض الاختلاف فيما يفصل بين الجزء ورقم الصّفحة، ولكنَّ الأفضل هو الفصل بالمعرضة، وإن لم يكن فبالفاصلة المنقوطة.

وثمّة اختلاف شكليّ بين أن تُكتب الجزء وملحقها، أو نظائرها وملحقاتها اختصاراً وعدداً أي؛ (ج ٣ مثلاً)، أو كتابةً مثل؛ (الجزء الثاني مثلاً)، وكذلك (ق) اختصاراً لقسم، و (م) أو (مج)^(١٣) اختصاراً للمجلّد، وكلاهما صواب.

وممّا يجدر الانتباه إليه عند توثيق كتاب بأجزاء أنّه من الممكن أن يكون كل جزء بتاريخ خاص به، مثالنا على هذا النوع:

أ/ ١. ابن الأثير: الكامل في التّاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م، ج ١.

أ/ ٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، الجزء السادس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

ب. مالكولم برادبري وجيمس مكفارلين: حركة الحداثة، ترجمة عيسى سمعان، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٨م، ج ٢.

ثانياً: ومن الحالات المألوفة في الكتب الموزعة على أجزاء أن يخص كل جزء بزيادة في العنوان، غالباً ما تكون لاحقة مضافة إلى العنوان الأصلي أو العام، ولا يختلف مكان الجزء هنا عن الحالة السابقة، ولعلّه من المستحسن إضافة الزيادة على العنوان إلى التوثيق عند الجزء كما في المثالين (أ/ ١) و (أ/ ٢) التالين مع إمكان الاستغناء عنها.

وضرورة إضافة هذه الزيادة في بعض الحالات كما في المثال (ب/ ١) و (ب/ ٢) الآتين:

أ/ ١. كارل لوفيت: من هيجل إلى نيتشه، الجزء الأول؛ التفجر الثوري في فكر القرن التاسع عشر، ترجمة ميشيل كيلو، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م.
أ/ ٢. كارل لوفيت: من هيجل إلى نيتشه، ترجمة ميشيل كيلو، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م، ج ٢.

ب/ ١. حسن حنفي: مادة إيمان، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول؛ الاصطلاحات والمفاهيم، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦م.

ب/ ٢. أحمد عبد الحليم عطية: مادة خير، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية،

معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦ م، ج ١؛ الاصطلاحات والمفاهيم.
 ثالثاً: الحالة الثالثة من الحالات الخاصة في تنوع عناصر التوثيق هي وجود
 بعض من الكتب أو المجلدات منقسمة إلى مجلدات أو أجزاء أو أقسام، وكلُّ
 واحدٍ منها أو بعض منها، ينقسم أيضاً إلى أقسام أو أجزاء، شريط استقلال
 كلِّ منها بغلاف خاص، أي أن يكون فيما يصحُّ أن يسمّى كتاباً.

أ. د. علي أسعد وطفة: الطُّمُوحات السِّياسِيَّة وأبعادها القوميَّة والاجتماعِيَّة؛
 ضمن مجلَّة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،
 الكويت، مج ٣٢، العدد ٤، ٢٠٠٠ م.

ب. رومان جاكسون: علم اللغة، ترجمة أنطون مقدسي؛ ضمن كتاب
 الاتجاهات الرَّئيسِيَّة للبحث في العلوم الاجتماعية، القسم الأول، العلوم
 الاجتماعية، المجلد الثاني، وزارة التَّعليم العالي، دمشق ١٩٦٧ م.
 رابعاً: ثَمَّة حالة خاصَّة أخرى في تحديد عناصر توثيق المرجع والكتاب
 بشكل خاص، هي أن يكون منتظماً ضمن سلسلة معيَّنة، والسَّلاسل الَّتِي
 تنتظم فيها الكتب ثلاثة أنواع:

أولها: لا مسوِّغ للتعرُّض فيه لنوع السَّلسلة ولا لرقم الكتاب فيها.

ثانيها: ما يجوز فيه الوجهان؛ إثبات نوع السَّلسلة ورقم الكتاب فيها،
 وإغفال السَّلسلة ورقم الكتاب.

ثالثها: ما يستحسن فيه ويفضَّل إثبات نوع السَّلسلة ورقم الكتاب فيها.

النوع الأول هو ما نلاحظه عند كثير من الناشرين الذين يلجئون إلى تصنيف إصداراتهم تحت عناوين كبرى، أو سلاسل من قبيل: موسوعة الدراسات الجمالية، دراسات، دراسات تربوية، روايات، سياسة... وهلمَّ جرّاً. وعلى الرَّغم من حمل كلِّ كتابٍ رقماً يدلُّ على ترتيبه من السَّلسلة، فإنَّه من غير الملزم ومن غير المؤثِّر، أن نبيِّن نوع السَّلسلة وموقع الكتاب منها، سيَّان كانت السَّلسلة لواحد أو أكثر.

النوع الثاني، ما يستوي فيه ذكر السَّلسلة والرقم، مع عدم ذكرهما.

ولا يوجد هنا ما يستند إليه لتفضيل أيٍّ منهما سوى الحالة التي نكون أمامها، والتَّقدير الشَّخصي، ولكن لأنَّ عناصر توثيق الكتاب/الحالة الأخرى تغني في تحديد هويَّة الكتاب المرجع وتكفي، فإنَّنا نفَضِّل عدم ذكر السَّلسلة ورقم الكتاب؛ تخفيفاً من عبء التَّوثيق، ومن الأمثلة على ذلك: سلسلة الألف كتاب، والألف الثانية، للهيئة المصرية العامة للكتاب، وسلسلة قضايا، ودورات النهضة العربيَّة لمحمَّد كامل الخطيب عن وزارة الثَّقافة بدمشق.

فإذا أردنا أن نذكر السَّلسلة ورقم الكتاب ذكرنا ذلك بين قوسين وفصلنا بينهما بمعرضة، وألحقناهما بالناشر مباشرة^(١٤)، ويستحسن الفصل بينهما بفاصلة منقوطة عوضاً عن المعرضة للرَّبط بين السَّلسلة وناشرها.

وفيما يأتي كتابان لكلٍّ منهما توثيقان؛ أولهما (أ/ ١، ب/ ١) مع السَّلسلة ورقم الكتاب، وثانيهما (أ/ ٢، ب/ ٢) بالاستغناء عن هذا العنصر.

أ/ ١. رثيف خوري: بعض الأصالة العربية يا أصحاب الشعر الحديث، ضمن كتاب نظرية الشعر، ج ٥؛ مرحلة مجلّة شعر، القسم الثاني، تحرير وتقديم محمّد كامل الخطيب، وزارة الثقافة؛ قضايا ودورات النهضة العربية، (الكتاب ٢٢) دمشق، ١٩٩٦ م.

أ/ ٢. رثيف خوري: بعض الأصالة العربية يا أصحاب الشعر الحديث، ضمن كتاب نظرية الشعر، ج ٥؛ مرحلة مجلّة شعر، القسم الثاني، تحرير وتقديم محمّد كامل الخطيب، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٦ م.

ب/ ١. عزيز الشوّان: الموسيقى؛ تعبير نغمي ومنطق، الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ (الألف كتاب الثاني، الكتاب ١٥)، القاهرة ١٩٨٦ م.

ب/ ٢. عزيز الشوّان: الموسيقى؛ تعبير نغمي ومنطق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٦ م.

النوع الثالث: وهو الذي يستحسن فيه ويفضّل، إثبات اسم السلسلة ورقم الكتاب، لما يقدّمه ذلك من فائدة وتيسير، ولمشابهة هذا النوع من السلاسل المجلّات والدوريات في انتظام الصّدور، حتّى وإن اضطرب الانتظام لعرض.

وهذا ما تفتقر إليه السلاسل الأخرى السابقة التي لم نجذ فيها ذكر السلسلة ورقم الكتاب، ومن الأمثلة على ذلك سلسلة (إبداعات) التي كانت تحمل اسم (المسرح العالمي)، ولكن أشهر الأمثلة على ذلك في العالم العربي سلسلة (عالم المعرفة) الكويتية، وهي كتب مستقلة بموضوعات

مختلفة وميادين متباينة تصدر شهرياً.

وتوثيق كتاب من هذه السلسلة لا يختلف عن النموذج السابق أبداً، ومثالنا على ذلك هو الكتاب الآتي:

* أليكسي جورافسكي: الإسلام والمسيحية، ترجمة الدكتور خلف محمد الجراد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ (سلسلة عالم المعرفة العدد ٢١٥)، الكويت، ١٩٩٦م.

خامساً: الحالة الخامسة من الحالات الخاصة هي الحوار، ولا يوجد خلاف بمعنى ما بين عناصر توثيق الحوار وعناصر توثيق بحث منشور؛ مجلة أو جريدة، مع بعض التعديل في القسم الأول (المؤلف والعنوان والمحاور)، حسب الحالة والتقدير، ولا يعدو ذلك أن يكون إحدى الحالتين الآتيتين اللتين سنخصصهما للحوار ذاته لمزيد من التوضيح، وكلاهما في الصواب والأفضلية سواء، وما يستحق التنويه به هنا هو أن بعضهم يبدأ بعنوان الحوار ويلحقه بالعناصر الأخرى، وهذا إن لم يكن خطأ فمن الأفضل عدم اللجوء إليه لسببين؛ أولهما تقليل الحالات، وثانيهما كي يتسق مع المراجع الأخرى من حيث الترتيب، وخاصة في ثبت المراجع.

أ. الدكتور عزت السيد أحمد: الفرص بفضل العولة أصبحت أكثر خصوبة، حوار أجراه معه بسام سفر وشريف حسني الشريف، جريدة الحرية، دمشق، العدد ٨٠٩، ١١/٦/٢٠٠٠م.

ب. حميد حلمي زادة (حوار): كيهان العربي تجري حواراً مفتوحاً مع المفكر

السُّورِيّ الدُّكْتُور عَزَّت السَّيِّد أَحْمَد، جريدة كيهان العربي، طهران، العدد ٣٩٦٩، الثلاثاء ٢ ربيع الثاني ١٤٢١هـ/ ٤ تمّوز ٢٠٠٠م.

سادساً: ثَمَّة بضع ملاحظات تستحقُّ الإشارة إليها، أوَّلها: استخدامنا الفاصلة المنقوطة في أسماء بعض الكتب، أو عناوين بعض الأبحاث، إذ ثَمَّة عناوين مرَكَّبَة لا يصحُّ فصلها بمعرضة، ولا يجوز إلحاقها ببعضها من دون فاصل، ولأنَّ القسم الثَّاني من العنوان في هذا النّوع يكون ما بين رديف أو بديل أو موضح، كان الصِّلة المناسبة له مع القسم الأوَّل هي إمَّا النُّقْطتان أو الفاصلة المنقوطة، ولأنَّنا حصرنا النُّقْطتين بالمؤلَّف، ولعدم اللَّبس وجدنا الفاصلة المنقوطة هي الأنسب في هذا الحال، والحالات المشابهة في عناصر التَّوثيق المرَكَّبَة الَّتِي مرَّت بنا.

وثانيها: أنَّ بعضهم يضيف إلى التَّاريخ الميلادي التَّاريخ الهجري، وبعضهم يقتصر على التَّاريخ الهجري، وكلُّها صواب، ولكن عند ذكر التَّاريخين يجب أن يفصلاً بمنزلة (/)، أو بـ (الموافق لـ) عندما يكون التَّاريخ باليوم فالشَّهر فالسَّنة.

وثالثها: عودة إلى التَّذكير بضرورة أن يكتب عنوان الموضوع، واسم الكتاب أو المجلَّة، بخطَّ عريض أو غامق، أو أن يوضع تحته خطٌّ في النُّصوص المكتوبة بخطِّ اليد.

الفصل الرابع: كيفية التوثيق وحالاتها

مقدمة:

هنا، في حقيقة الأمر، سنجد أنفسنا أمام أكثر من مشكلة، بل لنقل بالمعنى الأكثر صحةً أمام مشكلة مركّبة؛ بمعنى أنّ المشكلات التي ستعترضنا هنا تتردّد في نهاية المطاف لتتحلّ في بوتقة مشكلة واحدة هي الاختلاف في كيفية التوثيق، هذا الاختلاف الذي يظهر في أشكال متعدّدة، ويرتدّ أيضاً إلى أسباب غير قليلة.

انصبّ كلامنا في الفصل السابق على كيفية الرّبط بين عناصر التوثيق، وسعينا إلى استعراض كلّ الحالات الممكنة للمراجع التي يمكن النّقل عنها. والحقيقة أنّ ذلك المسعى كلّهُ يظلّ بلا معنى أو جدوى ما لم تظهر صلته بتوظيفه في التوثيق في الحاشية، وفي ثبوت المراجع.

وهذان الأمران هما موضوع حديثنا في هذا الفصل، إلى جانب استعراض الاختلافات في الرّبط بين عناصر التوثيق ومناقشتها.

لكنّ المشكلة التي ستقف أمامنا الآن هي أنّ مناقشة هذه الاختلافات أو أسبابها أو كليهما معاً يفترض من النّاحية المنطقية أن يكون مسبوقاً بمعرفةٍ بنمطٍ واحدٍ على الأقلّ من كميّات التوثيق، كيما يكون الكلام مؤسّساً على ما ينبغي له من الدّعائم، وهذا ما هو غير متحقّق من النّاحية الافتراضية.

ولذلك سنؤسّس أولاً لطريقة هي التي سنعتمدها أو نراها الأصحّ

والأنسب من بين طرق التوثيق، ولنناقش من خلالها كل احتمالات التوثيق وأحوالها، ولنجعل من الاختلافات خاتمة لمطاف الحديث في هذا الموضوع، وهذا ما سيكون مدار الكلام في الفصل التالي، ولنبيّن فيه من ثمة الأسباب التي حدثت بنا إلى اعتماد طريقتنا في التوثيق، وهي ليست من محض اختراعنا على كل حال.

وعلى هذا الأساس فإنّ العناوين الكبرى التي سنمرُّ بها في هذا الفصل هي: توثيق المقبوس؛ مكانه، حالاته، توثيق مقبوسٍ عن مرجعٍ أجنبي، ثمّ أنواع التوثيق، ثبت المراجع؛ كيفية وضعه وأنواعه.

ولأنّ هذا القسم هو أنسب المواضع للحديث عن الحاشية أو الحواشي فإنّنا سنجعل له الفقرة الأولى من كلامنا.

الحواشي:

الحواشي جمع حاشية، والحاشية لغةً من الحشو، والحشو: هو ما يحشى به، والحشو من الكلام: هو الفضل الذي لا يعتمد عليه، وحاشية كل شيء كذلك: جانبه وطرفه، ومنها حاشية المرء: أهله وخاصته، ومن منقرض الاستخدام -ولعلّها الأصل في معنى الحاشية- قولهم: حاشية الإبل: صغارها، وقيل: صغارها التي لا كبار فيها، وكذلك من الناس^(١٥).

والحاشية في الاصطلاح هنا: هي التعليق أو الشرح أو التوضيح أو الإضافة التي لا تذكر في المتن، أو لا يستحسن ذكرها في المتن، وربّما لا يجوز

ذكرها في المتن؛ لأنها إمّا أن تحلّ بالسّياق، أو أن تؤدّي إلى اضطراب عرض الفكرة، أو أن تبدو حشوًّا لا مسوِّغ له ولا ضرورة، أو أن تقود إلى استطراد في غير مكانه، أو لأنها لا مكان لها في المتن مع ضرورة ذكرها، أو لأنها إغناء للنصّ مع قبح ذكرها ضمنه أو عدم جوازه وغير ذلك ممّا يندرج في إطار معناه.

وبهذا المعنى فإنّ للحواشي استخدامات كثيرة ومهمّة في البحث بأنواعه وميادينه المختلفة، وأكثر ما تستخدم في التّحقيق ومكانها - كما جرت العادة وهو الأفضل - في القسم الأدنى أو الأسفل من الصّفحة التي يوجد فيها ما يستوجب التّعليق أو التّوضيح مكتوبًا بخطّ أصغر من الخطّ الذي كتب به نصّ المتن، مفصّلاً عنه بخطّ مستقيم يمتدّ ما بين الهامش ووسط الصّفحة^(١٦).

قبل انتشار استخدام الحاسوب في عمليّات التّنضيد كان يرمز للحاشية في المتن وفي أسفل الصّفحة بنجمة، فإذا كانت هناك حاشية ثانية رُمز لها بنجمتين، والثالثة بثلاث وهكذا، تمييزاً لها عن الاقتباسات التي كان وما زال يرمز لها بالأرقام، ولا سيّما أنّ بعضاً من الكتب يورد الحواشي في أسفل الصّفحة، والاقتباسات في آخر الفصل أو البحث.

أمّا الآن فقد تلاشت مثل هذه العادة حتّى يصحّ القول إنّها في طريقها إلى الاندثار والزّوال، وصار يرمز للحاشية وللاقتباس بالأرقام المتسلسلة لهما معاً بوصفهما سلسلة واحدة، هذه الأرقام التي قد تكون خاصّة بكلّ

صفحة، أو متابعة من أول البحث إلى آخره، سيّان أكان البحث كتاباً أم فصلاً في كتاب.

والمعتمد الآن هو التّرقيم المتتابع للبحث أو الفصل كلّ، وربّما الكتاب كلّ أيضاً.

ومع اندثار طريقة التّنضيد بصفّ الأحرف، والاقتصار على اعتماد الحاسوب في التّنضيد، فقد نقل بعضهم مكان الحاشية والتّوثيق من القسم الأسفل من الصّفحة إلى آخر البحث وربّما آخر الكتاب.

والأصل في انتشار هذه الطّريقة هو تقليد بعض المجلّات الّتي تضطرّها طريقتها الإخراجيّة إلى عدم ذكر الحواشي وتوثيقات الاقتباسات في القسم الأسفل من الصّفحة، فتذكرها في آخر كلّ بحث، والحقّ أنّ هذه الطّريقة وإن لم يكن ثمة ما يعيبها منطقياً، وليس هناك ما يمنع اتّباعها، فإنّها غير مستحبة وتصعب استساغتها؛ لأنّ الأصل في الحاشية وكذلك التّوثيق، أن يذكر في الصّفحة ذاتها الّتي يراد التّعليق عليها أو تبيان مصدرها، لسببين على الأقلّ:

أولهما: كي لا يجهد القارئ في معرفة المراد من الإحالة بالبحث عنها ما بين آخر البحث أو الكتاب.

ثانيهما: كي لا يتشتّت ذهن القارئ بين متابعة أفكار البحث، والبحث عن الإحالات، أو محاولة تذكّرها حتّى الانتهاء من القراءة.

ويمكن أن يكون الشكل الآتي موضحاً لكيفية وضع الحاشية في أسفل الصفحة، الذي قلنا عنه إنه الأصح والأكثر استحساناً، أمّا إذا أردنا إيرادها في آخر البحث فإننا نضع الرقم التتابعي عند الكلمة التي نريد ذكر الحاشية لها ونتابع النص كما لو كان من دون حاشية أو توثيق، وفي آخر الفصل أو البحث نسرد الحواشي والإحالات كلّها حسب تسلسلها في النص^(١٧).

الشكل رقم (1)

أنموذج لكيفية وضع الحاشية

... ويجزى موافقة، ودوره القيادي؛ الجغرافي (١) والجغرافي (٢) في عالمه النسبي، ذلك أن الأمة المتقدمة تستمد بعض قوتها من الأمم الضعيفة، وعن ذلك فإن نمور آسيا التي كانت أربعة، ثم غدت سبعة (٣)، لم تحرق المراحل، وتسارع وتأثر النمو إلا للخروج من طوق الدول الصناعية المبع (٤) التي تبين على الاقتصاد العالمي.

(١) - الجغرافية كلمة مأخوذة من جغرافيا وسياسة، كما في الأصل اللاتيني.

(٢) - الجغرافية كلمة مأخوذة من جغرافيا واسمها جغرافيا، وفي كذلك في الأصل اللاتيني.

(٣) - الممور السبعة في: فونج كونج وأندونيسيا وماليزيا وكوريا الجنوبية وسنغافورة وإيطاليا وكندا.

(٤) - الدول الصناعية المبع في: الولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا.

توثيق مقبوس:

توثيق المقبوس حالة من حالات الحواشي، لا كما يسمّيه بعضهم خطأً ثبت المراجع عندما يرجئ الإحالات إلى آخر الفصل أو البحث، فالحاشية والتوثيق كلاهما إحالة من متن النص إلى ما هو خارجه، إمّا توضيحاً لمعنى، أو إرجاعاً إلى صاحب الفكرة أو الكلام.

أولاً: مفهوم الاقتباس:

قلّمًا يتعد المعنى الاصطلاحي لأيّ مفردة عن الإطار الحالي لها في

اللُّغة، والمقبوس لا يندُّ عن هذه القاعدة، فالمقبوس من القَبَسِ، والقَبَسُ: النَّارُ والشُّعلة من النَّارِ، واقتباس النَّارِ: الأخذ منها، ثمَّ استعير القَبَسُ للعلم أيضاً، فقليل: قبستك ناراً وعلماً، وقيل: أقبسته علماً وقبسته ناراً أو خيراً^(١٨).

والقَبَسُ بمعنى المقبوس، ولكنَّ العرب لم تستخدم المقبوس قديماً فجمعوه على أقباسٍ، ولم يجيزوا غير هذا الجمع، وهذا الجمع جائز على قَبَسٍ وعلى مقبوس على حدٍّ سواء، ولكننا نؤثر الاختصار بالأقباس على قَبَسِ الَّتِي لغير النَّصِّ، ونجمع المقبوس على مقبوسات تخصيصاً وتمييزاً.

والمقبوس بالاصطلاح هنا: هو الفكرة أو القول أو الكلام الذي نأخذه من الآخرين فندرجه في سياق كلامنا، إمَّا توضيحاً أو تأكيداً أو رفضاً أو غير ذلك، ولأنَّ هذا المقبوس ملك غيرنا فإنَّ من حقِّ مالكة أن ينسب إليه، ومن واجبنا أن لا ندَّعيه لنا، أو لا نشير إليه فيبدو وكأنَّه لنا.

والحقُّ أنَّ الاقتباس عن الآخرين ليس ضرباً واحداً، ولا أسلوباً واحداً، ومن الجائز بضرب من القسمة، القول: إنَّ الاقتباس على نوعين: نقل حرفيٍّ، ونقل بتصرف.

كلُّ نقل حرفيٍّ عن المراجع الأخرى أيَّاً كان نوعها^(١٩) ينبغي أن يحصر بين قوسين صغيرين؛ القوس الأول وهو () يكون لبداية المقبوس، والقوس الثاني وهو () يكون لنهاية المقبوس، وبعد هذا القوس الثاني مباشرة يوضع رقم الإحالة أو المقبوس لتبيان مصدره، ورُبَّما يكون القوسان على شكل نصفين دائرة بالحجم ذاته.

ثمّة مَنْ يقول بعدم جواز تجاوز المقبوس أو الشّاهد الخمسة أسطر، ويتابع أصحاب وجهة النّظر هذه بضرورة تجزئة الشّاهد الطّويل ومناقشة كلّ بضعة أسطر على حدة، على افتراض أنّ كلّ بضعة أسطر ستضمّن فكرة تعالج بالمناقشة.

ليس ثمّة مشكلة في هذا الرّأي سوى أنّه لا يستند إلى أيّ أساس منهجي أو علمي، إنّهُ يقوم على اعتقاد خاطئ يخلط بين البحث أو الدّراسة من جهة وتحليل النّص من جهة ثانية، فتحليل النّص يقتضي تجزئته إلى أفكار صغيرة تناقش الواحدة تلو الأخرى، أمّا الدّراسة أو البحث فقد لا يحتاج إلّا إلى شاهد واحدٍ من النّص، ولذلك قد يطول هذا الشّاهد أو يقصر تبعاً للحاجة منه ومدى طول الفكرة أو قصرها.

وعلى أيّ حال لا توجد أيّ مشكلة في طول الشّاهد أو قصره، ولا يوجد ما يمنع أن يطول الشّاهد أو المقبوس، على أنّ ما ينبغي أن تجدر الإشارة إليه هنا هو أنّ جواز وجود المقبوس الطّويل ليس إلّا من قبيل الاستثناء والحالات الخاصّة التي يصعب تجاوزها أو الاستغناء عنها، أمّا كثرة الشّواهد الطّويلة فهي أمر غير جائز أو غير مستحسنٍ على الأقلّ؛ لأنّ ذلك سيحيل العمل إلى جمع نصوص إلى بعضها بضعة ويفقده كثيراً من مقومات البحث وخصائصه.

النّقطة الأخيرة التي تستحقّ التّنويه بها هنا طريقة إيراد المقبوس أو الشّاهد، فثمّة مَنْ يرى ضرورة أن يكتب الشّاهد الذي يبلغ السّطرين فأكثر

في فقرة مستقلة، وبخطٍّ أصغر من خطِّ النَّصِّ الكامل مع إزاحة زائدة من أسطر الشَّاهد من الطَّرَفَيْن، أو من الطَّرَف الأيمن على الأقل.

وهذا الرَّأي الذي هو في الأصل تقليد مأخوذ عن النُّصوص الغربيَّة رأي مقبول ولا بأس من اتِّباعه، ولا يوجد منهجياً ما يعيب عدم اتِّباعه، ولكن ينبغي ألا نخلق مشكلة من الخيار بينهما فكلاهما صواب صحيح.

أمَّا المقبوس غير الحرفيِّ، أي: المنقول بالمعنى، فهو الاستشهاد بفكرة أو بضع أفكار معاً مأخوذة عن كتاب أو بحث آخر، ولكنها ليست منقولة حرفياً، والسَّبب في ذلك أنَّ هذه الفكرة أو الأفكار قد تكون موجودة في صفحات كثيرة أو أكثر من فصل، وربما تكون اختصاراً لفصل كامل، ولذلك فإنَّ إيراد هذا الفصل كاملاً سيخرج عن كونه شاهداً أو مقبوساً، فيقوم الباحث باختصار هذا النصِّ الطَّويل بسطر أو أقلَّ أو أكثر.

في هذه الحال لا يحصر الشَّاهد بين قوسين وإنَّما يظلُّ حرّاً من دون أقواس، ولكن ينبغي لفت الانتباه إلى بدايته، أمَّا نهايته فتكون بوضع رقم الإحالة إلى مصدر هذا الكلام، ليس هناك طريقة واحدة للفت الانتباه إلى بداية الشَّاهد، فالأمر مرتبط بطبيعة الشَّاهد وموضعه وأسلوب الباحث ولغته.

ومن قبيل ذلك على سبيل المثال القول: ذهب فلان إلى كذا، أو رأى فلان أنَّ، أو وقد حدَّد التقرير كذا، وهلمَّ جرّاً من مثل هذا وهو أكثر من الكثير.

ثانياً: الاقتباس للمرة الأولى من مرجع:

من المؤكّد أنّ الباحث سيرجع إلى أكثر من مصدر أو مرجع في بحثه، ولكنّ غير المؤكّد هو عدد مرّات الرُّجوع إلى هذا المرجع أو ذاك أو الاقتباس منه، فقد تكون مرّة وهي الأقل، وقد يزيد عدد مرّات الرُّجوع أو الاقتباس أو الاستشهاد إلى العشرات، والذي يحدّد مرّات الاقتباس أو الاستشهاد هو مدى صلة المرجع بالبحث وأهمّيّته له.

المرة الأولى التي يرجع فيها في البحث إلى هذا المرجع أو ذاك لها خصوصيّة، يمكن الاستغناء عنها أو تجاهلها مع وجود ثبت المراجع في آخر البحث^(٢٠).

ولكنّ الأفضل هو المحافظة على خصوصيّة المرة الأولى في الاقتباس والتعارف على جعل ذلك تقليداً متبعاً لأنّه أولاً يقدّم بعض الفوائد، وثانياً لا مضاراً له، وثالثاً ليس ثمة أيّ مشقّة في اتّباعه.

تتمثّل هذه الخصوصية للمرة الأولى التي يرجع فيها إلى مرجع ما في أن تُذكر عناصر توثيق المرجع كاملة، ويكون ذلك بوضع الرّقم التّسلسلي للاقتباس عند نهايته، وهذا ما يتمّ الآن آلياً بفضل تقانات الطّباعة المعاصرة، ويذكر توثيق المرجع في أسفل الصّفحة ذاتها التي يوجد فيها الاقتباس أو الشّاهد^(٢١)، فإذا كان رقم الاقتباس (١) على سبيل المثال ورقم الصّفحة التي أخذنا منها الشّاهد هو (٧)، فسيكون هذا الرّقم في نهاية الاقتباس أو الشّاهد، وسيكون الرّقم (١) في أسفل الصّفحة على النّحو الآتي الموضّح

كتابة، وفي شكل توضيحي من صفحة كتاب:

الشكل رقم (2)
توثيق مقبوس من مرجع للمرة الأولى

..... وليس الجابري وحده من قال بأن العولمة من إنجازات المعلوماتية، فقد ذهب ميشيل إدو إلى أنه «لا يمكن تصوّر العولمة بمعزل عن هذه الثورة الثقافية، أي المعلوماتية التي تتجلى خاصة بما يسمى «الاتصالية»» (١)، وذهب آخرون اتجاهات أخرى مالم معظمها إلى تأكيد صلة العولمة بالمعلوماتية.

(١) — ميشيل إدو: «مستقبلنا العربي وتحديات العولمة» — ضمن مجلة المعرفة — وزارة الثقافة — دمشق — العدد 410 — تشرين الثاني 1997م — ص 7.

(١) ميشيل إدو: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة؛ ضمن مجلة المعرفة، وزارة

الثقافة، دمشق، العدد ٤١٠، تشرين الثاني ١٩٩٧م، ص ٧.

نلاحظ في هذا التوثيق ممّا وضّحناه سابقاً، كتابة اسم البحث بالخطّ الغامق، وكذلك اسم المجلة التي نشر فيها البحث، ونلاحظ كذلك أنّنا كتبنا اسم مؤلّف الكتاب أو البحث مبتدئين باسمه الأوّل ثمّ كنيته وليس العكس كما يرى بعضهم وربّما لا يكون قليلاً عددهم.

الحقّ أنّ هؤلاء يخلطون خلط جهل بين التوثيق وبين ما نسّميه ثبت المراجع الذي يكون مكانه في نهاية البحث أو الكتاب أصولاً لا عادة.

ويجادل هؤلاء على غير علم بأنّ التوثيق يكون بذكر كنية المؤلّف ثمّ اسمه، ودليلنا على أنّ هؤلاء يجادلون على غير علم في ذلك هو أنّه ليس من عادة عالما العربي أصلاً تقديم الكنية على الاسم كما هو الأمر في العالم

الغربي، هذا من ناحية أولى، ومن ناحية ثانية أن أدبيات الأبحاث الغربية ذاتها التي تقوم مجتمعاتها على تقديم الكنية على الاسم في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، لا تقدّم الكنية على الاسم في التوثيق، وإذا كان ذلك فإنّه لا يكون إلّا في حالات خاصّة ونادرة؛ كأن تغلب الكنية على الاسم غلبة مطلقة، وعندها غالباً ما يُستغنى عن الاسم الأوّل، ومثل هذا الأمر الأخير معروف وشائع في عالمنا العربي.

والسؤال الآن هو: من أين جاء هؤلاء إذن بهذا الرأى الذي يصرّ عليه بعضهم على درجة التكفير والاتّهام بالجهل ورُبّما الغباء؟! إنّه خلط الجهل بين التوثيق وثبت المراجع.

ثالثاً: للمرّة الثانية مباشرة من المرجع ذاته :

يمكن أن يضطرّ الباحث إلى الاقتباس من المرجع ذاته أكثر من مرّة، وغالباً ما يحدث هذا، ويمكن أن يكون هذا الاقتباس الثاني من المرجع أو المصدر ذاته تالياً مباشرة للاقتباس الأوّل، ويمكن أن يكون بينهما اقتباس أو أكثر من مراجع أخرى، وفي الحالتين كليهما لن نكون مضطرينّ لذكر عناصر التوثيق كاملة لأننا ذكرناها في المرّة الأولى، وكلمة لسنا مضطرينّ تعني أنّه من الممكن ذكرها كاملة، والحقّ أنّه لا مشكلة في ذلك من حيث المبدأ، ولكن جرى الاتّفاق والعرف على عدم ذكر العناصر كاملة والاكتفاء فقط بالمؤلف واسم الكتاب ورقم الصّفحة، مع بعض النّظر في ذلك.

التّوثيق للمرّة الثّانية على التّوالي من المرجع ذاته، أي ما نسمّيه التّوثيق لمرة ثانية مباشرة هو حالة خاصّة من التّوثيق لمرة ثانية من المرجع ذاته، ولذلك فإنّ طريقة توثيقه أيضاً طريقة خاصّة غير قابلة للتّعميم.

نحن أمام حالتين لتوثيق اقتباس لمرة ثانية على التّوالي من المرجع ذاته، الحالة الأولى: هي أن يكون رقم الصّفحة الّتي اقتبس منها مختلفاً عن رقم الصّفحة الّتي تمّ الاقتباس منها في المرّة السّابقة، وهي الأكثر احتمالاً، فإذا كنّا أمام مثل هذه الحالة كتبنا: المرجع السّابق، وأتبعناه بمعرّضة ثمّ رقم الصّفحة، أو كتبنا: م.س، رقم الصّفحة.

ويرمز الاختصار (م.س) إلى كلمتين: الميم هي اختصار لكلمة مرجع أو مصدر، أمّا السّين فهي اختصار لكلمة سابق.

ونبيّن ذلك من خلال المثال الآتي، والشّكل الّذي يليه لتبيانته من خلال صورة عن نصّ من كتاب:

الشكل رقم (3)
توثيق مقبوس من المرجع ذاته
للمرة الثانية مباشرة (1)

..... وليس الجابري وحده من قال بأن العولمة من إنزارات المعلوماتية، فقد ذهب ميشيل إدة إلى أنه «لا يمكن تصور العولمة بعزلٍ عن هذه الثورة الثقافية، أي المعلوماتية التي تتجلى خاصة بما يسمى «التصايلة»⁽¹⁾، وذهب آخرون اتجاهات أخرى مال معظمها إلى تأكيد صلة العولمة بالخطـــــوماثية. ... الأمر الذي يجعلنا غير قادرين على إنكار حقيقة أن العولمة أصبحت واقعاً لا مفرّ منه، وأن «واحداً أساسياً من العناصر التي تضفي على العولمة طابعاً موضوعياً من الاستمرارية والتسوية يستحيل إبطاله أو إلغاؤه برغبة ذاتية»⁽²⁾.

(1) - ميشيل إدة : مستقبلنا العربي وتحديات العولمة - ضمن مجلة المعرفة - وزارة الثقافة - دمشق - العدد 410 - شهر الحار 1997 - ص 7.

(2) - ج. م. س. - ص 8. أو (2) - المرجع السابق - ص 8.

(٤) ميشيل إدة: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة. ضمن مجلة المعرفة. وزارة

الثقافة. دمشق. العدد ٤١٠. تشرين الثاني ١٩٩٧ م. ص ٧.

(٥) المرجع السابق.

أو نلجأ إلى الاختصار فنكتب:

(٤) ميشيل إدة: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة. ضمن مجلة المعرفة. وزارة

الثقافة. دمشق. العدد ٤١٠. تشرين الثاني ١٩٩٧ م. ص ٧.

(٥) م. س. ص ٧.

أمّا الحالة الثانية من توثيق مقبوس مأخوذ لمرة ثانية على التوالي من المرجع ذاته، فهي أن يكون المقبوس مأخوذاً من الصفحة ذاتها، فإذا كنّا أمام المثال السابق ذاته، ولكنّ رقمي صفحتي المقبوسين هو ذاته كتبنا في التوثيق الثاني: المرجع السابق ذاته، أو م. س. ذاته، ونوضّح ذلك في المثال الآتي والشكل التوضيحي الذي يليه:

الشكل رقم (4)
توثيق مقبوس من المرجع ذاته
للمرة الثانية مباشرة (2)

..... وليس الجاهري وحده من قال بأن العولمة من إفرازات المعلوماتية، فقد ذهب ميشيل إدة إلى أنه «لا يمكن تصوّر العولمة بمعزل عن هذه الثورة التقنية، أي المعلوماتية التي تتجلى خاصة بما يسمى الأتصالية»⁽¹⁾، وذهب آخرون اتجاهات أخرى مالم معظمها إلى تأكيد صلة العولمة بالمعلوماتية... الأيمن الذي يجعلنا غير قادرين على إنكار حقيقة أن العولمة أصبحت واقعاً لا مفر منه، وأن «واحد أساساً من العناصر التي تصفي على العولمة طابعاً موضوعياً من الاستمرارية والمسؤولية يستحيل إبطاله أو إلغاؤه برغبة ذاتية»⁽²⁾.

(1) - ميشال إدة: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة - ضمن مجلة المعرفة - وزارة الثقافة - دمشق - العدد 410 - نوفمبر 1997م - ص 7.

(2) - م. س. ذاته. أو (2) - المرجع السابق - ص 6.

(٤) ميشال إدة: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة. ضمن مجلة المعرفة. وزارة الثقافة. دمشق. العدد ٤١٠. تشرين الثاني ١٩٩٧م. ص ٧.

(٤) المرجع السابق. ذاته.

أو أن نلجأ إلى الاختصار فنكتب:

(٤) ميشال إدة: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة. ضمن مجلة المعرفة. وزارة الثقافة. دمشق. العدد ٤١٠. تشرين الثاني ١٩٩٧م. ص ٧.

(٤) م. س. ذاته.

لقد بات من نافلة القول هنا أن نذكر بضرورة كتابة اسم المرجع أو اسم البحث، وكذلك اسم المجلة المنشور فيها بالخط الغامق، لكن ما هو من غير نافلة القول أن نشير إلى بضع نقاط تستوجب الوقوف عندها، تتعلق تحديداً ببعض ملاحظتنا عن أنماط استخدام لفظتي مرجع سابق نستعرضها فيما

يأتي:

١. نفس المرجع ص ١١. أو نفس المرجع (.:) ص ١١.
٢. ذات المرجع ص ١١. أو ذات المرجع (.:) ص ١١.
٣. نفسه ص ١١. أو نفسه (.:) ص ١١.
٤. ذاته ص ١١. أو ذاته (.:) ص ١١.
٥. المرجع السابق ذاته ص ١١. أو المرجع السابق ذاته (.:) ص ١١.
٦. فلان (.:) مرجع سابق ص ١١.

على افتراض وضوح الفرق بين المرجع والمصدر، وقد كان لنا ذلك في فقرة سابقة، سنستخدم اصطلاح المرجع للحالة على المرجع والمصدر، بمعنى أنه يمكن أن يكون اصطلاح المصدر هو الموجود عوضاً عن المرجع في أيٍّ من الحالات السابقة، ولكن لعدم وجود فرق بينهما في هذه الحالات واندراجهما تحت حكم واحد هنا سنقتصر على استخدام اصطلاح المرجع، ويمكن استبداله باصطلاح المصدر في أيٍّ من هذه الحالات.

أما علامات التّقييم المحصورة بين قوسين في الحالات السابقة فلن نقف عندها وسنعدّها شكليّة هنا فقط؛ لأنّها لا تقدّم ولا تؤخّر في مناقشتنا هذه الحالات، ولها موضعها الخاص من المناقشة، مع الانتباه إلى أنّها ليست موجودة كلّها هكذا، وإنّما واحدة منها فقط من دون الأقواس.

الحالتان الأولى والثانية تدرجان تحت نوع من الخطأ، وهو المتمثل بتقديم النّفس والذّات على المرجع من خلال القول: نفس المرجع، أو ذات المرجع.

الخطأ هنا لغوي، وهو - على كثرة شيوعه عند الباحثين - غير جائز؛ لأنَّ عبارة: نفس المرجع، تعني أنَّ للمرجع نفساً، ونعلم أنَّه ليس لغير الإنسان نفس.

وحتى لو كان الإنسان نفسه هو المرجع لم يجز القول: نفس المرجع؛ لأنَّ المرجع هو فكر الشخص بلسانه أو سلوكه وليست نفسه، وكذلك تماماً يمكن أن يقال عن عبارة: ذات المرجع، فليس غير الإنسان ذاتاً، ولا يمكن أن يكون أيُّ كتاب أو بحث ذاتاً على الإطلاق.

أمَّا الصَّواب في كليهما فهو قولنا: المرجع نفسه، أو المرجع ذاته، ولكنَّ هاتين العبارتين لا تستخدمان إلا في حالة محدَّدة هي أن تكون الصَّفحة الَّتِي اقتبس منها الشَّاهد هي الصَّفحة ذاتها الَّتِي اقتبس منها الشَّاهد السَّابق من الكتاب ذاته.

كما تشابهت الحالتان الأولى والثَّانية في الحكم، كذلك تشابه الحالتان الثَّالثة والرَّابعة في الحكم، هاتان الحالتان قليلتا الاستخدام عند الباحثين، ولكنَّهما موجودتان على أيِّ حال، وهما من الأخطاء الشَّائعة في التَّوثيق، فقول الباحث: نفسه، أو ذاته، مع إرفاق رقم الصَّفحة قول مبتور غير دقيق، إلى جانب ما ينطوي عليه من خطأ لغوي.

فماذا تعني عبارة: نفسه ص ١١، أو عبارة: ذاته ص ١١؟ وهل هي دالَّة على الذات أو النَّفس، أم على المؤلِّف، أم تأكيد المؤلِّف، أم على المرجع، أو تأكيد على المرجع، أم على أنَّ الصَّفحة هي ذاتها؟

من دون كثيرٍ من الكلام، الأرجح أنَّها تدلُّ على المرجع، حسناً إذن، لماذا لا نكتب: المرجع السَّابق ذاته، أو المرجع السَّابق نفسه، ونستغني عن رقم الصَّفحة إذا كان هذا هو المقصود وكان هذا هو موقعها الصَّحيح، أو نكتب: المرجع السَّابق ص ١١، إذا لم تكن الصَّفحة المقتبس منها هي ذاتها، وكان هذا هو موقعها الصَّحيح؟

ربَّما يجوز استخدام كلمة نفسه أو ذاته، من ذكر رقم الصفحة؛ لأنَّ ذلك سيعني أنَّ الاقتباس أخذ من الصَّفحة ذاتها من المرجع السَّابق.

ولكن ما العبء الذي سيكابه الباحث إن كتب: م. س ذاته، أو المرجع السَّابق ذاته؟

أمَّا الحالة الخامسة التي يكتب فيها الباحث: المرجع السَّابق ذاته ص ١١، أو المرجع السَّابق ذاته (.:)، ص ١١، فهي عبارة منطقية على تناقض واضح؛ لأنَّها تقوم على افتراض إمكان أن يكون المرجع السَّابق غير ذاته، وهذا إنكار لمبدأ الهوية أوَّل مبادئ العقل أو التَّفكير السَّليم.

وحتَّى تكون هذه العبارة صواباً وجب إمَّا إسقاط كلمة ذاته، أو إسقاط الصَّفحة ورقمها مع وضع علامة ترقيم فاصلاً بين كلمة ذاته وما سبقها، أي المرجع السَّابق، لتكون كلمة ذاته هنا دلالة على أنَّ الشَّاهد مأخوذ من الصَّفحة ذاتها من المرجع السَّابق.

أمَّا الحالة السادسة التي يكتب فيها الباحث: فلان (.:)، مرجع سابق

ص ١١، فهي تقوم افتراض أن (فلان) هذا هو صاحب مرجع تم الرجوع إليه سابقاً، وأن (مرجع سابق) دالة على اسم هذا المرجع، وأن الباحث لم يرجع إلا إلى هذا المرجع من آثار المؤلف (فلان).

افتراض حسن ولا بأس فيه، ولكنه يقوم أيضاً على أن الباحث يعرف أنه لم يرجع إلا إلى هذا المرجع لهذا المؤلف وكأنه هو وحده من سيقراً البحث، ولكنه لا يأخذ بعين النظر أن القارئ لا يعرف ذلك، وأن القارئ قد يكون في وسط البحث ويجد هذه العبارة، وهو يعرف أن فلاناً هذا له أكثر من كتاب، فيضطر لقطع القراءة والبحث عن المراجع المستخدمة لهذا الفلان في البحث.

إذن ما المانع أو العائق أو المشكلة أو المتعب في أن يذكر الباحث اسم المؤلف واسم المرجع إذا كان الأمر يتطلب ذلك، أي إذا كنا أمام الحالة الثالثة من حالات توثيق مقبوس، وهي الحالة التالية؟

رابعاً: مرة أخرى غير مباشرة من المرجع ذاته:

جرت عادة بعضهم لدى توثيق مقبوس للمرة الثانية من مرجع واحد على اقتفاء المنهج الغربي من دون مناقشة أو تفكير في الاكتفاء بذكر المؤلف، أو المؤلف وسنة النشر، أو الكتاب فقط مع رقم الصفحة التي أخذ منها الاقتباس أو الشاهد، وهذا أمر بحاجة إلى نقاش.

حجة الغربيين في الاقتصار على المؤلف وسنة النشر ثم رقم الصفحة لدى

الرُّجوع إلى المرجع ذاته لمرة ثانية أو ثالثة هي أنَّ المؤلَّف لا يكتب إلَّا كتاباً واحداً على الأكثر في السَّنة، ومن ثمَّ فإنَّ الاختصار على ذكر السَّنة بعد المؤلَّف يعادل ذكر الكتاب؛ لأنَّه ليس للمؤلَّف إلَّا هذا الكتاب في هذه السَّنة، وهي ذاتها حجة المتَّبعين لها من العالم العربي، وحجة المقتصرين على ذكر المؤلَّف ورقم الصَّفحة وحسب لدى الرُّجوع إلى بحثه أو كتابه مرة أخرى هي أنَّ الباحث لم يعتمد إلَّا على كتاب واحد لهذا المؤلَّف، ومن ثمَّ فإنَّ الاكتفاء بذكر اسم المؤلَّف يكفي لأنَّه لن يكون هناك موجب للبس. وحجة المقتصرين على ذكر الكتاب هي ذاتها الحجة السَّابقة تقريباً.

إذا نظرنا إلى الحالة الأولى وجدنا أنَّها - إن صدقت - في العالم الغربي، وليس من الضَّروري أن يتحقَّق لها هذا الصِّدق العالم العربي فلا يوجد ما يمنع أن يكون للمؤلَّف أو الباحث أكثر من كتاب أو بحث في السَّنة لا في الشَّرق ولا في الغرب، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تعدَّ أو تحصى، وعلى ذلك فإنَّ الاختصار على المؤلَّف والسَّنة أمر سيؤدِّي إلى الخلط وعدم الدِّقَّة.

وفي الحالة الثانية فإنَّ عدم الرُّجوع إلَّا إلى مرجع واحد لمؤلَّف قد يكون مقبولاً للاكتفاء بذكر اسمه من دون اسم المرجع، ولكن ما يضير لو ذُكر المؤلَّف واسم المرجع؟ وما الجهد الَّذي سيكابده الباحث إن أضاف اسم المرجع إلى اسم المؤلَّف؟

وفي الحالة الثَّالثة الَّتِي يقتصر فيها على ذكر اسم المرجع مع رقم الصَّفحة الَّتِي أخذ منها الشَّاهد يمكن أن يقال ما قيل في الحالة الثَّانية، فمن الممكن أن

يُكتفى باسم المرجع وحسب مع رقم الصَّفحة، ولكن ما المانع أو المعيق أو المزعج في أن يضاف إليه اسم مؤلِّفه؟

في الحالتين الأخيرتين قد لا يكون هناك احتمال للوقوع في اللبس، ولكن قد يكون هناك احتمال لللبس أيضاً ولا سيَّما إذا كان للمؤلف أكثر من مرجع، أو إذا كان هناك أكثر من مرجع يحمل الاسم ذاته أو ما هو قريب منه.

ويضاف إلى ذلك أن قارئ البحث قد يحتاج إلى اسم الكتاب إذا كان المؤلف وحده مذكوراً، أو العكس إذا كان العكس، واضطراره إلى البحث بالعودة إلى الوراء أو بالذهاب إلى آخر البحث سيؤدِّي إلى قطع سلسلة أفكاره في متابعة البحث.

وإضافة إلى ذلك كله فإنَّه حتَّى ولو لم يكن هناك مشكلة في الحالات الثلاث فإنَّ الأفضل هو الاتفاق على أنموذج واحد لطريقة التوثيق للمرَّة الثانية من مرجع واحد، وأفضل الاحتمالات وأكثرها أماناً هو ذكر المؤلف مع المرجع مع رقم الصَّفحة، ولا سيَّما أنَّه لا يوجد ما يعيق ذلك، ولا ما يجعله صعباً، ولا ما يتعب فيه.

ذكرنا في الفقرة السَّابقة حالة خاصَّة من حالات التوثيق للمرَّة الثانية من مرجع واحد، وهي عندما يكون هذا التوثيق للمرَّة الثانية مباشرة أو على التَّوالي، أمَّا الحالة العامَّة فهي أن يكون الرُّجوع في المرَّة الثانية إلى مرجع واحد بعد الرُّجوع إلى غيره، أي ما نسمِّيه مرَّة ثانية غير مباشرة...

عندما نوثّق مقبوساً مأخوذاً من مرجع سبق أن أخذنا منه شاهداً، ولكنّا اقتبسنا من مرجع غيره بعده، فإنّنا نقتصر على المؤلّف واسم المرجع ورقم الصّفحة، وسنوضّح ذلك في المثال الآتي، والشّكل الذي يليه:

(١) ميشيل إدّة: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة. ضمن مجلّة المعرفة. وزارة الثقافة. دمشق. العدد ٤١٠. تشرين الثاني ١٩٩٧م. ص ٧.

(٢) م. س. ذاته.

(٣) سمير أمين: إمبراطوريّة الفوضى. ص ٥.

الشكل رقم (٥)
توثيق مقبوس من المرجع ذاته
لمدة ثانية غير مباشرة

ذهب ميشيل إدّة إلى أنّه «لا يمكن تصوّر العولمة بحزبٍ عن هذه الثّورة التقنيّة، أي المعلوماتيّة التي تتكلّى خاصيّة بما يسمّى الاتّصاليّة»^(١)، وذهب آخرون اتجاهات أخرى مال معظمها إلى تأكيد صلة العولمة بالمعلوماتيّة.... الأمر الذي جعلنا غير قادرين على إنكار حقيقة أنّ العولمة أصبحت واقعاً لا مفرّ منه، وأنّ «واحداً أساسيّاً من العناصر التي تضفي على العولمة طابعاً موضوعيّاً من الاستمراريّة والتّسويّة يستحيل إبطاله أو إلغاؤه برغبة ذاتيّة»^(٢). أي إن تكليف العلاقات الرأسماليّة وانتشار أسلحة الدمار الشامل هما الصفتان الجوهرتان للعولمة^(٣).

(١) - ميشال إدّة: مستقبلنا العربي وتحديات العولمة - ضمن مجلّة المعرفة - وزارة الثقافة - دمشق - العدد ٤١٠ - تشرين الثاني ١٩٩٧م - ص ٧.

(٢) - م. س. ذاته.

(٣) - سمير أمين: إمبراطوريّة الفوضى - ص ٥.

ربّما يكون آخر ما يستحقّ أن يقال هنا هو أنّ هذه الطّريقة في التّوثيق تصلح أن تكون في أسفل كلّ صفحة، أي أن يكون توثيق كلّ مقبوس في صفحة وروده، وهي الطّريقة الأفضل التي ننصح باتّباعها، ونوصي بأن تكون تقليداً متبعاً.

وتصلح أيضاً لتكون في آخر البحث أو الفصل من الكتاب، أو حتّى نهاية الكتاب كلّ، وهذا ما ينطوي على عيوب سنمرّ بها.

توثيق مقبوس من كتاب أجنبي:

هناك أكثر من ثلاثة آلاف وأربعمئة لغة في العالم، أي إننا احتمالياً، أمام مثل هذا العدد من أنواع التوثيق وأساليبه إذا قام ظننا على أن لكل قوم أسلوبهم التوثيقي الخاص.

ولكننا في حقيقة الأمر لا نترجم عن هذه اللغات جميعها، فمعظم الترجمات هي بالترتيب عن الإنجليزى والفرنسيّة فالروسية ثمّ الألمانية فالإسبانية، وفي النادر عن لغاتٍ أخرى مثل الإيطالية والبلغارية والصينية...

لا يختلف توثيق المرجع الإنجليزي والفرنسي والألماني في المبدأ والترتيب عن توثيق المرجع العربي، والفرق الأساسي يكمن في علامة التّقيم التي تفصل بين عناصر التّوثيق على افتراض اتفاقنا على المعارضة فاصلاً بين عناصر التّوثيق في اللغة العربيّة، وسنبيّن في الفقرة التّالية لماذا كانت المعارضة خير فاصل بين عناصر التّوثيق في اللغة العربيّة.

أمّا في اللّغات الأخرى فلها أهلها ومختصّوها، وليس يعيننا أن نجتهد لهم في الأصول والمبادئ التي اعتمدها بصرف النظر عمّا إذا كانت مخطئة أم مصيبة.

اللّغات الأوربيّة الكبرى الثلاث تتفق على ترتيب عناصر التّوثيق على النّحو الذي فصلنا فيه في الفقرات السّابقة، وهي على التّوالي على النّحو الآتي: المؤلّف، المرجع، النّاشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الصّفحة.

وإذا كنّا في ثبت المراجع كنّا ملزمين بعدم ذكر العنصر الأخير وهو رقم الصفحة.

نلاحظ من المثال الشكلي المذكور باللغة العربيّة أنّه توجد نقطتان بعد اسم المؤلف، وهاتان النقطتان بحكم المجمع عليه في اللّغات الأوربيّة الكبرى الثلاث.

ونلاحظ كذلك أنّ النّقطة هي التي تفصل بين عناصر التوثيق الأخرى، وهي في حقيقة الأمر ليست الفاصل الوحيد المعتمد إذ ثمة من يعتمد الفاصلة عوضاً عنها، ولكنّ النّقطة هي الأكثر اعتماداً، ورُبّما لا يوجد خلاف في الفكر الغربي على اعتماد الفاصلة أو النّقطة، فكلتاها مقبولة.

ونلاحظ أيضاً أنّ اسم المرجع قد كتب بخطّ غامقٍ، وكذلك الأمر إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلّة، فإنّ اسم البحث واسم المجلّة يكتبان بخطّ غامقٍ، والذي ينبغي الإشارة إليه هنا هو أنّه قبل انتشار تقانات الحاسوب كان يلجأ في بعض الأحيان إلى وضع خطّ تحت اسم المرجع والبحث والمجلّة، ثمّ تحوّل الأمر إلى الاكتفاء بوضع الخطّ تحت المجلّة تمييزاً لها عن البحث أو الكتاب.

ولكن يبدو أنّ الخطّ الغامق هو الذي انتصر، أو على الأقلّ في طريقه إلى الانتصار.

النّقطة الثالثة التي تستحقّ الإشارة إليها هنا هي أنّه عندما يكون

الاقْتباس مأخوذاً من صفحتين متتاليتين أو غير متتاليتين فإننا عندما نذكر رقمي الصفحتين أو أكثر، نكرّر قبلها الحرف (P) الذي هو اختصار لكلمة (Page) التي تعني صفحة، ويكون ذلك على النحو الآتي: PP. 34-35

ويبدو أن الاتجاه الآن يميل إلى الاستغناء عن التكرار والاكتفاء بحرف واحد مهما كان عدد الصفحات التي تم الاقتباس منها، والنقطة التي تلي الحرف P مفرداً أو مكرراً إلزامية؛ لأنها تلي اختصاراً، وأي كلمة تختصر بحرف يتبع هذا الحرف بنقطة للدلالة على أنه اختصار.

النقطة الرابعة التي يجب الوقوف عندها هي اسم المؤلف وكنيته، فالتقليد الغربي في التوثيق يقوم على تسبيق اسم المؤلف على كنيته لدى توثيق أي مرجع.

وقد جرت العادة في الغالب، على ذكر الحرف الأول من اسم المؤلف وإتباعها بنقطة تدل على الاختصار، ثم ذكر كنية المؤلف، ولعلّ الإنجليز هم الأكثر اتباعاً لذلك؛ لأنّ الفرنسيين ورّبما الألمان يفضلون ذكر اسم المؤلف كاملاً في الغالب، وكلّهم يقدمون الاسم على الكنية في التوثيق، ولم نجد عكس ذلك إلا في النادر الذي لا يقاس عليه، ولا يتم تقديم الكنية على الاسم إلا في ثبوت المراجع الذي يكون حصراً في آخر الكتاب أو البحث، والكل متفقون على تقديم الكنية على الاسم في ثبوت المراجع.

بقي علينا أن نورد بعض النماذج لتوثيق المراجع عن اللغتين الإنجليزيّة والفرنسيّة، على افتراض أن التوثيق في كلّ منها هو للمرّة الأولى:

1. H. Osborne: Aesthetics and Criticism. A Pelican Book. London. 1955. PP. 78- 79.
2. V. Basch: Essai Critique sur L'Estétique de Kant. Librairie Philosophique J.Vrin- Paris. 1927. P. 57.
3. A. Schopenhauer: The World as Will and Idea. Trans from Germen by Haldane and Kemp. 6Th-London. 1970. PP. 88-89.
4. Durand-G: L'Imaginaire Sybolique. P.U.F. Paris. 1964. P.76.
5. E. Kant: Critque of Judgment. Trans from Germen by J. Bernard Hafner-London. 1931. P. 98.

أمّا التوثيق لمرة ثانية فهو أيضاً كما في اللغة العربيّة على ضربين، أولهما: أن يكون للمرة الثانية على التوالي من المرجع ذاته، وثانيهما: أن يفصل المرة الثانية عن الأولى أو السابقة استخدام مرجع آخر.

فإذا كنّا أمام الحالة الأولى كنّا أمام حالة خاصّة من توثيق مرجع نقتبس منه للمرة الثانية، فلا نذكر اسم المؤلّف والكتاب بل نكتفي بكتابة الاختصار

ib أو ibid وهو الأكثر شيوعاً واستخداماً، وكلاهما يعني انظر الصفحة كذا أي الرقم المذكور.

وفي هذا الاختصار دلالة على المرجع المشار إليه هو المرجع السابق. ويظل هذا الاختصار هو ذاته سيان أكانت الصفحة التي تم الرجوع إليها هي ذاتها أم غيرها، ويكون ذلك على النحو الآتي:

6. A. Schopenhauer: The World as Will and Idea.
Trans from Germen by Haldane and Kemp.
6Th, London. 1970. PP. 88, 89.

7. ibid. P.99.

أمّا إذا كنّا أمام الحالة الثانية، أي أن يفصل المرّة الثانية عن الأولى أو السابقة استخدام مرجع آخر فإنّنا مضطرونّ لذكر اسم المؤلّف واسم المرجع إضافة إلى رقم الصفحة، ويكون ذلك على النحو الموضح في المثال الآتي، وأنموذجنا هو التوثيقان الأوّل والثالث:

8. H. Osborne: Aesthetics and Criticism. P. 55.

9. ibid. P. 57.

10. E. Kant: Critque of Judgment. P. 108.

الفصل الخامس: أنواع التوثيق

مقدمة:

اعتمدنا نحن المعترضة فاصلاً بين عناصر التوثيق، وقد وجدنا من يستخدم غير المعترضة فاصلاً بين عناصر التوثيق كالفاصلة أو النقطة، ووجدنا إلى جانب ذلك من يخلط بين أدوات الترقيم خلطاً غريباً عجيباً فيستخدم أكثر من واحدة في توثيق المرجع، وهناك من يوثق كل مرجع بطريقة مختلفة عن سابقه فيستخدم الفاصلة لواحد، والمعترضة لآخر، والنقطة لثالث، ويجمع بينها أو بين بعضها في مرجع آخر.

من غير المعقول أن تكون كل هذه العجائب السابقة صحيحة، سيكون بعضها صحيحاً بالتأكيد، وقد يكون الصحيح أكثر من طريقة، ولكن شريطة أن تكون قياسيةً ومتسقة ومنهجية، أمّا إذا افتقرت إلى هذه الشروط فإنها ستفتقر إلى الصحة، وستفقد من ثمة دقة أن تتبع.

وإلى جانب هذا الاختلاف في الفاصل بين عناصر التقييم هناك اختلاف في التقديم والتأخير بين عناصر التوثيق، واختلاف آخر في مكان التوثيق وطبيعته، وهذا كله هو ما سنناقشه في هذه الفقرة.

التقديم والتأخير في عناصر التوثيق:

لم نجد عند متبعي الطرائق المنهجية في التوثيق من الاختلافات فيما يخص

التقديم والتأخير ما يستحق الذكر والمناقشة إلا أمراً واحداً هو تقديم المكان على الناشر.

أما متبوع الطرائق الشعبية وتقاليدها، والذين يهرفون بها لا يعرفون فلديهم كثير من العجائب والغرائب، فإن كان من عادة العرب مع بداية عهدهم بالتوثيق وحتى أواخر السبعينيات من القرن العشرين أن يقدموا الكتاب على الكاتب فإن في هذا ما يغفر للطاعنين في السن، ولكن ما الذي يسوغ تقديم المترجم على المؤلف، وبأي حق يُغفل المؤلف ليذكر المترجم، وما الذي يميز الجمع بين المؤلف والمحقق قبل المرجع، وكيف تلحق الصفحة بالكتاب قبل عناصر التوثيق الأخرى؟

يعتقد بعضهم أن المهم هو إيصال الفكرة، وأن يعرف القارئ أن هذا الشاهد هو لهذا أو ذاك وانتهى الأمر.

نعم، هذا الاعتقاد صحيح، ولكن في أيام أفلاطون وأرسطو والنظام والكندي والجاحظ والفارابي... أما الآن فلم يعد الأمر كذلك.

كان الأمر أمانة علمية، وظل الأمر أمانة علمية ولكن حينها لم يكن يوجد من أي كتاب إلا بضع نسخ كل نسخة منها بمنزلة طبعة جديدة.

أما الآن فكل كتاب يطبع في آلاف النسخ المتماثلة تماماً، وهذا يعني أن بمقدور أي قارئ في أي مكان من العالم أن يراجع الشاهد في الصفحة ذاتها التي أخذ منها.

وهذا ما أوجب في حقيقة الأمر البدء بوضع أصول للتوثيق؛ ولذلك لم يعد الأمر أمر أن يعرف القارئ من هو صاحب هذا الكلام، وإنما هو جزء من المسؤولية والأمانة العلمية، ولذلك ينبغي أن تقدّم للقارئ الذي قد يكون باحثاً أو ناقداً أو محض قارئ، المعلومات الخاصة بالكتاب على نحو منتظم وفق قواعد المنطق، كي يسهل عليه الرجوع إلى المرجع وتدقيق النصّ المأخوذ منه والتأكد من أنّ نقله كان أميناً أم مشوّهاً، والتأكد من أنّ تحليله مصيب أم مصيبة، قريب أم مُريب! وقد بيّنا لدى الحديث عن عناصر التوثيق التّرتيب المنطقي لهذه العناصر مقروناً بالحجّة.

دعونا نعود إلى الاختلاف الوحيد الذي أشرنا إليه في بداية هذه الفقرة، وهو تقديم مكان النّاشر على النّاشر.

نحن نرى أنّ المنطق يقتضي تقديم النّاشر على مكان النشر، وقد بيّنا سبب ذلك في غير هذا لدى الحديث عن عناصر التّوثيق، ولكننا لا نرى في هذا الاختلاف ما يؤدّي إلى مشكلة اللّهمّ إلاّ مشكلة نرجسيّة المكان.

على الرّغم من عدم استساغة ذلك فإنّنا لا نجد مانعاً من اتّباعه، ولكن شريطة التزامه أولاً في كلّ التّوثيقات وثبت المراجع في البحث ذاته، وفي الانتباه إلى إلحاق المكان بفاصلة منقوطة تفصله عن النّاشر لتبيان التّلازم بين المكان والنّاشر، أيّاً كانت علامة التّرقيم المختارة في الفصل بين عناصر التّوثيق.

في مكان التوثيق:

ذكرنا في سياق كلامنا في أكثر من فقرة أنَّ المكان المنطقي للحواشي وتوثيق المقبوسات هو أسفل الصفحة ذاتها التي تكون فيها الإحالة أو الشاهد المراد توثيقه وهي الحالة الأولى، أمَّا الحالة الثانية فقد مرَّ معنا أيضاً في سياق الكلام أنَّ هناك مَنْ يكتفي بذكر أرقام الإحالات؛ الحواشي والتوثيقات، المتن، ويرجئ الحواشي والتوثيقات إلى آخر البحث، أو إلى آخر كلِّ فصل من الكتاب، وبعضهم يرجئ حواشي كلِّ الفصول وتوثيقاتها إلى آخر الكتاب، وفي هذا الاحتمال الأخير من الحالة الثانية قد يكون ترقيم الإحالات متتابعاً من أوَّل فصل إلى آخر فصل، وقد يكون لكلِّ فصل ترقيمه الخاص الذي ينتهي مع نهايته.

إنَّ إرجاء الحواشي والتوثيقات في الكتب إلى أواخر الفصول، أو آخر الكتاب أمر نشأ في الربع الأخير من القرن العشرين، وأخذ في التنامي رويداً رويداً حتَّى أوشك يكون سمة عامَّة لمعظم الكتب التي تصدر في الآونة الأخيرة، ولا سيَّما زيادة انتشار المجلَّات الاختصاصية والمحكَّمة وأضرارها في العقود الثلاثة الأخيرة على نحو يكاد لا يصدَّق.

ربَّما تكون هذه الطَّريقة مناسبة للمجلَّات، وربَّما تكون ضروريَّة لبعضها، بسبب الطَّرائق الإخراجية للمجلَّات، وعن المجلَّات أخذ النَّاشرُون هذه الطَّريقة، وصارت عند الباحثين تقليداً متبعاً بصرف النَّظر عن القناعة بذلك أو عدمها، والغريب هو أنَّ نجد مَنْ يرى ذلك قاعدة ويجادل في عدم

جواز غيرها ليس لشيء إلا لأن كثيراً من المجلّات تتبعها، والأغرب من ذلك أن يطالبنا هؤلاء بتعميم هذه (القاعدة) على الكتب من غير تفكير في أصل نشأة هذه الطريقة.

الحقيقة أن سبب نشأة هذه الطريقة في الأصل هو كونها أيسر من التوثيق في كل صفحة، ولا تتطلب جهداً كبيراً في علمية الإخراج الطباعية، وربما يصح الاستنتاج من ذلك أن هذا التوفير في الجهد سيكون على حساب شيء آخر، وبالفعل هذا ما كان، فالذي افتقر إليه النص المطبوع بذلك هو سهولة الرجوع إلى توثيق المقبوس كلما احتاج إلى ذلك، وغالباً ما تصل المعاناة بالقارئ إلى السأم والملل من الرجوع إلى التوثيقات والبحث بينها عن توثيق المقبوس الذي يريده؛ وهذا ما جعل كثيراً من القراء يتهمون الباحثين الذين يعتمدون هذه الطريقة بالتضليل خوفاً من سهولة اكتشاف عدم دقة التوثيق.

وإلى جانب ذلك فإن هذه الطريقة في إرجاء التوثيقات إلى آخر الفصل أو الكتاب تقدّم للباحث عذراً جاهزاً لتسوية أخطاء التوثيق التي تدين الباحث.

لذلك نجدنا نميل إلى اتباع طريقة توثيق كل مقبوس في أسفل الصفحة التي يرد فيها ذاتها، ونرى أنّها الطريقة الأفضل، ونصح بالتوصية بها تقليداً في التوثيق، ولكن ذلك لا يعني على أي حال أننا نعدّ إرجاء التوثيق إلى آخر البحث أو آخر كل فصل أمراً خاطئاً.

الحالة الثالثة من حالات مكان التوثيق هي طريقة جديدة ومستقلة

استقلالاً تاماً عن طرائق التوثيق التي سبق الحديث فيها، هذه الطريقة بدأت بالانتشار في العالم العربي في حدود ضيقة مع مطالع الثمانينيات من القرن العشرين، ولكنها بدأت بالانحسار والتراجع بعد سنوات قليلة لا تزيد عن العشر، وهي الفترة ذاتها التي بدأت فيها بالانحسار عالمياً، وبالكاد نجد الآن بحثاً أو كتاباً يعتمد هذه الطريقة.

ربما يكون في هذا ما يكفي للدلالة على رداءة هذه الطريقة في التوثيق حتى من دون معرفتها، ولكنه لا يكفي لتجاهلها وعدم معرفتها.

تقوم هذه الطريقة على ترقيم المراجع التي تم أو سيتم الرجوع إليها في البحث، ولدى اقتباس أي شاهد من أي من هذه المراجع يذكر الشاهد في مكانه، وعند نهايته يذكر رقم المرجع ورقم الصفحة التي أخذ منها الشاهد، كما هو موضح في الشكل الآتي:

الشكل رقم ٦

التوثيق بأرقام المراجع والصفحات

ذهب ميشيل إدو إلى أنه «لا يمكن تصوّر العولمة بمعزلٍ عن هذه النُزعة أيّ المعلوماتيّة التي تتعلّق خاصّةً بما يسمّى الآن «الماتريّة»» (7: 78) ، وذهب آخرون اتجاهات أخرى مالم معظمها إلى تأكيد صلة العولمة بالمعلوماتيّة. الأمر الذي يجعلنا غير قادرين على إنكار حقيقة أن العولمة أصبحت واقعاً لا مفرّ منه، وأن «واحداً أساسياً من العناصر التي تضمني على العولمة نظاماً من الاستمراريّة والمسؤوليّة يستحيل إبطاله أو إلغاؤه برغبة ذاتيّة» (8: 78) . أي إن تكثيف العلاقات وانتشار أسلحة الدمار الشامل هما الصفتان الجوهريتان للعولمة (9: 76) .

نلاحظ في السطر الثاني من نصّ الشكل السابق وجود قوسين بينهما

رقمين تفصلهما نقطتان، وهما: (٧:٧٨)، ومثلها السطر قبل الأخير هما: (٧:٧٨)، وكذلك الأمر في السطر الأخير الذي نجد فيه الرقمين الآتين: (٨:٣٦).

يدلُّ الرِّقم الأوَّل على رقم المرجع، وإذا أردت أن تعرف اسم هذا المرجع لم تجد بداً من الانتقال إلى آخر البحث أو الكتاب والبحث عن الكتاب الذي يحمل الرِّقم ٧٨، أو ٣٦، أو غير ذلك.

أمَّا الرِّقم الذي يلي النُّقطتين، وربَّما الفاصلة المنقوطة فهو يدلُّ على رقم الصَّفحة التي أخذ منها الشَّاهد أو المقبوس.

وعلى هذا الأساس لن يكون في هذه الطَّريقة ترقيم للمقبوسات، فكلُّ مقبوس سينتهي برقمين أولهما رقم المرجع وثانيهما رقم الصَّفحة التي أخذ منها المقبوس.

تخيَّل الآن أنَّك تقرأ بحثاً أو كتاباً يوثِّق صاحبه شواهد بهذه الطَّريقة، ما الذي سيحدث؟

كلِّما أردت أن تعرف اسم المرجع الذي أخذ منه هذا المقبوس أو ذاك ستكون مضطراً للانتقال إلى آخر الكتاب أو البحث، والبحث عن المرجع الذي يحمل الرِّقم المذكور إلى جانب المقبوس.

قد يكون الأمر غير متعب إذا كانت المقبوسات قليلة جداً، ولكن ماذا لو كانت غير قليلة أو كثيرة كما هو مفترض؟

ربّما ستحوّل قراءتك البحث إلى ضرب من حلّ الأحاجي أو الألغاز، ولا سيّما إذا كنت مهتمّاً بمتابعة التوثيقات.

بعض القراء حاولوا حلّ معضلة التعامل مع هذا النوع من التوثيق فخرجوا علينا بحلول مبتكرة تصلح أن تكون نكتاً؛ بعضهم نزع صفحات ثبت المراجع الموجودة في آخر الكتاب ووضعها أمامه حتّى لا يظلّ في ذهاب وإياب إليها، وبعضهم وجد أنّ المعاناة ما تزال قائمة حتّى مع نزع صفحات ثبت المراجع، إلى جانب أنّ نزع هذه الصفحات سيشوّه المرجع، فقاموا بنسخ هذه المراجع مع أرقامها على قائمة أو قوائم خاصّة تظلّ أمامهم طيلة قراءة البحث، وبعضهم وجد أنّ العناء ما زال قائماً فراح قبل القراءة يعيد توثيق المقبوسات في أسفل كلّ صفحة من خلال حلّ شيفرة الأرقام المذكورة في المتن، وبعد الفراغ من ذلك يقرأ الكتاب، وبعضهم حاول استغلال هذا الوقت بشيء آخر وهو حفظ المراجع مع أرقامها حتّى إذا مرّ معه رقم كتاب في أثناء القراءة استحضر اسمه من ذاكرته، ولكنّ المشكلة ظلّت قائمة، فمن أجل ماذا يحفظ المرء هذا الكمّ من المراجع مقرونة مع أرقام ستغيّر من كتاب إلى آخر؟ أمر يشبه العبث، وربّما أكثر.

دعك من تخيّل أنّك تقرأ أو تريد أن تقرأ، تخيّل أنّك تريد أن توثّق بهذه الطّريقة، ما الذي سيحدث؟

ذكرنا في الفقرة الثالثة من حديثنا عن الحالة الثالثة من حالات مكان التوثيق أنّ هذه الطّريقة تقوم على ترقيم المراجع التي تمّ أو سيتمّ الرجوع

إليها في البحث، ولا يوجد احتمال ثالث لذلك، اللهمَّ إلا أن يكون الباحث قد رَقَّمَ الكتب الموجودة في مكتبته كلّها لتظلَّ هذه الأرقام ثابتة لدى كتابة أيِّ بحث أو كتاب.

والمشكلة هنا هي أنّه سيحتاج في كلّ مرّة إلى الاستعانة بمراجع غير موجودة في مكتبته وستعاد هذه المراجع إلى أصحابها، الأمر الذي سيؤدّي إلى خلخلة نظام ترقيمه في كلّ مرّة.

بقي الاحتمال البديل لهذا الاحتمال غير المقبول وهو أن يقوم الباحث بترقيم كلّ الكتب والأبحاث والمراجع التي عرفتُها البشريّة، من الصّعب أن نقول إنَّ هذا الاحتمال غير مقبول، لأنَّ محض التّفكير فيه جنون لا براء منه.

بقي إذن احتمال أن هذا الترقيم لمراجع البحث قد تمَّ قبل البحث أو بعده، ولا احتمال ثالث، فلننظر إذن في هذين الاحتمالين.

أن يقوم الباحث بترقيم المراجع التي سيرجع إليها في بحثه قبل كتابة البحث أمر غير مقبول ولا ممكن، فالباحث يعرف أنّه سيرجع إلى هذا المرجع رأوا ذاك، ولكنّه من غير الممكن أن يعرف كلّ المراجع التي سيرجع إليها في بحثه ليقوم بترقيمها قبل الشُّروع في البحث للقيام بالتّوثيق بهذه الطّريقة، لأنّه كثيراً ما يجد أنّه بحاجة إلى مراجع أخرى، وكثيراً ما يجد أشياء وأفكار في قراءاته في أثناء بحثه تستحقُّ أن يكون لها مكاناً في البحث، وربّما تفرض ذاتها عليه في أهمّيّتها وعدم جواز تجاوزها.

وهذا يعني أنَّ الباحث معرَّض في كلِّ لحظة لإعادة ترقيم المراجع، وإعادة مراجعة ما استخدمه منها وتصويبه وفقاً للأرقام الجديدة، وسيظلُّ الأمر كذلك ما بين كرٍّ وفرٍّ إلى إنجاز البحث متاهةً أرباباً بالباحث أن يقع فيها، أو يعرَّض نفسه لصداعها.

الاحتمال الأكثر منطقيةً هو أن يكون ترقيم المراجع بعد الانتهاء من البحث، لكنَّ هذا الاحتمال على منطقيَّة ليس أحسن حظاً من الاحتمال السَّابق إذ كيف يمكن أن يقوم الباحث بترقيم المراجع بعد الفراغ من البحث من دون أن يكون قد وثَّقها أصلاً بالطَّريقة التَّقليديَّة ليحوِّلها بعد ذلك إلى أرقام يستبدل بها التَّوثيق التَّقليدي؟

السُّؤال الَّذي سيفرض ذاته على الفور هو: لماذا هذا العبء واللفُّ والدَّوران؟ ولماذا لا تبقى الأمور على ما هي عليه؟ وما فوائد هذا التَّحويل الَّذي لا يتمُّ إلَّا بتعبٍ مهذور، ولا ينتهي إلى نتيجة أحسن حالاً ممَّا كان عليه الوضع؟ وإلى جانب ذلك سيكون الباحث معرَّضاً للوقوع في كثير من أخطاء التَّوثيق؛ أرقام المراجع، وأرقام الصَّفحات، كان من الصَّعب الوقوع فيها من دون اتِّباع هذه الطَّريقة.

هنا تنهض الانتقادات الَّتِي وجَّهت للحالة الثَّانية من التَّوثيق الَّتِي يتمُّ فيها إرجاء التَّوثيق إلى آخر الفصل أو الكتاب، القائمة على اتِّهام الباحثين الَّذين يعتمدون هذه الطَّريقة بالتَّضليل خوفاً من سهولة اكتشاف عدم دقَّة التَّوثيق والخداع فيه كون هذه الطَّريقة تقدِّم للباحث أفضل الأعذار لتسويق

أخطاء التوثيق التي تدينه.

على أيّ حال نحن لا نعدُّ هذه الطّريقة غير صحيحة، ولا نرفضها، ولكن بدا لنا جلياً أنّها مربكة للباحث والقارئ، وهي تعرّض صاحبها لكثير من الأخطاء التي لا يجوز الوقوع فيها، وبدا جلياً في الوقت ذاته أنّ هناك ما هو أفضل منها وأيسر وأكثر دقّة للباحث والقارئ.

في الفاصل بين العناصر:

ربّما يكون الحديث في علامة التّرقيم التي نفصل بها بين عناصر التّوثيق هو الأكثر أهميّة في هذا السّياق، وقد ذكرنا أنّنا اعتمدنا المعارضة فاصلاً بين عناصر التّوثيق، فيما هناك من يستخدم الفاصلة، وهناك من يستخدم النّقطة، وهناك من يخلط بين هذه الثلاث معاً أو بعضها، وربّما غيرها أيضاً.

سنبين الآن لماذا اعتمدنا المعارضة دون غيرها، ولماذا هي الأفضل والأكثر دقّة بالحجّة والدّليل، على الأقلّ في اللّغة العربيّة.

لننظر أولاً في هذه التّوثيقات التي وجدناها في بعض الكتب والمجلّات، ولم نختلق منها شيئاً على الإطلاق، وربّما لو حاولنا اصطناع أمثلة لمناقشة مشكلة الفاصل بين عناصر التّوثيق لما استطعنا الوصول إلى ما هو أكثر دلالة من هذه الأمثلة، وهي للبيان فقط مأخوذة من كتب مفكرين مشهورين لا مغمورين، وخبراء لا مبتدئين، وسنكتفي بثلاثة منها على الرّغم من أنّها جدّ كثيرة، وهذه التّوثيقات هي:

- ١- شذرات الذهب لابن العماد طبع القاهرة ١٣١٥ ج ٥ ص ١٥٠.
 - ٢- تهاني هلسة. ديفيد بن غوريون - منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٨ صفحة ٣٢.
 - ٣- سلام، أحمد زغلول، دراسات في القصّة العربيّة الحديثة؛ أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣. ص ٥٤.
- الحقيقة أنّ الأرض لن تخرب بهذه التوثيقات، ولن تزلزل الأرض تحت أقدامنا، ولا يمكن الزعم أنّ البحث قد قلّت قيمته بهذه التوثيقات التي نزع أنّها متخمة بالأخطاء الشنيعة، ولكنّ الأخطاء الموجودة فيها، وغيرها من أخطاء عدم انتظام التوثيق وفق قواعد محدّدة، يجعل إمكانيّة الخلط بين عناصر التوثيق أمراً محتمّاً أحياناً، بل غالباً ما يذكر بعضهم معلومات نحن بغنى عنها، حتّى إنّني وجدت من يذكر في التوثيق عنوان النّاشر بالحارة والشارع وصندوق البريد، وغير ذلك ممّا يدعو إلى الابتسام الذي يمتدّ حتّى القهقهة.

إذا نظرنا إلى التّوثيق الأوّل التّالي:

- ١- شذرات الذهب لابن العماد طبع القاهرة ١٣١٥ ج ٥ ص ١٥٠.
- لبدا واضحاً أنّه أقرب إلى السرد الحكائي الشعبي، ناهيك عن الأخطاء الموجودة فيه، فما المقصود بـ (طبع القاهرة؟) هل القاهرة هي التي طبعت الكتاب؟ أم أنّ القاهرة دار نشر؟ وإذا ما نظرنا إلى العبارة بوصفها بلا فواصل لرُبّما كان لها معنى آخر: (ابن العماد طبع القاهرة!) ناهيك عن أنّ

كلمة (طبع) لا تأتي بمعنى طباعة، وإنما هي بمعنى الجبلة.

إذن من الضروري استخدام علامات التّرقيم للفصل بين عناصر التّوثيق، ولذلك لا حاجة بنا إلى مناقشة بقيّة العناصر التي لا يفصل بينها فاصل حتّى صارت تحتل أكثر من تأويل، فربّما تكون (القاهرة ١٣٥١) على سبيل المثال اسم شارع في مكان ما، وقوله (شذرات الذهب لابن العماد) قد يفهم على أنّه كلّهُ عنوان واحد متّصل، ويعني أو يوحي بأنّه يوجد كتاب اسمه (شذرات الذهب) لغير ابن العماد...

لننظر إذن في التّوثيق الثّاني الذي تفصل بين عناصره بعض علامات التّرقيم:

٢- تهاني هلسة. ديفيد بن غوريون - منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٨ صفحة ٣٢.

في هذا المرجع لا نعرف على وجه الدّقة إطلاقاً مَنْ هو المؤلّف، ولا اسم الكتاب، ولا النّاشر، بمبالغة جائزة لا نعرف مكان النّاشر ولا تاريخ النشر.

فالنّقطة التي تلي اسم تهاني هلسة لا توحي بطبيعتها، ولا نعرف دلالتها، هل هي فاصل بين مؤلّفين، أم تفصل المؤلّف عن الكتاب! ومن ثمّ هل ديفيد بن غوريون شريك في التّأليف أم هو اسم الكتاب، وبوجود هذه النّقطة بين الإسمين لم نعد نعرف حالة المعارضة التي تلي الاسم الثّاني، ومن ثمّ فإنّ عبارة: (منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٨) صارت تحتل عشرات التّأويلات، هل كلّها عنوان الكتاب؟ أم جزء منها هو

العنوان، وإذا كان جزء منها هو العنوان فأين ينتهي هذا الجزء؟ وإذا لم تكن عنوان الكتاب كلها ولا بعضها، فهل هل الناشر؟ وإذا كانت الناشر، فهل هي كلها اسم الناشر أم بعضها؟ وإذا كان بعضها فأين ينتهي؟

يبدو منطقياً أنه من الممكن تقسيم هذه العبارة إلى قسمين، الأول هو: منظمة التحرير الفلسطينية، والثاني هو: مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٨.

يمكن أن يكون القسم الأول عنواناً للكتاب، ويمكن أن يكون هو الناشر.

فما الذي يمكن أن يكونه القسم الثاني؟ إذا كان القسم الأول: (منظمة التحرير الفلسطينية) هو اسم الكتاب أو عنوانه، فسيكون القسم الثاني: (مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٨) هو الناشر.

سيثور هنا اعتراض بأن من الواضح أن بيروت هي مكان النشر، و١٩٦٨ هي تاريخه، الاعتراض مقبول، ولكن ما الذي يدريني ألا تكون العبارة كلها هي اسم الناشر، ويوجد مثل ذلك كثيراً في كل دول العالم؟ ولكن الاعتراض الحقيقي الذي ينبغي أن يظهر هنا هو: ماذا لو أن العبارة بقسميها لا علاقة لها باسم الكتاب؟؟! أي أن يكون اسم الكتاب هو: (ديفيد بن غوريون)، وهو أمر جد ممكن نظرياً إذا لم نكن نعرف شيئاً عن ذلك، والأمراً كذلك في حقيقته، كيف سنقسم عبارة: (منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث بيروت ١٩٦٨) إذن؟

ربّما يكون الأمر سهلاً، وربّما يكون صعباً، وربّما وربّما... ولكن لماذا ندخل أصلاً في متيه الاحتمالات والتّأويلات والتحليلات والأمر في حقيقته سهل يسير؟

لننظر الآن في الأنموذج الثالث الذي راح صاحبه (يدق) فاصلة بين (عناصر التّوثيق) تقليداً للتّقليد الغربي:

٣- سلام، أحمد زغلول، دراسات في القصّة العربيّة الحديثة؛ أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣ م. ص ٤٥.
سببنيّ بعد قليل أنّنا لسنا ضدّ استخدام الفاصلة فاصلاً بين عناصر التّوثيق من حيث المبدأ، ولن نعترض على استخدامها، ولكن إذا نظرنا إلى خصوصيّة لغتنا وجدنا أنّ المعارضة هي خير فاصل بين عناصر التّوثيق، والأنموذج السّابق الذي حمل الرّقم ثلاثة خير حجّة ودليل على ذلك، وهو ليس الشّاهد الوحيد فالشّواهد المماثلة أكثر من أن تحصى.

الأنموذج هو توثيق مقبوس منتزع من صفحة من ضمن الكتاب وليس من ثبت المراجع، ولكن صاحبه تعامل معه وكأنّه في ثبت المراجع فقدّم كنية المؤلّف على اسمه، وهذا محض خطأ ولذلك اضطرّ أن يضع فاصلة بعد الكنية للدّلالة على أنّه قدّم الكنية على الاسم، وبدل أن يضع نقطتين بعد الاسم بشقيّه وضع فاصلة أيضاً، وهذا محض خطأ وثمة من يجادل في أنّه الصّواب وأنّ الغرب يقوم بذلك وهذا أيضاً خطأ، فاختلط بذلك الحابل بالنّابل، ودخل اسم المؤلّف في اسم الكتاب، ولولا المصادفة السّعيدة الّتي

جعلتنا نُميّز بسهولة اسم المؤلف من اسم الكتاب لكان من المحتمل جداً أن ندخل في متاهة التَّوَقُّع والتَّخمين، وهيهات نحزر أو لا نحزر.

فإذا انتقلنا إلى ما يلي ذلك وجدنا أنفسنا أمام مصيبة بل مصائب جديدة، فاسم الكتاب مركَّب تركيباً معقّداً إلى حدٍّ ما، فاضطرَّ إلى الفصل بين مفردات العنوان الشَّارح بالفاصلة ذاتها، بعدما أحسن بفصل العنوان الرئيسي عن العنوان الشَّارح بفاصلة منقوطة، فاختلط الحابل من جديد بالتَّابل من أكثر من جهة، ففي البداية نتساءل: ما الفرق بين الفاصلة التي تفصل عناصر التَّوثيق عن بعضها، والفاصلة التي تفصل مفردات العنصر الواحد عن بعضها؟ وهل يجوز استخدام الأداة ذاتها استخدامات مختلفة، في مستويات غير متوافقة؟ ألا يشبه ذلك - نظرياً - محاولة حجز ماء النهر الكبير برفش التُّراب الَّذي يحجز به ماء الجدول الصَّغير؟

لنترك ذلك جانباً ولننظر إلى الأمر من زاوية أخرى، ولنستحضر الشَّاهد أولاً:

* سلام، أحمد زغلول، دراسات في القصَّة العربيَّة الحديثة؛ أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٣ م. ص ٤٥.
منشأة المعارف هي ناشر الكتاب، وهي واضحة إلى حدٍّ بعيد.

ولكن أليس ثَمَّة احتمال كبير للظنِّ أنَّ منشأة المعارف جزء متمم للعنوان الشَّارح للكتاب، وعلى افتراض أنَّ كلمة منشأة لم تذكر ألا يغدو احتمال إلحاقها بالعنوان الشَّارح أمراً مؤكّداً؟ ولو أنَّ الناشر غير منشأة المعارف،

كأن تكون (المعرفة) مثلاً، أو الحكمة، أو الأصالة، أو غير ذلك كثير جداً من أسماء النّاشرين، ألا يغدو الخلط أمراً بحكم المؤكّد؟

لو كان اسم الكتاب مفرداً من دون عنوان شارح لمّر استخدام الفاصلة من دون أن يثير أيّ إشكال، ولكن شريطة صحّة كتابة اسم المؤلّف وإلحاقه بنقطتين عوضاً عن الفاصلة، إلّا أنّ الخصوصيّة فيه، وفي كثير غيره من أسماء المراجع كما بيّنا في كيفية التوثيق، أو في الرّبط بين عناصر التوثيق، تجعل المعارضة أفضل فاصل يستخدم بين عناصر التوثيق في اللّغة العربيّة على الأقلّ.

ولننظر في الأنموذج السّابق كيف سيغدو مع استخدام المعارضة فاصلاً بين العناصر:

* أحمد زغلول سلام: دراسات في القصّة العربيّة الحديثة؛ أصولها، اتجاهاتها، أعلامها. منشأة المعارف. الإسكندرية. ١٩٨٣م. ص ٥٤.

ألم تزل كلّ الإشكالات؟

إنّ استخدام المعارضة فاصلاً بين عناصر التوثيق، في إطار أنموذجنا المقترح، هو الوحيد الكفيل بإزالة كلّ الإشكاليات المحتملة، وإزالة أيّ لبس بين عناصر التوثيق مهما كانت موجباته، ولكن ذلك لا يعني أنّنا نرفض الطّريقتين الأخريتين القائمتين على استخدام الفاصلة أو النّقطة، ولكن ما لا يجوز قبوله هو العشوائيّة غير المسؤولة.

إذ لا يجوز الخلط بين الطرائق خلط خبط العشواء، فنجد مرجعاً بنقط،
وآخر بفاصلة، وآخر بمعرضة، وآخر يجمع بين اثنين منها أو أكثر...
من أتبع طريقة وجب عليه التزامها في كلّ المراجع لتكون دليلاً للقارئ
يهتدي به حال وجود لبس.

على أيّ حال الواجب يفرض علينا أن نذكر فقط بأربعة نقاط:

أولاً: إن الفاصلة أو النقطة فاصلاً بين عناصر التوثيق سيعرّض الباحث
أو المؤلف لكثير من الحرج لدى توثيق كثير من المراجع؛ كتباً، مجلّات،
دوريات، مخطوطات، رسائل، وسائل إعلامية... المعارضة هي الكفيل
الوحيد على الأقلّ بتفادي الحرج.

ثانياً: في التوثيق يذكر اسم المؤلف كما هو؛ الاسم الأوّل ثمّ الكنية،
ولا يوجد ما هو خلاف ذلك، أمّا في ثبت المراجع فالأمر موضع اختلاف
وجهات نظر سنعرض لها بالتفصيل.

ثالثاً: النقطتان اللتان تليان اسم المؤلف؛ واحداً أو أكثر في التوثيق أو
ثبت المراجع، ليستا موضع خلاف على الإطلاق، ولا يجوز استبدالهما بأيّ
أداة أو علامة ترقيم أخرى.

رابعاً: يكتب اسم المترجم أو المحقّق أو ما كان بمنزلتها، أو إن اجتمعوا
معاً كما هو تماماً؛ الاسم الأوّل ثمّ الكنية، في أيّ مكان كان لهما وجود فيه،
ويصدق ذلك على التوثيق وثبت المراجع معاً.

ولا يجوز بحالٍ من الأحوال تقديم الكنية على الاسم، وإن وجدنا مثل ذلك فهو محض خطأ لا يجوز تعميمه؛ لأنَّ الأصل في تقديم الكنية على الاسم هو الترتيب حسب الأحرف الهجائية لسهولة الرجوع إلى المؤلف المطلوب، أمَّا المترجم أو المحقق فيردان ضمن السياق ولا يمكن الاستهداء بالاسم ولا الكنية للوصول إلى أحدهما؛ ولذلك لا يجوز معاملتهما معاملة المؤلف في ثبت المراجع وفق إحدى طرق إثبات المراجع.

الفصل السادس: ثبتُ المراجع وأنواعه

مقدمة:

درجَ هواة الرِّطانة على استخدام اصطلاح بيلوچرافيا أو بيلوچرافيا^(٢٢) bibliography كما هو هنا للدلالة على ما هو مشتهر عربيًا باسم ثبت المراجع أو فهرس المراجع بوصفه مكافئًا لهذا الاصطلاح الأجنبي.

فإذا فتحنا أيَّ معجم إنجليزي عري لنعرف معنى كلمة bibliography وجدنا أنَّها تعني: ثبت المراجع، بيان بمطبوعات دار للنشر، بيان بمؤلفات كاتب، مسرد نقدي بالكتب المتصلة بموضوع ما، مسرد نقدي بالكتب المتصلة بحقبة ما، مسرد نقدي بالكتب المتصلة بمؤلف ما، مراجع وكتب.

صحيح أنَّه ليس اصطلاح ثبت المراجع هو الوحيد الدال على هذا الاصطلاح فهناك فهرس المراجع، ومسرد المراجع، وغير ذلك، ولكن

الاصطلاح استقرَّ أكثر ما استقرَّ على ثبت المراجع، وثبت المراجع هو جمع كلِّ أسماء المراجع المستخدمة في البحث أو الكتاب وإثباتها في آخر البحث أو الكتاب مرتبة ترتيباً منهجياً، مع توثيقها الكامل.

ولكن ما معنى أن تكون مرتبة ترتيباً منهجياً؟

علمياً ومنطقياً يعني ذلك أحقيّة الكاتب أو الباحث في أن يتخذ أيّ منهج شاء لترتيب المراجع، ولكن شريطة أن يلتزم هذا المنهج، وأن يوضّحه للقارئ حتّى يعرف كيف يتعامل معه إذا كان ثمة ما يدعو إلى التّوضيح. وهذا يعني أنّه من الممكن أن نكون أمام عشرات بل مئات الطُّرق المنهجية لوضع ثبت المراجع!

ولكن السُّؤال هنا: هل كلّها صحيحة أو صالحة أو مقبولة؟

مئات الكتب والأبحاث الجادة تصدمننا بعدم وجود ثبت مراجع، ومئات بل آلاف مؤلّفة من الكتب الجادة الرّصينة والأبحاث تصعقنا بوضع ثبت المراجع على أساس العواطف والانفعالات؛ إذ يرّتب الكاتب المراجع بناء على موقفه من أصحابها أو علاقته بهم، أو مدى اعتمادهم على هذا المرجع أو ذاك أو ربّما أحجام المراجع أو ربّما غير ذلك ممّا يخطر في البال وممّا قد لا يخطر فيه، فماذا سيحدث إن قبلناها أو رفضناها؟ وما الذي سيتغيّر إن قبلنا أو رفضنا؟ ستظلُّ عجلة التّاريخ سائرة، وستظلُّ الشّمس تشرق كلّ صباح وتغرب كلّ مساء...

فماذا لو كانت المراجع مرتبة ترتيباً منهجياً وفق أيّ منهج يقبل القياس؟

لا شكّ في أنّ الأمر سيكون أفضل بكثير، بل بما لا يقارن مع ما سبق الحديث فيه، قد يكون أساس منهج ترتيب المراجع هو مكان النشر، أو الناشر، أو عام النشر، أو اسم الكتاب، أو موضوع الكتاب، أو عدد الصفحات، أو اسم المؤلف، أو كنية المؤلف، أو زمن المؤلف، أو أمّة المؤلف، وقد يكون التّرتيب هجائياً، وقد يكون أبجدياً، وهلمّ جرّاً من احتمالات يطول سردها.

المهمّ هنا هو أنّ هذه الاحتمالات ليست نافلة لا محلّ لها ولا نفع، فكلّ منها له وظيفته ودوره ونفعه واستخدامه الخاصّ الذي ربّما لا يصلح غيره له، وهذا يعني أنّ ثبت المراجع ليس محصور الاستخدام بالأبحاث أو الكتب فله استخدامات أخرى كثيرة، وأيّاً كان المبدأ المعتمد في الاحتمالات السّابقة فإنّ القاسم المشترك بينها جميعاً هو حاجتها إلى مبدأ آخر هو استخدام التّرتيب الأبجدي أو الهجائي، وقد اندثر تماماً الآن اعتماد التّرتيب الأبجدي ليسود التّرتيب الهجائي.

منطقيّاً لا يوجد ما يمنع من اعتماد أيّ من المبادئ السّابقة أساساً لثبت المراجع في أيّ بحث، ولكنّ عرفاً متداولاً صار بحكم القاعدة العلميّة في التّوثيق هو اعتماد اسم المؤلف أو كنيته أو اسم الكتاب مبدأ لترتيب المراجع، مع بعض الملاحظات.

قبل النّظر في هذه الحالات الثلاثة هناك أمرٌ يجب أن نشير إليه، وهو

الخلط الذي يقع به بعضهم بين ثبت المراجع والإحالات والتوثيقَات التي ترجى إلى آخر البحث أو الكتاب.

ذكرنا في سياق البحث أنَّ من حالات مكان التوثيق أن تذكر أرقام الحواشي والمقبوسات في المتن، وترجى الحواشي والتوثيقَات إلى آخر البحث أو الفصل أو الكتاب، وناقشنا محاسن هذا الأمر ومعايبه، ولكنَّ المشكلة هي أنَّ بعضهم يخلط بين هذه الإحالات وثبت المراجع في التسمية على الأقل.

ويتابع الخلط بأن يستغني عن ثبت المراجع ظناً منه بكفاية ما سمَّاه هو خطأ ثبت المراجع.

قد لا يكون ثمة مشكلة كبيرة في ذلك، لكنَّ الأصول على الأقل تقتضي التمييز بينهما ومعرفة حدود كلٍّ منهما وخصائصه، ويستحسن إلحاق الإحالات بثبت المراجع، وهذا ما سنجعل التفصيل فيه في آخر الفصل لنبدأ الآن بقواعد عامّة.

قواعد عامّة:

قبل أن نعرض لأنواع ثبت المراجع تجدر الإشارة إلى أنَّ قواعد عامّة يجب مراعاتها في أيّ نوع من أنواع ثبت المراجع لجأنا إليه:

١ - منهجيّة الترتيب الوحيدة التي لا يجوز اتباع غيرها هي الترتيب الهجائي، ويلفظ الهجائي وليس الأبجدي كما هو شائع من خطأ في تسمية المسمّى بما هو غيره، فالترتيب الأبجديُّ هو ترتيب الأحرف وفق أبجد هوز

حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ، وهذا ما لم يعتمد في ترتيب المراجع، أمّا الهجائي فهو ترتيب الأحرف على ألف باء تاء ثاء جيم حاء... إلخ.

٢- إسقاط (أل) التعريف من الترتيب، وهذا الإسقاط يكون ترتيباً لا كتابة.

٣- يجب أن نسقط من الترتيب أيضاً الألقاب من قبيل: الدكتور والأستاذ والمحامي والمهندس وغيرها ممّا هو من قبيلها.

٤- لا يجوز بحال من الأحوال ذكر الألقاب والراتب في الثبّت مهما كانت باستثناء الدكتور ويمكن إسقاطها أيضاً، وإذا ذكر لقب دكتور فيفضل أن يوضع بعد الاسم بين قوسين.

٥- إسقاط لواحق الاسم من قبيل: (ابن، أبو) من الترتيب وهذه مسألة إشكالية إذ ثمة من يميل إلى عدم إسقاطها من الترتيب.

وإذا عدنا إلى ثقافتنا العربية القديمة في الترتيب وجدنا أنّ أسلافنا لم يعتمدوا أسماء الشهرة أبداً في الترتيب وإنّما يذكرون الاسم الحقيقي، فأبو الطيّب المتنبي مثلاً لا يذكر في أبي الطيّب ولا يذكر في المتنبي وإنّما يذكر في اسمه الأصلي وهو أحمد بن الحسين بن الحسين بن عبد الصّمد.

٦- هناك أسماء اشتهر بها الأعلام والفلاسفة لا يطلب العلم اعتياداً أو تواكلاً أو استيساراً إلّا من خلالها من قبيل: الجاحظ، الفارابي، التّوحيدي، المتنبي، ديكارت، كانط، هيجل، نيتشه... وغيرهم كثير من الأعلام، فإذا ورد معنا واحد من أمثال هؤلاء الأعلام يمكننا اعتماد اسم الشهرة

ترتيباً، ولكن ذلك موضع إشكال في حقيقة الأمر فالعرب القدماء لم يعترفوا باسم الشهرة لغاية لم يذكروها، وحتى الثقافة الغربية قلما تعتمد إلى اعتماد أسماء الشهرة وخاصة في أعلامها، ولكن في الوقت ذاته من ذا يعرف أن اسم المتنبي أحمد، وأن اسم الجاحظ عمرو؟ هذا الجهل نجده بين أوساط المثقفين أنفسهم وليس بين العامة فقط، وفي الوقت ذاته نجد في المقابل من يتوهم أن هذا العلم أو ذاك مشتهر بهذا الاسم وهو ليس اسم شهرة، ومع ذلك كله نحن نؤثر اعتماد اسم الشهرة تيسيراً، ولكل فلسفته في ذلك عندما يكون له في ذلك فلسفة.

هذه القواعد تصح في كل أنواع ثبت المراجع لا في واحد فقط، بل وتصح أيضاً في أي ثبت للأعلام غير ثبت المراجع، أمّا أنواع ثبت المراجع فهي الآتية:

الثبت حسب اسم الكتاب:

التوثيق حسب اسم الكتاب هو ترتيب المراجع في ثبت المراجع حسب اسم الكتاب ترتيباً هجائياً، وفق الأنموذج الآتي:

١. أساطير الحب والجمال عند اليونان: دريني خشبة. دار التنوير/ دار الأبعاد. بيروت. ١٩٨٣ م.

٢. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبو منصور الثعالبي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر. القاهرة. ١٩٦٥ م.

٣. الضحك: هنري برجسون. ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم.

- دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٨٣ م.
٤. عصر الدول والإمارات؛ الجزيرة العربية والعراق وإيران: الدكتور شوقي ضيف. دار المعارف. القاهرة. ١٩٨٠ م.
٥. علاقات الفن الجمالية بالواقع: قسطنطين تشرنفسكي. ترجمة يوسف حلاق. وزارة الثقافة. دمشق. ١٩٨٣ م.
٦. المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو: جيل دلوز. ترجمة سالم يفوت. المركز الثقافي العربي. بيروت/ الدار البيضاء. ١٩٨٧ م.

اعتراضات على هذا الثبوت:

لن نناقش الأخطاء الكثيرة والخلط الكبير الذي يقع به معتمدو هذه الطريقة من التوثيق، وحسبنا أن نشير أولاً إلى نقاط ضرورية هي مكامن الخطأ في هذه الطريقة:

أولها: أن هذه الطريقة قديمة اعتمدها العرب مع بداية عهدهم بالتوثيق في أوائل القرن العشرين، وقد بدأت هذه الطريقة بالتلاشي في أواخر القرن العشرين، وهي وإن لم تنزل تماماً فإنّها في طريقها إلى الزوال.

ثانيها: أن هذه الطريقة تفتقر إلى الدقة وتعوزها المنهجية، فليس محض ترتيب المراجع حسب أسمائها كافياً لإكسابها الدقة والمنهجية، فترتيب المراجع حسب أسمائها لا ينطوي على أيّ حالة منهجية في البحث العلمي إلا إذا كان الغرض من الثبوت التصنيف بوصفه جزءاً من البحث العلمي.

ثالثها: أنها تولي منتجاً من منتجات المؤلف أولوية على المؤلف ذاته، ولذلك كان من أبرز عيوب هذه الطريقة أن تثبت مراجع المؤلف الواحد في أماكن مختلفة متناثرة من الثبّت.

رابعها: أنها تقوم على افتراض أن المراجع/ الكتب أكثر شهرة من الأعلام أو المؤلفين، وهذا افتراض خاطئ اللهم إلا باستثناءات نادرة، وخطأ هذا الافتراض ينبع من أن أساس وضع ثبّت المراجع هو تيسير الرجوع إليها والبحث عن المطلوب بينها بسهولة لمن أراد وليس الباحث ذاته وإلا لما كان بحاجة إلى وضع الثبّت.

شروط يجب مراعاتها :

فإذا تجاوزنا مكان الخطأ هذه، وأقررنا بإمكانية احتياجنا إلى هذه الطريقة في مواضع أخرى غير ثبّت المراجع كان من الضروري تبيان بعض النقاط:

- ١- أن نرتّب المراجع ترتيباً هجائياً بصرف النظر عن أيّ أولوية أخرى، اللهم إلا ما كان أساساً من أسس التصنيف لسبب أو آخر.
- ٢- أن نضع نقطتان بعد اسم الكتاب، ويذكر اسم المؤلف بعد النقطتين، ثمّ يستمرّ سرد عناصر التوثيق وفق الترتيب الذي اتفق عليه من دون أيّ نقص أو تغيير.
- ٣- أن اسم المؤلف يذكر بعد الكتاب كما هو، أي بتقديم الاسم الأوّل على

الكنية، ولا يصح تقديم الكنية على الاسم، لأنَّ الأصل في تقديم الكنية على الاسم في التَّرتيب هو سهولة البحث، وليس ثَمَّة ما يدعو إلى ذلك هنا.

الثَّبت حسب كنية المؤلِّف:

الطَّريقة الثَّانية لوضع ثبوت المراجع هي ترتيبها حسب كنية المؤلِّف، وهي العادة المتَّبعة في العالم الغربي عامَّة، وأصل تقديم الكنية على الاسم الأوَّل في العالم الغربي لا علاقة له بالمنهجية ولا العلميَّة ولا الأكاديميَّة على الإطلاق، وإنَّما هو العرف الاجتماعي الغربي القائم على تقديم الكنية على الاسم الأوَّل في المناداة والمخاطبة والتَّعامل، وقد أُجري التَّقليد العلميُّ في وضع ثبوت المراجع على هذا العرف الاجتماعي، وعن العالم الغربي أخذ العرب هذه العادة وساروا على هديها، وليس في ذلك ما يعيبه على أيِّ حال، لا في العالم الغربي ولا في العالم العربي.

المشكلة التي تعترضنا هنا هي إصرار بعضهم في عالمنا العربي، من دون أيِّ سبب أو سند أو حجة على أنَّ هذه الطَّريقة هي الطَّريقة العلميَّة وغيرها ليس علميًّا، وربَّما أخذ الحال بعض هؤلاء فاتَّهموا مَنْ لا يعتمد طريقة تقديم الكنية على الاسم بالجهل والتَّخلف وربَّما الغباء، وهذا في حقيقة الأمر محض ارتجال غير مسوَّغ إن لم نقل إنَّه تقليد أعمى من دون أدنى تفكير.

إنَّ اتِّباع هذه الطَّريقة، ليس فيه ما يعيبه في العموم اللَّهمَّ إلَّا تقليد الغرب إذا كان تقليد الغرب عيبًا وليس الأمر كذلك دائمًا، ولكنَّ النَّظر في هذه

الطريقة يكشف لنا عن بعض المحاسن كما يكشف عن بعض المعاييب.

ولننظر أولاً في هذا النموذج لثبت المراجع القائم على مبدأ تقديم الكنية على الاسم الأول في ترتيب المراجع:

١. برجسون، هنري: الضحك. ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٨٣ م.
٢. التوحيدى، أبو حيان وأبو علي مسكويه: الهوامل والشوامل. تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر. د.ن. القاهرة. ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.
٣. الثعالبي، أبو منصور: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر. القاهرة. ١٩٦٥ م.
٤. خشبة، دريني: أساطير الحب والجمال عند اليونان. دار التنوير/ دار الأبعاد. بيروت. ١٩٨٣ م.
٥. دلوز، جيل: المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو. ترجمة سالم يفوت. المركز الثقافي العربي. بيروت/ الدار البيضاء. ١٩٨٧ م.
٦. ضيف، د. شوقي: عصر الدول والإمارات؛ الجزيرة العربية والعراق وإيران. دار المعارف. القاهرة. ١٩٨٠ م.

نلاحظ في هذه الطريقة أننا نضع دائماً فاصلة بعد الكنية تفصلها عن اسم المؤلف للدلالة على أن الكنية تسبق اسم المؤلف، وهذا أمر متفق عليه بالإجماع لأن المنطق هو الذي يفرضه، وكل خروج عليه أو مخالفة له لا يعامل إلا معاملة الخطأ؛ لأن عدم وجود الفاصلة بين الكنية والاسم سيحول دون

التمييز بين الكنية والاسم.

من محاسن هذه الطريقة :

أولاً: أن كثيراً من المفكرين اشتهروا بالكُنى والألقاب أكثر من اشتهارهم بأسمائهم الأولى، ولذلك تسقط هنا ضرورة اعتماد اسم شهرة المفكر في الترتيب لأنها ستكون متبعة بطبيعة الحال.

ثانياً: أن كنى المفكرين والأعلام عامة ألصق بالذاكرة من الأسماء الأولى، وهذا ما يجعل البحث عن مراجع علم ما في ثبوت المراجع أكثر يسراً.

معاييب هذه الطريقة :

١- تقديم كنية المؤلف على اسمه لأن المبدعين عامة يعتدُّون بذواتهم أكثر من اعتدادهم بكناهم.

٢- أن اشتهار الأعلام بكناهم في طريقه إلى الانحسار حتّى في العالم الغربي، وخاصة منذ مطالع الربع الأخير من القرن العشرين، ورُبما صار الأكثر وجوباً مع ثورة المعلوماتية وتضخُّم عدد الكتاب والمؤلفين هو تقديم الاسم على الكنية.

٣- أننا إذا كنّا أمام أكثر من مؤلّف لكتاب واحد، كما هو الحال في المرجع رقم (٤) من الأنموذج السابق، كنّا أمام تساؤل مهم، وهو: هل نقدّم كنى المؤلفين على الاسم أم نكتفي بالأوّل؟ وفي الوقت ذاته هل نفصل المؤلفين عن بعضهم بعضاً بفاصلة أم بغيرها؟

على أيِّ حال لا يوجد ما يمنع من اتِّباع هذه الطَّريقة في وضع ثبت المراجع، ولكن يجب مراعاة المحافظة على ترتيب عناصر التَّوثيق، والتزام علامة ترقيم واحدة في الفصل بين العناصر، إلَّا في حال وجود أكثر من مؤلِّف فإنَّ أفضل طريقة هي تقديم كنية المؤلِّف الأوَّل على اسمه وإبقاء أسماء المؤلِّفين الآخرين كما هي مع الفصل بينهم بالواو لا الفاصلة.

الثبت حسب اسم المؤلِّف:

إذا كانت طريقة تقديم الكنية على الاسم الأوَّل تعبيرًا عن خصوصية من خصوصيات الثقافة العربيَّة فإنَّ الثقافة العربيَّة تختصُّ بتقديم الاسم الأوَّل على الكنية، والدَّلِيل على ذلك أنَّنا إذا نظرنا في كتب التَّراجم والفهارس في التُّراث العربي وجدنا أنَّها كلُّها من دون استثناء تعتمد التَّرتيب والتَّبويب وفق الاسم الأوَّل لا الكنية، بل إنَّها تجاهلت أيضًا أسماء الشُّهرة لصالح الاسم الأوَّل، فإذا أردنا أن نبحث في كتب التَّراجم العربيَّة عن النِّظام أو الجاحظ أو التَّوحيدي أو المتنبِّي أو الكندي أو الفارابي أو غيرهم من الأعلام الَّذِينَ اشتهروا بالكُنى والألقاب لوجب علينا أن نعرف الاسم الأوَّل لأيِّ منهم حتَّى نستطيع البحث عنه.

ولأنَّ طريقة تقديم الاسم على الكنية كما هو الأمر في الواقع هي المعبِّرة عن خصوصية الثقافة العربيَّة، فإنَّنا نقترح اعتماد هذه الطَّريقة في وضع ثبت المراجع في العالم العربي، خاصَّة أنَّها على الأقلَّ مكافئة في المحاسن والمعايب لطريقة تقديم الكنية على الاسم، بل ربَّما تكون معايها أقل، ومحاسنها أكثر.

على أيِّ حال، نحن لم ننكر اعتماد طريقة تقديم الكنية على الاسم، ولم نقل بخطئها، ولذلك يمكن اعتماد الطَّريقتين في وضع ثبت المراجع، ولكن بشرط التزام إحداهما في الثَّبت ذاته، فإذا كنَّا في العالم العربي أمام اختيار إحدى الطَّريقتين لكان الواجب اختيار طريقة تقديم الاسم لأنَّها منبثقة من الثَّقافة العربيَّة، وإن كان من اعتراض على ذلك بحجَّة أو بأخرى، لكان السُّؤال الذي يفرض ذاته مباشرة بقوة هو: لماذا نلتزم نحن بالطَّريقة الغربيَّة ولا يلتزم الغرب بطريقتنا؟! وبماذا تتفوق الطَّريقة الغربيَّة على الطَّريقة العربيَّة حتَّى نتنازل عن طريقتنا لصالحها؟!

يفضَّل عند اتِّباع هذه الطَّريقة مراعاة ذكر مَنْ اشتهر من الأعلام بكنيته أو لقبه بهذه الكنية أو اللِّقب مثل: النِّظام، الجاحظ، التَّوحيدي، الفارابي، ديكارت، هيجل، سبينوزا، هيدجر، نيتشه، ولا يوجد ما يمنع من الاكتفاء بهذه الكنية أو اللِّقب من دون ذكر الاسم الأوَّل، وفي الوقت ذاته لا يوجد ما يلزم باعتماد اسم الشُّهرة إلَّا في حالات خاصَّة هي عدم معرفة العلم إلَّا باسم الشُّهرة مثل: مولير، فولتير، ديدرو، وفيما يأتي أنموذج لثبت مراجع يعتمد طريقة ذكر اسم المؤلِّف كما هو في الواقع، أي بتقديم الاسم على الكنية:

١. الثَّعالبي، أبو منصور: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم. دار نهضة مصر. القاهرة. ١٩٦٥ م.
٢. جيل دلوز: المعرفة والسُّلطة مدخل لقراءة فوكو. ترجمة سالم يفوت. المركز الثَّقافي العربي. بيروت/ الدَّار البيضاء. ١٩٨٧ م.

٣. دريني خشبة: أساطير الحب والجمال عند اليونان. دار التنوير/ دار الأبعاد. بيروت. ١٩٨٣ م.
٤. عزت السيد أحمد: الشك المنهجي من الإمام الغزالي إلى ديكرت. ضمن مجلّة التراث العربي. اتحاد الكتّاب العرب. دمشق. العدد. ٤٤. ١٩٩١ م.
٥. قسطنطين تشرنشفسكي: علاقات الفن الجماليّة بالواقع. ترجمة يوسف حلاق. وزارة الثقافة. دمشق. ١٩٨٣ م.
٦. هنري برجسون: الضحك. ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدائم. دار العلم للملايين. بيروت. ١٩٨٣.

تقسم الثبوت حسب المراجع:

تقوم الطرق الثلاثة السابقة على سرد المراجع كلّها متتالية حسب تسلسل الأحرف الهجائيّة لأسماء المؤلفين أو كنههم من دون تمييز بين مصادر ومراجع ودوريات وغيرها، وربّما لا يجد بعضهم من غضاضة في أن يدرج المراجع الأجنبيّة غير المترجمة بين المراجع العربيّة بعد تعريب عناوينها وكتابة عناصر التوثيق الأخرى باللّغة العربيّة.

ولكن ثمة من يرى أنّ طريقة تقسيم ثبت المراجع إلى مصادر ومراجع ومراجع أجنبيّة وربّما غيرها، هي الطّريقة الأكاديميّة، المنهجية، وإن كان ثمة من يتراخى في إصراره على هذا التقسيم فإنّ ثمة من يعدّه جوهريّاً لا تنازل عنه، ولا صحيح سواه.

حسنًا، من حسن الفعل حسن التقسيم والتبويب، وسيكون من الأفضل

الالتزام بهذا التقسيم إلى مصادر ومراجع، أو عربيّة ومعربة وأجنبيّة...

لو أنّنا أمام هذه المحدوديّة من أنماط المراجع التي تمّ الرُّجوع إليها في البحث، ولكن ماذا لو كنّا أمام احتمالات قد لا يكون لها حصر، وهذه هي حقيقة الأمر، ذلك أنّنا لسنا أمام نوعين أو ثلاثة أو أربعة وحسب، وإنّما نحن أمام أنواع كثيرة جدّاً فهناك المصادر والمراجع والرّسائل الجامعيّة والموسوعات والمعاجم والسّلاسل والدّوريّات والمجلّات والجرائد والاستيانات والتّقارير والبيانات والمراجع العربيّة والمراجع المعرّبة والمراجع الأجنبيّة وغيرها كثير ممّا يمكن أن تفرزه الثّورة المعلوماتيّة مثل شبكة المعلومات Internet والبرامج التلفزيونيّة والأقراص المدججة والليزرية وغير ذلك.

وفوق ذلك ربّما يدخلنا كلّ نمط أو نوع من هذه المراجع في متاهات تقسيمات أخرى لا حدّ لها ولا ضابط، وبالإضافة إلى ذلك فإنّه من الممكن جدّاً ألا يرجع الباحث إلّا مرّة واحدة أو مرّتين لكلّ الأنواع السّابقة من المراجع، وهذا يعني أنّه سيفرد قسمًا لكلّ مرجع في معظم الأنواع.

على الرّغم من اعترافنا بأكاديميّة هذه الطّريقة، كما يرى المصرّون عليها، وعلى الرّغم من تمتّعها ببعض المزايا التي يصعب وجودها في غيرها، إلّا أنّنا لا نستطيع البتّة إنكار أنّها مربكة ومتعبة، ذلك أنّه ليس من السّهل دائماً تصنيف المراجع تصنيفاً متّفقاً عليه بين الأكثرية لا الجميع، وغالباً ما نكون أمام تناقضات مربكة في التّصنيف عندما نكون أمام مرجع يصحّ تصنيفه في أكثر من نوع من الأنواع السّابقة.

سيكون من الجيّد اعتماد هذه الطّريقة إذا أمكن حصر أنواع المراجع حصراً منهجياً في اثنين أو ثلاثة أو أربعة على الأكثر مثل: مصادر ومراجع أجنبيّة، أو عربيّة ومعرّبة وأجنبيّة، أو غير ذلك مع الانتباه إلى إمكان أن يكون التّرتيب قائماً على أساس اعتماد الكنية أو الاسم.

وعلى أيّ حال ربّما يكون من الأفضل اعتماد طريقة واحدة في ثبت المراجع هي سردها متتالية حسب المؤلّفين أسماء أو كنى، وإضافة ملحق تقسيمي للمراجع حسب رؤية المؤلّف ووجهة نظره، أو حسب مقتضيات البحث وخصائصه.

بقي أن نقول أخيراً: ثمّة ما اقترحناه تقليداً تتّبعه في عالمنا العربي، وهو ما يمكن أن يخضع للنّقاش والجدال ووجهات النّظر، وثمّة ما هو من المسلّمات بحكم البدهة أو المنطق، وأظنّ أنّه يعصب قبول الجدال فيه والبحث في جملته موضوع أمام وجهات النّظر من أجل الوصول إلى نظريّة عربيّة في التّوثيق وثبت المراجع.

الفرق بين التّوثيق وثبت المراجع:

أن يجهل أي امرئ الفرق بين التّوثيق وثبت المراجع أو ما يسمى عند بعضهم (الببلوغرافيا) فهذا أمر عادي لا يعاب عليهم ولا يؤثّر، ولكن أن يجهل ذلك رئيس تحرير مجلة أكاديمية ويحاسب الكتاب على ما يجهله على أنّه يعلمه فهذه مصيبة المصائب، وأن يكون رئيس التّحرير هذا أستاذاً جامعياً

فالمصيبة أكبر!! على أيّ حال ليست هذه مشكلتنا وإن كانت جزءاً منها.

بيّنّا فيما سبق أنواع التوثيق، وبيّنّا قبل قليل أنواع ثبت المراجع، وهنا لا بدّ من الوقوف ولو وقفة سريعة عند الفرق بين التوثيق وثبت المراجع (البيلوغرافيا) الأمر الذي يبدو ملتبساً عند كثير من المختصّين أو على الأقلّ الذين يحتاجون إلى هذا التمييز، وهذا ما سنبيّنه من خلال النقاط الآتية:

أولاً: التوثيق هو العمليّة التي نقوم من خلالها بنسب النّصّ المقتبس أو الشّاهد أو المقبوس إلى صاحبه، أي إلى المرجع/ المصدر الذي نقلناه منه، ويكون ذلك بأكثر من طريقة، أفضلها وأكثرها سلامة أن يكون في أسفل الصّفحة التي استخدمنا نحن الشّاهد/ المقبوس فيها.

أمّا ثبت المراجع فهو ذكر كلّ المراجع التي لجأ إليها الباحث مع بعضها، ويكون ذلك في آخر الكتاب أو آخر البحث، وتكون مرتّبة ترتيباً هجائياً بطريقة من الطّرق التي سنأتي على تفصيلها لاحقاً.

ثانياً: في التوثيق نحن ملزمون بذكر رقم الصّفحة التي أخذنا منها الشّاهد، ولذلك يمكن أن يذكر المرجع/ المصدر عدداً غير محدّد من المرات في البحث تبعاً لاستخدامه.

أمّا في ثبت المراجع فلا يجوز ذكر رقم الصّفحة ولا نذكر المرجع/ المصدر إلّا مرّة واحدة فقط مهما بلغ عدد مرّات الرّجوع إليه.

ثالثاً: في الأبحاث الصّغيرة أو المنشورة في المجلّات يمكن الاكتفاء

بالإحالات/ التوثيق من دون ذكر المراجع في ثبت إذا ذكرت الإحالات في آخر البحث وليس في أسفل كل صفحة على حدة، أمّا إذا ذكرت الإحالات/ التوثيق في أسفل كل صفحة أو بطريقة أخرى من طرق التوثيق فيجب ذكر ثبت المراجع/ المصادر في آخر البحث.

رابعاً: من أنواع التوثيق تقديم الكنية على الاسم، وهي الطريقة الغربية التي تقوم على العقلية الغربية التي تقدّم الكنية على الاسم، وتنادي المرء بكنيته لا باسمه، وهي على أي حال نوع من أنواع التوثيق عند العرب حتّى اليوم ولا نرجو أن يظلّ ذلك قائماً.

أمّا في التوثيق فلا يجوز تقديم الكنية على الاسم، بل يجب ذكر اسم المؤلّف كما هو تماماً؛ الاسم فالكنية، والخلط الذي وقع به العرب بين ثبت المراجع والتوثيق في مسألة اسم المؤلّف وكنيته هو الذي جعلهم يسبقون الغرب في ذكر الكنية قبل الاسم في التوثيق ولم يكن ذلك قائماً في الغرب.

خامساً: في ثبت المراجع نذكر عناصر التوثيق كلّها بالضرورة من دون ذكر رقم الصفحة، ويكون ذلك بأكثر من طريقة كما سنبيّن في جزء قادم.

أمّا في عملية التوثيق فنحن نذكر كلّ عناصر التوثيق مع رقم الصفحة فقط في أوّل مرّة نستخدم فيها مقبوساً من المرجع/ المصدر، أمّا في المرات التالية فنكتفي بذكر المؤلّف واسم الكتاب ورقم الصفحة فقط مثل:

المؤلّف: الكتاب. ص (رقم الصفحة).

وإذا كان استخدام المرجع أو المصدر لمَرَّات متتالية فنكتب:

المرجع السابق. ص (رقم الصفحة) أو نكتب: م. س. ص (رقم الصفحة).

وهنا تجدر الإشارة إلى لبس أو خلل يقع فيه كثيرون ويجادلون في ذلك على غير علم وهو قولهم مثلاً:

المرجع السابق ذاته، ص كذا.

كلمة ذاته - التوكيد - إذا لم يقصد بها القول بأنَّ الصفحة التي تمَّ الرجوع إليها هي ذاتها التي رجعنا إليها في التوثيق السابق فإنَّ استخدامها خطأ، وإذا كان المقصود بها أنَّ الصفحة التي تمَّ الرجوع إليها هي ذاتها في التوثيق السابق فإنَّ ذكر رقم الصفحة بعدها سيكون خطأ، ولا معنى بعد ذلك ولا فائدة من استخدام كلمة توثيق لأنَّها إضافة خاطئة إذ هل يمكن أن يكون المرجع / المصدر مرَّة ذاته ومرة غير ذاته؟!

ومن الأخطاء الشائعة أيضاً - وهو خطأ لغوي - قولهم:

١- ذات المرجع السابق.

٢- ذات المرجع السابق. صكذا.

٣- نفس المرجع السابق.

٤- نفس المرجع السابق. صكذا.

الخطأ هنا في تقديم النَّفس والذَّات على المرجع / المصدر إذ يعني أنَّ

للمرجع/ المصدر نفساً أو ذاتاً وليس له نفس ولا ذات، أمّا إضافة رقم الصّفحة أو عدم إضافته فينظر إليه كما كان الأمر في استخدام التّوكيد استخداماً صحيحاً، الأمر الذي شرحناه قبل قليل.

هذه أبرز الفوارق والاختلافات بين التّوثيق وثبت المراجع، وإن كان ثمة غيرها فيمكن النظر فيها.

هوامش البحث:

١. يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانيّة - دار القلم - بيروت - د.ت - ٧٤.
٢. أحمد أين وزكي نجيب محمود: قصّة الفلسفة اليونانيّة - لجنة التّأليف والترجمة والنّشر - القاهرة - ١٩٧٠م، ص ١٥١.
٣. الرّوزنيّ: شرح المملّقات السّبع - مكتبة المعارف - بيروت - ١٩٧٧م - ص ١٠٧.
٤. نخبة من الأساتذة: ديوان كعب بن زهير - دار الفكر للجميع - بيروت - ص ١١٤م.
٥. أبو العلاء المعرّيّ: سقط الزند - دار الفكر - بيروت - ١٩٦٥م - ص ١٩٣.
٦. إنّ الذي تجدر الإشارة إليه هنا أنّ هذه الاتّجاهات الثلاثة لا تتضمّن بالضرورة أيّ مضمون أيديولوجي، ولا يجوز نسب أيّ منها، أو ربطه، بمضمون أيديولوجي محدّد، كأن نقول إنّ اتّجاه إقرار الجِدّة اتّجاه تقدّميّ أو رجعيّ، أو يمينيّ أو يساريّ، أو مادّيّ أو مثاليّ... لأنّ أيّاً من هذه الاتّجاهات يمكن أن يكون - تبعاً لصاحبه - منظوياً تحت أيّ تيار أو اتّجاه.
٧. ثمة اختلاف في نسبة هذا البيت فمنهم من ينسبه إلى طرفة بن العبد، ومنهم من ينسبه إلى الزّبير، ومنهم من ينسبه إلى عبد الله بن معاوية الجعفري. والحقيقة أنّ هذا البيت من قصيدة قصيرة تناولها عدد من الشّعراء بالمعارضة أو التّغيير في بعض كلماتها، وخاصّة من قول صاحب الأصل: (إذا كنت في حاجة مرسلأ فأرسل حكيمًا ولا توصه) الذي وقع الاختلاف في فهم المقصود بالحكيم في البيت فكان مفتاحاً للشّعراء في الإضافة

والمعارضة وغير ذلك.

٨. جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد زاهي، دار طوبقال، المغرب، ١٩٩٧م، ص ٢٦ وما بعدها.

٩. انظر تفاصيل ذلك في كتابنا: مَنْ يسمّم الهواء؟ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب، دمشق، ٢٠٠٥م.

١٠. إذا لم يذكر الخبر إلا مرة واحدة فينبغي تحديد النشرة الإخبارية التي ورد فيها الخبر مع النشرة من دون فصل.

١١. الشبكة هو الترجمة التي اعتمدها مؤخراً اتحاد مجامع اللغة العربية لكلمة Internet

١٢. استطاع شابان عريان من اليمن اختراع محرك أقراص سمّي بمحرك الأقراص الصوتي، الذي يستطيع تحويل الأحرف المكتوبة بأي لغة إلى لغة الحاسوب والدخول إلى الموقع المحدد بأي لغة كانت اللغات المبرمجة حتى الآن أربعون لغة (، وقد وصفت محطة الـ CNN هذا الاختراع بأنه ثاني أهم اختراع في القرن العشرين.

١٣. مما تجدر الإشارة إليه هنا أن كل الاختصارات المستخدمة في التوثيق متفق عليها، من مثل: (ص) للصفحة، (ج) للجزء، إلا المجلد فبعضهم يستخدم (م) وبعضهم يستخدم (مج)، ولا بأس في كليهما، والأكثر استخداماً هو (مج) والأحسن من ذلك كله أن يسبق البحث بما يوضح معاني الاختصارات إن كان ثمة اختلاف عن الشائع.

١٤. قد يعترض بعض أو يتساءل عن سبب إلحاق هذا العنصر السلسلة ورقم الكتاب، بالنشر دون سواء، كالمؤلف، أو اسم الكتب، وليس التساؤل والاعتراض والنقد فقط أموراً مشروعة، بل إن حري اختيار مكان هذا العنصر أمر مشروع أيضاً، ولكن الأصل في كل علم وفن الانطلاق من بدايات والتسليم بمبادئ وأصول، وما يلي ذلك فيحتكم فيه البدايات والمسلمات، فإن تساوى خياران أو أكثر في الاحتكام لجأنا إلى الذوق، فإن تكافأت الأذواق كان من الأحسن الاتفاق، وهذا ما نحن فيه إلى حد ما، ويضاف إلى ذلك أن أنسب موضع لهذا العنصر الحديد هو أن يلي الناشر ارتباطه به أكثر من غيره من

العناصر.

١٥. انظر ابن منظور: لسان العرب. ج ٣. مادة حشا.
١٦. امتداد الخطّ المستقيم ما بين أول الصفحة ووسطها مع مراعاة الهامش أمر شكليّ غير إشكالي، قد يكون متوسطاً الصّفحة، وقد يكون ممتدّاً على عرضها مع مراعاة الهامش من الطّرفين.
١٧. أنظر خاتمة الفقرة التالية لمتابعة فكرة ذكر الحواشي والإحالات في آخر الفصل أو الكتاب أو البحث.
١٨. ابن منظور: لسان العرب. ج ١١. مادة قبس.
١٩. يمكن أن يكون المرجع كتاباً أو مجلّة أو جريدة أو نصّاً صوتيّاً من لقاء أو برنامج تلفزيوني أو غير ذلك.
٢٠. أو لم يعد ثبت المراجع أمراً نافلاً، ولا ينبغي أن يكون اختياريّاً مرتبطاً برغبة الباحث أو كاتب الكتاب، وهذا أمر سنناقشه في فقرة قادمة من هذا الفصل.
٢١. سنبين أنواعاً أخرى لمكان التّوثيق في فقرة تالية.
٢٢. هناك اختلاف في استخدام الحرف العربي المكافئ للحرف (g) أو ما يكافؤه من لغات العالم، فبعضهم يستخدم الحرف (ج)، وبعضهم يستخدم الحرف (غ)، وبعضهم يستخدم الحرف (ك)، وربّما نجد آخرين، والمشكلة في حقيقتها ليست معقّدة بما يعادل هذا الخلاف، فالعرب يعرفون لفظ الحرف الأجنبي في بعض اللهجات ليس الكاف منها والغين على أيّ حال، وإنّما هو القاف أو الجيم - وهي الأكثر شهرة - والأفضل على أيّ حال هو الاتّفاق، وربّما لو كانت جيماً بثلاث نقط لكان الأمر أفضل.



ملف خاص عن الراحل العلامة المحقق

السيد عبد العزيز الطباطبائي



عبد العزيز الطباطبائي

الدكتور جودت القزويني

العلامة المحقق السيد عبد العزيز بن السيد جواد بن اسماعيل بن حسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن علي الطباطبائي اليزدي النجفي.

ولد في النجف يوم ٢١ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ - ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٩ م، ونشأ فيها، وأخذ المقدمات على يد جملة من الأفاضل في العلوم العربية والنحو والمنطق والفلسفة والفقه والصرف والبلاغة أمثال السيد هاشم الطهراني، والسيد جليل الطباطبائي اليزدي والسيد عبد الأعلى السبزواري، والشيخ صدرا البادكوبي، والميرزا حسن النبوي الخراساني، والشيخ ذبيح الله القوجاني والسيد علي الفاني.

أما دراسته بمرحلة السطوح العالية فكانت في حلقات دروس الشيخ عبد الحسين الرشتي، والشيخ مجتبی اللكراني، والشيخ محمد علي الأوردبادي، ثم حضر بحوث الخارج عند السيد عبد الهادي الشيرازي والسيد أبو القاسم الخوئي على مدى سنوات طويلة.

شغف العلامة الطباطبائي بالبحث والتنقيب شغفاً عظيماً متأثراً بصحبته بإمام البحث والتحقيق الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب (الذريعة)، والشيخ عبد الحسين الأميني صاحب (الغدير)، فقد كان هذان العلمان مسكونان بالبحث والتنقيب عن المخطوطات ومتابعتها في البلدان والمكتبات أينما كانت، وكان من نتاجهما اقتفاء الطباطبائي لهما في تتبع المخطوطات، والأعمال البيوغرافية التي لم تكن العناية بها على ما هي عليه الآن من اليسر لتوفر الاستخدامات الحديثة في العناية بمثل هذه المجالات.

وقد ظهر اسم السيد عبد العزيز الطباطبائي بين طبقة العلماء والمحققين، وكان لاسمه بمدينة النجف هالة من القدسية والاحترام، تشهد على ذلك آثاره وتحقيقاته التي كانت تثير دهشة الباحثين، وتجلب الانتباه إليها.

وعلى إثر الأوضاع السياسية التي عصفت بحوزة النجف، سافر السيد عبد العزيز سنة (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) الى مدينة قم، ولم يتغير مساره ومنهجه الذي التزمه في حياته العلمية، فكان ذلك البحّاث المتين الذي يأوي إليه جمهور الطلبة للتزوّد من معينه العذب، ومن صفاته التي حاكى بها شيخه، أعجوبة الباحثين الشيخ أغا بزرك الطهراني، أنه لم يبخل بما يكتبه ويؤلفه لمن أراد الاستعانة بكتبه ومخطوطاته، فلم يكن مهتماً أن يكون نتاجه العلمي الذي صرف عليه عقوداً متواصلة من عمره، والذي لم يُنشر بعد، بيد الطالبين والراغبين به، فكان يقدم مخطوطاته ومسودات كتبه لهم، ويغدق عليهم بالمؤلفات الخطية النادرة بغية إخراجها من مكانها الى عوالم النشر، للاستفادة منها، سواءً أكان ذلك قد صدر باسمه أو باسم غيره، وهذه من المزايا التي لم يقتصر فيها على مرحلة دون مرحلة، بل كانت من الصفات الملازمة له، وان اشتملت على بعض الآفات والمزائق، كما حصل لصاحب (الذريعة) من تحريف أصاب كتبه، سبق الكلام عليه في ترجمته.

ويُلاحظ أن هؤلاء الباحثين الكبار ممن ازدانت النجف بهم، أثري الفكر الإمامي بمؤلفاتهم، كانوا يسرون على منهج واحد، وهدف واحد، ولم يحيدوا عنه، وهو منهج لم يكن خارج دائرة التراث الشيعي، أما إذا انكفأوا

الى غيره من المصادر الأخرى، فلما يُدعمُ هدفهم في غلبة التشيع على غيره من المذاهب وبيان أحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام على غيره من المذاهب.

وهذه النتيجة قللت من إبداعاتهم، وحسرت أهدافهم في دائرة واحدة لم يتمكنوا من تجاوزها طوال أيام حياتهم العامرة بجهود الدراسة والتأليف، وتلك النتائج علة من علل البحث يُفترض أن يكون التجرد فيها سيد المقام، لكي تكون النتائج مبتنية على المقدمات الصحيحة والسليمة، والتي تخلو من نظريات الافتراض المسبقة حتى لا تكون النتائج خاضعة لها.

ومن ميزات السيد الطباطبائي رحلاته العلمية الى مصر والحجاز واليمن وسوريا وتركيا وغيرها من البلدان لغرض البحث عن الكتب الخطية، وعمل فهارس لها، مما يأخذ وقتاً طويلاً يقضيه في هذه البلدان دون كلل أو ملل برغم الصعوبات التي تواجهه فيها.

ترجمة العلامة عبد العزيز الطباطبائي - بقلمه :

هو السيد عبد العزيز بن السيد جواد بن السيد اسماعيل بن السيد حسين بن ابراهيم بن علي الطباطبائي اليزدي النجفي، نزيل قم.

كان جده السيد حسين ابن عم السيد الطباطبائي صاحب العروة، وهاجر ابنه السيد اسماعيل الى النجف الأشرف، وصاهر السيد صاحب العروة على بنته، فولدت له السيد جواد، وتزوج السيد جواد بنت خاله السيد

أحمد بن السيد الطباطبائي صاحب العروة، فولدت له السيد عبد العزيز في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ هـ في النجف الأشرف، ونشأ بها نشأة علمية، وقرأ المبادئ والمقدمات ثم درس العلوم الأدبية على السيد هاشم الحسيني الطهراني، وعلم المنطق على السيد جليل الطباطبائي اليزدي، وحضر في الفلسفة على السيد عبد الأعلى السبزواري والشيخ صدرا البادكوبي، وقرأ الدروس السطحية عند الشيخ محمد علي السرابي والشيخ عبد الحسين الرشتي والسيد علي الفاني الأصفهاني والشيخ مجتبي اللكراني، وكان أكثر تلمذته على الأخير، ولازمه سنين وأفاد منه كثيراً وهو عمدة مشايخه في هذه المرحلة الدراسية.

ثم حضر في الدروس العالية الخارجية في الفقه على الفقيه السيد عبد الهادي الشيرازي رحمته الله، وفي الفقه والأصول والتفسير على أستاذ الأساتذة رحلة الطلبة الفقيه الأصولي السيد أبو القاسم الخوئي دام ظله، ولازمه وتخرج به.

كما ولازم العلمين الجليلين الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة والعلامة الأميني صاحب الغدير، واختلف إليهما طوال ربع قرن، وأولياه عناية خاصة، فأفاد منهما الكثير، ومهر في اختصاصيهما، فمهر في معرفة الكتب وحصلت له خبرة بالمخطوطات وفن فهرستها، كما مهر في علم الحديث والرجال وعلمي الكلام والجدل والردود والنقود في مصاحبته للعلامة الأميني سافراً وحضراً في رحلتي الشتاء والصيف في العراق وإيران،

كما كان معه في سوريا وتركيا.

وتجول في مكتبات العراق وإيران والحجاز وسوريا وتركيا ولبنان والأردن وبريطانيا والولايات المتحدة، وتجمع لديه في خلال ذلك مذكرات كثيرة ومعلومات قيمة، لو طبعت لجاءت مجلدات.

ولما أسس العلامة الأميني رحمته الله مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف كان السيد الطباطبائي ساعده ومساعدته وأسهم في ذلك إسهاماً مرموقاً، وجلب واقتنى له الكتب مطبوعة ومخطوطة ومصورة، وله دور كبير وشوط بعيد في تصوير النفائس والأعلاق من إيران وتركيا وسوريا وغيرها، ونقلها الى المكتبة كما قام بدوره في فهرسة مخطوطاتها، وأنجز منها الى آخر عهده بها ثلاث مجلدات.

وفي ذي القعدة من عام (١٣٩٦هـ) غادر النجف الى سوريا، ومنها الى إيران وألقى رحله في مدينة قم، وأقام بها حتى هذا اليوم.

اشتراكه في المؤتمرات:

دعي الى مؤتمر الذكرى الألفية للشيخ الطوسي المنعقد في مشهد الرضا عليه السلام عام ١٣٨٩هـ، والى مؤتمر الذكرى الألفية للشيخ الشريف الرضي المنعقد في طهران عام ١٤٠٦، ومؤتمر الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، ومؤتمر حسين دي (يوم الحسين) المنعقد في لندن عام ١٤٠٤، ومؤتمر مهرجان الغدير بمناسبة مرور ١٤ قرناً على واقعة الغدير والمنعقد في لندن في ١٨ ذي

الحجة عام ١٤١٠.

في حقل التحقيق:

- ١- فهرست أسامي علماء الشيعة للشيخ منتجب الدين ابن بابويه القمي الرازي من أعلام القرن السادس، حققه وطبع في قم مع مقدمة ضافية في ترجمة المؤلف.
- ٢- فهرس الشيخ الطوسي، تمت مقابله مع أكثر من عشر نسخ من أهم ما يوجد من مخطوطاته، وسوف يقدم للطبع بعد انتهاء تحقيقه.
- ٣- الأربعون المنتقى في فضائل علي المرتضى لأبي الخير أحمد بن اسماعيل القزويني المتوفى سنة ٥٩٢، حققه ونشره في العدد الأول في مجلة (تراثنا).
- ٤- مقتل أمير المؤمنين عليه السلام لابن أبي الدنيا.
- ٥- ترجمة الحسن والحسين عليهما السلام من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، وهذا القسم مما لم يطبع في طبعات الكتاب، وعثر عليه في مكتبة أحمد الثالث في طويقبو في إسلامبول، فحققه ونشره في مجلة (تراثنا)، العدد العاشر والحادي عشر.
- ٦- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لأحمد بن حنبل حققه على عدة نسخ، وهو قيد التحقيق.
- ٧- رسالة في حديث الغدير للذهبي سنة ٧٤٨، وهي قيد التحقيق.

إجازاته :

يروي بالإجازة عن مشايخه في الرواية، وهم: الشيخ آقا بزرك الطهراني صاحب الذريعة المتوفى ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٨٩، والسيد عبد الهادي الشيرازي المتوفى ١٠ صفر ١٣٨٢، والسيد أبي القاسم الخوئي دام ظله. كما أجاز هو لبعض من استجاز منه في الرواية.

مؤلفاته :

١. فهرس مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في النجف الأشرف.
٢. فهرس مخطوطات مكتبة الامام الرضا (عليه السلام) في مشهد: مخطوطات الفقه والأصول والحديث.
٣. معجم أعلام الشيعة.
٤. تعليقات على طبقات أعلام الشيعة لشيخه صاحب الذريعة.
٥. مستدرک الذريعة، استدراك وتذييل لما لم يرد في الذريعة من تصانيف الشيعة.
٦. تعليقات في الذريعة الى تصانيف الشيعة، فيها إيضاح ما أبهم وتفيل ما أجمل في الذريعة وتصويب ما ربما حدث فيه من وهم، وبالجمللة هي زيادة معلومات حصلت فيما بعد على ما ذكر في الذريعة.
٧. على ضفاف الغدير، وهو استدراك وتعليق على الجزء الأول من موسوعة الغدير لشيخه العلامة الأميني.
٨. مكتبة العلامة الحلي جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر

المتوفى سنة ٧٢٦، فهرسة لمؤلفاته، ودليل لمخطوطاته القديمة، من عهده الى نهاية القرن العاشر، وبيان أماكن تواجدها وتواريخ كل منها وأرقامها الى غير ذلك مما يمت إليها بصلة.

٩. أهل البيت في المكتبة العربية، وهي فهرسة شاملة لما ألفه غير الشيعة من مؤلفات مفردة ومستقلة عن أهل البيت عليه السلام، جماعتهم أو فرد منهم، حياته أو مناقبه أو مقتله أو كلماته أو حروبه وما الى ذلك، وقد نشر تباعاً في مجلة (تراثنا) وسوف يصدر ككتاب باستقلاله.

١٠. المهدي عليه السلام في السنة النبوية، جمع فيه ما ورد عن النبي عليه السلام بشأن المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عليه السلام، مما رواه الحفاظ ومحدثو العامة في المصادر الموثوقة والكتب المعتمدة من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والمصنفات، رتبته على....

١١. الحسين والسنة، يتضمن ما يخص الحسين عليه السلام في المعجم الكبير للطبراني وانشاب الأشراف للبلاذري...، طبع في قم.

١٢. نتائج الأسفار، وهو مذكرات كتبها في رحلته الى تركيا وسوريا وتجوّله في مكتباتها ومراجعة مخطوطاتها، فاستخرج منها فوائد وأحاديث، وسجلها في مجلدين فسماها (نتائج الأسفار).

وفاته :

عندما كتب العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي ترجمة حياته هذه، بطلب مني، وسلمها إليّ، قال: هذه الترجمة كاملة، لا ينقصها سوى سنة

الوفاة!

فقلت له: سيدنا، أنت خالد، فأرجوك أن لا تذكر شيئاً من ذلك يكدرني،
لأنني لا أستطيع أن أتصور الدنيا وأحبها دون وجود عبد العزيز الطباطبائي.
واليوم أسجل على هذه الصفحة، بألم بالغ، وقلب يعتصره الحزن يوم
وفاته، وهو يوم الأحد ٧ رمضان ١٤١٦ هـ / ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٦ م، أي
بعد سبع سنوات من كتابة ترجمته لي.

وبوفاته انطوت صفحة من صفحات التحقيق والمثابرة، وسقطت قلعة
شامخة، كان السيد عبد العزيز (خاتمة المحققين) بها.



من شحّ الزمان أن يأتي بمثله

الشيخ محمد باقر المحمودي

السيد عبد العزيز الطباطبائي طاب ثراه أو من شح الزمان أن يأتي بمثله. هيهات أن يأتي الزمان بمثله جود الزمان بمثله لبعيد كان سيدنا الراحل شخصية عريضة الجوانب والأبعاد، لا يفني بياني ولا ما أحرره ببناي أن يشرح معشار معالي صديقنا الراحل وفقيدنا الباسل، مما كان عليه من خلق وخلق!!

كان سيدنا الراحل ذكي الطبع، حسن المحاضرة، رحيب الصدر، واسع البال، لئن الجانب، هشاً بشاً لكل من يلتقي به أو يرافقه أو يعاشر معه. وكان بيته المعمور مألفاً للأصدقاء، ومجمعاً للفضلاء، مزوداً للواردين عليه والزائرين له.

وكانت مكتبته مخزناً لأهل العلم ورواد الفضل والكمال، وكانت مخطوطاته مغنماً للمستفيدين والمحققين والمؤلفين.

وكان ﷺ ساعياً لقضاء حاجات آملية وسائليه قبل أن يسعى لحاجات شخصه، وكانت مساعيه لغيره قبل أن تكون لنفسه.

وكان طيب الله رمسه في عصرنا متخصصاً بمعرفة الكتب ومؤلفيها، ومطبوعها ومخطوطها ومظان وجود المخطوطات.

وكان عضداً قوياً ومرشداً حفيماً لمن كان يريد أن يؤلف كتاباً أو يحقق كتب القدماء أو ينشرها.

وكان قدس الله نفسه ذا ولع شديد وعزم أكيد على نشر تراثنا والتفقد

والفحص حول ما خفي علينا خبره أو غاب عنا أثره، لاسيما ما يرتبط بأهل البيت ومعاليهم وسيرهم صلوات الله عليهم أجمعين، ولأجل تمشية هذه المهمة العالية قد جمع سيدنا الراحل كلما تيسر له من فهارس مكتبات العالم وجعلها في مكتبته العامرة بمتناول الباحثين والمحققين.

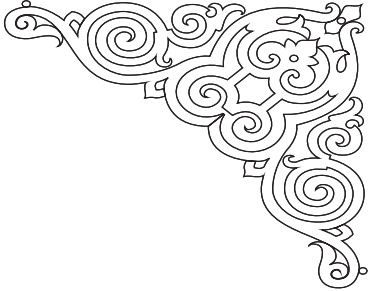
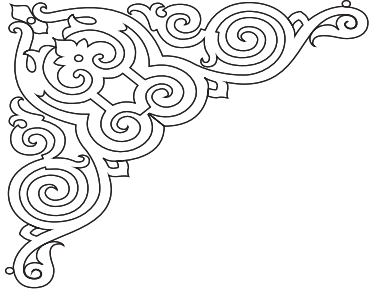
ولقد تصادقت معه وعاشرته أربعين سنة، فلم أزد له في طول هذه المدة إلا عزاً وكرامة ولم أر منه إلا خيراً وسعادة.

وقد ساهمني رحمه الله في كثير مما ألفته حول أهل البيت عليهم السلام أو ما حققته، إمّا بتحصيل المخطوطة لي، أو جعلها بمتناولي، أو دلالاته وإرشاده لي الى مظان وجود المخطوطة أو سعيه معي لحيازة المخطوطة.

وبحق أقول: مات الجود بالمعارف في عصرنا بموت أبي جواد!!

وأني أسأل الله تعالى بسعة لطفه وكرمه أن يتغمد سيدنا الراحل برحمته ورضوانه، وأن يحشره مع أجداده المعصومين، وأن يخلف على أهله في الغابرين، وأن يقر عيوننا وعيون جميع المؤمنين بأن يوفق أشباله بالعلم والعمل الصالح ويجعلهم خلف صدق لسيدنا الراحل كي يسدوا الفراغ الذي حدث من وفاة والدهم، ويتداركوا الخسارة التي نالتها الحوزة العلمية، والخيبة التي عرضت للمثقفين وأرباب التأليف والتحقيق، إنه على ذلك قدير وعلى عباده ذو فضل عميم وإحسان قديم..

في أول رجب سنة ١٤١٧هـ



السيد الطباطبائي... الأب الانسان



الدكتور عبد الجبار الرفاعي

ما كنت أدري أن وداعي معه قبيل الساعة الحادية عشرة من مساء ليلة السابع من شهر رمضان ١٤١٦ هـ هو الوداع الأخير الذي لن يتجدد بعده اللقاء أبداً، مثلما لم أكن أدري أن هذه السنوات القليلة التي تعرفته فيها ستنقضي بهذه السرعة، وإنما كنت أحسب أن مثل الطباطبائي سيطول مكوثه في الحياة، لأن الباحثين والمحققين وطلاب العلم من مريديه بأسرهم لم يجدوا بديلاً تلتقي في شخصيته تلك الخصال الحميدة التي اجتمعت في الطباطبائي، فهو مستشارهم العلمي وموجههم وأبوهم الذي ظل يلاحق أعمالهم ويتفقدوها ويؤمن متطلباتها ما وسعه ذلك باستمرار، بعد أن أضحى فكره أرشيف يتسع لتسجيل أعمالهم وما طوته من مراحل، وما يلزم لكل منها، وصار قلبه ينبوعاً تستقي من دفئه ومعينه حالات الجذب والظمأ، متى ما أضنتهم متاعب العمل وما يكتنفها من توتر ومماحكات وتنافس ممقوت.

ربما لا أكون مبالغاً لو قلت أن ظاهرة الطباطبائي ظاهرة فذة، قلما تتكرر في حياتنا العلمية، لأنه يجمع بين خبرة العالم الذي توغل في بحر التراث واقتحم أعماقه الوعرة، بما توفر عليه من صبر وأناة، وبين روح الأبوة الحانية، التي تفيض دوماً على جميع الباحثين رقةً وعطفاً، لا سيما من يجد منهم أبواب الآخرين من شيوخ العلم موصدة بوجهه، فيما يرى الطباطبائي ينتظره في معتكفه العلمي بمكتبته ليل نهار، من دون أن يثنيه عن ذلك قر القيظ أو زمهرير الشتاء.

إن غير واحد من المحققين ما كان له أن يواصل عمله المنهك، لولا ما

استلهمه من عزم وتشجيع الطباطبائي. وكنت أرى حالات متعددة لا يكف فيها الطباطبائي عن الإصرار على أولئك الذين تخور همهم بالاستمرار في مشروع البحث العلمي حتى نهايته. وكنت أنا واحداً من أولئك الذين ما انفكوا يهرعون إليه كل مرة ليطلعوه على موقفهم الأخير بفسح عزمهم على انجاز المراحل التالية في العمل، فلم يكن منه إلا أن ينبري بحديث جاد بضرورة مثل هذا العمل ولزوم إنجازه حتى النهاية، ويظل يصر على هذه القناعة، مؤكداً ما يقوله بعبّر وتجارب ومواقف متنوعة للعلماء السابقين وطبيعة الظروف القاسية التي كانوا ينجزون مؤلفاتهم فيها، وهم لا يكثرثون بمثل تلك الظروف، وإنما يصرون على مغالبتها حتى يظفرون بالنجاح في خاتمة المطاف.

إن الطباطبائي مع ما عرف عنه من الاقتصاد في الكلام وإطالة الصمت، وإيثار العمل على أي شيء آخر، فإنه كان عندما يتكلم، وغالباً ما يقتصر كلامه على عبارات مختصرة وتصريحات سريعة، فإن عباراته كانت تفوح برائحة الحكمة، وتحكي لنا عن وعي حياتي عميق، وتجربة اجتماعية تغور في شتى طبقات المجتمع، وذكاء متوقد، يلتقط الإشارات فيصوغ قوانينها الكلية.

وطالما فوجئنا بصمت الطباطبائي الذي كان يخفي أبعاداً أخرى في شخصيته لا تتجلى لأول وهلة، فحينما نحسب أنه لا يدري شيئاً عن قضايا هي أبعد ما تكون عن دائرة ثقافته الخاصة بالتراث والمخطوطات يكشف لنا

عن خبرة واسعة في ذلك المضمار لا تفوقها خبرة المتخصص. لكنه كان أبعد الناس عن التبجح بخبراته والمباهاة بثقافته، بل والافصاح عنها، لأنه كان يعمل أكثر مما يتكلم، بل كان يعمل ولا يتكلم إلا في مناسبات محدودة.

من هنا اتسمت شخصيته بجاذبية خاصة، فكان كل من يتعرف عليه، ويلتقيه لمرة واحدة، لا يكف عن تكرار زيارته له، وكثيراً ما يقوده ذلك إلى ملازمته والالتصاق به، كما رأينا طائفة من مختلف طبقات المجتمع خاصة الباحثين والمحققين منهم، الذين أفاد معظمهم من سخائه العلمي، فهو ليس من ذلك النوع الذي لا يصغي لسؤالك، وإذا أجابك يجيبك بصورة مبتسرة، وإنما أول ما يباشره الطباطبائي أنه يزيل الحواجز بينك وبينه حالما تلقاه، ويضع بين يديك كل ما بحوزته من وثائق ونصوص وتوجيهات يتطلبها عملك، ويبادر إلى نخل خزانته الخاصة لعل في ما تكتنزه ما يثري مشروع بحثك. أتذكر في إحدى المرات اصطحبت معي صديقاً من الباحثين يعمل في تأليف كتاب حول (دور علماء الشيعة في مقاومة الاستعمار)، وأتينا مكتبة السيد الطباطبائي، وبعد أن عرفته على الأخ الباحث أبدى السيد استعداداه لتأمين كل الوثائق التي لديه للباحث، وبعد لحظات راح يستخرج لنا من خزانة وثائقه مجموعة من المراسلات والوثائق النادرة بشأن الموضوع يعود تاريخها إلى ما يقارب مائة عام، ووضعها جميعاً بين يدي الأخ الباحث. وقال له: انتخب منها ما تشاء.

وسبق هذا الموقف موقف آخر حصل معي بعد فترة وجيزة من تعرفي

على الطباطبائي، فقد كنت في عام ١٤٠٨ هـ منهمكاً في تأليف كتابي (معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات الله عليهم) وكان السيد الطباطبائي قد باشر نشر الحلقات الأولى من عمله (أهل البيت في المكتبة العربية) في مجلة تراننا، فكنت بحاجة للاستفادة مما لم ينشره من هذا العمل، فقلت له ذات يوم على استحياء: كيف أستطيع الاستفادة مما هو مخطوط من «أهل البيت في المكتبة العربية»؟ فلم يجب بشيء، وإنما تحرك مباشرة باتجاه مخزن أوراق مغلق وجلب كيساً مملوءاً بالجزاذات ووضعها أمامي قائلاً: خذ حاجتك من هذا. فلما فتحت الكيس عثرت على جميع القسم غير المطبوع من العمل المذكور، فأفدت منه في كتابي وأشرت له في كل مورد اقتبست منه.

وكان الطباطبائي يحسن الظن بأعمال الآخرين، فلم يزهّد أو يستخف بما يقوم به بعض المحققين من أعمال ناقصة، لأنه كان يعتقد أن إخراج الكتاب التراثي من كونه مخطوطاً ونشره بين الناس هو جهد كريم يستحق الثناء، باعتباره خير وسيلة لحفظ التراث من الضياع، فإذا لم يستوف تحقيقه ونشره المواصفات العلمية والفنية، يمكن أن يعاد نشره من جديد بطبعة علمية. من هنا كان يبادر للبحث عن النسخ الخطية وتأمين مصوراتها للمحققين من شتى أنحاء العالم، مما يوجد من مصورات في مكتبته تلك التي استفادها من رحلاته العلمية وتجوّاله بين مكاتب المخطوطات في تركيا وإيران والعراق وبلاد الشام وغيرها، أو من علاقاته الواسعة بخبراء المخطوطات والمفهرسين وأمناء المكاتب في إيران وخارجها.

وكثيراً ما كان يقترح على بعض المحققين البدء بتحقيق كتاب معين ويوفر لهم مصورات نسخه الخطية النفيسة، أو ما نسخه على تلك النسخ بخطه. وهذا ما تحكيه مقدمات غير واحد من المحققين ممن اعترفوا له بهذا الفضل. لقد كان الطباطبائي غيوراً على التراث، ولذا أنفق حياته على ملاحقة نفائسه ونسخها وتصويرها، وتيسير سبل الإفادة منها للمحققين، والحث على نشرها وتعميم الاستفادة منها.

صحيح أن أعماله المنشورة الخاصة في تحقيق التراث محدودة، بيد أن جهوده الواسعة تظهر بوضوح في ذلك العدد الوفير من الكتب التراثية المحققة، والتي كان هو السبب الأول من وراء تحقيقها ونشرها، فإنه لم يكن يحرص على نشر آثاره الخاصة والتفرغ لتحريرها وإخراجها من المسودات - وهي كثيرة - ثم التعاقد مع الناشرين - وطائفة منهم تود تبني آثاره - وإنما كان هدفه الأول إشاعة حركة إحياء التراث ونشره سواء قام هو بذلك أم غيره، ويمكن القول أن أهم عمل تميز به مشروع الطباطبائي في إحياء التراث وجعل اسمه يتصدر مقدمات مجموعة من كتب التراث المحققة ويسدي له المحققون ألوان الثناء والامتنان هو روح السخاء العلمي التي لا تعرف الحدود، والتي تجلت بأزهى صورها في إباحة أعماله الخاصة للآخرين، فربما عمل على تحقيق كتاب تراثي وجمع مصورات مخطوطاته النادرة، ثم قدمه بسخاء نفس إلى غيره من المحققين كيما يحفزه على المساهمة بإحياء التراث.

ومما عرف عن الطباطبائي وفاءه لشيوخه وأساتذته، حتى أنه سخر

الكثير من جهوده العلمية لمواصلة مشوارهم في التأليف واستدراك ما فات في مؤلفاتهم، فمثلاً عكف على كتاب «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لأستاذه الشيخ الطهراني، فاستدرك ما فاتته من مصنفات وما صنف من بعده في مستدرك مفصل للذريعة، وهكذا فعل مع كتابه الثاني «طبقات أعلام الشيعة»، كما اهتم بكتاب «الغدير» لأستاذه الشيخ الأميني فأنفق وقتاً كثيراً على توثيقه والاستدراك عليه وتصحيحه. وقد منعته روح الوفاء هذه أن يستقل بعمل واسع، حيث كان بإمكانه أن يفعل ذلك لولا نزعة الاحترام العميقة التي استبدت به لمشايخه.

وعلى الرغم من أن الطباطبائي أمضى تمام حياته في أروقة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثم قم المقدسة منذ نعومة أظفاره، بيد أن علاقاته العلمية والاجتماعية نفذت إلى خارج هذه المؤسسة وتوغلت في الجامعات العلمية ومكتبات المخطوطات ومراكز البحث العلمي، وانبسطت على رقعة جغرافية واسعة في الشرق والغرب، تشابكت خيوطها مع طائفة من شيوخ المستشرقين والعلماء المسلمين والمحققين في مختلف الأصقاع، ولم تتحدد هذه العلاقات بحدود مذهبية أو عرقية أو إقليمية وإنما كان طابعها دائماً خدمة التراث والتعاون العلمي في مضمار إحيائه ونشره. ولم يتردد الطباطبائي يوماً في توثيق عرى علاقاته العلمية بسائر المؤسسات والباحثين، بغض النظر عن أديانهم ومذاهبهم وبلدانهم، حتى كان نمط علاقاته مثار استفهام البعض، مما حداًني إلى سؤاله في أحد الأيام عن ذلك التنوع المختلف

في علاقاته، فأجابني بقوله: أنا لا أشرط العدالة في العلاقة الشخصية.

وقد لمسنا هذا بوضوح في احترامه لقناعات الآخرين وآرائهم، مع احتفاظه بقناعاته ورؤاه الخاصة، فلم يدخل مع أصدقائه ومريديه بسجلات ومماحكات وجدل يفسد الود، ولم ير أن الاختلاف في الرأي مما ينبغي أن يفسد الود.

ومما ينبغي الإشارة له أن أعظم تخليد للطباطبائي هو مواصلة طريقه، وتمثل أخلاقيته في التعامل مع الباحثين، والتخلص من نزعة الانتقاص من جهود الغير، والتحرر من إثبات الأنا بنفي الآخر. هكذا كان الطباطبائي فلنكن كذلك.

ختاماً إن حزني عليك سيدي لا ينقضي فإن صورتك لا تكف عن معاودة الظهور أمامي، فهي تلاحقني في نومي فضلاً عن يقظتي، فإني أجذك في كل شيء في مكتبتني، في أوراقني، في دفاتري، في خيلتي، في ذاكرتي، في مؤلفاتي، التي لولاك لم يتجدد عزمي كل مرة على الاستمرار في تأليفها.

المصدر: المحقق الطباطبائي في ذكره السنوية الأولى، المجلد الأول، اعداد اللجنة التحضيرية، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، شعبان ١٤١٧هـ، ص ٢١٣.



العزیز الطباطبائی

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي

إذا كتبتُ مزاياكم ففي قلبي عطر وفي كل حرف عنكم نورٌ
كالروض يزهو السنا في لابتيه ومن عبره بالروابي الشهل تعبير
لا أدري من أين أبدأ بالكتابة عن السيد عبد العزيز، بعيداً عن الألقاب.

لقد كان تغمده الله برحمته عظمة في بساطه وعطاءً بدون ضجيج، إذا
واجهته فإنما تواجه فطرة سليمة خالية من التعقيد نقية من الشوائب واضحة
المعالم اتسمت بالوداعة والرقّة وحالفت البسمة وعُرفت بالترسل طبعاً غير
متكلف وأصالة غير منحولة، وإن كيّناً كهذا الكيان يستهويك وتفتح
أساريرك له وتواجهه في إقبال وشهية.

وسأحاول هنا أن تكون بداية الحديث عنه من حين تعرفتُ عليه.

إن من الواضح أن مجتمعاً كمجتمع النجف الأشرف بما يحفل به من
شرائح علمية متنوعة وعلى كفاءة عالية ليس من السهل أن يشد بصرك فيه
فرد ما لم يكن على تميز غير عادي، وهكذا كان السيد عبد العزيز رحمه الله يجتذبك
فيه، إنه روض معطاء يعطي بدون منٍّ، وإذا تعمقت صلتك به زدت تعلقاً
به. وتكشفت لك جوانب غنية في ذاته تجعلك تحرص أن لا تفرط بهذا الكنز
الذي ظفرت به.

كانت الفترة الزمنية التي عشناها معاً متحدة، فأنا أكبره بسنة واحدة،
لأنه من مواليد ١٣٤٨ هـ وأنا ولدت سنة ١٣٤٧ هـ، وكان مسار كل منا بجانب
الآخر، فقد اتجه هو في مسيرته الحوزوية وأنا في المسيرة الخطابية، ولم يمنع
ذلك من أن نلتقي بين آونة وأخرى، وكان اللقاء من النوع الذي يكون في

حدود المجاملة، وخلال هذه اللقاءات كان التعرف عليه يكشف لي جديداً يزيدني إعجاباً به، وأكثر ما كان يدنيه إلى النفوس تواضعه الذي لا يعرف حداً، بحيث تنعدم معه حواجز اعتدنا على رؤيتها عند من له مكانة في نسب ومنزلة من علم وانتماء لطبقة خاصة، ولقد كان السيد عبد العزيز كل ذلك ولكنه ما كان ليغير سجينه أو يفسد فطرته مما جعله أثيراً في النفوس حبيباً لها، وهكذا أخذت صلتي تشتد به وإن كانت لقاء آتنا قليلة.

إلى أن قام الحبر الجليل الشيخ الأمينى طَيْبَ اللَّهِ تَرَاوَاً بالكتابة في موسوعته القيمة - الغدير - وكنت أتردد عليه في داره بجوارنا في ذيل جبل شرف شاه، أقضي فترة أنعم بها بخلقه العالي واطلاعه الجم وأسائر خطواته في إنجاز الموسوعة التي ملكت عليه وقته وضحي من أجلها بالكثير، حتى أني رأيته يوماً يبكي وقد اتجه إلى مرقد أمير المؤمنين يخاطبه ويقول - من أجلك يا سيدي - حتى هدأ سألته ما الأمر يا مولانا؟ فقال: لقد استعرت كتاباً من الشيخ... وهو مخطوط فسقطت في أثناء النقل منه قطرة حبر صغيرة على الكتاب وقد استرجعه اليوم مني ولما رأى قطرة الحبر حمل عليّ حملة شعواء وشتمني وها أنا أقول للإمام: إن هذا من أجلك، وفي أثناء ترددي على الشيخ الأمينى كثرت لقاءاتي مع السيد عبد العزيز، لأن الشيخ الأمينى كان ينيط به بعض الأعمال ذات العلاقة بالموسوعة التي الزمته فيما قال لي بمطالعة عشرة آلاف مجلد.

لقد بدأت أتعرف على أبعاد شخصية عبد العزيز وجهده العلمي

وتحصيله.

فضيلته العلمية :

ثلاث من البيئات تضافرت على بناء السيد عبد العزيز وكونت مضمونه العلمي، وهي:

١ - بيئة النجف:

مسقط رأسه ومهد تربيته ومعهدة العلمي، نهل منه وأشبع نهمه العلمي من مائدته.

والنجف كما هو المعلوم بمدارسها ومجالسها بل وشوارعها هي مؤسسة تربي فتحسن التربية، ويتميز غرسها بالتميز الناضج في طعمه الخاص ونكهته الفريدة، مع التقدير لمراكز تحصيلنا الأخرى بما لها من مكانة.

وحيث أن المترجم له ولد وترعرع هناك، فقد أعطاه هذا البلد عطاءً كريماً، وأفاض على استعداده المؤهل، فكان هذا العامل من أبرز العوامل في إعداد شخصيته وبنائها، حيث الاحتكاك الدائم بعوامل التنمية العلمية والكون في الأجواء الروحية التي يضعها من تتشرف بجواره باب علم مدينة الرسول الامام علي عليه السلام، وذلك مشاهدٌ بدون تأمل لكل من تضمه هذه الحاضرة.

٢ - البيئة الوراثية:

لا شك أن من حسن توفيق الانسان أن يكون في وسط فاضل من الآباء

والأجداد وأعضاء الأسرة، وهذه المسألة من الأمور التي لا يد للإنسان فيها وإنما هي مما تصنعه عناية الله ﷻ؛ وهي العامل الفعال المباشر في تكوين الفرد - ذاتاً وكسباً - وبمقدار ما يكون في هذه البيئة من قدرات يرتفع مستوى الاتقان في بناء الفرد، حقيقة تكاد تكون مسلّمة في قوانين الوراثة شرعت تتجه إليها الهندسة الوراثية هذه الأيام.

لقد أراد الله ﷻ للسيد عبد العزيز أن يكون من سلالة علمية تبوأ قمة الهرم وتركت بصماتها على صفحات الوسط الحوزوي، فيما انتجته من مؤلفات قيمة وبحوث عالية، وأضلت وجودها في الساحة العلمية بزعامة علمية واسعة الأبعاد، لقد كان نصيبه من الآباء والأجداد والأسرة نصيباً ثرياً تتوفر فيه مقومات صنع الشخصية علمياً ويصوغ الفرد في نمط سلوكي مهذب ومرتز تفرضه المكانة التي لا بد أن تصان، لأنها تمثل القدوة والمثل العالي الذي يحرص الآخرون على ترسخه.

٣- بيئته الذاتية:

كان ﷺ على استعداد غير عادي ودأب غير قليل وطموح لا يقف عند حد، تفاعلت ذهنيته مع العاملين الأولين فكونت من المزيج حصيلة فاضلة - هي هو - بما حمل من دأب وجهد ونبوغ، وبما اتصف به من خلق ونقاء، لقد تجلّى ذلك في غزارة تحصيله ومدى استفادته من أساتذته الأجلاء وظهور مضمونه العلمي من خلال مطارحاته وآثاره النافعة.

لقد كان من توفيق الله تعالى لهذا الرجل أن يحصل على كل هذه الوسائل

التي صاغت شخصيته ونادراً ما كانت تجتمع الواحد، وقد تجتمع لشخص ولكنها لا تنعكس آثارها على سلوكه من اتزان في الشخصية وورع وتقوى، ولكنها كانت عند السيد عبد العزيز بدون مبالغة.

إن مراجعة بسيطة لسيرته وقراءة في قائمة أساتذته وتصفح لآثاره، كل ذلك يكشف لك معالم شخصيته التي كانت جدولاً عذباً صبّت فيه هذه المنابع المتنوعة، فكان سائعاً للشاريين.

ديباخته الكتابية :

لكل كاتب سمات تميز قلمه، وفيما بدا لي إن أبرز سمات قلم المترجم له هي التالية:

١- سيولة الأداء: على النحو المسمى بالسهل الممتنع الذي تتصف به غالباً بعض الأقلام الأكاديمية التي أدمنت ممارسة الكتابة واكتسبت مرونة في التعبير فلم يعد في أسلوبها كلمة نافرة أو جملة معقدة ولو كان المضمون عميقاً.

٢- تناول المواضيع الحساسة المجدية: التي بالساحة حاجة لها، سواء كانت على مستوى العقيدة أو التراث أو الأحكام أو السير والتاريخ أو غيرها، وبذلك يبقى قارئ آثاره مشدوداً الى معالجاته لشعوره بأن فيها إجابة على كثير من الأسئلة التي تعتل في ذهنه وتلبي له مطلباً يشوق للحصول عليه.

٣- التحوار الموزون: مع أنه يكتب في العقائد والأحكام، وهذان الموضوعان في تاريخ المسلمين فيهما بؤر ملتهبة ونقاط حساسة يكثر فيها الإفتاءات وتحميل الآخرين بلوازم متصورة في أقوالهم بل وحتى تبادل التراشق والافتراء وكل من له إلمام بهذين الموضوعين يعرف ذلك، ومع ذلك كله فإن قلمه لا تجمع به العاطفة، بل يروض قلمه على الهدوء وطول الأناة مع غيرته على عقائده وتراثه، لقد التزم بأدب الحوار والتعبير المذهب وأخذت كتابته الصفة الموضوعية بحق، فكان في حوارهِ المؤمن بحقه ونهجه المنصف لغيره والواثق مما يقول والأمين فيما ينقل.

٤- تساوي الإجادة: وهذه الظاهرة من الظواهر القليلة عند الآخرين، فإن الذي يغلب عليه فن من الفنون يستقطب الإجادة فتتحسر عن الفنون الأخرى وتقتصر على جانب أو جانبين أما أن يجيد في كل ما يطرقه من مواضيع فذلك ما لا يتأتى إلا للقليل، لقد كانت كتابات الفقيد تأخذ طابع الإجادة مع الاستيعاب النسبي في كل ما كتب، ويمكن مشاهدة هذه السمات بوضوح فيما كتبه الطباطبائي، سواء في كتب مستقلة أو في بحوث نشرت في كتب ومجلات وخصوصاً ما نشر له في مجلة تراثنا الغراء التي تصدر عن مؤسسة آل البيت في قم.

٥- التناسق: وأعني أن مضامين البحوث التي نشرها أعطاهها إطاراً من الألفاظ ما فيه زيادة ولا قصور عن استيعاب المضمون، وهي صفة تحتاج بها الكثير من الأقلام، فكم من كاتب قصر قلمه عن استيعاب الصورة،

وآخر كثر عنده الاجترار والزيادة كمن يلبس الجسم ثوباً أوسع وأطول منه، وهذه المهارة والتنسيق بين اللفظ والمعنى لا تأتي بسهولة، بل هي وليدة إعمال طويل للذوق والتعبير.

هذه أبرز السمات التي تواجهك عندما تقرأه، ولا يعني ذلك الحصر، بل ربما تكون هناك سمات لم أتفطن لها بهذه العجالة، فالحقيقة أن هذا الرجل يحتاج إلى أن تعاود قراءته أكثر من مرة.

استثثار التحقيق به :

بالرغم مما ذكرته من إجادته في كل ما كتب، ولكن استأثر به جانب التحقيق والسبر، وسبب ذلك فيما اعتقد:

أولاً: أنه ترعرع في ظرف بدأت فيه ثمار العلم والتقنية تؤتي أكلها، فانتشرت وسائل الاعلام من طباعة ونشر وأجهزة الاتصال المسموعة والمرئية وتقاربت أنحاء العالم لكثرة وسائل النقل المتطورة ونتج عن ذلك نشاط حركة النشر والطباعة، وأصحرت كل فئة بما عندها من فكر وعقيدة وأحكام، وتساجلت المذاهب في أشخاص معتنقيها وارتفعت وتيرة الحجاج، واستلزم ذلك توثيق البحوث مما أدى إلى التوسع في الدراية والرجال، وكان من نتائج ذلك ما قام به رجيل من أساطين الفكر الإمامي في ولوج هذا الميدان، وفي طليعة هذا الرجيل العلمان الجهبذان (آغا بزرك الطهراني) و(الشيخ الأميني) قدس سرهما، فقد نشط هذان العلمان وأبليا بلاءً حسناً في تدعيم فكر الطائفة والذود عنها والتنقيب عن كنوزها، وحملوا

روح المجاهد المثابر الصابر على النصب والجهد، فكانت آثارهما تصب في مجال خدمة الدين والعقيدة.

ولما كان الطباطبائي من تلاميذهما والملازمين لهما، فقد تأثر بهما وملكاً عليه إعجابه فكانا له القدوة والمثل الأعلى فنسج على منوالهما - كما أفاد هو ذلك في كتابه على ضفاف الغدير - من أجل ذلك رأينا معظم نشاطه يتجه لهذا الجانب.

وثانياً: كان هذا الاتجاه استجابة لنداء عقيدة في داخله كثر عليها الافتراء واشتد عليها الطرق، فرأى أنها أول من غيرها بالمعالجة بداهة أن النفوس شرائح تختلف بما تحمله من حساسية إزاء المؤثرات، وبما طبعت عليه من ميول إزاء الاتجاهات، وكان نصيب الطباطبائي من ذلك وافراً، فدفعه للاتجاه إلى هذا الجانب أكثر وليس على حساب الجوانب الأخرى بل بتقدمه عليها، فكان في ذلك على حركة دائبة لا تكاد تفر عن النشاط حتى عرف عنه ذلك، وأصبح يضرب به المثل، فإذا سألته عن فكرة تخص المذهب أو كتاب يرتبط بالعقيدة قال لك: إنه في المكتبة الفلانية برقم كذا وبموضع كذا، وقد كان المرحوم العلامة السيد عبد الزهراء الخطيب الحسيني يسميه: بالكومبيوتر.

ظموحه:

عندما انتقلت للشام وفي سنة ١٩٧٩ كان السيد عبد العزيز يتردد على الشام في زيارات متقاربة يكون فيها وحده أحياناً أو يرفقه بعض إخوانه،

وكان يتفضل عليّ بالزيارة.

ولا أذكر أنه زارني مرة وهو لا يحملهماً جديداً حول بحث بدأ به، أو كتاب شرع فيه أو أكمله، أو هو يريد إكماله ويفكر بإعداد العدة للبحث عنه في مظانه من مكتبات العالم أو دور الفكر والمعاهد، وقد يذكر بعض الثغرات في التراث ويطمع أن يملأها بالبحث عن مظان معالجتها من ذلك، مثلاً جمع مصادر جديدة لتوثيق نهج البلاغة، أو أهل البيت عليهم السلام في الكتابات العربية، أو أحداث الطف بالأقلام المعتمدة، وهكذا فكنت ألمس فيه الفكر المبادر والهم الطموح الذي يعيش المستقبل وهو يعمل في الحاضر، إنه مغرم بإغناء ساحتنا دؤوب مثابر في البحث عما في المجاميع والمكتبات من آثار فكرية وتاريخية تخدم الفكر الإسلامي بعامة والامامي منه بخاصة، فكان يسافر إلى مظانها ليصورها أو لينسخ ما يهمه منها.

وكان في ذلك على ذاكرة عجيبة تظل تحتفظ بما رأت وتتصف بالاستيعاب.

كل ذلك رغم انشغال باله وتراكم الآلام والمشاكل عليه وابتلائه بشؤون حمل ثقل من الأهل ومقاساته البعد عن مسقط الرأس وموطن الصبا ومراتع الفكر والأدب، تلك المقاساة التي احتفرت في وجدانه جرحاً عميقاً كنت أحس بمعاناته له، ولكنه يغطيه بطبيعة صبورة وقدرة على المعاناة.

وبالإجمال لقد استقطبه حبه للعلم وولعه بالجهاد دون العقيدة حتى أخذ عليه أبعاده، فكان مجلسه من النادر أن يخلو من عطاء، وهمته تتوثب لما هو أبعد من اليوم، ولو قدر له أن يعيش لاستمر العطاء والله غالب على أمره.

نهاية المطاف:

على امتداد الفترة التي عايشته فيها الراحل ما رأيت ولا سمعت أن أحداً عادى السيد عبد العزيز، بل لم يذكر عند أحد ولا يثني عليه، مع كثرة المرضى بالمجتمعات عادة، وهذا الأمر لم يأت من فراغ، فأي أخلاق وأي سلوك عنده حبه إلى الناس وأوجد له هذه المكانة، إنها الأخلاق الحميدة والملكات الكريمة والتربية المسددة هي علة ذلك.

أجل لقد كان هدوؤاً في الطبع ونُبلاً في العلاقات وصدقاً في الحديث وورعاً وتقوى وألمعية وذكاء، وماذا بعد ذلك من الوسائل ما يفرض للمرء مكانة أكثر من هذه الخلال، إن هذه الإضمامة من المزايا تركت بصماتها على العلاقة بينه وبين إخوانه، فحملوه في نفوسهم صورة مهذبة وروحاً محبة عايشوه صديقاً خفيف المؤونة كثير المعونة، فلا غرو والحالة هذه لو حزنوا عليه حزناً شديداً ولو أحسوا بالألم لغيابه، فليس من السهل أن يملأ أمثال هذا الفراغ.

إن المرء إذا دفن أخاً له فإنه يدفن به ماض، ويودع تاريخاً ويفقد به جزء من أبعاده الوجدانية، إنها وحشة الروح عند فقد الرفيق ولوعة المجلس إذا خلا من سامره وتلفت الدرب إذا اختفى سالكوه، أين دنيا تلك التي يعيشها من أفرد من أهله وأحبائه.

عفوك اللهم إنها ارادتك تنتزعنا من حياة ألفناها ودرجنا على السكون فيها لتحرك فينا النزوع إلى مواطن رحمتك ووارف خلك ونعمك يوم لا ظل

إلا ظلك.

رحمك الله أيها العزيز رحمة بقدر مكانتك في نفوس إخوانك، لقد رحلت في صمت وهدوء كما عشت في صمت وهدوء، لم تفتعل ضجة ولم تتوشح بادعاء أو يزور لك رين كاذب، لقد كنت حقيقة في حقيقة ونفساً زكية شيعتها دموع أحبائها والعواطف الصادقة من رهطها، وإنا لله وإنا إليه راجعون، تقبل دمعة حارة من أخيك.

الكويت

١ شعبان / ١٤١٧ هـ

المصدر: المحقق الطباطبائي في ذكراه السنوية الأولى، المجلد الأول، اعداد اللجنة التحضيرية، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، شعبان ١٤١٧ هـ، ص ٣٧.

منهجية المحقق الطباطبائي قدس سره
في تحقيق التراث^(١)

الأستاذ حامد الخفاف

(١) كلمة أُلقيت في الحفل التأسيسي الذي أقامته مؤسسة آل البيت عليه السلام في بيروت بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المحقق الطباطبائي قدس سره في قاعة الجنان بتاريخ ٢٠/٣/١٩٩٦ م.

آبائي العلماء، السادة الحضور :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد، عندما قررت أن أتحدث في هذا المحفل، ترددت كثيراً، هل أتحدث بلسان العقل فتأتي كلمتي بحثاً علمياً يتناول منهج السيد الطباطبائي في تحقيق التراث، أم أتحدث بلسان القلب فتأتي كلمتي مجموعة خواطر من وحي الألم، لأن المرحوم المقدس كان أباً روحياً لي وللمؤسسة التي أشرف بالانتماء إليها.

وبين هذا وذاك، جاءت الكلمة حيرى، محاولة أن تجمع مقتضيات العقل والراح القلب بأن ييوح لواعجه وأشجانه.

سيدي أبا جواد :

يا كنز التراث، وجبل العلم

يا آية التواضع والبساطة

أيها الترابي العظيم، أيها الأب الكريم

بماذا أرثيك وأنى لي؟

هل أستطيع أن أحرق في عيني الشمس، فلا أطأطى رأسي؟؟

هل أستطيع أن أستخرج من دفاتر الوجد صفوة الكلمات فلا تحرق

بجمرات الألم؟!

سيدي أبا جواد:

في ذكراك من يتذكر:

أنك الكريم بعلمك في زمن البخل،
المؤثر على نفسك ولو كان بك خصاصة في زمن الأنانية.
في ذكراك من يتذكر: أنك العامل بهدوء في زمن الصخب.
المتكلم بسكوتك في زمن الشرثرة.

سيدي أبا جواد:

في ذكراك من يتذكر:

أنك السهل الممتنع، القريب البعيد.
تمنعك عنه، هيبة العلماء، وتدنيك منه بساطة الأولياء.

سيدي أبا جواد:

في ذكراك من يتذكر:

أنك المجاهد الذي لا يكل، والمكافح الذي لا يمل.
حتى آخر رمق في حياتك، وأنت تعارك المرض.

سيدي أبا جواد :

قدر مؤلم أن الكبار الكبار يرحلون على حين غرة فلا نملك لهم إلا البكاء والدموع.

رحلت مع الخالدين، مع الطوسي والمفيد وابن يعقوب، مع الصدوق والكراچكي وابن البرّاج.

رحلت، كما يرحل الفجر سريعاً، وسوف ننتظر، هل سيجود الدهر علينا بمثيلك؟!

أقول كلامي هذا، وأنا على يقين:

أن من لا يعرفك سوف يتهمني بالغلو، وأن من يعرفك سوف يتهمني بالتقصير.

وفي حديث العقل نقول :

ليس خفياً أن السيد الطباطبائي قد تخصص بعلوم التراث والمخطوطات منذ بداية حياته العلمية في النجف الأشرف حيث أخذ عن الشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الذريعة، والشيخ الأميني صاحب الغدير، الملامح الرئيسة التي رسمت طريقه في هذا المجال، فهو بذلك من خريجي مدرسة التراث القديمة التي تمتاز بالأصالة والعمق والتتبع والاستقراء.. بيد أن السيد واكب أيضاً حركة النهضة التراثية المعاصرة التي ازدهرت في العالمين العربي والإسلامي، من خلال تحقيق المخطوطات ونشرها، تلك الحركة التي

بدأت أوائل هذا القرن على أيدي المستشرقين، ووصلت الى أوج نشاطها في الخمسينيات منه بجهود المحققين العرب والمسلمين في الأكاديميات والمراكز العلمية، حيث اهتموا بنشر التراث وتأليف الكتب حول مناهج التحقيق وأساليبه.

وعليه فإن السيد الطباطبائي استطاع - وبجدارة متناهية - أن يجمع بين أصالة مدرسة التراث القديمة، وبين منهجية المدرسة التراثية الحديثة، وهذا ما جعله محققاً فريداً ومتميزاً تتوحد في شخصه أصالة القدم، ومبتكرات الجدة.

ولقد حاولت أن أقارب بين منهجية السيد الطباطبائي في تحقيق التراث من خلال الآثار التي تركها، فتبين في هذه العجالة ما يلي:

إن السيد الطباطبائي قد استخدم كافة أدوات منهج تحقيق المخطوطات استخداماً رائعاً، من أجل تقديم النصوص بأفضل وجه، إلا أنه لم يعتبر المنهج بالمطلق معادلة رياضية مقدسة لا تقبل التغير، وإنما استطاع وبكفاءة عالية أن يتعامل بمرونة مع مقررات المنهج، من أجل الوصول الى الحقيقة، التي تعتبر غاية المنهج في الأساس.

فعلى سبيل المثال: من المعروف أن الهوامش لأي نص محقق هي ساحة عمل المحقق، إذ أن الأخير لا يستطيع التلاعب بالنص أو تغييره إنما يحق له التعليق بالهامش في حدود تصويب النص، أو إيضاح المشتبه، أو تعريف بشخص مبهم، أو إشارة لاختلافات النسخ وما شابه ذلك.

إن السيد الطباطبائي قد التزم بكل ما تقدم إلا أنه أسهب في بعض التعليقات، أسهب، بمعنى أن هذه التعليقات تظهر وكأنها شرح للنص، وهذه إضافة على منهج التحقيق المتعارف، ولو استقرئنا هذه التعليقات في الآثار التي تركها السيد لوجدنا أنها تتمحور حول النصوص التاريخية العقائدية.

أنظر على سبيل المثال لا الحصر تعليقه على رواية ابن سعد رقم ٨٦ حول جهود الأمويين في قلب الحقائق وتشويه صورة الإمام علي (عليه السلام) للرأي العام الإسلامي، أو تعليقه على مسألة كثرة زيجات الإمام الحسن (عليه السلام).

وهذا يعني أن السيد استطاع أن يضيف إلى قوانين المنهج، ما يمكنه من خدمة فكره العقائدي، إيماناً منه بأن المنهج إنما وضع من أجل الوصول إلى الحقيقة، والعقيدة من أبرز مصاديق الحقيقة.

ويظهر أن السيد قد اعتمد على العقل أساساً مهماً في نقد الرواية التاريخية من دون أن يناقش أسانيد الروايات في بعض الأحيان، رغم كونه حجة على الإطلاق في علم الرجال والتراجم، انظر ذلك ملياً في مناقشته للروايات التي وردت حول تسمية الإمام علي ولديه الحسن والحسين (بحرب) ونهي الرسول عن ذلك^(١)، حيث اسقط الروايات بالحجة العقلية، وبشكل منطقي، وعارضها بروايات أخرى، من دون أي بحث سندي. ولعل اعتماد السيد لهذا الأسلوب يرجع إلى تشخيصه بأن الثابت العقلي متفق عليه، بينما

(١) ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) من طبقات ابن سعد، ص ٣٢.

الجدال السندي مختلف فيه باختلاف المدارس والإتجاهات الفكرية.

علماً أن السيد جمع في أحيان كثيرة بين أسلوبَي التفنيد العقلي والجرح السندي في نقد الرواية التاريخية. أنظر إلى تعليقة السيد على رواية ابن سعد: إن علياً قال لولده الحسن عليه السلام عندما طلب منه الكلام: تكلم ودع عنك أن تخن خنين الجارية، حيث أسهب السيد في تفنيدها عقلاً، ثم تحول إلى إسقاطها سنداً فقال: (القصة مختلقة جزماً وخاصة أن رجال سندها بين ضعيف وخارجي، فأما ابن أبي سبرة وهو أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة فهو ضعيف بالإتفاق، بل وضاع، قال أحمد: كان يضع الحديث... وليس حديثه بشيء، كان يكذب ويضع الحديث. «الكنى للبخاري ص ٩، العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل ص ١٧٨، رقم ١١١١...»).

وأما داود بن الحسين فهو خارجي... قال أبو داود... أحاديثه عن عكرمة مناكير، وقال المديني: ما روي عن عكرمة مناكير. المجروحين لابن حبان ١/ ٢٩٠. أما عكرمة... فقد كذبه مجاهد وابن سيرين ومالك. كما في المغني للذهبي - وقد كذبه قبلهم سعيد بن المسيب^(١).

وقد أبدى السيد مقدرة كبيرة في مجال ضبط النصوص وتقويمها، وتبرز أهمية هذا المعنى إذا عرفنا أن غاية منهج تحقيق المخطوطات كما يقول أصحاب الفن هو تقديم النص المخطوط إلى القارئ أقرب ما يكون لما تركه المؤلف.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد علق السيد على رواية ابن سعد رقم

(١) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، ص ٥٦.

٩٠ عن ابن عباس قال: «اتخذ الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ...»

قال السيد في الهامش رقم ٦٨ - بتصرف: في ابن عساكر رقم ١٨١، والخوارزمي في المقتل ١٠٤ / ١ «انتجد»، وفي سير أعلام النبلاء: «اتحد»، والصحيح اتحد، ففي لسان العرب (أخذ) واتخذ القوم يأخذون إنتخاذاً، وذلك إذا تصارعوا. ويؤيده أنه روى بلفظ المصارعة فقد أخرجه الحافظ ابن مندة في أسماء الصحابة الورقة ٣- وابن أبي شيبة ١٢٢٤٢ بإسناد آخر بلفظ: اصطرع الحسن والحسين...

ثم يذكر السيد عشرات المصادر التي نقلت الخبر بلفظ «المصارعة»، أنظر: ص ٦٢.

لقد قوم السيد النص وصححه من معاجم اللغة أولاً، ثم أردف ذلك بنصوص روائية أخرى ذكرت مضمون الحادثة بما يدعم ما ذهب إليه. إن ذلك يدل على الدقة المتناهية والمبالغة القصوى في ضبط النص بما لا يتهيأ إلا لأمثاله رضوان الله عليه.

وقد تمكن السيد المقدس من ضبط التصحيف والتحريف في أسانيد الروايات، فتصدى لتصحيحها معتمداً على مخزون تراثي ضخم، يسعفه في ذلك ذكاه الحاد، ومعرفته الموسوعية الشاملة بكتب الرجال والتراجم، تلك التي غاص في أعماقها، حتى أصبح علامة قل نظيره في هذا المجال: يقول مثلاً في تعليقه على أحد رواة ابن سعد صاحب الطبقات ما نصه: «كلمة عاصم في الأصل غير واضحة، وتقرأ عامر، وهو خطأ صححناه على السند المتقدم، فليس من في اسمه عامر من يسمى أبوه عبيد الله، فالصحيح عاصم

بن عبید الله» ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب ٤٦ / ٥، وقال روى عنه السفينان «ترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٠٣ / ٢».

ومن أهم المعالم البارزة لمنهج السيد في تحقيق التراث، هو كثافة التوثيق المصدري، سواء كان تحريجاً للنصوص الروائية التي يحققها، أو تدعيماً للآراء التي يتبناها، حتى يخل للمتابع أن السيد قد اختزل بين جوانحه المكتبة الإسلامية بما تحتوي من مصادر ومراجع، مفرغاً كل ذلك في تعليقاته الهامة المميزة بالرصانة والعمق.

إن التزام السيد الطباطبائي بالتخصص الذي نذر نفسه له طيلة حياته الشريفة، وهو «التراث» جعل منه معلماً كبيراً في ميدان التحقيق، حيث استطاع أن يربي جيلاً من المحققين الذين أثروا الساحة العلمية بنتاج مهم.

وإن مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، تلك التي لازمها المرحوم المقدس بالرعاية والعناية في أيام عسرها ويسرها، ولم يبخل عليها بكل ما أوتي من جهد علمي إذ تنوء بهذا المصاب الجلل، فإنها تعزي صاحب العصر والزمان عليه السلام، والحوزات العلمية ومعاهد الدراسات التراثية بفقدان سماعته رضوان الله عليه، سائلين المولى عليه السلام أن يتغمده برحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جناته.

المصدر: المحقق الطباطبائي في ذكره السنوية الأولى، المجلد الأول، اعداد اللجنة التحضيرية، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، شعبان ١٤١٧ هـ، ص ٢٠٥.

السيد عبد العزيز الطباطبائي
عملاقٌ رحل

صائب عبد الحميد

هكذا يرحل العظماء...

وجومٌ يخيم على الوجوه.. ودهشة تذهل القلوب.. وحيرة تُربك
الأسن.. وتكاد الأيدي تُشل، والأقدام.. لكنك لا بد أن تصدق، فإنه
حق...

ثم تسير، وترى جموعاً من حولك تسير.. أتدري هذه الجحافل إلى أين
تسير؟! تسير!

تحمل نعشاً، وحث الخطو وراءه، باصفرار وذهول.. إلى أين؟! إلى حيث
لا تراه بعد.. إلى مثوى يطول فيه المقام، ويطول، بعد عمر قصير جداً قصير
في عمر الدنيا الطويل..

لحظة استقر في عيني النبأ، قال لساني من حيث أدري ولا أدري: «إنا لله
وإنا إليه راجعون... قلعة تداعت.. عملاقٌ رحل» ويخطف في العين سطر
من نور.. كلمة عزاء يبعث بها أمير المؤمنين ومولى المتقين إلى قوم فقدوا عزيزاً
عليهم، فيقول ﷺ: (عُدَّوه في بعض أسفاره، وهو عائد إليكم، وإلا فأنتم
راحلون للقائه)! لقد أسكت كل شيء في خيالي هذا العزاء البليغ، وألزمني
الوقوف عند الترحم والدعاء..

لقد رحل سريعاً هذا الظل الوارف، وما كنا نحسبه سيرحل هكذا.. ما
كنا نحسب أن سنفجأ به هكذا.. لقد كان له معنا موعد لقاء بعد لم يحن، ظننا
الأيام ستمهلنا كما نريد.. وهكذا يكون الزهد بالعظماء ما داموا بين أقوامهم

معافين أحياء.. حتى إذا رحلوا أو اقترب الرحيل عضت الناس على الأنامل لسوء التفريط.. فكم عملاق رحل، فرحل معه علم كثير سوف لا تلقاه عند غيره ربما إلى الأبد؟! كم وكم؟ وسوف لا تنفض الناس ثوب سباتها، وكلما رحل عملاق سيعض الأقربون إليه الأنامل على ما فرطوا فيه!!

كل شيء كنت أراه يجري تحت ذلك النعش المهيّب، الجحافل، والمشاعر، والرؤى، والبصائر.. بين رانٍ إليه جامدة عيناه.. وبين مطأطئ دونه بخشوع يكفكف دمعاً خجولاً.. وبين من مزق جلال التشيع همساً بأذن صاحبه عن آخر ذكريات هذا الراحل الكبير.. ويشد الجميع نحو عوالمهم تيك نحيب أصغر أولاده من وراء النعش.. والكل تحت ذلك النعش المهيّب يسير وهو يرتل عليهم، لا يفتأ، بصمت رهيب، آياً من الذكر الحكيم: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾؟

﴿... وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ..

الراحل الكبير بين الشروق والأفول :

بين الأحدين: أحد الشروق، في ضحاها.. الثالث والعشرين من جمادى الأولى من سنة ١٣٤٨ هـ... الموافق ١٠/٢٧ (تشرين الأول) من سنة ١٩٢٩ م.

وأحد الأفول، في عتمة ليلته.. السابع من شهر رمضان من سنة ١٤١٦هـ الموافق ٢٨ (كانون الثاني) ١٩٩٦م - تألق هذا النجم في الأفق، ثم أفل... ثمانية وستون عاماً وثلاثة أشهر ونصف الشهر (بحساب السنة الهجرية، تعادل ستاً وستين سنة ميلادية) عاشها هذا الرجل الفذّ الأغرّ، في طرزه الفريد وعقله الثرّ..

البيت:

السيد عبد العزيز الطباطبائي رجل ولده أكبر مراجع الدين في عصره مرتين.. ذاك آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، فهو جدّ أبيه، وجدّ أمه... قال ﷺ: [أبي ابن بنته، وأمي بنت ابنه، رحمهم الله جميعاً].

في طلب العلم هاجر جدّه السيد اسماعيل من موطنه (يزد) الى عاصمة علوم الشريعة وفقه أهل البيت (عليه السلام)، (النجف الأشرف) وهناك تزوج من كريمة ابن عمه الذي سبقه الى هناك وتقدم في الرتب العالية، السيد محمد كاظم اليزدي، فولد له ولده السيد جواد في سنة ١٣٦٠هـ، ونشأ في تلك الأجواء، وتزوج من ابنة خاله، السيد أحمد ابن آية الله العظمى السيد صاحب العروة الوثقى، السيد محمد كاظم اليزدي، فولد لهما النجل الميمون السيد عبد العزيز في عام ١٣٤٨هـ.. وفي ذلك البيت تربي، وفي تلك البيئة نشأ..

توفي والده عام ١٣٦٣هـ وهو في ريعان شبابه، في الخامسة عشرة من

عمره.

المدرسة:

في مدرسة آبائه نشأ، في أسرة كان التفرغ في طلب العلم لديهم سنة، فتقدم في الدرس حتى مراحل العالية حيث أمضى سنيناً يلازم درس المرجع الأعلى الإمام الخوئي العليا في الفقه والأصول. ولقد ذكر السيد عبد العزيز مشايخ دروسه في أهم مراحلها، فذكر جملة من مشاهير العلماء، منهم:

١- العلامة السيد هاشم الحسيني الطهراني (١٤١١هـ) صاحب كتاب (علوم العربية) في ثلاث مجلدات.

٢- السيد جليل ابن السيد عبد الحي الطباطبائي اليزدي (١٤١٣هـ).

٣- الحكيم الماهر الشيخ صدر البادكوبي (١٣٩٢هـ).

٤- آية الله السيد علي الفاني الأصفهاني (١٣٠٩هـ).

٥- آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري (١٤١٤هـ).

٦- آية الله العظمى المرجع الكبير السيد عبد الهادي الشيرازي (١٣٨٢هـ).

٧- آية الله العظمى المرجع الكبير السيد أبو القاسم الخوئي (١٤١٤هـ).

التخصص:

لقد شغف السيد عبد العزيز رحمه الله بفن عزّ رجاله على بالغ أهميته، لقد شغف بإحياء التراث العظيم، بحثاً عن نفائس المخطوطات، وملاحقة لأمهات المكتبات ولصغارها وراء ذلك، يحفظ الأصول، ويستثير الكمائن

ويستخرج الكنوز والدفائن..

ولقد لمع في هذا الفن آنذاك نجم العملاقين الخالدين: الشيخ الطهراني، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و(طبقات أعلام الشيعة)، والشيخ الأميني، صاحب (الغدير).. فاتصل السيد عبد العزيز بهما، ولازمهما ملازمة تامة إلى تمام ربع قرن، حتى توفي العلمان في غضون عام واحد.

وقد حصل منهما تلميذهما الأول على الكثير جداً مما يريده ويسعى إليه، قال رحمته الله:

(كنت أتردد خلال الفترة - فترة دراساته - على العملاقين الشيخين العظيمين: الشيخ صاحب الذريعة المتوفى ١٣٨٩هـ، والشيخ الأميني صاحب الغدير الأغر المتوفى سنة ١٣٩٠هـ. بل لازمتها طوال ربع قرن، وأخذت منهما الكثير، وتخرجت بهما في اختصاصهما قدر قابليتي واستعدادي، وكانا يغمراني بالحنان والعطف، فاتبعت أثرهما في اتجاههما وجعلتهما القدوة والأسوة في أعمالي ونشاطاتي).

وأمضى بعدهما ست سنين بين آثارهما وخزائن علومهما يجمع ويتابع ويكمل حتى تجمع لديه الشيء الكثير والثمين جداً مما تابع فيه آثارهما واستدرك فيه ما فاتهما.

هاجر بعد ذلك إلى إيران في عام ١٣٩٦هـ، فسكن قم المشرفة عشرين عاماً حتى وافاه الأجل.

الآثار:

إن قلت إن السيد عبد العزيز رجل تحكيه آثاره بكل دقة، لم تعد الحقيقة،
وكأن الشاعر فيه قال:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار
آثار تجمع فيها العمق والدقة والهيبة والمتانة والجلال، بعينها هي ملامح
شخصيته..

لقد رأينا أن آثاره البالغة سبعة وثلاثين كتاباً، تأليفاً وتحقيقاً، يمكن أن
نقسمها من وجهة خاصة إلى ثلاثة أقسام، ألحقناها بقسم رابع في ذكر الكتب
التي لم تذكر في تراجمه:

القسم الأول: المتابعة والاستدراك:

وهو ما تابع فيه شيخه العملاقين الطهراني والأميني، وما استدركه
على مؤلفاتها الكبرى والشهيرة وقد ضم هذا القسم الكتب التالية:

١- أضواء على الذريعة: قال عنه رحمته الله: «هو تعليقات على موارد منه
(الذريعة)... كالعثور على تاريخ وفاة مؤلف لم يذكر وفاته فيه، أو على
مخطوطة للكتاب، أو ذكر لمطبوع ما لم يكن قد طبع، أو تحقيق ما لم يكن
يحقق من قبل، أو نقل شيء من خطبة الكتاب لم يرد في الذريعة، أو
الإحالة إلى دراسات منشورة حول الكتاب، وما شاكل ذلك».

٢- أنباء السماء برزية كربلاء: أخذ فيه كتاب (سيرتنا وستتنا) لشيخه

العلامة الأميني، فأعاد نظمه بترتيب جديد، وأدخل عليه زيادات كثيرة من مخطوطات وقف عليها أو مصادر استجد طبعها، فجاء في ضعف الكتاب الأول الأصل.

٣- تعليقات على طبقات أعلام الشيعة: تتولى دار الزهراء البيروتية الآن طباعته مع الأصل (كتاب الطبقات). وقد طبع قبل هذا ومنذ سنة ١٤٠٣ قسماً منه، وهما التعليقات المختصة بأعلام القرنين الثالث عشر والرابع عشر، طبعاً في نهاية هذين الجزئين من الطبقات في مشهد المقدسة.

٤- على ضفاف الغدير: مجموعة استدراقات هامة على الجزء الأول من كتاب (الغدير) لشيخه الأميني، تجمع لديه من رحلات عديدة وجولات طويلة بين الكتب والمكتبات، قال رحمه الله: «فكلما وجدت من صحابي أو تابعي أو أحد ممن بعدهما من طبقات الرواة من العلماء مما لم أجده في (الغدير) كتبه على وفق نهج شيخنا رحمه الله من: ترجمة موجزة، وتوثيق وغير ذلك، ورتبته حسب الوفيات، وسميته (على ضفاف الغدير) ولما يكمل بعد: وفق الله لإتمامه ويسر ذلك بعونه وتوفيقه».

٥- معجم أعلام الشيعة: وهو تراجم أعلام لم يذكرهم العلامة الطهراني في طبقات أعلام الشيعة، وقد رتبته على حروف المعجم بدلاً من الطبقات.

٦- نتائج الأسفار: اتبع فيه أثر شيخه الأميني في كتابه (ثمرات الأسفار)، وهو كتاب جمع فيه منتخباته من المخطوطات التي كان يقف عليها في

مكتبات تركيا وسوريا وغيرها من البلدان في أسفاره.

القسم الثاني: التأليف:

١- أهل البيت في المكتبة العربية: وهو تعريف بالمخطوطات العربية المؤلفة في أهل البيت عليهم السلام والموجودة في المكتبات العالمية... وقد نشر في مجلة (تراثنا) في عدة حلقات.

٢- الحسين والسنة: مجموعات نصوص قيمة في الحسين عليه السلام من مخطوطات لم تكن مطبوعة حينذاك، وهي: (أنساب الأشراف) للبلاذري، وترجمة الحسين عليه السلام ومسنده من المعجم الكبير للطبراني.. وقد طبع الكتاب في قم عام ١٣٩٧هـ.

٣- حياة الشيخ يوسف البحراني: المتوفى سنة ١١٨٦هـ صاحب (الحدائق الناضرة) في الفقه، طبع في مقدمة (الحدائق الناضرة) كما طبع مستقلاً أيضاً في النجف الأشرف.. قال رحمته الله: «وهو أول عمل طبع لي - كتبه سنة ١٣٧٧هـ» أي في التاسعة والعشرين من عمره.

٤- الغدير في التراث الإسلامي: هو فهرس جامع لاسماء الكتب (المخطوطة والمطبوعة) التي ألفت في حديث الغدير على امتداد التاريخ الاسلامي، مع التعريف الوافي بكل كتاب ومخطوطة.. وهو عمل تنامي على مراحل، حتى طبع في سنة ١٤١٥هـ. وقد جمع تعريفاً بـ (١٨٤) كتاباً قد صنفت في حديث الغدير.

(استدراك): لم يعد العلامة الفقيد رحمته الله كتابه هذا الذي جمع فيه ما كتب

في الغدير، ليكون العدد (١٨٥) كتاباً! ثم هو عليه السلام ذكر في مقدمته أنه جمع فيه ١٦٢ كتاباً، لكنه أثبت في كتابه الأصل ١٦٤ كتاباً ثم الحقها بمستدرك مطبوع معها بلغ فيه إلى ١٨٤ كتاباً.

٥- فهرست كتب الحديث في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، كتبه بالفارسية.

٦- فهرس الكتب الفقهية في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، كتبه بالفارسية.

٧- فهرس المختارات من مخطوطات تركيا: من مكتبات إسلامبول وبورسا وقونية وغيرها، مع ذكر بعض ميزاتها.

٨- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

٩- فهرس المخطوطات الفارسية في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

١٠- فهرس المنتخب من المخطوطات بتبريز: دار الكتب الوطنية (كتابخانه ملي)، ومكتبة القاضي الطباطبائي، ومكتبة ثقة الإسلام، ومكتبة الإيرواني.

١١- فهرس المنتقى من مخطوطات الحجاز: جمعه من جولاته في أهم مكتبات الحجاز عام ١٣٨٦ هـ، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره.

١٢- الفهرس الوصفي للمنتخب من المخطوطات العربية في مكتبات

تركيا: ومن هذا الفهرس الوصفي الشامل لمختاراته استل كتابيه: (نتائج الأسفار) المتقدم، و(قيد الأوابد) الآتي لاحقاً.

١٣- في رحاب نهج البلاغة: فهرس كبير مفصل يجمع فيه كل ما صنف في جمع وشرح خطب أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته، منذ عهده، وما يوجد من مخطوطاتها القديمة في مكتبات العالم، مع ترجمة وافية لمؤلفيها، وذكر المطبوع منها.

وقد نشر من هذا العمل سبع حلقات في مجلة (تراثنا) انتهى آخرها عند كتاب (حدائق الحقائق في تفسير دقائق أفصح الخلائق) لقطب الدين الكيدري، كان حياً سنة ٦١٠هـ، وهو الكتاب السادس من قسم الشروح، والعمل كبير لم يتم بعد.

١٤- قيد الأوابد: مجموعة فوائد وأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم، مستخرجة من مخطوطات المكتبات التركية وغيرها، وتقدم ذكره في (١٢/١٩).

١٥- مخطوطات اللغة العربية: فهرس جامع لكل مخطوطات اللغة العربية في مكتبات إيران؛ نسخها، أماكن وجودها، وأرقامها، ومواصفاتها.

١٦- مكتبة العلامة الحلي: هو فهرس شامل لمصنفات العلامة الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ؛ إحصاء مخطوطاتها الموجودة في مكتبات الشرق والغرب، مع تثبيت أرقامها ومواصفاتها وتواريخ كتابتها.

١٧- المهدي عليه السلام في السنة النبوية: كتاب جامع للصحيح فقط مما أخرجه

الحفاظ والمحدثون من أهل السنة عن النبي ﷺ في المهدي عليه السلام. قال رحمه الله: «اقتصرت فيه على الأسانيد الصحيحة والطرق الثابتة عندهم من روايات ثقاتهم في الصحاح والسنن والمسانيد والمصادر الموثوقة».

القسم الثالث: التحقيق:

لا نزاع في كونه رحمه الله شيخ المحققين، والخير الذي يرجع إليه المحققون، أفراداً ومؤسسات، في كل ما يتوقفون فيه من لوازم التحقيق ومشكلاته، وكم أرشد المحققين إلى المخطوطات التي تنقصهم وأملى عليهم أرقامها وأماكن تواجدها من حفظه!! وهذه سمة لا تخفى على أحد جالسها وانتفع منه.. فمن المؤلف جداً أن نجد في أعماله تحقيقاً لفنائس التراث، وقد عمل فعلاً في تحقيق عشرة كتب، هي:

١- الأربعون المنتقى من مناقب المرتضى رحمه الله: لأبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني (٥٩٠هـ) - نشر كاملاً في مجلة (تراثنا) في سنة ١٤٠٥هـ.

٢- ترجمة الإمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما من القسم غير المطبوع من كتاب (الطبقات الكبير) لابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠هـ.. وقد نشرت الترجمتان في مجلة تراثنا العديدين ١٠ و ١١ ثم طبعت في كتابين مستقلين.

٣- ترجمة أمير المؤمنين رضي الله عنه من تاريخ دمشق، لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ. لم يطبع. وقد حققه منذ كان في النجف الأشرف.

٤- طرق حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» للحافظ الذهبي المتوفى سنة

٧٤٨هـ. لم يطبع بعد.

٥- عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر: ليوسف بن يحيى السلمي الشافعي
الدمشقي المتوفى سنة ٦٨٥هـ. حققه رحمته الله في النجف الأشرف قبل رحلته
إلى إيران، ولم يطبع.

٦- فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام: للجويني
المتوفى ٧٣٢هـ، وهو الآخر حققه في النجف ولم يتيسر له طبعه حتى
وفق لذلك غيره، كما قال هو رحمته الله.

٧- فهرست الشيخ الطوسي: قال رحمته الله: «قمت بمقابلته على أكثر من عشر
نسخ من أحسن ما يوجد من مخطوطاته.. وكلي أمل أن يوفقني الله
سبحانه لإنجاز تحقيقه ونشره، إنه خير موفق ومعين، وهو السميع
المجيب» ولكن حال الأجل دون ذلك الأمل.

٨- فهرست منتجب الدين: طبع في قم سنة ١٤٠٤هـ.

٩- مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لابن أبي الدنيا (٢٠٨-٢٨١هـ)
نشر في العدد ١٢ من مجلة تراثنا سنة ١٤٠٨هـ.

١٠- مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: لأحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١هـ، وهو قيد
التحقيق.

هذه آثاره التي أحصاها رحمته الله في ترجمته التي كتبها في كتابه (الغدير في
التراث الاسلامي) عند ذكر كتابه (على ضفاف الغدير) برقم ١٦٤، وطبعت
كاملة في مقدمة كتاب (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام) من تحقيقه، وذكرتها مجلة

(مرآة الكتب) في عددها السابع عشر وقد نشرت ترجمة موجزة له. غير أنني وقفت على ثلاثة عناوين أخرى يمكن أن أضيفها إلى آثاره في التأليف، وفي المتابعة والاستدراك، وهي:

القسم الرابع: أعمال لم تذكر في ترجمته:

١- الشيخ المفيد وعطاؤه الفكري الخالد: هذا كتاب نفيس يقع في ١٩٥ صفحة، وقد طبع ونشر من قبل مؤتمر الذكرى الألفية للشيخ المفيد، في قم، عام ١٤١٣هـ، وهو في الكتاب الأول من سلسلة البحوث والدراسات التي نشرها المؤتمر تحت عنوان (المقالات والرسالات) فأضاف عناوين تلك الكتب والبحوث تحت هذا العنوان الذي ما كان حرياً أن يعتمد أو يذكر. والكتاب أحصى فيه العلامة الراحل مصنفات الشيخ المفيد، الصغيرة والكبيرة، وذكر مخطوطاتها الموجودة مع التعريف الشامل بها، كما ذكر طبعات ما طبع منها، بما في ذلك طبعة المؤتمر نفسه. كما قدم له بمقدمة موجزة تحت عنوان: (لمحة من حياة الشيخ المفيد). وكان قد طبع من قبل في (تراثنا) العدد ٣٠ / ٣١ الخاص بألفية الشيخ المفيد.

٢- تعليقات على الغدير: وهي جملة تعليقات دقيقة وثرية على الجزء الأول من كتاب (الغدير) فيها استدراكات وفيها توضيحات علمية كذكر مخطوطة، أو تعريفاً بها، أو ذكر تاريخ وفاة أحد الأعلام الذين ذكرهم الشيخ الأمين ولم يؤرخ لهم - وتبدأ تعليقاته هذه مع أول رواية حديث

الغدير من الصحابة - وقد وضعها كاملة في هامش الجزء الأول من الغدير الذي يتولى مركز الغدير الآن تحقيقه، وقد تم العمل به في أجزائه الأولى.

وهذا غير كتابه المتقدم (على ضفاف الغدير) الذي يذكر فيه الأعلام وتراجهم كما أشار إلى ذلك.

٣- تعليقات على طبقات أعلام الشيعة: وقد مرت الإشارة إليه أثناء التعريف بكتاب (معجم أعلام الشيعة) فهذه تعليقات كثيرة يثبتها في هامش الطبقات. أما معجم الأعلام فهو كتاب مستقل مرتب بحسب حروف المعجم فيه الأعلام الذين لم يترجم لهم صاحب الطبقات.

أثره في المصادر المهمة :

إن الرجوع إلى السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله عند المحققين والباحثين، ليس من نافلة العمل، ولا هو سنة عندهم وحسب، إنه فرض لازم، من تأخر عنه قصر في عمله لا محالة، ولن تجد أحداً يتعالى على هذه الحقيقة، ليس فقط لأنها فخرهم جميعاً، بل لأن السيد العلامة الفقيه قد زانها وأحاطها بسجيته العجيبة في تواضعه الذي قد لا تجد له نظيراً عند رجل يزدهم عنده الباحثون والمحققون، كل يغترف ما يريد، فيصدر عن بحر لا ينضب، رغم وقته الثمين وعمله المتواصل الدؤوب.

فإذا بحثت عن اسمه في مقدمات الكتب التي تم تحقيقها في قم في هذه السنين الأخيرة، فقل أن تجد منها واحدة تخلو من ذكره.. لكن تبقى هناك

مراجع كبيرة تحمل أسباب الخلود، وقد كان أثره فيها مشكوراً ومذكوراً، منها:

- ١- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الشيخ العلامة الطهراني، وقد اعتمده مباشرة كمصدر وحيد في التعرف على مخطوطات هامة في كتابه، كما في ج ١٩: ٢٤/ ١٢ و ١٩: ٢٥٧/ ١١٣٥ و ٢٠: ١٦٦ كما ذكره فيمن قدم إليهم شكره الوافر على مساعدتهم إياه في إعداد الاستدراكات التي ألحقها بكتابه، فانظر الذريعة ٢٥: ٣٤٩.
- ٢- مصادر نهج البلاغة وأسانيده: لقد كان العلامة الراحل مصدراً هاماً في التعريف على نسخ مخطوطات شروح نهج البلاغة وأرقامها، استفاد منه المؤلف السيد عبد الزهراء الخطيب رحمته الله، كما في ج ١: ٢٠٨ و ٢٣٠ منه.
- ٣- حياة الإمام الحسين عليه السلام: للعلامة الشيخ باقر شريف القرشي، كما في ج ١: ٤٥ من الطبعة الأولى.
- ٤- فهرس مصورات المكتبة المركزية بجامعة طهران (فهرس ميكرو فيلمها) للمفهرس المشهور محمد تقي دانش پزوه - ج ١: ٨١٠.
- ٥- نسخه هاي خطي: نشرة المكتبة المركزية بجامعة طهران ج ٥: ٤٠٥.
- ٦- معجم ما كتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: للأستاذ الشيخ عبد الجبار الرفاعي - ج ١: ١٥.
- ٧- نسخه هاي خطي فارسي: ذكره في كل أجزاءه، ويتكرر ذكره في كل جزء مرات عديدة.

- ٨- گنجینه خطوط علما ودانشمندان: لفخر الدين النصيري - ج ٢: ١٤٩٠.
 ٩- الأدب العربي المعاصر في إيران: جاسم عثمان مرغي.
 وعدد يصعب حصره من الكتب.

نظرة سريعة في عناوين كتبه :

إن نظرة عجلی في عناوين كتبه ستظهر لنا مزايا هذا العلامة واهتماماته، ولعل أهمها:

١- إنك تتنقل مع هذه العناوين في رحاب رجل غاص في التراث الاسلامي حتى أيامه الأولى، فعاد يملأ كفيه وجيوبه وخزائنه من دررها وجوهرها النفيس.

٢- إنك ترى خبيراً بارعاً في شؤون المخطوطات وأخبارها.

٣- وخبيراً بارعاً بفن الفهرسة وصناعة الفهارس.

٤- وعالماً فذاً في معرفة الرجال وطبقاتهم.

٥- وفي أثناء ذلك كله تجد المحور المشرق الذي تدور من حوله جل اهتماماته لتعرف بأي شيء ينبض ذلك القلب.. أنظر (أهل البيت عليه السلام) في آثاره، لترى أنه ما جد واجتهد إلا في خدمة ذكرهم ونصرتهم، وكفى به شرفاً من طريق إلى الله تعالى ومرضاته.

تجد (الغدير) عنوان الحق المغتصب، في أربعة عناوين.. وتجد أمير المؤمنين عليه السلام في أربعة كتب أخرى، وتجد سيدي شباب أهل الجنة في كتابين، وتجد أهل البيت أصحاب الكساء مجتمعين في كتابين، وتجد نهج البلاغة،

وتجد الإمام المهدي عليه السلام في كتابين.. فهذه خمسة عشر كتاباً تدور كلها حول أهل البيت عليهم السلام.. وما جهوده الأخرى ببعيدة عن ساحتهم، وهكذا حتى كان مثواه الأخير في جوار كريمتهم في الحرم المطهر للسيدة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام!

لمحات من فكره الثاقب؛

تقدمت لنا وقفة سريعة، أو قل خاطفة مع عناوين كتبه، وفي هذه الفقرة ندخل في بطونها، ولكن على مثل تلك السرعة، فإن أماننا بحوراً لا ندرك لها قاعاً، ولسنا ممن يجيد الغوص فيها فيجلي ثمراتها كما ينبغي، سنكتفي بأربع لمحات الفكر المتحرك وفيها عمق التحقيق، وفيها الأدب الرفيع، وقد أخذتها من أربعة أصناف مختلفة من أصناف جهوده وآثاره، لنشرف من خلالها على صور لعبقري حري بأن تعنى بدراسته وتحليل ذكره:

اللمحة الأولى: من كتابه (الغدير في التراث الاسلامي). ومن مقدمته التي تقرأ في عنوانها أدباً بارعاً، وفي مضمونها فكراً ثاقباً.. سنخطف ثلاث خطافات:

١- لقد اختار لهذه المقدمة عنوانها الأدبي الجميل: «حديث الغدير.. رواته كثيرون للغاية، قليلون للغاية»!!

ثم تقرأ في طيها قوله: (روى حديث الغدير عن النبي صلى الله عليه وآله نحو المائة وعشرين من الصحابة، ولا أظنك تجد في السنة النبوية الشريفة كلها حديث

آخر روته هذه الكثرة من الصحابة، بل ولا نصف هذا العدد.. فحديث الغدير رواته كثيرون للغاية..

ومن جانب آخر: أن النبي ﷺ لم يقل ذلك في بيته، ولا في مسجده، ولا في قلة من أصحابه، بل أعلنها صرخة مدوية في جمع لم تسعهم المدينة كلها! في جمع ملأوا البيداء المترامية الأطراف! في أكبر تجمع إسلامي شهده التاريخ على عهد النبوة.. مئة ألف، أو مئة وعشرين ألفاً.. فنسبة عدد رواة الغدير هي نسبة الواحد في الألف ممن حضر وسمع.. فرواة حديث الغدير قليلون للغاية!!

ورغم أن النبي ﷺ أكد عليهم في غير موقف، وفي موقفه هذا بالذات، بقوله: «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب».. ولكن لما توفي ﷺ ولم ينفذ ما أراد، كفّ الناس عن رواية هذا الحديث... فهذا البخاري يحدثنا في تاريخه الكبير ٤: ١٩٣ عن سهم بن حصين الأسدي أنه حج مع صاحب له يسمى عبد الله بن علقمة، وكان سبابةً لعلي دهرًا!! ولما دخلا مدينة الرسول ﷺ قال سهم لصاحبه: هل لك أن نُحدث عهداً بأبي سعيد الخدري؟ فذهبا إليه، يقول سهم بن حصين: قلت لأبي سعيد: هل سمعت لعلي منقبة؟! تُرى أن الأمر أدى إلى هذه الحال والصحابة بعد متوافرون، فيسأله: ألعلي منقبة؟!

فأجابه أبو سعيد: نعم، إذا حدثتك فسل المهاجرين والأنصار وقريشاً: قام النبي ﷺ يوم غدير خم، فأبلغ، فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ أدنُّ يا علي» فدنا فرفع يده ورفع النبي ﷺ يده حتى نظرت إلى بياض إبطيهما،

فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

فقال عبد الله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ قال أبو سعيد: نعم، سمعته أذناي ووعاه قلبي... فترى أبا سعيد الخدري يقول: إن حديث الغدير يعلمه الناس كلهم، فسل المهاجرين والأنصار وقریشاً!!... فرواته إذن قليلون للغاية^(١).

٢- الاحتفال بذكرى يوم الغدير:

حتى إذا كان - علي عليه السلام - في أخريات حياته، أحيا رمائم هذا الحديث، واستخرجه من تحت الأنقاض المتراكمة عليه، فجمع المتواجدين من أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ بالكوفة، وجمع الناس، وناشد الصحابة بحديث الغدير...

هذا أبو إسحاق السبيعي يقول في روايته لحديث الغدير: حدثني سعيد بن وهب، وزيد بن شيع، وعمرو ذو مَرٍّ ومن لا أحصي!! أن علياً انتشد الناس في الرحبة.

فأمير المؤمنين عليه السلام هو أول من احتفل بحديث الغدير وجمع الناس لإحياء ذكرى الغدير، وهو الإمام والقدوة والرائد والأسوة يلزمنا متابعتة في الاحتفال بالغدير في كل عام وفي كل مكان.

والكوفة أول بلدٍ أقيم فيه احتفال الغدير...

أعاد الله تعالى إلى النجف الأشرف كيانه وعزها لتستمر مشعلاً في
(١) الغدير في التراث الاسلامي: ٧-١٠ باختصار شديد.

طريق الإسلام. ومناراً للهدى ومدرسة كبرى للعلوم الإسلامية، ومركزاً من مراكز إشعاع الفكر الإسلامي ورحلة لطلبة العلم، وموثلاً للعلماء^(١).

٣- الوحدة الإسلامية:

اختتم مقدمته هذه، والتي بعث بها أيضاً إلى المؤتمر العالمي الذي أقيم في لندن إحياءً لذكرى الغدير في ١٨ ذي الحجة ١٤١٠ هـ - اختتمها بقوله: (وأهيب بمناشدي الوحدة الإسلامية أن يسعوا قبل كل شيء في وضع حد لهجمات خصومنا، فلا زالت في تصاعد وتزايد، وفي السنين الأخيرة نشروا مئات الكتب في مهاجمتنا والرد علينا وتشويه سمعتنا، يكيلون لنا الاتهامات، ويفترون علينا الأقاويل، وينشرون ملايين منها بشتى اللغات، ولا وازع! ولا دافع! وإلى الله المشتكى وهو المستعان.

وآخر دعوانا قول رسول الله ﷺ في أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»^(٢).

اللمحة الثانية: من كتابه (نهج البلاغة عبر القرون). ومن الحلقة السابعة المنشورة في العدد (٣٨-٣٩) من تراثنا / ١٤١٥ هـ. فقرة واحدة نأخذها بغير قصد وبلا تعيين، فقرة كيف ما اتفق لنشرف منها، كما هو شأن أخواتها، على ذلك البحر الذي لا قاع له، وذلك التبع البالغ والجهد المبارك الموفور:

قال في معرض ترجمته للقطب الراوندي صاحب (منهاج البراعة في

شرح نهج البلاغة) وفي أثناء إحصاء مؤلفاته، قال:

(١) المصدر السابق: ١١-١٢.

(٢) المصدر السابق: ١٢.

(... تهافت الفلاسفة: ذكره له تلميذه الشيخ منتجب الدين في «الفهرست»، والبغدادي في «هدية العارفين». وذكره شيخنا رحمته في «الذريعة ٥٠٢: ٤» وقال: يوجد في الخزانة الرضوية كما في فهرسها!

وذكر بعده «تهافت الفلاسفة» لنصير الدين الطوسي، المتوفى سنة ٦٧٣هـ، وقال: كذا قاله في «اكتفاء القنوع».

أقول: - والقول للعلامة الطباطبائي الراحل رحمته - : ألف الغزالي قبله «تهافت الفلاسفة» أخذ أكثر ما فيه من كتاب يحيى النحوي البطريق، كما ذكره البيهقي في «تاريخ حكماء الإسلام: ٤٠».

وألف بعده قطب الدين الراوندي، وألف بعده أبو الوليد ابن رشد المتوفى سنة ٥٩٥هـ كتاب «تهافت التهافت» ردّ فيه على الغزالي.

ثم أمر السلطان العثماني محمد الفاتح - المتوفى سنة ٨٨٦هـ علاء الدين علياً الطوسي - المتوفى سنة ٨٨٧هـ وخواجة زادة - المتوفى سنة ٨٩٢هـ. فألفا في المحاكمة بين الغزالي وابن رشد.

وكتاب علاء الدين الطوسي اسمه: «الذخيرة» مطبوع في حيدرآباد. وكتب الغزالي وابن رشد وخواجة زادة طبعت في مجموعة في مصر. وكتاب الراوندي مفقود.

والموجود في الخزانة الرضوية إنما هو تهافت الغزالي، برقم ٧٥٣٠، و«ذخيرة علاء الدين الطوسي»، برقم ٤٠٠، وتهافت خواجة زادة، برقم ٦٣.

٦٤ و ٤٠١.

وأما نصير الدين الطوسي رحمه الله فليس له كتاب تهافت الفلاسفة، وإنما نشأ الوهم من خلط فاندريك في «اكتفاء القنوع» بين نصير الدين وعلاء الدين الطوسيين، فقال في ص ١٩٧: «نصير الدين علي الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ... له في التوحيد كتاب: تجريد الكلام، وله أيضاً كتاب: تهافت الفلاسفة...»!

ونصير الدين الطوسي اسمه محمد بن الحسن.. وعلاء الدين الطوسي اسمه علي، وهو صاحب تهافت الفلاسفة، فخلط بينهما والتبس الأمر على شيخنا، فتسرب هذا الوهم إلى «الذريعة» أيضاً.

كما نسب فاندريك في «اكتفاء القنوع» كتاب «جام كيتي نما» إلى نصير الدين الطوسي خطأً إنما هو للحسين بن معين الدين الميدي، المتوفى سنة ٩١١هـ.

كما خلط الدكتور أسعد طلس بين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن القطب الراوندي الفقيه المتوفى سنة ٥٧٣هـ، وبين أبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الطيب الفيلسوف البغدادي (٤٣٦-٤٩٥هـ) المترجم في «عيون الأنباء ١: ٢٥٤»، و«الوافي بالوفيات ١٥: ٢٦٨» لاشتراكهما في الكنية والاسم واسم الأب والجد، فقال في مقال له عن نفائس مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد: «الخراج والخراج رقم ١١٠، سنة ٩٨٥، لأبي الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطيب! الثقة ولد

سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد المقتدي، وهو أول من شرح نهج البلاغة، ومن آثاره الكثيرة بقي: المغني في تدبير الأمراض، وخلق الانسان، وكتب أخرى في الطب»^(١)!

اللمحة الثالثة: من تحقيقه لترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) من تاريخ دمشق لابن عساكر.

وعمله النفيس هذا موجود بخط يده في أربعة أجزاء، أرخ نهاية جزئه الثالث في ليلة السابع من شوال سنة ١٣٨٨ هـ. وكان عمله فيه مع النسخة الخطية لتاريخ دمشق بالمكتبة الظاهرية. ومع ذلك فهو لم يكتف بنقل القسم الخاص بترجمة الإمام علي (عليه السلام) وتحقيقه والتعليق عليه وتوثيقه أو نقده، بل زاد عليه مستدركان غنيان يشهدان أنه (عليه السلام) كان قد قرأ الكتاب بأكمله، وقرأ بعض مصادره أيضاً...

المستدرک الأول: جمع فيه الأحاديث الخاصة بأمير المؤمنين (عليه السلام) من كتاب (معجم شيوخ ابن عساكر) والتي لم يوردها في ترجمته لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فضم سبعة أحاديث، تخريجها كالاتي: (معجم شيوخ ابن عساكر: الورقة ٦٠ حديثان، الورقة ٨١، الورقة ١٤٨، الورقة ١٦٧، الورقة ٢٣٣، وحديث واحد لم يذكر رقم ورقته).

المستدرک الثاني: جمع فيه كل ما يتصل بترجمة الإمام علي (عليه السلام) مما جاء متفرقاً في (تاريخ دمشق) ولم يدخله ابن عساكر في الترجمة الخاصة بأمير

(١) أنظر ص ٢٧٩-٢٨١ من (تراثنا)، العدد ٣٨-٣٩ (مزدوج).

المؤمنين عليه السلام، ثم طابقتها مع أحاديث (تهذيب تاريخ دمشق) وذكر التخریجيتين مع كل حديث، فكانت ثمان وثلاثين حديثاً، أشار عند بعضها أنها مكررة.

ثم وضع عليه السلام فهرساً لأطراف الحديث بحسب روايتها من الصحابة، ثم التابعين، وباعتماد التسلسل الذي وضعه لأحاديث الأصل، والتي بلغت - من غير المستدركات - (١٥١٤) حديثاً.

اللمحة الرابعة: من تحقيقه لترجمة الإمام الحسن عليه السلام من (الطبقات الكبير) لابن سعد^(١).

في مقارنة عجلن مع تحقيق الدكتور محمد بن السلمي، وكيل مكتبة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، نجد أكثر من امتياز في تحقيق السيد الطباطبائي، منها:

ضبط الأعلام: في أول ترجمة الإمام الحسن عليه السلام بتحقيق السلمي يرد اسم «خولة بنت منظور بن زبان بن سيار» هكذا من غير ضبط^(٢)، وتجده عند السيد مضبوطاً «خولة بنت منظور بن زبان بن سيار، بالتشديد في الاثنين، قال عليه السلام: «زبان، بفتح الزاي المعجمة وتشديد الباء، كما ضبطه ابن ماكولا في الاكمال ٤: ١١٥، وزبان بن سيار بن عمرو بن جابر»^(٣).

في الحديث ٢٣٤ ص ٢٨٤ عن السلمي: «رزيق بن سوار» بدون (١) يلاحظ أن السيد عليه السلام قد عنون عمله بـ «تهذيب وتحقيق»، فترك جملة أحاديث أثبتتها

السلمي في تحقيقه.

(٢) الطبقات الكبرى - الطبقة الخامسة من الصحابة - تحقيق السلمي ١: ٢٢٥.

(٣) ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير: ٢٥.

ضبط، فيما تجده عند السيد الطباطبائي مضبوطاً «رُزِيق» قال رحمته الله: «رُزِيق، مصغراً، بتقديم الراء المهملة، روى عن الحسن بن علي، وروى عنه مسافر الجصاص»^(١).

التوثيق:

أمثله كثيرة، اخترنا منها مثالين فقط:

في الأول: تعرض السلمي لنقد الحديث المروي في خطبة الإمام الحسن عليه السلام على أثر الصلح مع معاوية والتي تناول فيها معاوية وأصحابه بالذم والطعن واللعن بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال السلمي: «إسناده ضعيف ومتنه منكر» أما استنكار المتن فللرؤية المقلوبة في معاوية وعمر بن العاص التي صاغها العهد الأموي! وأما إسناده فلأنه جعل بدلاً من «حريز بن عثمان» في الإسناد «جرير بن عثمان» وهو شيعي غير معتمد عندهم. وحين ذكر تخرجاته الإضافية، نقل عن الطبراني في الكبير ٧٣/٣ من هذا الطريق مختصراً إلا أنه - أي الطبراني - قال: حريز بن عثمان - بالحاء المهملة. قال: ولهذا قال الهيثمي في المجمع ٩: ١٧٨ رجاله ثقات! ثم لم يذكر له مصادر أخرى بل انتقل إلى نصوص أخرى قد تلائم بعضه^(٢).

أما السيد الطباطبائي، فأثبت في الاسناد «حريز بن عثمان» الموثق جداً عندهم وهو من أخص النواصب، ثم خرج الحديث بإسناده وأسانيده آخر

(١) السيد الطباطبائي في المصدر السابق: ٦١.

(٢) السلمي / المصدر السابق ١: ٣٢٥-٣٢٦.

على جملة من المصادر المعتبرة، من بينها: المعجم الكبير / للطبراني (٣: ٧٢) وتاريخ الإسلام / للذهبي ٤: ٣٩، والبلاذري في أنساب الأشراف ج ١، ق ٤، ص ١٢٩.

وفي الثاني: في حديث من طرق عن جعفر بن محمد، عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ سمى حسناً وحسيناً يوم سابعهما»، قال السلمي: «إسناده مرسل ضعيف» دون أن يعطف عليه فائدة ما أخرجه في هامشه من حديث عمرة عن عائشة في السنن الكبرى ٩: ٣٠٣ و ٣٠٤^(١).

فيما عززه السيد الطباطبائي في ما أخرجه بإسناد متصل من مصنف ابن أبي شيبة ١٢: ٩٨، مما لم يتطرق إليه السلمي^(٢).

فهكذا كان يقرأ وهكذا كان ينقب، وهكذا كان يكتب.. تغمده الله تعالى برحمته الواسعة، وجدد في هذه الأمة أمثاله ممن يحيون أمر هذا الدين.

مصادر ترجمته:

- ١- الغدير في التراث الاسلامي / له ﷺ: ص ٢٣٣-٢٤٣ وهي ترجمة: كتبها بنفسه ﷺ، وهي التي اعتمدناها في التعريف بآثاره وأعماله، وقد طبعت كاملة في مقدمة كتابه: (ترجمة الإمام الحسن ﷺ من الطبقات الكبرى).
- ٢- معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام / للشيخ محمد هادي الأميني النجفي.

(١) السلمي / المصدر السابق: ٢٣٧-٢٣٨ / ١٦٧-١٦٩.

(٢) السيد الطباطبائي / المصدر السابق: ٣٣ / ٢١-٢٣.

٣- أحسن الأثر في أعلام القرن الخامس عشر / للسيد أحمد الحسيني الأشكوري.

٤- أعلام العراق بأقلامهم / للسيد جودت القزويني.

٥- مجلة الموسم / فصلية يصدرها الأستاذ محمد سعيد الطريحي في بيروت / سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م - ص ٢٨٥.

٦- مرآة الكتب / مجلة شهرية يصدرها السيد محمود الغريفي في قم المشرفة / العدد ١٧ سنة ١٤١٦هـ.

٧- كنجينه دانشمندان - فارسية - للعلامة الشيخ محمد الرازي، ج ٩، ص ٢٣١.

خواطر لا أنساها

وأرجو أن لا ينساها غيري^(١)

الشيخ محمد رضا الجعفري

(١) حوار أجرته اللجنة التحضيرية مع العلامة الشيخ محمد رضا الجعفري عن شخصية

المحقق الطبائبي، وبعد الطبع عرضته عليه فصححه وعدله وأضاف إليه.

من أصعب الأشياء عندي أن أتحدث عن أخي - وأقول أخي ولعلي لا أبالغ إن قلت أنه كان من أقرب إخواني إليّ - العلامة بحق السيد عبد العزيز الطباطبائي تغمده الله برحمته، وألحقه بآبائه الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فإن ذكريات صداقة امتدت جذورها من العشر الأوّل من عمر الطفولة واستمرت الى آخر أيام حياته، ستستمر ذكرها الى آخر أيام حياتي، ولست أدري كم تطول وكم تقصر؟ إن من أصعب الأشياء عندي أن أتحدث عن هذه الفترة الطويلة من الصداقة الأخوية أو الأخوة التي نشأت عن صداقة حميمة، لأن هذه الذكريات امتلأت بعمرها الواقعية، لأنني لم أكن أعيش حفظها، وإنما كنت أعيش نفس الذكريات، كثيراً ما يعيش انسان في تاريخ آخرين لأنه يريد أن يؤرخها، ولكن هذه الذكريات عشتها أنا وأخي - السيد الطباطبائي - لأنها كانت جزءاً من حياتنا أنا وهو، كنا نعيش واقع هذه الذكريات، كنا نعيشها لأنها كانت جزءاً من حياتنا ونحسّ بها لأنها كانت الأجواء التي تعايشنا، ومن المؤسف أن مثل هذه الخواطر لا تأخذ جزءاً من اهتمامنا بالتاريخ لأنه حسب المعتاد يتجه الى تاريخ الآخرين، لا تاريخ حياتنا أنفسنا وهو ما يسمى بالسيرة الذاتية، ولهذا فمن الصعب عليّ أن استذكرها، إلّا إذا حدثت عوامل الاستذكار، وأعادت إليّ ذكريات تلك الأحداث، وإن من أصعب الحديث عندي أن أتحدث عن ذكريات أخي تغمده الله برحمته التي ما كنت أحلم أن أفقده، وأعيش ذكرياته وحدها.

أقول هذا وأنا واثق من أن معارف السيد العلامة الطباطبائي رحمته

كثيرون، وذكرياته التي تحضر في أذهانهم، وتمثل أمام أعينهم كثيرة، وأنا واثق بأنهم سيؤرخون حياته باستذكار تلك الذكريات التي تعيش في خواطرهم، وأنا هنا سوف التقط لقطات لست بواثق من أنها ستلتقط من قبل غيري ممن يستعرض ذكرياته عن العلامة السيد الطباطبائي رحمته الله، أو إن تحدث عنها فإنه يعطيها ما تستحقه من اهتمام.

إن آثار السيد الطباطبائي رحمته الله ومذكراته كلها هادفة ويجمعها هدف واحد، إنها تدور في فلك إحياء أمر أجداده الطيبين الطاهرين الأئمة المعصومين عليهم السلام، هذه الآثار سوف يؤرخها الكثيرون، وسوف يستعرضها الكثيرون، في بحوث تنشر إن شاء الله، ولكننا إن إخذنا في اعتبارنا نقطة واحدة، وأنا أبدأ هذه النقطة بنكتة كتبها أحد الباحثين في كتاب نشره، قال: إن من يستعرض كتابي هذا سوف يجد أنني تعبت كثيراً، وطالعت كثيراً، واستعرضت مصادر كثيرة جمعت منها مطالب هذا الكتاب، فكل نكتة وكل بحث يعتمد على عدة مصادر، هذه المصادر كانت مشتتة وكانت بحاجة إلى دراسة ووقت وتعب وفوق هذا إلى أسفار ومتاعب تنقلات. ولكني أقول إذا تذكر المتذكر أنني أن ذكرت ما اعتمدت فيه كمصدر لأي بحث من بحوث هذا الكتاب فذكرت خمسة كتب، فليستذكر أنني قرأت خمسين كتاباً، لم أجد في خمسة وأربعين منها شيئاً يعود إلى هذا البحث فلم أذكرها، وإنما الذي ذكرت، هو الكتب التي وجدت فيها ما يعود إلى هذا البحث من ناحية إثباتية، ولو أردت أن أذكر كم طالعت فلم أجد، لكانت الكتب

التي لا بد وأن أذكرها تفوق ما ذكرت بعشرات الأرقام، ومعنى ذلك أني أن اعتمدت على خمسين مصدراً، فأنا قد طالعت أكثر من ذلك بكثير فلم أجد في أكثرها شيئاً، ووجدت في الخمسين، فذكرتها وحذفت أو ألغيت ما لم أجد، ولكن هذا لا يمنع من أني تعبت وقرأت، وأنني إن وجدت أم لم أجد لا يقلل من تعبتي، وهكذا السيد رحمة الله عليه، من يستعرض آثاره، يجد أنه تعب، ولتذكر أن ما خلفه من آثار ومذكرات إنما تعكس الجزء القليل من أتعابه، ولكن هناك نقاط يغفل عنها المستعرض والمطالع، لأنها تأتي من باب الخلفيات لهذه البحوث إن أخي العلامة الطباطبائي رحمته الله اتجه بنشاطه ناحية، هذه الناحية لا تتأني للأفراد إلا في حدود ضيقة جداً، ولا تتأني لمن يكون في مثل موقع السيد رحمته الله من الناحية المادية إلا بصعوبة شديدة، هنالك أبواب لا تفتح إلا للجهات الرسمية والسلطات التي ترتبط بالدولة بصورة أخص، كالمكتبات وخاصة المخطوطات منها، وخاصة المكتبات التي تكون في دول أجنبية لا ينتمي إليها المراجع انتماء سياسياً أو مذهبياً فإن أخي العلامة الطباطبائي رحمته الله، توجه بنشاطه إلى المكتبات التي تتواجد في سوريا، وإلى المكتبات التي تتواجد في تركيا، وإلى المكتبات التي تتواجد في العربية السعودية، والسيد حينما توجه بنشاطه توجه كفرد ولم يكن ينتمي إلى سلطة رسمية، أي لم تكن سلطة رسمية تسنده، ولم تكن دولة تقف وراءه، وأبواب هذه المكتبات لا تفتح عادة بصورة يعيش الباحث فيها هادئ الأعصاب، طليق الخطأ، لا يقلقه تعنت مدير ولا تكاسل موظف، إلا إذا كانت هناك

حكومة تسند الباحث أو جهة رسمية كالانتماء إلى جامعة رسمية تقف وراءه، والسيد فتحت له أبواب المكتبات في سوريا، لا لأن حكومة كانت تسنده، ولا لأن جامعة كانت تقف وراءه، ولم يكن ينتمي إلى الجهة السياسية الحاكمة في تلك الرقعة إنتماء سياسياً أو إنتماء (مذهبياً)، وأصعب من هذا مزاولته البحث والتنقيب في مكتبات تركيا، ومن يعرف الأصول التي تحكم الجو التركي سياسة وإدارة خاصة ما يرجع إلى المكتبات يجد بأن هناك صعوبات كثيرة جداً، وهذه الصعوبات قد لا يمكن للشخص أن يتخطاها، إلا إذا وقفت خلفه دولة وأسندته سلطة، وهذه الدولة والسلطة لا يكفي منها أن تسنده سياسياً بل لا بد من الاسناد المالي أيضاً. أقول هذا وأنا أختصر هذه الملحوظة اختصاراً شديداً وابهماً إبهاماً شديداً، إن لم يكن هناك يد تسند ومال يفتح الأيدي بعد أن يفتح القلوب، فإن من الصعب على الشخص أن يتمكن من الاستفادة على النحو المطلوب، وقد عقلت في خاطري قضايا ذكرها لي أخي السيد رحمه الله من الصعوبات التي كان يعانيها ذكرها عفواً لا عناية بها وتأريخاً لها، ولكن إخلاصه للهدف المقدس الذي يعود إلى إحياء آثار أجداده الطاهرين عليهم السلام والعناية الإلهية التي شملته في هذا المجال والملكات الفاضلة التي كان يتحلى بها والمستوى العلمي والثقافي، وخاصة فيما يرجع إلى عالم الكتب والمخطوطات التي كانت تجلب له احترام العلماء والباحثين كل هذا هو الذي فتح له أبواباً قد لا تكون السلطة بإمكانها أن تتولى فتح هذه الأبواب بهذه السهولة وبهذه السرعة، وهذه نكتة يللمسها

الباحث والمحقق، أما غير الباحث فليكتف بما قلته وليصدقني في ذلك وأما لمس الواقع فلا يلمسه، إلا الباحث المعني بهذا النوع من البحث، فإن مكتبة واحدة يطالع المراجع فيها كتاباً واحداً ليوم واحد له من الصعوبات الكثيرة وأنا لمست الكثير فيها، ما ينوء به الفرد العادي فكيف باستعراض الكتب أو المخطوطات استعراضاً شاملاً فكم منع من الكتابة ثم تطف هو ﷺ فأجيز لا لأن سلطة ما أسندته وطلبت أن يعطى حق الكتابة ولا أن مالا نفح كي يعطي، وهكذا في السعودية وغيرها، هذه نقطة اختصرتها اختصاراً شديداً ولكنها نقطة هامة جداً يلمسها الباحث، وأنا واثق بأن من يراجع المكتبات التي نعيشها الآن في بلدنا الاسلامي إيران وما يجده من الصعوبات لا تكون إلا جزءاً من ألف جزء يجدها الباحث المنقب أمامه فيما لو راجع مكتبات أخرى في بلدان آخر غير البلد الذي ننتمي إليه ونعتز بأننا ننتمي إليه.

وهذه النقطة أحب أن تلاحظ بأنها نقطة هامة في حياة السيد العلمية قدس سره وما قام به من نشاط، لأنها تكشف عن عظمة في الروح، وعن قدرة في المثابرة، وعن جهاد مستمر قائم على العقيدة التي لا ترى مانع يمنعها من الوصول إلى الهدف الذي تسعى إليه.

والنقطة الثانية: أن السيد قدس سره قام ما قام وبكل ما قام من غير أن يرصد له مال أو يملك مالا أكثر من قوته، فكان رحمة الله عليه يترصد المناسبات التي تأتيه والتي تمكنه منها مناسبات أخرى، ككونه زميلاً لشيخه العلامة الأميني في أسفاره أو عضواً في البعثة التي كان يبعثها الشيخ الأميني رحمة

الله عليه لاستعراض الكتب في المكتبات، وما أشبه ذلك من المناسبات، فكان يستغل هذه المناسبات والوقت الإضافي الذي كان يوفره لنفسه زائداً على ما تتطلبه تلك المناسبة من أعمال تعود إلى الجهة التي أوجدت تلك المناسبة، أقول: كان يستغل تلك الفرص ويفعل ما يفعل، ويبحث ما يبحث وينقب ويكتب ويدون في مذكرات وكتب، وهذه كلها تمثل جهة إضافية من نشاطه لو أضيفت إلى أعماله الأصلية فإنه يمكننا أن نتصور مدى الجهد الذي كان يبذله والتراث الذي خلفه وإلا فالسيد رحمته الله لم يكن يملك من القدرة المالية التي تهيء له السفر المستقل بحيث أنه يضع كل وقته وكل نشاطه وكل أيام سفره وكل ما يتمكن منه يضع كل هذا في سبيل ما كان يهدف إليه في هذه المذكرات، لا أقول إن تلك الأهداف كانت تخالف أهدافه في نشاطه الخاص به، بل تلك الأهداف كانت تتصل بنفس أهدافه رحمة الله عليه، وهو حينما كان ينمي مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، ينميها بعلمه، ينميها ببحثه، ينميها باستعراضه للمخطوطات، ينميها بسعيه لأخذ صور فتوغرافية وغير فتوغرافية من المخطوطات التي كانت المكتبة تحس بأنها بحاجة إلى استيعاب تلك المخطوطات أو صورها الفتوغرافية، فهذا كله أيضاً كان جزءاً من الهدف الذي كان يسعى إليه.

ولكن تلك الناحية لا يمثلها ما نجده في آثار السيد رحمته الله التي خلفها لأنها تعود إلى مجال آخر وخزائن ومكتبات أخرى، فالسيد الطباطبائي رحمه الله عليه لا يؤرخ استعراض خصوص ما خلفه في بيته من آثار، وإنما هذا التراث

جزء من نشاطه، والجزء الآخر ولعله يساوي هذا إن لم يزد عليه يرجع إلى استعراض ما خلفه وتركه في إنشاء مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، وما اشترك في إنمائه من جلب التراث المخطوط أو الصور الفتوغرافية للمخطوطات في تلك المكتبة، وهكذا بالنسبة إلى شيخه الآخر الشيخ آقا بزرك رحمته الله وما تركه من تراث في ذريعتيه وأعلام شيعته، ولا أبالغ إن قلت إن السيد رحمته الله كان دولة في نشاطه من غير أن تسنده دولة، وكان أمة في بحثه من غير أن تسنده أمة وتقف وراءه سلطة، وكان غنياً بإيمانه من غير أن يكون غناه غنى مادياً يمكنه من فتح أبواب لا تفتح عادة إلا بالمال.

وهذه نقطة لم أجدها أنا في من عاصرته من الباحثين إلا في موارد خاصة ومحدودة جداً، فالباحثون في هذا المجال والقارئ، قد تعرف على الكثير من هذه الاسماء، يعلم بوضوح أن هؤلاء جلهم إن لم أقل كلهم يمثلون سلطات وحكومات وجامعات، هي التي تفتح لهم مغاليق الأبواب، وهي التي تمهد لهم الطرق للوصول إلى ما يهدفون إليه من بحوث واستعراض مكتبات والتنقيب عن آثار، والسيد الطباطبائي رحمته الله كان أمة وحده فمتى سافر كان يسافر بهيمته وحدها، واليد التي كانت تدعمه هي يده وحدها، ولم تكن هناك يد خلفه تسنده وتدفعه، وأما غيره فما قام إلا بأيد اسندته ولا أراني قلت من قيمة نشاطه إن قلت إن هناك أبواباً لا تفتح إلا للسلطات والحكومات، وهناك مغاليق لا تفتح إلا بالمال أو بريجة المال، لا بالمال وحده وإنما بريجة المال على أقل تقدير.

والسيد رحمة الله عليه صنع أكثر مما صنع غيره، وجاء بنشاط أكثر مما جاء به غيره في هذا المجال، وأنا الآن قد تغافلت عن سائر الجهات العلمية التي كان يملكها أخي السيد الطباطبائي رحمته الله، تجاهلت هذا كله، واقتصرت على البحث عن الكتب والمخطوطات واستعراضها والتنقيب عنها وتعيين القيمة العلمية لنسخها وأماكن تواجد هذه النسخ، وفي هذا المجال قلت أن السيد رحمته الله قام ما قام، وهو أمة وحده، وغيره صنع ما صنع ولكنه كانت تدفعه أمة وتسند أمة، ويقف وراءه مال، والسيد رحمته الله غاية ما كان يحصل عليه أن يبذل له آخر بعض نفقات سفره التي كان رحمته الله يختصر فيها على أقل القليل ويكتفي بأقل ما يمكن أن يكتفي به الإنسان، والسيد رحمته الله لم يكن يعنى بمأكل أو مسكن أو مطرح، أو مبنى فخم ينزل فيها أو حياة رغيدة، أو وسيلة للسفر مريحة، ومن يعرف السيد يصدقني فيما أقول ولم أجد في أحد ما وجدته فيه وبالدرجة التي وجدتها من الزهد في متع الحياة واستسهال الصعاب، وصولاً إلى الهدف الذي كان يسعى إليه، وهو إحياء آثار أجداده الأئمة المعصومين عليهم السلام.

هذه نقطة كان السيد رحمة الله عليه يمتاز بها. وهناك نقطة أخرى وهي الناحية المعنوية التي كانت تتمثل في كل ما كان أخي العلامة الطباطبائي رحمته الله يقوم به من نشاط. فالسيد لم يكن يتجه إلى البحث والتنقيب للبحث لنفسه، وإنما كان يتجه إليه في إطار معين محدد وهو أن يكون متصلاً بشيء يرجع إلى آثار أجداده الطاهرين عليهم السلام، ويكون فيه إحياء آثارهم أو إماتة لآراء

أعدائهم وخصومهم، وهذه أجملها جداً ولا أريد أن أزيد، لأن من يسمعها إن كان معنياً بما أقول فإنه يصدقني في ذلك وإن لم يكن معنياً فلست بحاجة إلى أن أكسب رضاه.

السيد رحمه الله مثلاً لم يكن يعنى بلغة خاصة فيستعرض ما يعود إلى تلك اللغة مهما كانت (الآثار) ولم يكن يعنى بصنف معين من العلوم المصنفة، وإنما كان يعنى بما يعود إلى مدرسة أهل البيت عليه السلام، عقيدة وأدب وثقافة، بما يعود إليهم إثباتاً لنقطة عقائدية أو دفعاً لخصومة معادية لهم في عقيدتهم أو أدبهم أو ثقافتهم.

وهذه ناحية كان أخي العلامة الطباطبائي رحمه الله يمتاز بها من بين مجموع الباحثين، ومن البديهي أن الباحثين يختلفون، فبعضهم من يعتقد، وفيهم من لا يعتقد، وفيهم من يشترك مع السيد رحمه الله فيما يعتقد، وإن كانت العقيدة تضعف عند البعض وتقوى عند آخرين، ولكن اولئك لم يكونوا قد أطروا بحوثهم بإطار عقائدي، وأما أخي السيد العلامة الطباطبائي رحمه الله فإنه كان قد أطر لا بحوثه فقط، وإنما نشاطه كله، قد أطره بإطار عقائدي، فهو كان يسعى إذا كان السعي ينتهي به إلى الهدف الذي جعله أمام عينيه، وإنه كان ليقصر أو يترك بل وأكثر من هذا كان يسعى كي لا ينتهي الجهد إلى شيء إن كان الجهد ينتهي إلى ناحية تضر بالهدف الذي كان يؤمن به. وهذه جهة ثانية يمتاز بها أخي العلامة الطباطبائي رحمه الله، وأنا واثق من أن هاتين الجهتين إن عني بهما بعض الباحثين بعض العناية فإنهما تستحقان إلى عناية أعظم ودراسة أوسع وإلى أدق البحوث لاستعراض خصائص أخي العلامة السيد

الطباطبائي رحمته الله، هذه الخصائص التي امتاز بها دون غيره والتي إن وجدت في غيره فإنها لم تكن بارزة فيهم قدر بروزها في السيد الطباطبائي رحمته الله.

وأعود فألخص:

الخصيصة الأولى: أنه استعان لنفسه بنفسه وحدها في هذا المجال الواسع من النشاط، وغيره إن قام بنشاط فإنما قام بيد قوية تسنده ومال وفير ينفق له يمهّد له الطريق، وهو رحمة الله عليه لم يرزقه الله لا المال ولم يستعن رحمته الله بقدرة أو سلطة، إلا أنه لم يكن بإمكانه إن يستعين وإنما كان من خلقه الديني أو من أصوله العقائدي التي كان يتقيد بها أن لا يستعين، ولم تكن أبواب السلطة مغلقة أمامه وإنما كان من الممكن له وبسهولة ويسر أن تفتح أمامه الكثير من مغاليق الأبواب، ولكنه رحمة الله عليه لم يكن يريد لها أن تكون تريده.

والخصيصة الثانية: الإطار العقائدي المقدس الذي أطر بها رحمته الله نشاطه، أقول هذا وأنا أطلب من الله سبحانه أن يتغمّد أخي برحمته وأن يمنّ علينا بمن يسد هذه (الثلمة) من أبنائه البررة الذين أنا أأمل منهم وفيهم وعلى أيديهم كل خير وأسأل الله أن يدفع عنهم كل شر، بحق محمد وآله الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين.



المصدر: المحقق الطباطبائي في ذكره السنوية الأولى، المجلد الأول، اعداد اللجنة التحضيرية، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المشرفة، شعبان ١٤١٧ هـ، ص ٢٧.

الأعلام الذين أخذ المحقق الطباطبائي
العلم عنهم وتتلذذ عليهم وأفاد منهم

السيد قاسم الحسيني

يُعدُّ السيد المحقق الطباطبائي بحقٍّ في الرعيل الأول من أولئك الذين قاموا بحفظ التراث المجيد لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، في تاريخنا المعاصر...، ومن الرواد الأوائل الذين بذلوا جهوداً جبارة في إحياء معالم ذلك التراث العظيم المدخور على مدى عصور الحضارة الإسلامية... وهو من أبرز المعنيين بإظهار آثار السلف الصالح على مدى قرون متهادية وحفظها من التلف والضياع والإنذار بما أوتي من طاقات وقدرات..

نعم، يعدّ المحقق الطباطبائي في طليعة الأفاضل في اختصاصه واتجاهه، حيث كان له دور الريادة في عالم تحقيق التراث سيما التراث الشيعي الخالد مما جعله مرجعاً رصيناً وملجأً قوياً للمحققين والمؤلفين والباحثين حيث أفادوا منه الكثير كلٌّ في مجاله وموضوعه... كما كانت تستعين به المؤسسات العلمية والثقافية سواء تلك الموجودة في الجمهورية الإسلامية في إيران، أو تلك المتواجدة في سائر البلدان، وذلك لما تميّز به من سعة الإطلاع.. والعمل الدؤوب.. والإنتاج الدقيق.. والجهد المتواصل.. مضافاً الى ما كان يتحلى به من خلق رفيع ونبيل حيث كان يضطلع بمصاعب الباحثين والمحققين، وكل من يطلب منه العون العلمي، فكان يسعى لحل ما أشكل عليهم برحابة صدر.. ويحمل أعبائهم في رفع العقبات التي تعترض طريقهم دون ملل أو ضجر، فكان رحمته يرعاهم بالتوجيه والتعليم، ويدعمهم بالإرشاد والتقويم، ويحثهم على المتابعة والجدية والعمل القويم.

ولقد لمستُ شخصياً ذلك منه، كما شاهدته في مواقف كثيرة يضيق

بنطاق هذه الصفحات عن سردها ولا أظنها تخفى على من عرف المحقق الطباطبائي خصوصاً أولئك الذين اتصلوا به وكانوا يترددون إليه.

فهو الأنموذج الحي للسلف الصالح، والقذوة الحسنة لحفظة التراث، والمثل الرائع للعالم العامل.

وقد لا نكون مبالغين إذا ما وصفناه بأنه الفريد في اختصاصه ومجاله في عصرنا الحاضر، ولا غرو فقد لازم طوال ربع قرن عملاقي هذا التخصص: الشيخ آغا بزرك (١٢٩٣-١٣٨٩) والشيخ الأميني (١٣٢٢-١٣٩٠) فأفاد منهما الكثير خلال تلك الفترة الطويلة وتخرج بهما متبعاً أثرهما حيث لم ينقطع عن التحقيق والتتبع، والبحث والعمل العلمي.

ومن الملاحظ: أنه ﷺ أولى اهتماماً بالغاً، وعناية فائقة بكتابي (الذريعة) و(الطبقات) لشيخه الطهراني، وله عليهما استدراكات كثيرة وتعليقات هامة، سجلها خلال سنوات طويلة منذ أن لازم مؤلفهما في النجف الأشرف، وحتى أخريات حياته في قم المقدسة، لذلك استحق بجدارة لقب: (خليفة الشيخ آغا بزرك الطهراني).

وها نحن نقف على أعتاب الذكرى السنوية الأولى لرحيل هذا المحقق الكبير، وقد طلبت مني اللجنة التحضيرية لإحياء هذه الذكرى المشاركة فبادرت الى تقديم هذا العمل وفاءً لصاحب هذه الذكرى لما له من الحق والفضل الكبيرين على العلم وأهله.

فأعددتُ هذا المقال الذي يعتبر دراسةً عن حياة أساتذة السيد الطباطبائي ومن استفاد منهم وأخذ عنهم وأغلبهم من أعلام العاصمة العلمية الكبرى: النجف الأشرف، ورتبتُ ذكرهم على حسب حروف المعجم.

وقد اعتمدت في إعدادة على عدة مصادر مطبوعة ومخطوطة، ومن المصادر المخطوطة (معجم أعلام الشيعة) و(مستدرك الذريعة) للمحقق الطباطبائي، ومنها كتاب (سيرة العلامة الشهيد الجلالى)، وهو دراسة مفصلة عن حياة الشهيد السعيد السيد محمد التقي الحسينى الجلالى رحمته الله (١٣٥٥-١٤٠٢) وهو في قيد الإعداد.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقدم هذا الجهد المتواضع الى العلامة المحقق السيد الطباطبائي ثُمَّ يَرْفَعُ مبتهلاً الى الله تبارك وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه، ومنه تعالى نسأل أن يوفقنا للعلم والعمل الصالح ويجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قم المشرفة

رجب/ ١٤١٧ هـ

١ - السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٣١٧-١٤١٣) :

هو الإمام السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر بن المير هاشم بن علي أصغر الموسوي الخوئي ثُمَّ يَرْفَعُ.

ولد في خوي من أعمال أذربيجان ١٥ رجب سنة ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م، في أسرة علمية معروفة بالصلاح والتقوى، ترعرع في أحضان تلك الأسرة الكريمة محاطاً برعاية والده المقدس العلامة السيد علي أكبر الخوئي، وبعد أن أتقن القراءة والكتابة تلقى بعض المبادئ والعلوم العربي في مسقط رأسه حتى حدث الخلاف بين الأمة (أثر حادث المشروطة) فهاجر والده الى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ وبعد عامين التحق بالإمام الخوئي بوالده، فورد النجف الأشرف سنة ١٣٣٠هـ برفقة أخيه الأكبر المرحوم السيد عبد الله الخوئي وبقيّة الأسرة.

ولم يزل - منذ أن التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف - دائماً على دراسة العلوم الأدبية، والمنطق، والأصول، والفقه، وعلم الكلام، والفلسفة وسائر العلوم التي جرت سيرة الحوزات العلمية على دراستها، فجدد في طلب العلم وأكد في السعي والمثابرة حتى بلغ رتبة مرموقة في العلم، وبعد أن أكمل الدروس العالية حضر الأبحاث العليا في الأصول والفقه على أعظم علماء النجف الأشرف وذلك في سنة ١٣٣٨هـ وفي طليعة من حضر عليهم:

- ١- شيخ الشريعة الأصفهاني (١٢٦٦-١٣٣٩).
- ٢- الشيخ مهدي المازندراني (م ١٣٤٢).
- ٣- الشيخ ضياء الدين العراقي (١٢٧٨-١٣٦١).
- ٤- الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٩١).

٥- الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٣-١٣٥٥).

٦- الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢-١٣٥٢).

٧- السيد حسين البادكوبي (١٢٩٣-١٣٥٨).

٨- الميرزا علي أفا القاضي (١٢٨٥-١٣٦٦).

٩- السيد عبد الغفار المازندراني (م ١٣٦٥).

١٠- السيد أبو القاسم الخوانساري (م ١٣٨٠).

وأكثر من تتلمذ عليه من بين هؤلاء الأعظم الشيخ محمد حسين الأصفهاني والشيخ محمد حسين النائيني، حيث حضر على كل منهما دورة كاملة في الأصول، وعدة كتب في الفقه، وكان المحقق النائيني آخر أستاذ لازمه.

وفي عام ١٣٥٢ شهد جمهرة من العلماء بمقامه العلمي واجتهاده منهم: المحقق الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٩١) والمحقق العراقي (١٢٧٨-١٣٦١) والمحقق النائيني (١٢٧٣-١٣٥٥) والمحقق البلاغي (١٢٨٢-١٣٥٢).

عقد حوزة درسه في الأبحاث العليا بعد وفاة أستاذه الأخير المحقق النائيني سنة ١٣٥٥ هـ، وصار مجلس درسه الأول من نوعه وذلك لاشتغاله على ميزات جعلته ذا حيوية وعطاء، منها:

عذوبة البيان حيث كان يتمتع بقدرة عالية على طرح المطالب العلمية الدقيقة ببيان يتسم بالوضوح والبلاغة، مضافاً إلى الاحتواء التام والاحاطة الكاملة بآراء السلف الصالح حيث كان يتناولها بالتحليل والمناقشة العلمية

بالأساليب المتبعة في المنهجين القديم والحديث، وغير ذلك من الميزات والخصائص التي اتسم بها مجلس درسه مما جعلته حافلاً بالمئات من رواد العلم والفضيلة.

وقد حضر المحقق الطباطبائي أبحاثه قال في كتابه الغدير في التراث الاسلامي: (حضرت في الأصول والفقه والتفسير على مرجع الطائفة وزعيمها الإمام الخوئي مدني سنين عديدة).

واستمر رحمته خلال أكثر من خمسة عقود في إلقاء محاضراته في الفقه والأصول والتفسير... وهكذا قاد الحركة العلمية أكثر من نصف قرن! وكانت آرائه العلمية خلال هذه الفترة - وما تزال - محوراً لسائر دروس الحوزات العلمية... وقد تخرج عليه المئات من العلماء والمجتهدين...

وقرر مجموعة من أفاضل تلامذته ما ألقاه في الفقه والأصول، ولنذكر بعض ما نشر من تقريراته القيمة مما ذكره في ترجمته الذاتية في معجم رجال الحديث:

- ١- تنقيح العروة الوثقى - ستة أجزاء (فقه) بقلم العلامة الغروي.
- ٢- دروس في فقه الشيعة - أربعة أجزاء (فقه) بقلم العلامة الخليلي.
- ٣- مستند العروة - ثلاثة أجزاء (فقه) بقلم العلامة البروجردي.
- ٤- فقه العترة: بقلم الشهيد السعيد العلامة السيد محمد تقي الحسيني الجلال مدني وهو جزءان: الأول في زكاة المال، والثاني في زكاة الفطرة طبعاً في النجف الأشرف، وأعيد طباعة الثاني منها في قم المقدسة،

وبقية الأجزاء من هذه الكتب الأربعة لم تنزل مخطوطة.

- ١- تحرير العروة - مجلد (فقه).
 - ٢- مصباح الفقاهة - ثلاثة أجزاء (فقه).
 - ٣- محاضرات في الفقه الجعفري - جزءان.
 - ٤- الدرر الغوالي في فروع العلم الإجمالي - مجلد (فقه).
 - ٥- محاضرات في أصول الفقه، بقلم العلامة الفياض.
 - ٦- مصباح الأصول - جزءان (أصول) بقلم العلامة سرور.
 - ٧- مباني الاستنباط - جزءان (أصول).
 - ٨- دراسات في الأصول العملية - مجلد (أصول).
 - ٩- جواهر الأصول - مجلد (أصول).
 - ١٠- الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد - مجلد.
- وهناك عدد كبير من تقارير دروسه لا زالت مخطوطة ولم تنشر.

مؤلفاته :

لقد بارك الله تعالى في عمله، كما بارك في عمره إذ أنه رغم اشتغاله الكثير في إلقاء المحاضرات والتحقيق، مضافاً الى تراكم مسؤوليات المرجعية الدينية التي اضطلع بها فقد خلف لنا تراثاً نفيساً وثروة علمية ضخمة، حيث وفق ﷺ الى تأليف الكثير من الكتب الجليلة الشأن في مختلف العلوم الاسلامية، وقد تجاوزت الخمسة وعشرين عنواناً، نذكر بعضها:

- ١- أجود التقارير - جزءان.

- ٢- البيان في تفسير القرآن.
 - ٣- تكملة منهاج الصالحين.
 - ٤- مباني تكملة منهاج الصالحين - جزءان.
 - ٥- المسائل المنتخبة.
 - ٦- دين احكامي: رسالة موجزة في أصول الدين الاسلامي وفروعه في اللغة التركية، نقلاً عن مستدرك الذريعة للمحقق الطباطبائي.
 - ٧- مستحدثات المسائل.
 - ٨- تعليقة على العروة الوثقى.
 - ٩- رسالة في اللباس المشكوك.
 - ١٠- نفحات الإعجاز في الرد على حسن الإيجاز، ألفه دفاعاً عن كرامة القرآن العزيز.
 - ١١- معجم رجال الحديث - ٢٣ مجلداً - وقد فرغ من تأليفه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩هـ.
- وغير ذلك من مؤلفاته القيمة التي يعتبر كل واحد منها مصدراً متيناً في علمه وبابه.
- انتقلت إليه الزعامة الدينية للشيعة فكان بحق من أبرز أعمدة المرجعية العليا، حيث انتهت إليه وألقت بمقاليدها بين يديه فازدانت به نظراً الى ما كان عليه من العلم والتقوى والورع... فأخذ بزمامها في أحلك الفترات التي شهدها تاريخ المرجعية الروحية على امتداده.

وهكذا واصل الإمام الخوئي حياته العلمية وعطاءه الفكري الخالد حتى أخريات حياته الكريمة حيث حدثت الانتفاضة الشعبانية سنة ١٤١١ هـ وكان موقفه مشهوداً، حيث تصدى بكل قوة وصلابة للدفاع عن حرمة الاسلام والمسلمين - كما هو دأبه في سائر الأحداث التي وقعت في العالم الإسلامي وأطرافه طوال فترة زعامته الدينية - مما أثار أضغان السلطة الجائرة التي عثت في الأرض فساداً... فعانى إثر ذلك أنواع الظلم والاضطهاد.. حتى لبي نداء ربه الكريم، ورحل الى الرفيق الأعلى في ٨ صفر ١٤١٣ هـ، وواروه الثرى في صحن الروضة الحيدرية في الحجرة المتصلة بمسجد الخضراء...

(معجم رجال الحديث ج ٢٢ ص ٢٥، ط ١)، (غروب خورشيد فقاقت: لغلام رضا اسلامي)، (يادنامه حضرت آية العظمى آقاي خوئي رحمته الله)، (كلمة العدد من نشرة تراثنا العدد الثالث (٢٨) السنة السابعة / رجب ١٤١٢ هـ)، (نقباء البشر ١: ٧١ / ١٦٤)، (معارف الرجال ١: ٢٨٥)، (مستدرك الذريعة للمحقق الطباطبائي)، (الذريعة ١: ٢٧٨ وج ٢٤: ٢٤٦)، (أسرة المجدد، لنور الدين الشاهرودي ص ٢٥٣)، (شخصيت انصاري: ٣٤٨)، (كتابهائي عربي جابي)، (مقدمة الفوائد الرجالية)، (معجم المؤلفين العراقيين ١: ٦٤)، (المطبوعات النجفية)، (كنجينه دانشمندان ٧: ٢٧٣ ج ٥ ص ٦٣)، (سيرة العلامة الشهيد الجلالی)، (مجلة النور، السنة الثانية، العدد ١٦ ربيع الأول ١٤١٣ هـ)، (مجلة حوزة العدد ٣٠).

٢- الشيخ آقا بزرك الطهراني (١٢٩٣-١٣٨٩)؛

هو الشيخ محمد محسن بن الشيخ حاج آقا علي الشهير بأقا بزرك الطهراني.

ولد في طهران ليلة الخميس ١١ ربيع الأول سنة ١٢٩٣ هجرية ووالده الحاج علي المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ الذي كان من خيرة تجار طهران المؤمنين.

شرع في أخذ مبادئ العلوم الدينية سنة ١٣٠٣ هـ وذلك في مدرستي: (دانكي) و(مروي) في طهران، فدرس الأدبيات على الشيخ محمد حسين الطهراني والشيخ معز الدولة، ودرس المنطق على الشيخ الميرزا محمود القمي، وأصول الفقه على الشيخ عبد الكريم مدرس لاهيجي، والسيد محمد تقي التنكابوني، والشيخ محمد تقي النهاوندي، ودرس الفقه على السيد محمد تقي الكركاني، والشيخ علي نوري ايلكاني، ودرس الرياضيات والهيئة على الشيخ ابراهيم الزنجاني.

سافر الى العراق سنة ١٣١٥ هـ وعمره (٢٢) سنة فحضر دروس كبار علمائها أمثال الميرزا حسين النوري (المتوفى ١٣٢٠) وملا علي النهاوندي (المتوفى ١٣٢٣) والسيد مرتضى الكشميري (المتوفى ١٣٢٣) والميرزا حسين الخليل (المتوفى ١٣٢٦) والشيخ محمد كاظم الخراساني (المتوفى ١٣٢٩) والسيد أحمد الحائري الطهراني، والشيخ محمد صالح آل طعان البحراني، والميرزا محمد علي مدرس جهاردهي، والشيخ علي خاقاني والسيد محمد علي شاه زاده عبد العظيمي، والسيد محمد كاظم اليزدي (المتوفى ١٣٣٦)

والميرزا محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨)، وشيخ الشريعة الأصفهاني (ت ١٣٣٩)، والشيخ موسى بن جعفر الكرمانشاهي، والسيد أبي تراب الخوانساري، والشيخ علي كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣)، والسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤).

واصل الشيخ دراسته في النجف الأشرف حتى توفي أستاذه الأخوند الخراساني سنة ١٣٢٩ هـ، فهاجر في نفس السنة الى سامراء فحضر أبحاث الميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي (١٢٥٦-١٣٣٨)، وأقام هناك قرابة الستة أعوام، ثم هاجر الى مدينة الكاظمية وبعد عامين من المكوث فيها عاد الى سامراء ليبقى فيها حتى عام ١٣٥٤ هـ ورجع بعدها الى النجف الأشرف ليواصل مسيرته العلمية مشغلاً بالتتبع والتحقيق والإفادة.

وقد استفاد منه طلبة العلم ورواد الفضيلة، منهم المحقق الطباطبائي حيث لازمه فترة ربع قرن، قال في كتابه (الغدير في التراث الإسلامي): «وكنت أتردد خلال فترة على العلمين العملاقين الشيخين العظيمين: الشيخ آغا بزرك والشيخ الأميني... بل لازمتها طوال ربع قرن، وأفدت الكثير منهما وتخرجت بهما...».

اشتغل طوال سنين متتالية في التأليف والتحقيق بمساعدة من أستاذه السيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) وقد انصرف الى مهمة التأليف وانقطع إليها انقطاعاً تاماً فأنتج كتباً فريدة في نوعها حسنة في أسلوبها لم يسبقه الى مثلها غيره، أهمها كتابه (الذريعة).

وكان الباعث على تأليفه لكتاب الذريعة ما ذكره (جرجي زيدان) في كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» حينما تحدث عن الشيعة قائلاً ما خلاصته: (الشيعة طائفة صغيرة لم تترك أثراً يذكر، وليس لها وجود في الوقت الحاضر).

فأثر هذا الزعم بالشيخ آقا بزرك الطهراني والسيد حسن الصدر (ت ١٣٥٤) والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣)، فتعاهد هؤلاء الأعلام الثلاثة على أن يأخذ كل منهم على عاتقه مسؤولية القيام ببيان جانب من الجوانب الثقافية السامية التي حفل بها المذهب الشيعي.

فألف السيد حسن الصدر كتابه القيم: (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام)، وألف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء كتابه النفيس: (المطالعات والمراجعات)، وقد كشف فيه زيف دعوى جرجي زيدان، بالحجج الواضحة، والبراهين اللائحة.

وألف الشيخ آغا بزرك الطهراني موسوعته الضخمة: (الذريعة الى تصانيف الشيعة) وسافر من أجل إعداد كتابه القيم هذا الى مصر وإيران وسوريا وفلسطين والحجاز وغيرها.

وقد أجازته في الرواية كثيرون من كبار مشائخ رواية الحديث سواء من الشيعة أم من السنة، كما كان شيخاً من مشائخ الإجازة في الرواية وقد أجاز الكثيرين.

توفي رحمته الله في النجف الأشرف يوم الجمعة ١٣ ذي الحجة ١٣٨٩ ولبي

نداء ربه الكريم عن عمر يناهز (٩٦) عاماً، وواروه الثرى في مكتبته العامة التي كان قد جعلها وقفاً في حياته.

مؤلفاته :

١ - الذريعة الى تصانيف الشيعة، رتبه على حسب حروف المعجم في ستة مجلدات حسب الطبعة القديمة، وطبع بالطبعة الحديثة في (٢٧) مجلداً، ومن أجل كتابه القيم هذا سافر الى مصر وغيان وسوريا وفلسطين والحجاز.

٢ - وفیات أعلام الشيعة بعد الألف من هجرة صاحب الشريعة، وهو يشتمل على:

أ. البدور الباهرة بعد مرور العاشرة.

ب. الكواكب المنشرة في القرن الثاني بعد العشرة.

ج. سعداء النفوس في القرن المنحوس.

د. نقباء البشر في القرن الثاني عشر.

هـ. إحياء الدائر من مآثر القرن العاشر.

٣ - تعريف الأنام بترجمة المدينة والإسلام.

٤ - هدية الرازي الى الإمام المجدد الشيرازي.

٥ - مصفى المقال في مصنفى الرجال، ذكر فيه ما يقارب خمسمائة مصنف.

٦ - ضياء المفازات في طرق مشائخ الإجازات، رتبه على الطبقات.

- ٧- تقارير أساتذته في الأصول والفقه، في مجلد.
- ٨- محصول مطلع البدور.
- ٩- ظلال الخصب في عوالي النسب، وهو تشجير لأنساب بعض السادات.
- ١٠- ياقوت اليواقيت الملقوط من اليواقيت، منتخب من يواقيت الفكر.
- ١١- الدر النفيس في ترتيب رجال التأسيس.
- ١٢- نزهة البصر في فهرست نسمة البحر.
- ١٣- لامع المقالات في فهرست جامع السعادات.
- ١٤- توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد، ألفه باستدعاء أحد علماء الموصل كما ذكر في مقدمته، فرغ منه عام ١٣٥٩.
- ١٥- تنفيذ قول العوام بقديم الكلام.
- (جريدة نداى حق العدد (٥٩). الصادرة في (١٠) ربيع الأول عام ١٣٧٠هـ). (أسرة المجدد ص ٢٢٧)، (مقدمة كتاب تاريخ حصر الاجتهاد)، (مستدرك الذريعة)، (گنجينه دانشمندان ١: ٢٧٩)، (المسلسلات في الاجازات تأليف: السيد محمود المرعشي ج ٢ ص ٧٦).
- (سيرة العلامة الشهيد الجلالى).
- (ثبت الاسناد العوالى إلى مرويات السيد محمد رضا الجلالى ١٩-٢١).

٣- السيد ميرزا حسن الكاشمري (١٠٣٨-١٤٠١)؛

هو السيد ميرزا حسن النبوي الخراساني الكاشمري.

ولد سنة ١٣٠٨ هجرية في بلدة كاشمر، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٣٠ هجرية وحضر فيها على جملة من أساتذتها وكبار علمائها منهم:

١- السيد كاظم الطباطبائي.

٢- الشيخ فتح الله شيخ الشريعة.

٣- الشيخ محمد حسين النائيني.

٤- السيد أبو الحسن الأصفهاني.

٥- الشيخ علي المازندراني.

٦- الشيخ إسماعيل المحلاتي.

وقد تصدى لتدريس السطوح فحضر عليه جملة من طلبة العلوم منهم المحقق الطباطبائي حيث قرأ عليه كتاب (الروضة البهية).

عاد إلى بلده كاشمر متصدياً لبعض المهام الدينية وبقي هناك حتى وافاه الأجل سنة ١٤٠١ هجرية ودفن بها.

له مؤلفات منها: رساله شريفه نبوت خاصة يا رجوع جاهل به عالم.

٤- الشيخ ذبيح الله القوچاني (١٣٢٩-١٤١٥)؛

الشيخ ذبيح الله بن الملا حبيب الله القوچاني.

ولد سنة ١٣٢٩ هجرية في قرية (خيرآباد) من توابع قوچان الواقعة في إقليم خراسان.

انتقل إلى بلدة قوچان سنة ١٣٤٢ هجرية وله من العمر (١٣) عام

فمكث فيها ثلاث سنين مشغلاً في مبادئ العلوم والمقدمات من الأدبيات وغيرها حتى اتقنها على علمائها.

ثم رحل إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام سنة ١٣٤٥ هجرية فحضر فيها دروس السطوح على كبار علمائها منهم الأديب النيشابوري وبقي فيها مدة ستة سنين منكباً على طلب العلوم وتحصيلها.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٥١ هجرية لإكمال السطوح العالية فحضر على فطاحل علمائها وبعد أن أنهاها التحق بالأبحاث العليا.

وكان من حضر عليهم في النجف الأشرف: الشيخ آغا ضياء الدين العراقي (١٢٧٨-١٣٦١) والسيد محمود الشاهرودي والمحقق الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٩١) والشيخ النائيني (١٢٧٣-١٣٥٥) والحاج حسين القمي.

وبقي في النجف الأشرف عشرين عاماً أمضاها في تحصيل علوم أهل البيت عليهم السلام، وتهذيب النفس، إلى جانب اشتغاله بالتدريس حيث كان يدرس السطوح، كما كان يلقي دروساً في التفسير ومن جملة تلامذته المحقق الطباطبائي وقد قرأ عليه كتاب الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية. وفي سنة ١٣٧١ هجرية عاد إلى بلدة قوچان فتصيد فيها للتدريس، وإقامة الجماعة، وغير ذلك من الشؤون الدينية.

ثم انتقل إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام في سنة ١٣٨١ هجرية مشغلاً

بالوظائف الدينية، من التدريس وإقامة الجماعة توفي في مشهد الإمام الرضا في الثالث من شوال ١٤١٥ هجرية ودفن في الحرم الرضوي.
(جغرافياي قوچان)، (گنجینه دانشمندان).

٥- الشيخ صدر البادكوبي (١٣١٦-١٣٩٢) :

هو الفيلسوف المتكلم الشيخ صدر بن ملا آقا ميرزا القفقازي البادكوبي. ولد سنة ١٣١٦ هـ في قرية (قلعة) على ثلاث فراسخ من بادكوبه في أسرة علمية، فنشأ نشأة علمية في أجواء تلك الأسرة الكريمة. درس اللغة العربية وآدابها على أبيه الملا آقا ميرزا البادكوبي، وهو الذي بادر إلى تعليمه وتربيته تربية علمية صالحة، وقد فجعه الموت بفقد أبيه وهو في مقتبل العمر حيث لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره، فتكفله عمه الملا محمد البادكوبي، وقام مقام أبيه حيث نقله إلى داره متولياً تربيته وتعليمه، فقرأ على عمه العلوم الأدبية والعلوم الرياضية حتى برع فيهما، ودرس بعض الدروس السطحية على السيد عبد الخالق وغيره من علماء بلده حتى عام ١٣٣٥ هـ حيث ترك بلده اثر الحرب التي اندلعت هناك فبلغ خراسان في ربيع الأول من سنة ١٣٣٦ وأقام فيها عاكفاً على طلب العلم طيلة إحدى عشرة سنة فأتى دروسه على السيد باقر الرضوي، والسيد جعفر الشهرستاني.

وحضر في الدروس الأدبية على أستاذ الأدب العربي ملا عبد الجواد النيسابوري المشتهر بالأديب الأول، وقرأ الفلسفة والعلوم الرياضية على

الفيلسوف الزاهد الشيخ اسد الله اليزدي فقرأ عليه شرح المنظومة وشرح الهداية والمبدأ والمعاد لصدر الدين الشيرازي، وقرأ شرح الاشارات وكتاب الاسفار على الحكيم المشهور آقا بزرك الحكيم.

وحضر في الدروس العالية في الفقه وأصوله على الأعلام الكبار كالميرزا محمد بن آقا زاده ابن الأخوند الخراساني صاحب الكفاية، والحاج آقا حسين الطباطبائي القمي، والشيخ مرتضى الأشثياني الولد الأكبر للميرزا الاشثياني الكبير.

وفي سنة ١٣٤٨ هـ هاجر إلى النجف الأشرف لينهل من معين فقه أهل البيت عليهم السلام فحضر على فطاحل علمائها منهم:

- ١- المحقق النائيني (١٢٣٧-١٣٥٥).
 - ٢- المحقق الاصفهاني (١٢٩٦-١٣٩١).
 - ٣- الشيخ موسى الخوانساري.
- وقد أجز في الاجتهاد من قبل الفقيه الشيخ محمد كاظم الشيرازي (١٢٩٢-١٣٦٧)، وفي الرواية من الشيخ آغا بزرك الطهراني (١٢٩٣-١٣٨٩).

تصدى لتدريس السطوح وتدريس الفلسفة في حوزة النجف الأشرف أكثر من أربعين سنة النف حوله عدد من الفضلاء، وأشهر تلامذته السيد الشهيد الصدر، حيث درس عنده الفلسفة قرابة الخمس سنين وقرأ عليه المحقق الطباطبائي (كتاب الأسفار) قال في ترجمته الذاتية: (وقرات الأسفار

على الحكيم الماهر الشيخ صدر البادكوبي رحمته الله المتوفى ١١ شعبان ١٣٩٢ هـ).
الغدير في التراث الإسلامي، ص ٢٣٣.

وقد بين لنا المحقق الطباطبائي مكارم أخلاق أستاذه البادكوبي وذلك في معجم أعلام الشيعة حيث قال: (والشيء المشهود في سلوكه المتزن والمغبوط عليه هو خلقه الرفيع وتواضعه إلى جانب عال من الورع والتقوى يتحلى بهما فعاش رحمته الله عيشة طيبة نزيهة مع صبر عظيم، وتحمل لا يطاق.. قضى حياته السعيدة في التعلم والتعليم ومن تعلم الله وعلم الله وعمل لله دعى في ملكوت السموات عظيماً).

وكانت وفاته رحمته الله في ١١ شعبان ١٣٩٢ ودفن بوادي السلام في النجف الأشرف.

(كتاب معجم أعلام الشيعة)، (الغدير في التراث الاسلامي) للمحقق الطباطبائي.

٦- السيد عبد الأعلى السبزواري (١٣٢٨-١٤١٤)؛

هو الإمام السيد عبد الأعلى بن السيد علي رضا بن السيد عبد العلي الموسوي السبزواري.

ولد في يوم الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م في سبزوار بإقليم خراسان في شمال غرب إيران، ونشأ في أسرة علمية كريمة، درس المقدمات وقسماً من السطوح في الفقه والأصول

لدى والده المقدس السيد علي رضا السبزواري. هاجز لإكمال دراسته إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام في عام ١٣٤٢ هـ وهو في الرابعة عشرة من عمره فحضر فيها على أساتذتها وعلمائها وهم:

- ١- الشيخ ملا عبد الجواد النيشابوري، المشتهر بـ (الأديب الأول).
 - ٢- الشيخ محمد حسن البرسي.
 - ٣- السيد آغا بزرك الحكيم.
 - ٤- السيد محمد العطار.
 - ٥- الشيخ حسن علي الطهراني.
- ثم شد الرحال - وهو في مقتبل عمره - متجهاً نحو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله ليتتلمذ من علوم آل محمد عليهم السلام فحل في النجف الأشرف وحضر فيها على كبار علمائها حتى برز من بين أقرانه... وتميز بمواهب ربانية سامية.

فكان ممن حضر عليهم في النجف الأشرف هم:

- ١- الشيخ آغا ضياء الدين العراقي (١٢٧٨-١٣٦١).
- ٢- الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٣-١٣٥٥).
- ٣- الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٩١).
- ٤- السيد حسن البادكوبي (١٢٩٣-١٣٥٨).
- ٥- السيد علي القاضي الطباطبائي.
- ٦- السيد الأصفهاني.
- ٧- الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢-١٣٥٢).

وقد حضر عليهم سنين كثيرة وذلك إلى جانب اشتغاله بتدريس السطوح العالية... قرأ عليه المحقق الطباطبائي علوم الفلسفة، قال في كتابه (الغدير في التراث الاسلامي): وقرأت في الفلسفة (شرح منظومة السبزواري) على آية الله الفقيه السيد عبد الأعلى السبزواري.

وقد بدأ بإلقاء محاضراته في الأبحاث العليا فقهاً وأصولاً في سنة ١٣٦٥ هـ وهو في العقد الرابع من عمره الشريف، واستمر في عطائه الفكري الزاخر ولم ينقطع عن المحاضرة والتدريس والإفادة حتى في أيام الخميس والجمعة حيث كان يلقي فيها دروساً في الحكمة ودروساً في فقه الروايات والأحاديث الصادرة عن أئمة العصمة عليهم السلام ودروساً آخر.

كانت له منهجية خاصة في التعامل مع روايات المعصومين عليهم السلام وتعيين الصحيح منها نظير منهجية صاحب الوافي وأمثاله من العلماء المرموقين في الحديث.

له مؤلفات قيمة وتصانيف عديدة في مختلف العلوم الاسلامية، نذكر بعضها تباعاً:

- ١- تعليقة على إسناد وسائل الشيعة: للحر العاملي.
- ٢- تعليقة على كتاب الوافي: للشيخ الفيض الكاشاني.
- ٣- تعليقة على كتاب جواهر الكلام: للشيخ محمد حسن النجفي.
- ٤- تعليقة على كتاب الحقائق الناطرة: للشيخ يوسف البحراني.
- ٥- تعليقة على كتاب مستند الشيعة: للشيخ أحمد بن محمد النراقي.

- ٦- تعليقة فلسفية على كتاب المنظومة للملا هادي السبزواري.
- ٧- تعليقة فلسفية على كتاب الأسفار الأربعة لصدر المتألهين.
- ٨- تعليقة على كتاب وسيلة النجاة.
- ٩- تعليقة على كتاب العروة الوثقى للسيد الطباطبائي.
- ١٠- تعليقة على كتاب منهاج الصالحين للسيد الحكيم.
- ١١- جامع الأحكام الشرعية - وهو رسالة عملية في مختلف الفروع الفقهية.
- ١٢- رسالته العلمية في الحج - مناسك الحج.
- ١٣- مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام. وهو موسوعة فقهية كبيرة في الفقه، يقع في ثلاثين مجلداً.
- ١٤- تهذيب الأصول، وهو دورة كاملة في الأصول.
- ١٥- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، طبع منه في النجف الأشرف (١١) جزءاً.
- ١٦- لباب المعارف في الأصول الخمسة الدينية.
- ١٧- مباحث مهمة فيما تحتاج إليه الأمة، ويشتمل على مباحث الربا، والرياء، والعدالة، وأموال الدولة، ومناصب الحكومة، وتولي القضاء من قبل الدولة، وحكم المجهول المالك، والأخوة الإسلامية أو الإدارة، والتقية، وأحكام العدد في الوطي المحرم...
- ١٨- تقارير المحقق ضياء الدين العراقي في أصول الفقه.

١٩- تقارير المحقق النائيني في الفقه.

٢٠- تقارير المحقق النائيني في الأصول.

ويتضح لنا دوره الجهادي الكبير الذي قام به في حفظ بيضة الاسلام - من خلال الوقوف على مجاري أحداث ثورة شعبان سنة ١٤١١ هـ حيث أصدر البيان الأول معلناً وجوب الجهاد والذب عن حرمة الاسلام والمسلمين... انتقل إلى جوار ربه على أثر سم دسه الظالمون، والتحق بالرفيق الأعلى في الساعة الثامنة من صباح يوم الاثنين ٢٧ صفر ١٤١٤ هـ المصادف ١٦/٨/١٩٩٣ م وذلك في بيته في الكوفة، ودفن في النجف الأشرف في مسجد الحويش.

(الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، (معجم مؤلفي الشيعة)، (الغدير في التراث الاسلامي: للعلامة الطباطبائي)، (معجم المطبوعات النجفية)، (صحيفة ندى حق، العدد ٧٦ الصادرة في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٧١)، (لمحة موجزة من حياة المرجع الديني الكبير آية الله السيد السبزواري، بقلم علي محمد مهدي)، (جذوة مقتبسة من حياة المرجع الكبير آية الله العظمى السيد السبزواري، بقلم: الشيخ محمد حسين الانصاري)، (كنجينه دانشمندان ٧-٢٨٣).

٧- السيد عبد الجليل الطباطبائي اليزدي (.... - ١٤١٣) :

هو السيد عبد الجليل بن السيد عبد الحي بن السيد أبي القاسم بن سامع

بن حسن بن سامع بن غياث الطباطبائي اليزدي.

درس في النجف الأشرف وحضر أبحاث علمائها سنين طويلة مشغلاً خلالها بالتدريس وقد قرأ عليه المحقق الطباطبائي علم المنطق.

قال المحقق الطباطبائي في كتابه (الغدير في التراث الاسلامي): وقرأت في المنطق على السيد جليل بن السيد عبد الحي الطباطبائي اليزدي رحمته الله المتوفى ١٠ ربيع الآخر سنة ١٤١٣ هـ).

له مؤلفات وتصانيف طبع بعضها منها: (فضائل السادات) وقد ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني بمناسبة ترجمة أبيه السيد عبد الحي الطباطبائي فقال عنه: السيد عبد الجليل مؤلف: (فضائل السادات) الذي كان من المشغولين في النجف والمدرسين في السطوح، وقد طبع جملة من تصانيفه الآخر.

عاد إلى بلده يزد للقيام بالوظائف الدينية من إقامة الجماعة والتدريس وسائر الأمور الشرعية.

توفي في العاشر من ربيع الثاني سنة ١٤١٣ هـ.

(نقباء البشر ٣: ١٠٩٤)، (الغدير في التراث الاسلامي للمحقق الطباطبائي).

٨- الشيخ عبد الحسين الرشتي (١٢٩٢ - ١٣٧٣) :

هو الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عيسى بن الشيخ يوسف بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الغني الكيلاني النجفي الرشتي.

ولد في مدينة كربلاء المقدسة سنة ١٢٩٢ هـ في أجواء علمية حيث كان والده الشيخ عيسى البجاربندي الرشتي من العلماء الفضلاء، وأصله من قرية بجاربند تقع على فرسخ من رشت، أقام مع أبيه في النجف الأشرف ثم هاجر به نحو رشت وله من العمر أربع سنين، فنشأ هناك وقرأ على والده مبادئ العلوم الأدبية من النحو والصرف والمعاني والبيان والتجويد، ثم قرأ عليه شيئاً من التفسير، وقرأ عليه سطوح الفقه والأصول: المعالم، والقوانين، والروضة البهية هاجر من رشت سنة ١٣١٢ قاصداً طهران، وما أن استقر بها حتى عكف على أبحاث فطاحل علمائها فمكث بها أكثر من عشر سنين حضر خلالها على الشيخ محمد حسين الاشتياني في الأصول والفقه وعلى غيره أيضاً، وحضر على الشيخ علي النوري في الحكمة والكلام، كما حضر فيهما على السيد شهاب الدين النيريزي (بفتح النون) الشيرازي، وإلى جانب ملازمته - في هذه الفترة - أبحاث كبار المجتهدين كان يدرس الأدبيات في مدرسة الصدر.

وفي سنة ١٣٢٣ هـ عاد إلى النجف الأشرف فلازم أبحاث الشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، وغيرهم في الفقه والأصول والرجال والحديث والفلسفة والاخلاق، حتى

شهدوا باجتهاده وصدرت له منهم الاجازات في ذلك.

اشتغل بالتدريس في النجف الأشرف فعكف طلاب العلم على مجلس درسه الذي كان يزدهم بطلبة العلوم، وقد درّس عشرات السنين من الفقه والأصول والفلسفة، وقد قرأ عليه المحقق الطباطبائي السطوح العالية قال في كتابه (الغدير في التراث الاسلامي): (وحضرت في درس السطوح العالية على العلمين الجليلين الشيخ عبد الحسين الرشتي ت ١٢ جمادى الآخرة ١٣٧٣... والشيخ مجتبی اللنكراني...). تخرج عليه المئات من الطلاب وقد انتشروا في أطراف العالم الاسلامي ينشرون مبادئ الحق والفضيلة، وقد بلغ بعضهم درجات عالية. كان في طليعة المؤيدين لجمعية منتدى النشر التي أصبحت بعد ذلك (كلية الفقه) إثر التعديلات التي جرت عليها، كان كثير الاهتمام بموضوع تنظيم وترتيب الدراسة الحوزوية في الجامعة العلمية الكبرى في النجف الأشرف.

ولم ينقطع عن التدريس والافادة وحل المسائل العلمية المشكلة حتى أواخر أيامه.

وفي أخريات حياته ألجأه ضعف المزاج الى تقليل الخروج من بيته، فلم يكن يخرج إلا نادراً، ومع ذلك لم ينقطع عن الافادة وحل المسائل العلمية المشكلة، بل كان بيته معهداً يتردد عليه العلماء والفضلاء والأدباء للمذاكرة وتبادل الآراء والاستفادة من معينه العذب وقد كان يأتّم به في الصلاة في منزله بعض خواص أهل العلم من تلامذته وغيرهم.

وفي يوم الثلاثاء (١٢) جمادى الثاني من عام ١٣٧٣ هـ التحق بربه راضياً مرضياً، وسرعان ما انتشر الخبر خرج معظم أهل النجف الأشرف سيما طبقات العلماء والطلاب، وشيع تشييعاً عظيماً، ودفن في وادي السلام.

له آثار علمية جلية منها:

١. (شرح كفاية الأصول).
٢. (حاشية على طهارة الشيخ الأنصاري).
٣. (تعليقة على مبحث الموضوع من شرح المطالع).
٤. (الثمرات).
٥. (حاشية على الاسفار).
٦. (حاشية تصديقات شرح الشمسية).
٧. (رسالة أصول الدين).
٨. (الأطوار).
٩. (كشف الاشتباه).
١٠. (رسالة في الصرف).
١١. (رسالة في النحو).
١٢. (رسالة في المنطق).
١٣. (تعليقات على المطول).
١٤. (تعليقات على جواهر الكلام).
١٥. (تعليقات على الرسائل).

١٦. (تعليقات على المكاسب).

١٧. (رسالة في البدء).

١٨. (رسالة في الوقف).

١٩. (رسالة في الرهن).

٢٠. (الوجيز).

٢١. (رسالة في الغيبة)، وغير ذلك.

(الذريعة ١٤ / ٣٤ وج ١٩ / ١٨). (نقباء البشر ٣ / ١٠٦٤ - ١٠٦٧)،
(المطبوعات النجفية: ٢٢١)، (كتابهائي عربي جابي: ٥٦١، ٧٣٨)، (الغدير
في التراث الاسلامي للعلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي). (معارف
الرجال ٢: ٤٨). (المؤلفين العراقيين ٢: ٢٢٧).

٩- الشيخ عبد الحسين الأميني (١٣٢٢-١٣٩٠):

الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد بن الشيخ المولى نجف علي بن الله
يار بن محمد التبريزي الأميني النجفي.

ولد في تبريز سنة ١٣٢٢ هجرية، في أسرة علمية، ونشأ بها نشأة علمية
طيبة، تدرج في طلب العلم حتى أكمل دراسته الأولية عند أفاضل أساتذة
بلده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٣٦ هجرية لإنهاء دروسه
العالية، فحضر على أساطين علمائها مجدداً في طلب العلم والمعرفة.

ثم اتجه إلى التأليف إحساساً منه بالمسؤولية فبدأ بما كان يصبو إليه بإرادة

قوية، وعزم أكيد، وهمة عالية، وذلك في وقت لم يكن في النجف الأشرف من المكتبات سوى مكتبتين، إحداهما مكتبة كانت في الحسينية الشوشترية، والأخرى مكتبة المرحوم كاشف الغطاء، فكان يتردد إليهما كثيراً... ولم يكتف بما احتوت عليه هاتان المكتبتان من الكتب الخطية والمطبوعة على كثرتها؛ بل تحمل أعباء السفر بحثاً وراء المصادر القديمة؛ تحقيقاً لهدفه المقدس، فرحل من أجل ذلك إلى إيران والهند وتركيا وسورية، وألقى في محافلها الشعبية والعلمية عشرات المحاضرات، ودون ما استفاده من خلال رحلاته العلمية في مجلدين اسمهما: «ثمرات الأسفار».

ومن جهوده الخالدة المكتبة العامة التي أسسها في النجف الأشرف باسم: (مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام) وتحتوي على تراث علمي نفيس حيث جمع فيها عدداً هائلاً من نواذر المطبوعات واقتنى فيها الآلاف من نفائس المخطوطات.

كانت مكتبته مأوى لطلاب العلم والمعرفة وكان يغمرهم بلطفه وحنانه باذلاً لهم العون العلمي كل في مجاله وموضوعه وقد لازمه المحقق الطباطبائي، وأفاد منه الكثير قال في كتابه الغدير في التراث الاسلامي: وكنت أتردد خلال الفترة على العلمين العملاقين الشيخين العظميين: الشيخ صاحب الذريعة، والشيخ الأميني صاحب الغدير الأغر، بل لازمتها طوال ربع قرن، وأفدت منهما الكثير، وتخرجت بهما في اختصاصهما قدر قابليتي واستعدادي، وكانا يغمراني بالحنان والعطف، فاتبعت أثرهما في

اتجاههما وجعلتهما القدوة والأسوة في أعمالي ونشاطاتي.

توفي في طهران على أثر مرض في يوم الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ١٣٩٠ هجرية، فحمل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في مقبرة خاصة جنب مكتبته العامة.

آثاره المطبوعة :

- ١- أدب الزائر لمن يئم الحائر.
- ٢- تفسير سورة الفاتحة.
- ٣- سيرتنا وستتنا.
- ٤- شهداء الفضيلة.
- ٥- تحقيق كامل الزيارات.
- ٦- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ويعتبر هذا الكتاب من آيات القرن الحاضر.

(الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤: ٢٣٢، ٣٢٧، ٣٣١، ج ١٠: ١٢٤، ج ١١، ٣٢٠، ج ١٤: ٢٥٩، ج ١٦: ٢٦، ج ٢١: ٣٨٢)، (مقدمة كتاب شهداء الفضيلة)، (مصفى المقال: ٢١٩)، (الغدير في التراث الإسلامي: ١٧٤)، (جريدة نداي حق العدد ٣٧-١٦ شعبان سنة ١٣٧٠هـ).

١٠- السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي (١٣٠٥-١٣٨٢) :

هو السيد الميرزا عبد الهادي بن السيد الميرزا إسماعيل بن السيد رضي

الدين بن السيد الميرزا إسماعيل الحسيني الشيرازي.

ولد في مدينة سامراء سنة ١٣٠٥ في أسرة علمية عريقة معروفة بالصلاح والتقى وفي سنة ولادته افتقد والده السيد الميرزا إسماعيل الشيرازي الذي كان عالماً كبيراً، وفقهياً نحريراً وكان مؤملاً للمرجعية والزعامة من بعد ابن عمه المجدد الشيرازي لولا أن المنية اخترمته قبله في سنة ١٣٠٠ هـ.

نشأ الميرزا عبد الهادي الشيرازي في ظل رعاية المجدد الشيرازي وحظي بعطفه وحنانه.

وفي السابعة من عمره توفي السيد المجدد في سنة ١٣١٢ هـ وتولى تربيته ابن عمته السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، فكان شديد العطف والحنان عليه، وكثير المودة له.

تلقى في سامراء مبادئ العلوم الدينية على فضلائها، كما قرأ الفقه والأصول لدى ابن عمته الميرزا اغا، ولدى الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي، وحتى أنهى السطوح العالية في مقتبل عمره الشريف فهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٦ هـ فحضر الأبحاث العليا لدى فطاحل علمائها وكبار فقهاءها، منهم:

١. شيخ الشريعة الأصفهاني، حضر عليه الأصول والفقه.
٢. الشيخ محمد كاظم الخراساني، حضر عليه الأصول والفقه.
٣. الميرزا محمد باقر الأصطهباناتي، حضر عليه دروس الحكمة والفلسفة.

٤. الشيخ آغا رضا التبريزي [المتوفى ١٣٣١هـ] حضر عليه دروس الأخلاق وتهذيب النفس.

عاد إلى سامراء سنة ١٣٣٠هـ مستفيداً من أبحاث أستاذه الأول السيد ميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، وأستاذه الشيخ محمد تقي الشيرازي، ولما عزم الأخير على الرحيل إلى كربلاء ليقود الثورة ضد الاستعمار البريطاني رافقه في مسيره إلى كربلاء وشاركه في عملية الجهاد دفاعاً عن قداسة الاسلام والمسلمين.

وفي سنة ١٣٣٧هـ انتقل من كربلاء إلى النجف ملازماً أبحاث شيخ الشريعة الاصفهاني واختص به، وبعد وفاة شيخه شيخ الشريعة سنة ١٣٣٩هـ استقل بالتدريس حيث عقد مجلس درسه الذي التف حوله فضلاء الحوزة واشتهر بالتحقيق والتدقيق وسعة الإطلاع، وغزارة المادة...

وكان المحقق الطباطبائي ممن حضر أبحاثه واستفاد منها، قال له في كتابه (الغدير في التراث الاسلامي): (ثم حضرت الدروس العالية في الفقه على الفقيه المدقق آية الله العظمى المرجع الكبير السيد عبد الهادي الشيرازي).

أجيز في الرواية من شيخ الشريعة، والسيد مهدي الحيدري الكاظمي، والسيد ميرزا آقا الشيرازي، والمولى علي محمد اليزدي النجفي وغيرهم.

ولما جدد بناء مسجد الشيخ الأنصاري سنة ١٣٦١هـ طلب منه إقامة الجماعة فيه وأجاب بعد امتناع منه وإلحاح منهم، فكان يأم الناس فيه ويحضره الأخيار والصلحاء.

وقد رشحه بعض العلماء للمرجعية والزعامة الدينية بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني سنة ١٣٦٥ هـ لكنه كان يعرض عن ذلك غير أن كثيراً من المؤمنين رجع إليه في التقليد وطلب منه مقلدوه رسالته العملية، فطبعت رسالته وكثر مقلدوه، وبعد رحيل الامام البروجردي عام ١٣٨٠ انتقلت إليه الزعامة الدينية والمرجعية للشيعة، فكان من أعظم الفقهاء والمجتهدين في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ولم يممه الأجل بعد وفاة السيد البروجردي أكثر من عامين فتوفي عشية الجمعة العاشر من شهر صفر سنة ١٣٨٢ هـ.

له مؤلفات ومصنفات في مختلف العلوم الاسلامية منها:

١. كتاب الطهارة.
٢. كتاب الصوم.
٣. كتاب الزكاة.
٤. رسالة في اللباس المشكوك.
٥. رسالة في الاستصحاب.
٦. رسالة في اجتماع الأمر والنهي.
٧. كتاب في الحوالة.
٨. دار السلام: في فروع الاسلام وأحكامه.
٩. رسالة في الرضاعة.
١٠. الذخيرة.

١١. الوسيلة.

١٢. تعلية على العروة الوثقى.

١٣. رسائل عملية: وطبعت باللغة العربية والفارسية.

(نقباء البشر ٣: ١٢٥٠ / ١٧٧٨)، (شعراء الغري ٦: ١٣٧) (الغدير ٧:

٤٠٥، وح ١٤)، (الذريعة ٨: ٢٠)، (جريدة نداي حق الصادرة في ٢٨ ذي

الحجة ١٣٦٩ العدد ٥ تحت عنوان: رجال الاسلام) (كنجينه دانشمندان

ج ١: ٢٧٥ ح ٧: ٢٧١)، (سيرة العلامة الشهيد الجلالي). (أسرة المجدد

الشيرازي ص ٢٤٥).

١١- السيد علي الحسيني الفاني (١٣٣٣-١٤٠٩):

هو السيد نور الدين علي ابن السيد الحسن محمد بن السيد الحسين ابن

السيد إسماعيل ابن السيد مرتضى الحسيني اليزدي العزبادي، الملقب

بالعلامة الفاني الأصفهاني.

ولد ببلدة أصفهان في يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٣ هـ.

نشأ في أسرة علمية مرموقة، شرع في تلقي العلوم الأدبية ودراسة اللغة

العربية وآدابها في سن مبكر حيث لم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره، ثم

قرأ الدروس المتوسطة على أشهر مدرسيها كالشيخ محمد الحكيم الخراساني،

والسيد مرتضى الخراساني، ثم قرأ كتاب الكفاية والمكاسب على العلامة

المحقق السيد محمد النجف آبادي ولما أكمل السطوح العالية انخرط في

حلقات الدروس العليا فحضر في ذلك على المحقق البارع السيد محمد

النجف آبادي، كما حضر في الفقه والأصول على المحقق البارع السيد علي النجف آبادي واختص به ولازمه ثلاثة عشر سنة حضر خلالها عليه علوم التفسير والكلام والفلسفة وبعد أن توفي أستاذه السيد علي النجف آبادي في ١٣ صفر ١٣٦٢ هـ عزم السيد الفاني على الرحيل إلى النجف الأشرف فوردها أوائل ربيع الآخر من عام ١٣٦٢ هـ، فحضر أبحاث الشيخ محمد كاظم الشيرازي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، كما حضر أبحاث السيد جمال الدين الكلبيكاني ولازمه واختص به.

تصدى لتدريس السطوح العالية فحضر عليه جمع غفير من طلبة العلوم، وقد قرأ عليه المحقق الطباطبائي كتاب: (القوانين المحكمة) في الأصول. قال في كتابه الغدير في التراث الاسلامي: (وقرأت كتاب القوانين المحكمة على آية الله السيد علي الفاني الأصفهاني المتوفى ٢٣ شوال سنة ١٤٠٩ هـ).

وقال في كتابه مستدرك الذريعة: (وكانت له - أي للسيد الفاني - حلقة تدريس كبيرة يحضرها شباب الطلبة وكنت منهم فحضرت دروسه وافدت منه ^{عليه السلام}).

ثم بدأ بالقاء الأبحاث العليا في الفقه وأصبح من أئمة التقليد والفتيا وكان يحضر مجلس درسه جملة من أفاضل طلبة النجف الأشرف، وطبع بعض تقاريراته، وتخرج به جماعة من العلماء.

وفي حدود عام ١٣٩٥ هـ هاجر من النجف الأشرف إثر الأحداث التي عصفت بالحوزة وأهلها، فنزل في بلدة قم المقدسة، وواصل بها نشاطه

العلمي حتى مرض في شوال ١٤٠٩ هـ فنقل إلى المستشفى في طهران وتوفي في ٢٣ شوال ١٤٠٩ هـ وحمل إلى قم ودفن في أحد حجرات صحن حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام).

له آثار قيمة منها :

- ١- الطهارة. ٢- الخمس. ٣- الحج. ٤- مناسك الحج. ٥- الزكاة.
- ٦- الصلاة. ٧- الصوم. ٨- القضاء. ٩- التعليقة على العروة الوثقى.
- ١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ١١- الذباجة. ١٢- خمسون مسألة وجوابها. ١٣- أحكام البنوك. ١٤- تحفة الجواهر. ١٥- جوائز السلطان. ١٦- المتعة مشروعة. ١٧- المكاسب. ١٨- منجزات المريض.
- ١٩- الكبائر والصغائر. ٢٠- القرعة. ٢١- فقه الرجال. ٢٢- بيان الخيانة.
- ٢٣- الاستصحاب. ٢٤- أصل البراءة. ٢٥- القطع. ٢٦- الظن. ٢٧-
- مباحث الألفاظ. ٢٨- تنزيه الصفوة. ٢٩- تصحيح ما يصح عن أصحاب
- الاجماع. ٣٠- حول مباحث الارادة. ٣١- قبسات العقول. ٣٢- غاية
- البيان. ٣٣- الفوائد الرجالية. ٣٤- تفسير سورة الفاتحة. ٣٥- تفسير سورة
- الجمعة. ٣٦- تفسير سورة الفتح ومحمد. ٣٧- حول القرآن. ٣٨- مقدمات
- التفسير. ٣٩- السير إلى الله. ٤٠- المعارف العلوية. ٤١- الشعائر الحسينية.
- ٤٢- ديوان فاني (فارسي).

(مستدرك الذريعة)، للمحقق الطباطبائي (مخطوط).

(گنجينه دانشمندان)، (سيرة العلامة الشهيد الجلالی).

١٢ - الشيخ ميرزا محمد علی الأردوبادي (١٣١٢-١٣٨٠) :

هو الشيخ محمد علي بن الشيخ أبي القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم بن محمد تقي، الأردوبادي التبريزي الغروي.

ولد في تبريز ٢١ رجب سنة ١٣١٢هـ، في أسرة علمية معروفة بالورع والصلاح والتقوى، وكان والده عالماً فقيهاً تقياً، ورعاً، خشناً في ذات الله. وكان من مراجع التقليد في آذربايجان وقفقاسيا... فنشأ تحت رعاية أبيه، هاجر به والده إلى النجف الأشرف في حدود سنة ١٣١٥ هجرية، تلقى مبادئ العلوم على جملة من رجال العلم والفضل، وحضر في الفقه والأصول على والده، وحضر في الحديث والرجال على شيخ الشريعة الأصفهاني (١٢٦٦-١٣٣٩) وفي الفقه والأصول على السيد ميرزا علي ابن المجدد الشيرازي (١٢٨٧-١٣٥٥) وفي الفلسفة على الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٢٩٦-١٣٩١) وفي الكلام والتفسير على الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢-١٣٥٢).

وقد لازم أبحاث مشايخه الثلاثة المتأخرين ما يتجاوز العشرين سنة. وشهد له بالاجتهاد عدد من أساتذته كالمرزا علي الشيرازي، والميرزا النائيني، والشيخ عبد الكريم الحائري، والشيخ محمد رضا - أبي المجدد - الأصفهاني، والسيد حسن الصدر، والشيخ محمد باقر البيرجندي، وغيرهم.

كما أجز في رواية الحديث من قبل أكثر من ستين عالماً من أجلاء علماء العراق وإيران وسوريا ولبنان، وغيرها، كما أجاز لكثير واستجازه الكثير.

كان حجة في علوم الأدب واللغة والفقه وأصوله والحديث والرجال والتفسير والكلام والحكمة وغيرها وقد نبغ في كل منها نبوغ المتخصص الماهر... وتضلع في التاريخ والسير وأيام العرب ووقائعها... وكان بارعاً في الأدب والشعر...

قضى حياته في إحياء معالم العلم والدين، ووقف نفسه لخدمتهما وله في ذلك أيام بيضاء... كان يقدم العون العلمي للكثيرين من أهل العلم ويمدهم بمعلومات وافية مما يخص بحوثهم وموضوعاتهم، وقد استفاد منه المحقق الطباطبائي، قال في الغدير في التراث الاسلامي: (... كما افدت الكثير - أيضاً من العلامة الفاضل المشارك الأديب ميرزا محمد علي الأوردوبادي).

قاوم حملات التبشير البغيضة بصلافة وإيمان راسخ، فكتب عشرات المقالات ونشرت في المجلات والصحف... صرف جهوداً جبارة في نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام.

هكذا حفلت حياة هذا العالم الجليل بسلسلة طويلة من العلم والسعي والعمل الصالح والجهاد والإفادة.. حتى وهت قواه.. ومرض إلا أن ذلك لم يشن عزمه ومواصلته لمسيرته العلمية بل بدأ. في تلك الفترة التي لازم فيها بيته إثر المرض الذي ألمّ به - بتأليف تفسير القرآن الكريم وكان يمليه على سبطه وأنهى جزءه الأول.

توفي في النجف الأشرف ليلة الأحد الأول من صفر سنة ١٣٨٠هـ
ودفن في الحجرة الرابعة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب
السوق الكبير.

له آثار قيمة منها :

- ١- الحدائق ذات الاكمام. ٢- الحديقة المبهجة. ٣- زهر الربى. ٤- زهر
الرياض. ٥- الروض الأغن. ٦- الرياض الزاهرة. ٧- حياة إبراهيم ابن
مالك الأستر. ٨- حياة سبع الدجيل. ٩- سبيك النضار في شرح حال
شيخ الثار المختار. ١٠- الكلمات التامات. ١١- رد البهائية. ١٢- الرد
على ابن بليهد القاضي. ١٣- الأنوار الساطعة في تسمية حجة الله القاطعة.
١٤- حلق اللحية. ١٥- منظومة في واقعة الطف. ١٦- علي وليد الكعبة.
١٧- حياة الامام المجدد الشيرازي. ١٨- ديوان شعر. ١٩- التقارير في
الفقه والأصول وغيرها. ٢٠- تفسير القرآن. وغير ذلك من الآثار النفيسة.
(طبقات أعلام الشيعة). (الكنى والألقاب ٢: ١٧)، (شعراء الغري
١٠: ٩٥)، (جريدة نداء حق العدد ٥٧ - محرم ١٣٧١هـ)، (الغدير في
التراث الاسلامي: ٢٠١)، (نشرية تراثنا، العدد الرابع - السنة الأولى -
ربيع ١٤٠٦هـ)، (المسلسلات في الاجازات تأليف: السيد محمود المرعشي
٢: ٣٦-٤٠).

١٣- الشيخ مجتبی اللنكراني (١٣١٥-١٤٠٦)؛

هو الشيخ مجتبی ابن الشيخ حسن بن شكور، بن حاتم، بن أحمد اللنكراني الألواذي النجفي.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١٥ في أسرة علمية، وكان والده من العلماء الصلحاء والفقهاء الاتقياء، درس مبادئ العلوم لدى أبيه ثم تتلمذ على مشاهير علماء النجف، حتى بلغ درجة من العلم والفضل، هاجر إلى سامراء واستوطنها مدة من الزمن مشغلاً بالتدريس، ثم عاد إلى النجف الأشرف وقد واصل فيها تدريسه، قال عنه الشيخ آغا بزرگ الطهراني - في ترجمة والده -: (العالم المدرس المعروف الشيخ مجتبی اللنكراني).

قرأ عليه المحقق الطباطبائي السطوح العالية في الفقه والأصول، قال في كتابه (الغدير في التراث الاسلامي): (وحضرت دروس السطوح العالية على العلمين الجليلين الشيخ عبد الحسين الرشتي... والشيخ مجتبی اللنكراني... وكان فاضلاً أديباً مشاركاً في جملة من العلوم، قرأت عليه سنين وعاشرته كثيراً، وأفدت منه الكثير).

بقي في النجف الأشرف حتى عام ١٣٩٢هـ ثم هاجر منها - أثر الإضطراب الذي عم أرجاء تلك المدينة الطيبة - فحلّ بلدة أصفهان مواصلاً مسيرته العلمية حيث لم ينقطع عن البحث والتحقيق والتدريس حتى أدركه أجله في اليوم الثاني من شهر شعبان سنة ١٤٠٦هـ.

له: كتابات متفرقة في الفقه والأصول: ١- ديوان شعر. ٢- شرح

أرجوزة المنجية للسيد محمد الرضوي الكشميري. ٣- أوفى البيان.

(نقباء البشر ١: ٤٦٥)، (الغدير في التراث الاسلامي، ص ٢٣٤).

١٤- السيد هاشم الحسيني الطهراني (١٣٣٩-١٤١١)؛

هو السيد هاشم بن جواد، بن مهدي، بن حسين، بن هاشم الحسيني الكاشاني الأصل، الطهراني المولد والنشأة.

ولد السيد الطهراني ببلدة طهران في ١٧ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ، وتلقى فيها المبادئ والعلوم الأدبية، ثم هاجر لإنهاء دروسه العالية إلى النجف الأشرف سنة ١٣٦٠ هـ فقرأ هناك على أعلامها وكبار أساتذتها.

تصدى لتدريس العلوم الأدبية والكلامية والفقهية والأصولية. وله اليد الطولى في العلوم العقلية، وحضر عليه المحقق الطباطبائي في علوم الأدب قال في مستدرک الذريعة: (وقرأت أنا عليه جملة من العلوم. كالمغني، وشرح الشافية في الصرف للنظام).

وقال في كتابه (الغدير في التراث الاسلامي): (قرأت العلوم الأدبية من الصرف والنحو على العلامة المغفور له السيد هاشم الحسيني الطهراني).

وغادر النجف الأشرف عائداً إلى بلاده سنة ١٣٦٦ هـ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مناهضاً للحكم الجائر في بلاده آنذاك، وبقي هناك حتى سنة ١٣٧٣ هـ، فكرّ فيها راجعاً إلى النجف الأشرف فحضر في الفقه وأصوله على آية الله السيد الخوئي رحمته الله وعلى الميرزا محمد باقر الزنجاني، وغيرهم.

ورجع إلى طهران ١٣٨٠ هـ موجهاً مرشداً حيث كان يعقد المجالس ويلتف حوله جماهير يستمعون بحوثه في التفسير والعقائد إلى أن توفاه الله إليه ليلة عيد الأضحى من عام ١٤١١ في طهران، ونقل إلى قم المقدسة فدفن من غده في مقبرة باغ بهشت.

آثاره:

- ١ - أفضل الأعمال - فارسي في فضل الصلاة وأحكامها. ٢ - بوستان معرفت - فارسي أيضاً. ٣ - توضيح المراد في شرح كشف المراد - طبع في مجلدين الأول عام ١٣٨١ والثاني عام ١٣٨٧. ٤ - عقائد الانسان - فارسي.
- ٥ - علوم العربية، طبع في ثلاث مجلدات. ٦ - ترجمة توحيد الصدوق. ٧ - شرح توحيد الصدوق. ٨ - تحقيق كتاب التوحيد للصدوق.

(مستدرك الذريعة، للمحقق الطباطبائي) (الغدير في التراث الاسلامي).

وهناك أعلام آخرون تتلمذ عليهم المحقق الطباطبائي منهم الشيخ حسين الحلي، والشيخ علي السرابي^(١) والشيخ عبد الله التبريزي والشيخ عبد الله الدماوندي، والشيخ مهدي الهمداني، والسيد عباس المهري، والسيد رضا الصدر، والسيد مهدي الروحاني، والميرزا حسن الزنجاني^(٢).

وقد اقتصرنا على ذكر الاعلام الذين ذكرهم المحقق الطباطبائي بنفسه في ترجمته الذاتية.

وأشكر زميلنا الفاضل فضيلة الشيخ فارس تبريزيان دام علاه على ما

(١) أنظر: گنجینه دانشمندان ٩: ٢٣١.

(٢) ذكر ذلك السيد الطباطبائي في بعض الحوارات التي أجريت معه ﷺ.

قدمه لنا من العون المشكور في إعداد هذا المقال كما وأشكر فضيلة السيد محمد الطباطبائي اليزدي على سعيه في تحصيل بعض المعلومات الكافية حول بعض الأعلام. وكان الله في عونها وعون كل مخلص أمين، والحمد لله رب العالمين.

المصدر: المحقق الطباطبائي في ذكراه السنوية الأولى، المجلد الأول،
إعداد اللجنة التحضيرية، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم
المشرفة، شعبان ١٤١٧هـ، ص ٢٦٩.

وثائق وصور من أرشيف
السيد عبد العزيز الطباطبائي

محمد علي النجار

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ محمد علي النجار المحترم

احببت ان اعلف اني في هذه الايام اجاول ان اجمع ببحاوح حديث الطبر
 فان كان في كتاب المؤلف والمختلف او الاسماء المبهمة من هذا الحديث شيء
 فاردها الى لا كتب الحديث عنهما ثم خذها
 واما تصحيح تراثا الرجل فقد قرأت شطرا منه وانا مستمر في القراءة فيه
 تسجيل الملاحظات عليه وقد غاضني كثيرا كما غاض كثيرا من وقف عليه وقراه
 منهم ايضا عليه ملاحظات ولولم اعرفك لظننت انه من تأليف ابن حزم
 او ابن تيمية او ابن كثير او احمد امين او الفصيمي او محب الدين الخطيب واضرابهم
 من اعدائنا الالاء وخصومنا المعاندين لنا المهاجرين علينا
 باسمه عليك لو ان احدهم ولا كتب في الرد علينا وتفضيحا في هذا المجال
 اكان يعلم ان يهاجمنا اكثر من هذا؟! او كان لحسنه اخف من هذا او كان
 هجوما اقوى من هذا او كان يحسن من اعلام الطائفة عبر القرون ويستنهض
 بها اكثر من هذا؟!
 وهذا من سوء حظ الطائفة ان مصدر تل عليها سيفا شحذتها لا اعدائها
 كما اعداها بدا، فاقرأ قول الله تعالى يرحي هارون وموسى بشأن فرعون: قولا
 له قولا لينا هذا بالنسبة الى فرعون فكيف بغيره وانظر الى السيد شرف الدين
 قدس الله روحه ونا من حسن نفع اعدائه ولهجة مع خصومه ما بينه والطفه وأحلاه
 نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ونستجير به من سوء العاقبة
 ولبئس ما جازيت به اعلام طائفتك ومناخ مذهبك احياء و
 مواتا أ نخبيل اليك انك تكبر اذا حقرت كبار قومك
 عبد العزيز الطباطبائي

٢٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت
لأحياء التراث

التاريخ
الرقم
المعرفات

سماعة العلامة السيد الطباطبائي دامت برکاته

برفقة هذه القصاصة مصورات عن ترجمة ومقتل الإمام حسين
وقد أشرت على بعض المواضع بالقلم الأحمر لاجل التعليق عليها بما يناسب
عمقها .. فإن فيها ما يخالفها أو ما يمس مقام الإمام عليه السلام كجاءه
جعل اسم من أهل بيت العصمة عليهم السلام ، أو جعل الإمام حسين
تسبب مع مروان بن الحكم ، أو كنهية جابر للإمام وتلفظه بكلمات لا
تصدر عن مثلها إذا فرضنا كونه من الشيعة وكذلك الحال مع ابن عباس ،
نرجوان تسلم منكم الطعن في هكذا أحاديث سنداً أو مهناً في
أقرب فرصته لأن مواد العدد العاشر قد أرسلت كلها إلى طهران
للطبع .

كما نرجوان تسلمنا مرثي السيد بالعلوم وموضوع ما ينبغي نشره من التراث .
هذا ، وتقبلوا فائق الشكر والاحترام من المولى الكريم ان يحفظكم ويصل
في عمركم الشريف ، وبأفكم الدعاء للإمام العصر والزمان (عجل الله فرجه) .

ابو حسن
١٤٠٧ / ١٢ / ١٧

العنوان : إيران قم المشرفة - صفائية - ممتاز ص ب ٣٤٥٦ : تلفن ٣٧١٨٥ / ٩٩٢

رسالة مجلة تراثنا الى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٤٠٧ هـ

بحمد الله العزير دام مدهد
 تحية مباركة وشوق وبعد لقد طلبت الى
 بعض اليا حين ان ازوده بحصاد رعي ^{البلت} ^{البلت}
 لانه يريد اللتايه عنهم باطروحه فاذا حضركم
 اسم بعض المصادر عن اليلتنا شيء وفي كتب
 عنهم ارجو تزويدي بذلك على وجه السرعة
 وارسال الرسالة بنوطة الحاج على الكلما لي
 بيه احد الزوار دالف شكر سلفا تحيان
 لمن تحبون وللداهل والادخون امل ان تكون
 رالت الساع مع قصده الرض وصدكم
 اكررا شواتي واسلمكم الدعاء
 احمد الوائلي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسسة البيت الإسلامي

Alulbait Est. for Revival of the Islamic Heritage

بيروت - ص.ب. ٣٤/٢٤ - هاتفون ٨١٣/٨٢ - فاكس ٥٥١٢
P.O. Box : 24/34 - Tel : 820843 - Telex : 40512

التاريخ ١٩٩٢/٦/٢٩

جماعة المحققين السنية لخدمة السيد عبد العزيز الطباطبائي دام مجده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حبيبنا، أرحمنا، تصدق راسالي هذه، وأنت جدي وعائفة، أملأ لقاءكم العاجل والغريب، انصت بآذانكم، ابراهيم بنون، واعطيه النسخة العائدة للدكتور سبط زكار حيث انه صديقكم وكنتم جميعاً إلى الأمام، وأمل ان تكون قد وصلت بالتأكيد، علمنا ان هناك مخاضير عدة من سرك إلى استقام في الوقت الحاضر.

ذهبت إلى دار الكتاب العربي والتقى الأفاضل نزل دكار وأخيه محمد والبقعة حرمول، وكان استقباله هاراً أجمعاً، وعلمني سلاماً وغيثاً لكم، ولم يصدر أي جديد من كتاب سائر في الإسلام للذهاب، فشا جمة افترت اخذت لكم من مؤسسة الرسالة كتابات أبي البقاء والخزائن الثالث والاربع من طبقات الحديث الجاهل، على امل ان ارسلهم لكم في اسرع وقت، فصول المسافر، وما تضيفه الكمال فلم يجد أي جديد. اخبرني السيد راقص الشرياني بأنكم اخبرتموه عن عدة كتب، إلا انه لا يستذكرها، لا أدري هل هي الكتب هذه أم غيرها، ارجو اعلامي عن طريق الاخرى في المؤسسة.

سيد أبي جواد

مجدون طيفاً صورة من المعلن عن سيرة التاليف والكتابة عن الامام السجاد (ع)، ارجو تعميمها على أكبر قدر ممكن من المستفيدين بنون التحقيق والتأليف، وتشجيع الأفاضل على المشاركة، وأرجو ان على اللطائف السجاد (ع).

والدي الأجل

لم يكن جدي السيد لشخصكم الكريم نابغاً في يوم من الأيام من مصلحة شخصية، وانما لما جدته فيكم من صفات حميدة رائقة، من تواضع ربيع، وبساطة عيش، وعلمهم، ومكان للذات، وإشارة مآدرته اشارة، وقلب كبير، ونفس أكبر، كل ذلك جعلني آتس في لقاءك، وأخرج في ان

رسالة مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث إلى المحقق السيد عبد العزيز

الطباطبائي بتاريخ ١٩٩٢/٦/٢٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مؤسسة البیت العتيق

Alulbait Est. for Revival of the Islamic Heritage

بيروت - ص.ب. ٢٤/٣٤ - فاكس: ٨٢٠٨١٣ - تليفون: ٤٠١٢

P.O. Box: 24/34 - Tel.: 820843 - Telex: 40512

التاريخ ٧/ ١١/ ١٩٩٣

سماعة العلامة الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، أرجو أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم جديرين بمعرفة قيمة، شأنها المولى عز وجل أن يحتفظكم

ويحافظكم بعينه التي لا تنام

سيدنا أبا جواد

أفمنهم من جهة سزا السيد من بوالعلم لإحمله هذه الرسالة مع نموذج من كتابكم الغدير في التراث
الإسلامي الذي طبع وهو الآن قيد البعثة كنز صدر بعد أيام، كما استرحت لكم دورة كتب الغدير الجديدة
حيث صدرت قبل مدة وسوف أقبضها لكم مع مجموعة كتب الغدير في التراث الإسلامي وكتب أخرى لكم ولا أكتم
في إرساليه للتوسعة، وسوف أجدد بشكل دقيق الكتب العائدة لكم عن الكتب الطاهرة للسيد علي الميرزا
كما لا يخفى الأمر، كما العادة، بالنسبة لكتابتهم بجمعهم في الفكر والدراسة في البحث، كما استطاع المحقق عليه السلام
وسوف أواصل.

تجدد برفقة هذه الرسالة سلسلة نسبية لعائلة آل هاشم وهم من جنوب لبنان في قرية
المروانية، وهم اصداؤنا، وقد وصلوا بالتأكيذ والحق نسبهم إلى نهاية السطر الأول، والبقية غير متأكدين
منهم، وقد رتبوا الشجرة كعادته ولا أنهم يريدون تبين ذلك، أرجو أن يشكركم الطغمة الصميم في
أن تتفضلوا علينا بإرشادكم في هذا المجال، أو من تشير عليه كما تبين سيادة هذا العائلة
تقلاً وسبباً،

قبلاً، تقبلوا فإنه بعد موافقكم ولا كبري
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابنكم
حامد الخفاف

رسالة الأستاذ حامد الخفاف إلى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٩٩٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسسة البيت

Alulbait Est. for Revival of the Islamic Heritage

بيروت - ص.ب. ٢٤/٣٤ - تلفون: ٨٢٠٨٤٣ - فاكس: ٤٠٥١٢

P.O. Box: 24/34 - Tel.: 620843 - Telex: 40512

التاريخ ١٧/٢/١٩٩٣

سماحة المحجة القصة الأب المير السيد الطباطبائي دام جده

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، فإن ما يغل البال ويقلق النفس سماعي لجبروت علي حالكم الصحية مؤزراً ، وإن كان
الدعاء سلاحنا الوحيد ، فإنني أبتل إلى الله العلي القدير أن يبرم عليكم الصحة والعافية ، وإن لا يمر منا منكم
أنه سميع مجيب .

سيدي الأجل

أرسلت لكم بريد التبرع براض الناصري بعض التواضع في تاريخ الإسلام . وأرسلت لكم الآن دعوة تهذيب المال
من ج ١٦ - ج ٢٥ . وسنتابع ما تقتضيه من نواقص حسب وفرتها وصدورها .

تقياً ، أتمن لكم الصحة والعافية ، وأرجو البلاغ سلامي لكل الإخوة ممن تحب وأحب

المعلم
حامد الخفاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلس البیت

Alulbait Est. for Revival of the Islamic Heritage

بکروت - ص.ب: ٢٤/٣٤ - تلفون: ٨٢٠٨٣٠ - تلیکس: ٤٥١٢
P.O. Box : 24/34 - Tel.: 820843 - Telex: 40512

التاريخ ١٩٩٢/٣/٩

والذي أجدل سماحة السيد الطباطبائي دام عزه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد ، أرجو أن تصلكم رسالتي هذه ، وأنتم بخير عافية تامة ، راجياً المولى عز وجل أن يحفظكم
ويعالكم بعينه التي لدننا م .

لأدري كيف أبدأ الحديث ، لأن يد القدر قد تدخلت هذه المرة لأكون معصراً معكم مرة أخرى ،
حيث فقدت مفكري التي دونت فيها كل ما للبرهنة في الشام ، مما سبب لي إهمالاً شديداً للبرهان
وصنفه ، حتى جاء الشيخ نبيل علوان إلى بيروت وجلب قاصديكم ، وفوراً جهزت كتاباً تدعى الأعلام
والبحر الثامن من الدرر المنتورة أما كتب مؤسسة الرسالة والمعهد الأحماني فإنه لا جديد لديهم علمياً ، وعلموا جاني
السيد الشيرازي كنت قد سلمت المصنف إلى شركة السخن وبعتموها إلى طهران ، وهذا

سيدى الأجل أبا جواد

كلية إعتدوا وتصغير ، ولعنة الله على الظلمة التي سببت ذلك ، أرجو أن أكون

عند من تفككم ، ونحن بالخدمة الذي شيد .

وأخيراً ، تسبلوا فائق جبي وتقديرى واحترامى

والدكم
حامد الخفاف


رسالة الأستاذ حامد الخفاف إلى السيد عبد العزيز الطباطبائي بتاريخ ١٩٩٢/٣/٩م

الرقم:
التاريخ: ١٩٩٣/٨/١٥



أكاديمية الكوفة
دار الموسم للإعلام
مكتب هولندا
TEL, FAX 01860 - 20712

سماحه مولانا المحم المياطي السيد عبد العزيز الطباطبائي دام عنه

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ... وبعد

ارحمون تصلكم هذه الرسالة وانتم ترفلون بالصحة والعافية والموفق
والسلام المشر الغزير في خدمة الموسم للسنة رسالة اهوليت علم السلام
لقد تزلت الائمة غير مرة وكان في نيتي التوجه الى طرفكم لولا ضيق
الوقت وتفرغي انتم لاصدر "الموسم" ثم علمت بأنه الراجح محمد هادي سياتي
الى انتم وبطريقه يتوصل "الصور" التي استعرتكم منكم لاعادتها اليكم
غير انه لم ياتي مع الأسف ولم أجد الثقة الذي ارسل الصور بديك
لهذا اعتذر كثيراً لفاخير هالتي حتى هذا الوقت وأمل ان تصلكم
عزيراً بتوفر اليد المخلصة اللازمة .

تحية - والله بعناية الشوق لكم والتزود من احاديثكم ومعلوماتكم
القيمة - سأل الله ان يجمعنا وايامكم مزيلاً واذا رغبتم بتصور اي
محلوظ من (الدين) وسواها من كتبكم فليكن هولندا من خدمتكم
سلامي لجميع الاخوة في مجلسكم العام الموقر ، وفي موسم آلايت
عليهم السلام سيما السيد هادي الزبيدي والسيد الجليلي والسيد احمد الشبيبي وجميع
من يبال وصحبتكم المسك وادابكم . الله محمد الهادي

عنوان المراسلات :

Kufa Academy Stichting — Post Bús 1113
3260 AC oud - Beijerland
HOLLAND

دار الموسم للإعلام - مؤسسة ثقافية تعنى بشؤون الآثار والتراث - صاحبها محمد سعيد الطريحي

رسالة أكاديمية الكوفة الى السيد عبد العزيز الطباطبائي بتاريخ ١٥/٨/١٩٩٣م

جَامِعَةُ حَلَبِ
كَلِيبَةُ الْأَدَابِ

الرقم :
التاريخ :

الأخ الأستاذ عبد العزيز صباي
حفظه المولى

سبح الله بكم . منذ خمسة أيام أتحفي البريد برسالة
منكم ، وشكرتكم اهتمامكم بنا وتذكركم لقاءنا إلى طيف .
وأشكركم كذلك على المعلومات حول الجوهرة ، لكنه المسألة أن
تركية لا تجيب بريدياً بإرسال نسخ مصورة . وأسأله
فرصة قريبة لآخر مع أهل العلم بإستاءه .
أما بشارة الكتب ، فمختلطة ، أعلمني الموظف المسؤول
عنه الكتب أن الطرود (مع الأستاذ) كانت موقوفة مع أهل أجب
البريد . واني لجئت آسف . فأمرتهم بإرسال الطرود
وتسجيل القيمة على ، فلتقر عيناً بأن ستوجه إليكم
عنداً تماماً . وأبلغوني أنهم كتبوا إليه رسالة بهذا الشأن
فلا تعباً لها واعتبر الأمر مستمراً بإذنه تعالى .

٧

جَامِعَةُ حَلَبِ
كَلِيَّةُ الْأَدَابِ

الرقم :
التاريخ :

لله تيمّات وتيمّات الأسماء ، وتيمّات الدكتور ما نحو
درستم .
أما بشأن استنفيائي فقد أنجزت الجارب
المطبعة ، وانتظر صدوره بين الحين والآخر . وولدت
أنه نحتكم ستصل إليكم ، مع البريد الإهدائي الأول .
واعترامي وتيمّاتي بأخي العزيز محقق ، راجيا له السلامة
والتوفيق .

أفدلم
عمر التوتحي

واسم
١١/٢٧

NAJAFI HOUSE,
158, NISHANPADA ROAD,
BOMBAY-400 008,
TEL.: 872 03 50

محمد الموسوي
المجلد والصدرة على محمل

Ref. No. _____

Date _____

سَيِّدَا الْجَلِيلِ الْحُجَّةِ الْمُحَقَّقِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّبَاطِبَايَ دَامَ بَقَاءُ
الْإِسْلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَبَعْدَ فَعْدٍ وَأَفَانَا كُنَّا بِكُمْ الْكَرِيمِ الْيَوْمِ
حَامِلًا مَعَهُ الطَّافِكُمُ الْمَعْدُودَةَ . فَشَكَرْنَا لَكُمْ مَا تَفَضَّلْتُمْ بِهِ حَوْلَ
الْحَبْتِ عَنْ كِتَابِ الْمَنَاقِبِ وَالْمَنَاقِبِ لِلْعَاضِي النِّعَانِ الْمَصْرِيِّ وَمَا
أَمَرْتُمْ بِهِ مِنَ الْبَدْرِ فِي تَحْقِيقِهِ ، وَالْمَرْجُو أَنَّ تَحْقِيقَنَا بِبَعْضِ النِّسْخِ
مِنْهُ بَعْدَ طِبَاعَتِهِ . ثُمَّ أَنَا قَدْ كَتَبْنَا فَوْرًا لَعَدَّةَ جِهَاتٍ مَعِينَةٍ
كَيْ نَحْيِيَكُمْ مَا تَفَضَّلْتُمْ بِطَلْبِهِ حَوْلَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وَرَجَاءِهَا بِاللُّغَاتِ
الْمُخْتَلِفَةِ . وَكَذَا كَتَبْنَا إِلَى عَالَمٍ نَعْتَرُ لِحَصُولِ مَهْرَةٍ مِنْ
مُخْطُوطَةِ الصَّحِيفَةِ السَّجَّادَةِ مِنْ مَلِكِيَّةِ مَحَارِ الْعِلْمِ .
خَالِصَ التَّحِيَّاتِ لِلْمَلِكَةِ الْأَشْرَفِيَّةِ وَالْمَلِكَةِ الشَّهِيدَةِ وَالْمَلِكَةِ
نَجْفٍ وَمَنْ عِنْدَكُمْ وَلَا تَنْسُوا مِنَ الدُّعَاءِ وَالسَّلَامِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
المخلص
محمد الموسوي
١٤٠٨ ١٠ ١٤٠٨ هـ

KHOJA MASJID, PALAGALL DONGRI BOMBAY-400008.

رسالة محمد الموسوي الى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور محمد التونجي
جامعة حلب - كلية الآداب

تلفون المنزل : ٥٣٥٦٦
تلفون الجامعة : ٢٦٥٠٠
ص.ب : ٦٢٠٤

حلب في ١٩٧

الأستاذ الفاضل عبد العزيز الطباطبائي

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد :
فلقد تلّمت رسالتكم بسرور وانسجام ، وحدث الله عن دأب محبتكم لنا ، وعلى
وصول الكتب أخيراً ، وتعلمون أنني كنت ما فرّجاً ثلثاً ، وإلزاماً فوجدناكم ، وسأمر
أفواضنا ، بالتعب والإجتهاد .
بشأن مؤتمر الرضي بدمشق فقد مضت ، وشكرت بموضوع أصبه جيداً
وجديداً ، فهو « المعاني الخلقية في شعر السيد الرضي » . ولم تقصر المشاورة ، بل إنجام المؤتمر
رغم كل الظروف المحيطة ، وضلّقي بجني إقبالاً والمجد لله . وإذا شرفني طهران بدوّن ما كان
يكون لديّ أفضل من هذا البحث ، مع تعديلات مهمة طرأت عليه سواء من التغذية
أو التوسيع والعرض . وإذا كانوا يسيرون دوتني فأرجو أنه يكون ذلك في فترة من الوقت
منّي يتسنى لي استعداده ، فأنتم تعلمون مسألة الروتين ، وهي التي حرمتني من خرف
المصور في العلم الماضي .
لم نقل الملة التي بعد ، ولعلنا تسعي في طريقنا . ولكن صدر ريدان العالمي بأهملته
ولم يرسلوا التي نسخوها بعد . كما صدر كتاب من مهرجان سعدى الشرازي وفي فيه
بحث .
جاءني دعوة مؤتمراً أسبوعياً بلقاء ، وافلتت في الجمعية الإسلامية بعباديت المجر
وسكون ذلك في أيّار الله .
وتقبلوا في الختام المحبة والتمية من المخلص

رسالة الدكتور محمد التونجي الى السيد عبد العزيز الطباطبائي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة حجة الاسلام والمسلمين العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي دام فضله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أرجو أن تكونوا تحت ظل بركات
سيدنا ومولانا الامام المحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف محفوظين سالمين غافلين بحق
عجل وآله صلوات الله عليهم أجمعين . ثم اني أستفسر عنكم ما إذا كان كتاب
(المناقب والمناقب) للقاضي أبو حنيفة النعمان المصري صاحب دعائم الاسلام ،
موجوداً في المكتبات لديكم ، فاني لا أعلم الا انه كان مخطوطاً الى
عهد غير بعيد ، وتوجد منه نسخة في إحدى مكتبات الخلف الأشراف ،
على ما ذكر الشيخ محمد حزين المظفر صاحب كتاب (الامام جعفر الصادق عليه السلام) في
حاشيته ص ١١ من الجزء الأول . فان كان قد طبع فارجو ارسال بعض
النسخ لنا ، وان لم يكن فهل يمكنكم تكليف من رجع طبعه ، أو
الكتابة الى بيروت كي يصار الى ذلك ؟ نحن بانتظار جوابكم .
مع خالص التحيات للسادة الاحلاء آية الله المرعشي والسيد محمد حزين الحكيم والسيد
الاشكوري (ولم نعلمنا آتت بعد) والسيد العسكري والشيخ مكالم الشيرازي ،
والاخوة في مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، ومن يحبون كافتهم وأرجوكم الدعاء
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المخلص

عجل الموسوي

في ١٩ ذي الحجة الحرام ١٤٤٢

بجنتي



١٩٨٦/٨/٢٨

الـخ الجليل السيد عبد العزيز الطباطبائي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته *

وصلتنا رسالتكم الكريمة ، ونحن نشكر لكم هذا الاهتمام وهذا العهد الوفي للمرحوم الوالد الكريم رحمه الله واطال عمركم *

للحقيقة الموضوع الذي اثرته في رسالتكم لا علم لنا به لانكم تعلمون ان الوالد توفي فجأة ، وقد قمنا باعادة طبع الغدير بعد وفاته على حاله وزيدناه بمجلدين اعلام الغدير وطي صفاف الغدير للعالم العيلاني ، وليتنا علمنا بالاتفاق بينكم وبين الوالد لكننا استدركننا الامر في الطبعة هذه ، اما الآن فيوجد ركود بالنسبة لتوزيع الكتاب كما تعلمون ، ونحن نتظر ان يتحرك قليلا هذا السوق الذي نعتمد عليه بتسويق كتب الشيعة ، وحالما يتحرك بأذن الله سنكتب اليكم لتبارك بلمساتكم الجليله على هذا المؤلف القيم الذي اعز الوالد كثيرا باصداره منذ البدايه ، وكذلك نحن - اما مستدرك الوسائل فيرجى اعطائنا بهذه عنه وعن المؤلف ، لاننا لا نعلم عنه شيئا *

- واما كتاب " فجر الاسلام " فالحقوق انتهت من الدار وليس لدينا من الطبعة الا القليل *** لذا لا يجدى العمل به *

بخصوص الكتب الممنوه عنها فهي لكم بالطبع ونحن سامحون بها واذا اردتم اي شي * من الدار فالدار داركم ، ونحن اخوه لكم باذن الله فرجائنا ان كان هناك اي مطلب ان لا تفرؤنا *

ختاما نرجو لكم اطيب الاوقات وبركتكم لنا *

ودمتم لاخيمكم المخلص
نبيل حسن ايكواني

الكتاب: المؤلف ، المؤلفات نشر الطائفة الاثني عشرية
 شائع العلم طائفة المؤلفات
 مساقف ٨٠٨٨ - ٨٠٨٢٢ - ٨٠٥١٧٨
 المؤلفات : بناتية ترويض ، المؤلفات الاول
 مشاريع سوريات - مسودات
 ت : ٢٩٥٩٨١ - ٢٩٥٨٩٥
 مترجم : ٨٧٦٩ - ٨٧٦٩ - مسودات ، لبنان
 مترجم : المؤلفات ، مسودات .
 ت : ٨٧٦٩ - ٨٧٦٩
 KITAB LE

رسالة من السيد نبيل حسن ايكواني (دار الكتاب العربي) السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٩٨٦م



مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطاهرين

والحمد لله رب العالمين

بكتوت - لجنان - بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - ت: ٨٣٤٦٥٠ - حرقب: ٢٤/٣٤ - تلخس: ٢٠٥١٢ - LE-KAMEL

بكتوت يفي: ١٤/١٢

سماعة المحبة السيد عبد العزيز الطباطبائي المحضر دامت أفضاله .

تحية أفلاص وسوءه

تلقت رسالتكم الكريمة بينة الفرح والخيور . واشكركم على هذه القفاتكم
العزيزة هذه وعلى ما ادرى سموني اياه من عواطف نبيلة تنم عن مدى
واسع في المحبة والكرم ..

لقد استرعت لكم الجزء الثالث عشر من الداعي والجزر الثاني والعشرون
وكتاب اشباب الاشراف في مجلدين وهذا لكي ما حصلت عليه من المعهد
الاماني اما بقية اجزاء المعجم الوافي فلم يصدر من قبل شئ طر الاث وكذلك
طريقات المعتزلة . اما اشباب السعاني فلا اعلم اين يصدر اسأل
عنهما بما ييررس ولا ادرى منه هو محمد امين الذي اشترى منه غير رسالتكم
اما المقالة الفاطمية فالخبر بيد ان لا يمكنه الحصول عليه الا بالذهاب
الى الاردن . اذ اننا ارسلنا لهم ولم تتلقوا جواب . واضعت بعض الدور
مكتومة الرسال التي تتعامل مع دار الفكر في عمان فلم يقدوني في شئ وحصلت
على وعد منه صاحب دار الحلال انه سيوفر لي الكتاب عند سفره الى الاردن
فكسره تأخر بسبب عدم حصوله على قفيزا . لذا ارجو الماعدة لعدم تمكني
من تسليمه هذا الامر علما بانني لم اياض منه بعد .

في الختام اسألكم الدعاء

المخلص

عبد الوود الرامي

٢٠

رسالة من عبد الوود الأمين (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) الى السيد

عبد العزيز الطباطبائي

THE ARAB LEAGUE
ALECSO
Institute of Arab Manuscripts
P. O. Box : 26897 - Safat, Kuwait

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية
ص.ب ٢٦٨٩٧ - السفلة - الكويت

Ref. :

الكتابة : ١٤٠٣ / ١٧٧٠ ٨٩١

Date :

التاريخ : ١٧ يناير ١٩٨٩

السيد محمد سعيد الطريحي المحترم
ص. ب : ١١٩٠٤
دمشق - الجمهورية العربية السورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،
بالإشارة الى خطابكم الكريم المؤرخ في ١٩٨٨/١١/٣٠ ، يبرنا أن نفيد بالتالي :
١ - تم تعديل عنوانكم السابق ، وسوف تشمل النشرة إلى العنوان الجديد ،
اعتباراً من العدد المقبل (٢٧) .
٢ - بخصوص عدم وصول "فهارس المخطوطات العربية في العالم ، لكوريس عواد"
إلى السيد عبد العزيز الطباطبائي نؤكد بأنه قد تم إرسالها ، وذلك
بتاريخ ١٩٨٦/٧/٢١ ، حسب ما تفيد به سجلاتنا . ومع ذلك فقد أرسلنا اليه
نسخة أخرى من الكتاب على سبيل الهدية ، نرجو أن تصله قريباً جداً .

وتفضلوا بقبول فائق التقدير والاحترام

مدير المعهد
عبدالله يوسف الغنيم

ص. ب. ٢٦٨٩٧ / سفلة

هاتف ٢٤٦٦٠٨٨ - ٢٤٦٦٠٨٩ - فاكس ٤٦٢٨٦ - مخطوط كويت - برقية : مخطوطات
Tel. 2469088 - 2469089 - Telex : 46286 MAKHTUT KT - Cable : MAKHTUTAT

رسالة جامعة الدول العربية - معهد المخطوطات العربية الى السيد عبد العزيز
الطباطبائي عام ١٩٨٩ م

World Ahl UL-Bayt Islamic League
11-13 Edgeley Road, London S.W.4 6EH
Tel: 01-627 2230
01-627 0734
01-627 0709
Telex: 8951182 GECOMS G



رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية
المركز الرئيسي: لندن
تلفن: ٢٢٣٠ - ٠١٦٧
٠٧٣٤ - ٠١٦٧
٠٧٠٩ - ٠١٦٧
تلكس: 8951182 GECOMS G

Ref: L/P4/2093/1985
Date:

رقم:
التاريخ: ١٦ / محرم الحوام / ١٤٠٦ هـ
٢ / ١٠ / ١٩٨٥ م

حقرة : سماحة حجة الاسلام المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعقد رابطة أهل البيت (ع) الإسلامية العالمية مؤتمرها العام الثاني بتاريخ ٥ - ٧ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ والمصادف ١٨ - ٢٠ / ١٢ / ١٩٨٥ م في لندن . وحيث ان من أهم أهداف الرابطة هو تحقيق مزيد من السبل للتعاون والتنسيق بين مختلف المؤسسات والشخصيات التي ترتبط بمدرسة أهل البيت (ع) فكراً وولاء ، لذلك يسرنا ان نقدم اليكم الدعوة بالمشاركة والحضور بمفتكم ضيفاً على هذا المؤتمر .

نرجو التفضل باعلامنا بموافقتكم وموعد وصولكم الى لندن ليتسنى لنا استقبالكم واعداد مايلزم لاتامتكم وضيافتكم . أثناء انعقاد المؤتمر .

نرفق صورة من البيان الختامي للمؤتمر الاول للرابطة والمنعقد عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٣ م) في لندن للاطلاع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته


السيد مهدي الحكيم
الامين العام

رسالة من الأمين العام لرابطة أهل البيت (ع) الإسلامية العالمية السيد مهدي الحكيم الى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٩٨٥ م

DAR AL-ADWAA
Printing, Publishing & Distribution
Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

C.B: 746986 Bank du Liban et d'outre- Mer

رقم الحساب: ٧٤٦٩٨٦ بنك لبنان والمهجر / الشياح

— ٢ —

١٤ هـ

التاريخ: / / ١٩ م / الموافق:

ح - ذكرى السيد ابراهيم الرفيعي رحمه الله
ط - ذكرى آغا بزرگ

ع - القضية العراقية من خلال مواقف الامام الشيرازي

هذه الكتب المذكورة اعلاه كلها موجودة في مكتبي في النجف الاشرف . وكان عليها
سدا منيعا لا يحتفل ان يفتح ، وخلال هذه الشهور انطلق بصيص امل انه يمكن
الكتابة والمداولة والمراسلة والحصول على هذه الكتب من مكتبي .

واخشى ان لا يحقق هذا البصيص وانما يكون العكس لذلك اخشى ان اضطر ان
اطلب منكم هذه الكتب لاصورها واذا صعب عليكم تصويرها وارسالها .
انتظر منكم الجواب مع الدعاء لي بالتسهيل من طريق النجف لانه عندي غيرها
الكثير الكثير .

هذا ما لنم والاسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .




دار الأضواء

حارة حريك - شارع دكاش - بناية المهدي طابق ١ - ص.ب. ٢٥/٤٠ او ١١٣/٦٦٤١ الحمراء
هاتف: ٨٣٥٨٩٣ - ٨٣٥٩٣١ - تليفون ٢٣٤٠٧ هادي او ٢٣٧١٧ بيدر لبنان - فاكس (قبرص) ٣٥٧/٤٦٢٥٨٤٨

رسالة دار الأضواء الى السيد عبد العزيز الطباطبائي

بسم الله الرحمن الرحيم

سأمة المحرم النبوي المحقق آغا ميرزا محمد باقر دامنه ما صاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد انقضت خمس دورات من مؤتمراتنا العالمي لنهج البلاغة، وهي مكثلة بالنجاح ومع أطلاله الدورة السادسة التي تصادف مرور ألف عام على وفاة العلامة الجليل الأديب السيد الشريف الرضي - رحمه الله ارتأت مؤسسة نهج البلاغة أن تخصص مؤتمرها القادم بالبحث عن حياة هذه الشخصية الإسلامية الفريدة، والتطرق إلى مختلف جوانب حياتها السياسية والعلمية والأدبية والاجتماعية.

وتعد مؤسستنا العدة للاتصال بالعلما والفكرين الكرام للاستفادة من خبراتهم في هذا الميدان.

وهي لذلك نطلب من سيادتكم موازنتنا في هذا الأمر الهام بالتفضل علينا بما يجود به فكركم الثاقب من ملاحظات هامة وإرشادات مفيدة، وإن أملنا بكم لو طيد. إن شاء الله تعالى.

علما بأن آخر موعد لإرسال ما تتفضلون به هو نهاية شهر ذي الحجة الحرام من عام ١٤٠٥ هـ وذلك على العنوان التالي.

ص. ب. - ١١٣٦٥/٦٢٦

الجمهورية الإسلامية الإيرانية - طهران

مؤسسة نهج البلاغة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المؤتمر الألفي للسيد الشريف الرضي

أبراهيم سيد علوي

١٤٠٦ صفر



مؤسسة نهج البلاغة

NAHJOL BALAGHAH
FOUNDATION
P.O. BOX 11633
TEHRAN - IRAN

No : : العدد
Date : : التاريخ

رسالة مؤسسة نهج البلاغة إلى السيد عبد العزيز الطباطبائي بتاريخ الأول من صفر
الخبر ١٤٠٦ هـ

بسمه تعالى

سماعة الانجحة المحقق السدا بالجراد الطباطبائي دامت برکاته

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد كان أسمى ان ادركتم في مؤتمراً رابطة اهل البيت (ع) في لندن، وشاهدت الظروف

انتم من هذا التوضيح عسى ان تخطى برؤيتكم في مؤتمراً الشريف الرضا ١٣ رجب المنعقدة في طهران

وقد دعت اليه واناف عدد رتبة تحت لذلك.

سبح ان طلبتم في شيئاً يخصهم جميعاً وبالفعل وجدون ضياءاً لها لبث دننا

في لندن لبعض الساعات الرسمية، ارجو ان ينال مواضعكم وشكراً

سلاحي الامومة الاعلام والعائلة الكريمة ولين بجمعهم ودمهم
لاخبركم
تبركي العلوم
١٤٤٠/٥/٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مركز البحوث والدراسات العلمية
Scientific Research & Studies Center

ص ١١٩.٤
دفعه
No. :
DATE:

التاريخ: ١٩٨٨/١١/٢

مساعدة المراجعة: الدكتور السيد عبد العزيز الطباطبائي حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

ارغب ان تصلكم هذه الرسالة وانتم بخير وتوفيقه وسديد دائم وبنعمة من الله
العلي القدير ، مع مزيد تحياتي واسئالي الحارة وتحيناتي الطبية .

لقد ارسلت للسيد عصام الشفي بمجموع المخطوطات في الكويت رسالة بشأن طلبكم
منه كتاب (فهارس المخطوطات العربية في العالم) ولم يأت الرد بعد ،

بالنسبة الى فهارس المخطوطات العربية في ايران نجز ~~هنا~~ ثلاث مجلدات قيد الطبع
وصفان كتب اخرى غيرها في طريقه الى الطبع .

كتاب المجلد الاول للمخطوطات العربية في العراق والهند والافغانستان
تصويره من الامام ارضاء مع بقية الكتب التي طلبناها من كرسى لكم ذلك .

مجلد الموسم بعد مجلدها الاول آخر السنة السيد في الحاليه وفيه ترجمتكم المصورة
مع تحقيقه عن مؤسس آل البيت في قم ، وتحتوي على حوالي ٤٠٠ صفحة بغير
فهارس للمخطوطات ودراسات ومجرب تراثية ، امل ان اسمع اخباركم الطبية

مع جزيل الشكر على جهودكم لتصور ما طلبناه ، جميع الاخوة والاصدقاء والمعارف
يهيئو لكم السلام مع سلامنا للسيد الشفي في شهر رجب من محرم مجلديكم عمرة الله وقطعة فخره وسند
المؤلف

ص.ب. : ١٣٦١١٣ - بيروت - لبنان
P.O. Box : 136113 - Beirut - Lebanon

رسالة مركز الدراسات والبحوث العلمية الى السيد عبد العزيز الطباطبائي بتاريخ

١٩٨٨/١١/٣٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستاذ السيد عبد العزيز الطباطبائي المحترم

تحية مباركة طيبة :
 وبعد السؤال عن صحتكم الغالية وهنئكم العالمة : أحيوان
 توافيكم رسالتي هذه وانتم وجميع أفراد الأسرة الكريمة ومحبتكم
 وأصدقائكم بخير وعافية .
 لقد أرسلت إليكم سابقاً بالبريد السجل جميع الكتب التي استرحتها
 قبل مفادرتكم دمشق ، مما كتبه التقريب فقد أرسل فيما بعد مع كتاب :
 معاني القرآن للأخفش (طبع الكويت) الذي تفضل الأستاذ راتب النفاذ
 بالتوصية عليه وشراءه منه مصدرة / مشكوراً / ، ولتأتي : فرائس
 نزه العال ومند أبي يعلى اللذين وصلوا الى مكتباتنا وتمكنت منه
 شرائهما ، ولم يصل غيرهما منه الكتب التي طلبتموها ، وسأعمد الى
 شرائها وإرسالها إليكم عندما نصلنا ان شاء الله .
 وأما مطبوعات الجمع منه فرائس المخطوطات وتاريخ ابنه عمار وغيرها
 فقد تم تجليدها في ٢١ / مجلداً ، وأرسلت جميعها بالبريد المسجل بتاريخ
 ١٩٨٦ / ١ / ٢٠ في ٢٠ / طرد بريدي أرجو انكم تصلتم خلال شهر
 أو يزيد قليلاً . ومنه ثم اعلم في توضيح كبر مشكور .
 هذا وقد أخبرني الأستاذ راتب بان لديكم كتاباً نودون تحقيقه وقد
 أحببنا ان قيد اليكم (ولا أذكر اسم الكتاب) وقد أعلم عنه رسولكم منذ سنده
 تقريباً وقال لي انه نسي ان يجليه اليه مثلكم ولعل الأستاذ راتب قد كتب
 إليكم بهذا الشأن فأرجو ان نسمعوا ان شاء الله .
 وأخيراً اهدي إليكم تحياتي ومحباتي لكم بالخير ودوام الصحة والعافية لكم
 والأحلى الكريمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 دمشق ١٩٨٦ / ١ / ٢٠
 علي صدره

رسالة من علي صندوق الى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٩٨٦ م

DAR AL-ADWAA
Printing, Publishing & Distribution
Beirut - Lebanon

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

C.B: 746986 Bank du Liban et d'outre- Mer

رقم الحساب: ٧٤٦٩٨٦ بنك لبنان والمهجر / الشياح

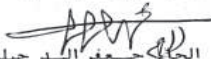
١٤ هـ

التاريخ: ٩٩/٩٤/١٩٩١م الموافق:

حضرة اليوم المحترم السيد الدكتور الطباطبائي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

بعد الدعا لكم بالموفقية والصحة والسلامة ... نحيطكم علما باننا بحول الله وقوته سنباشر بطبع (موسوعة النجف الاشرف الكبرى) في الايام القريبة القادمة ولما كنتم على علم من الموسوعة ومواضعها وبحوثها وحلقاتها وقد سبق وعدكم لنا بالمساهمة علميا لذلك نكرر رجاءنا ان تبحثوا لنا ما يتعلق بالنجف الاشرف . هذا وانكم ابنا النجف البررة ستسألون في المستقبل عن عدم اجابتكم لطلبنا الذي هو وایم الله خدمة للتربة المقدسة التي عثمت عليها وكلنا مسدينون لها . وختاما أرجو الله ان احظى منكم بما تكتبونه حول النجف اي جانب شئتم . تقبلوا فائق الاحترام وبانتظار اريحيتم العلمية ودمتم بالخير للخير ... والسلام


الحاج جعفر الدجيلي

حارة حريك - شارع دكاش - بناية المهدي طابق ١ - ص.ب. ٢٥/٤٠ أو ١١٣/٦٦٤١ الحمراء
هاتف: ٨٣٥٨٩٣ - ٨٣٥٩٣١ - توكس ٢٣٤٠٧ هادي أو ٢٣٧١٧ بيدر لبنان - فاكس (قبرص) ٣٥٧/٤٦٢٥٨٤٨

رسالة دار الأضواء الى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ : ١٠ صفر ١٤١٠ هـ
١١ أيلول ١٩٨٩ م

سماحة الحجة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إحياءاً لذكرى يوم الغدير الاغر ، بمناسبة مرور ١٤ قرناً على هذه الذكرى العطرة في تاريخنا الاسلامي المجيد ، فقد ارتأت نخبة من الاعلام والمفكرين إقامة مهرجان عالمي تحت عنوان :

(مهرجان الإمام علي عليه السلام - بمناسبة مرور ١٤ قرناً على يوم الغدير الاغر)

يشارك فيه العلماء والمفكرون والكتاب والشعراء مستهدفين بذلك تعظيم شعائر الاسلام ، وتحقيق طموحات هذا اليوم العظيم في نشر فكر مدرسة أهل البيت (ع) بعيداً عن الاتجاهات السياسية.

وقد ارتأت اللجنة التحضيرية الاستئناس برأي نخبة من المعنيين بالفكر الاسلامي . وبهذه المناسبة نرفق لكم خلاصة تصورات اللجنة راجين منكم ابداء ملاحظاتكم حول الموضوع لاتارة سبيل اللجنة في إتخاذ القرار النهائي آمليين ان يصلنا ردكم الكريم في غضون شهر واحد من تاريخ إستلامكم هذه الرسالة مع الشكر الجزيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن اللجنة التحضيرية


د . السيد محمد بحر العلوم

Address : 11 Brompton Park, London N6 6, U. K. Tel.: 01-4597189 Fax: 01-9761587

رسالة الدكتور السيد محمد بحر العلوم الى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٩٨٩ م

DAR AL-ADWAA

Printing Publishing & Distribution
Al - Gbairi Aboulla Alhag Str.
P. O. Box : 40/25 Gbairi
Cable address: Gbairi - Hasanco
Beirut - Lebanon



للطباعة والنشر والتوزيع
البيروت - شارع عبد الله الحاج
ص. ب. ٤٠ / ٢٥ - غبايري - بيروت - لبنان

التاريخ ١٤٠٠ هـ الموافق ٣ / ١ / ١٩٨٩ م.

٨٣٤٩٤٤ : ٢

الا

• حجة الاسلام العلامة السيد عبد العزيز الطباطبائي المحترم •

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قد بلغني تشريفكم الى الشام وكنت بانتظار التشرف بخدمتكم والاسف
لم نوفق للقاء بكم وسبق ان تفضلتم ما يخص جهودكم مع مجمع اللغة وانتظر
الشهرة التي تتم على يدكم وما يخص قاموس الرجال وابوجعفر النقيب ونشر
الدرمانا تم بشأنهم وكما سبق دفعت اليكم اصول الكافي الذي صححنا
الآيات القرآنية منتظرا تعليماتكم لا نني عازم على صفه جديدا كما عزمتم
على اصدار موسوعة تاريخ النجف تجدون طيا قائمة باسماء كتب نحتاجها
لهذا المشروع ونحن نخولكم الشراء ودفع الاجور وكل المصاريف
والتكاليف على مسؤوليتنا ونحن مستعدين للدفع منتظرا منكم
الجواب السريع لان المشروع هذا خلال الشهور الثلاثة
القادمة وسيصدر المجلد الاول من موسوعة تاريخ النجف اذا وفقنا الله
في يوم عيد الغديران شاء الله •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •



• دار الأضواء •

رسالة دار الأضواء الى السيد عبد العزيز الطباطبائي عام ١٩٨٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل آلائه وجميل بلائه استدعاء لمن يدعائه ونعمائه ونزله
ليوم لقائه وصلى الله على خاتم النبيين سيد أنبيائه وعلى عترته الطاهرة
بجمع الله ومناؤه ولا سيما أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين
وقائد الغر المحجلين ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الدين .

أما بعد فقد استجارتني الفاضل النبيل العلامة الجليل زين
الأفاضل قدوة الأماثل صاحب الحقائق الشريفة والتهبات الدقيقة والبحر
العميقة، وقد اغتت جهوده المنشورة عن التعريف وأثاره المشهورة عن التبريزي
الشيخ فارس بن الحاج محمد رضا بن الحاج محمد علي بن الحاج حسن تبريزي
الأصل النجفي المولد والمنشأ فأجرت له دأماً توفيقه أن يرودني عنى عن مشايخي
العظام وأساتيدي الكرام جبال العلم وأعلام الإسلام . وهم :
سيدنا الأستاذ قدوة الأعلام المحققين سيد الفقهاء المدققين
مرجع الطائفة فقيه الشيعة مثال الورع والصلاح السيد عبد الحاد
الحسيني الشيرازي المتوفى عاشر صفر سنة ١٣٨٢ قدس الله روحه ونور ضريحه
وسيدنا الأستاذ قدوة الفقهاء المحققين مربى الفضلاء والمجاهدين
مرحلة طلبه العلم من الآفاق آية الله العظمى على الإطلاق مرجع الطائفة
وزعيمها السيد إبراهيم القاسم الموسوي الخوئي المتوفى ثامن صفر سنة ١٤١٣
وشيخي العلامة شيخ الفهرسين كبير الباحثين خاتمة المحدثين شيخ
مشايخ الشيعة وعي آثارها ومؤرخ الطائفة وملحق أصاغرها بكبار
صاحب الموسوعتين الخالدتين خلود الدهر الذريعة إلى تصانيف الشيعة
وطبقات أعلام الشيعة بإمرات الله في جهده وشكره على سعده و
كرمه ، وتوفي نعمة الله برضوانه واسكنه بجموعة جناتة ١٣ ذو الحجة

صورة الصفحة الأولى لإجازة الرواية من المحقق الطباطبائي إلى الشيخ فارس
تبريزيان الحسون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوانح النعماء وترادف الآلاء، والصلاة والسلام على محمد
سيد الأنبياء وعلى آله السادة الشرفاء ولا سيما أمير المؤمنين سيد الأوصياء
صلاة تملأ أقطار الأرض والسماء ولعنة الله على أعدائهم إلى يوم الجزاء
أما بعد فقد استجاز في الخلق الوفي الشاب الزكي الفطن الذكي الماجد
النبيل الفاضل الجليل صاحب الحقيقات الرشيدة والنبهات الدقيقة من
دلت آثاره على بطله وشهدت جهوده المنشورة بفضل حامد شاكر أعماله
الخفاف الجففي بلغه الله آماله وتقبل أعماله، فأجزت له أن يروى عنى عن مشايخي
العظام جبال العلم وأعلام الإسلام، وهم:

سيد العلماء المحققين الفقيه الورع السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي
قدس الله نفسه وطيب روضه المتوفى عاشر صفر ١٣٨٢
وسيدنا الأستاذ قدوة الفقهاء المحققين مربي الفضلاء والمجاهدين مرجع
الطائفة وزعيمها السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس الله روحه ونور
ضريحه المتوفى ثامن صفر ١٤١٣
وشيخي العلامة شيخ المفهرسين كبير الباحثين محيي آثار الأولين صاحب
الموسوعتين العظيمتين الذريعة وظيفات أعلام الشيعة الشيخ آقا بزرك
الطهراني تغمده الله برضوانه واسكنه بجنحة جنازة المتوفى ١٣ ذو الحجة
١٣٨٩ بطريقه التي أدرجها في مشيخته المطبوعة وهي الإسناد المصنف
إلى آل المصطفى والتي أجاز لي عليها بخطه الشريف في صفر ١٣٧١ وأول طبعه
من شيفرة شيخ مشايخ الإسلام خادم علوم أهل البيت عليهم السلام قدوة
العلماء الإعلام خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري تغمده الله
برحمته، واسكنه فسيح جنته فلهو دام فضله ولا تضالمة عنى عنهم بطريقهم
وأوصير ببلوك سبيل الاحتياط وملازمة التقوى والسداد في
والله الموفق وهو يهدي السبيل ١٧٠٠ شعبان ١٤١٥
عبد العزيز الطباطبائي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على منتهى المتابعة المتظاهرة، وله الشكر على نعمة الباطنة والظاهرة
والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الدنيا والآخرة وعلى الانجم الزاهرة
والاعلام الظاهرة اهل بيتنا الطيبين وعترته الطاهرة، وعلى مبغضهم
ومناوئهم لعائن الله متكررة
اما بعد فقد استجازني الفاضل النبيل والعالم الجليل قدوة
الافاضل مفرح الأمال من شهدت جهوده المنشورة بفعله ودلت آثاره
الكثيرة على علمه وبيله، صاحب الكتب السديدة والمؤلفات العديدة والآثار
المفيدة الشيخ عبد الجبار الرفاعي زاد الله توفيقه وسهل الى كل خير طريقه
فأجزبت له حفظه الله وبرعاه أن يروى عنى عن شايخي العظام اعلام الدين
ومفاخر الاسلام، الأوامم:
سيدنا الامتاز الفقيه المذقق مثال الورع والصلاح وقدوة اهل
التقى والفلاح السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي المتوفى ١٣٨٢
قدس الله نفسه وطيب رسره
وسيدنا الاستاذ سيد الفقهاء المحققين مربي الفضلاء والمجاهدين
رحلة طلاب علوم الدين علم الاعلام حامل راية الاسلام زعيم الطائفة ومقرها
السيد ابراهيم الخوئي المتوفى ثامن صفر ١٤١٣ قدس الله روحه ونور ضريحه
وشيخي واستادى ومن عليه معولى واعتمادى ملحق الاصاغر بالكابر
قطب تلك الرهانة وشيخ الحديث والدراية كبير الباحثين والمفهرسين
حجة التاريخ، مؤرخ الأجيال متقد نراث الطائفة من الاندثار محيي
جهود السلف ومنجها من البوار الشيخ آقا بزرك الطهراني المتوفى ١٣٨٩
سنة تيمه الله برضوانه واسكنه بجوارحة جناته.

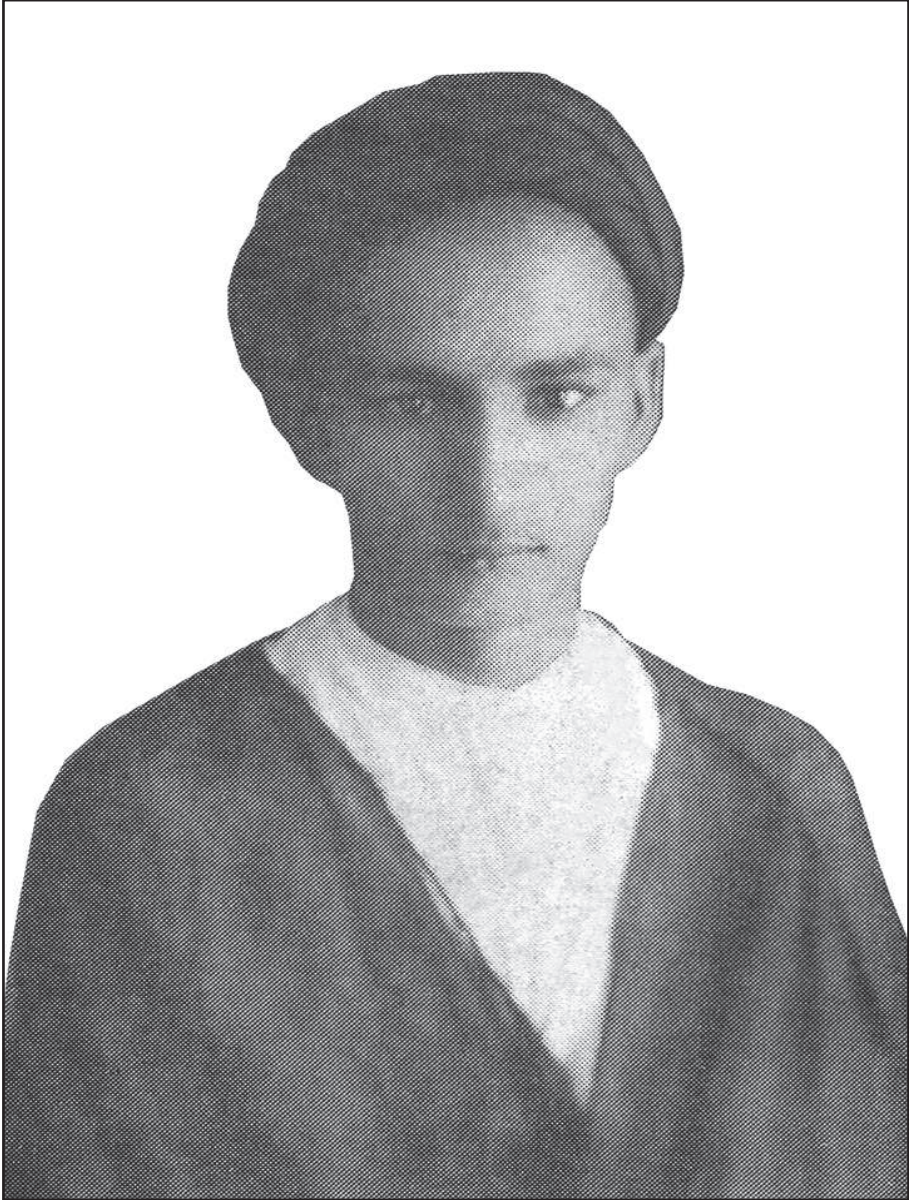
صورة الصفحة الأولى لإجازة الرواية من المحقق الطباطبائي الى الدكتور عبد الجبار
الرفاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

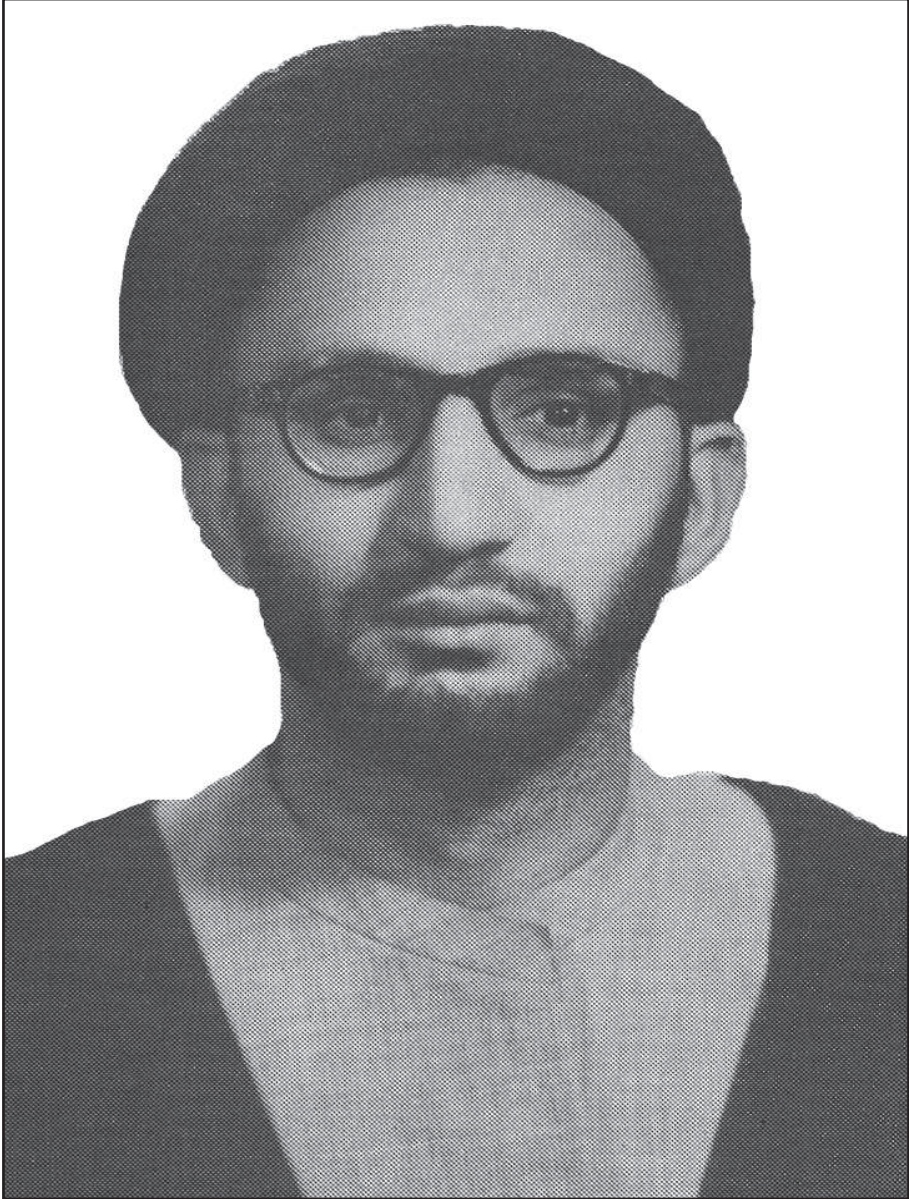
الحمد لله على سوانح النعماء وترادف الآلاء، والصلاة والسلام على محمد
سيد الأنبياء وعلى آله السادة الشرفاء ولا سيما أمير المؤمنين سيد الأوصياء
صلاة تملأ أقطار الأرض والسماء ولعمرة الله على أعدائهم إلى يوم الجزاء
أما بعد فقد استحازني الخلل الوفي الشاب الزكي الفطن الذكي الماجد
النبيل الفاضل الجليل صاحب الحقيقات الرشيدة والتنبيهات الدقيقة من
دلت آثاره على نبذته وشهدت جهوده المنشرة بفضل حامد شاكر الله
المخفاف البغوي بلغه الله آماله وتقبل أعماله، فأجرت له أن يروي عنى عن مشايخي
العظام جبال العلم وأعلام الإسلام، وهم:

سيد العلماء المحققين الفقيه الورع السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي
قدس الله نفسه وطيب روضه المتوفى عاشر صفر ١٣٨٢
وسيدنا الاستاذ قدوة الفقهاء المحققين مربي الفضلاء والمجاهدين مرجع
الطائفة وزعيمها السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس الله روحه ونور
ضريحه المتوفى ثامن صفر ١٤١٣
وشيخي العلامة شيخ المفهرسين كبير الباحثين محيي آثار الأولين صاحب
الموسوعتين العظيمتين الذريعة وطبقات أعلام الشيعة: الشيخ آقا بزرك
الطهراني تغمده الله برضوانه وأسكنه بجنة جنانة المتوفى ١٣ ذو الحجة
١٣٨٩ بطريقه التي أدرجها في مشيخته المطبوعة وهي الإسناد المصنف
إلى آل المصطفى والتي أجاز لي عليها مخطوطة الشريف في صفر ١٣٧١ وأول طريقه
عن شيخه شيخ مشايخ الإسلام خادم علوم أهل البيت عليهم السلام قدوة
العلماء الإعلام خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النوري تغمده الله
برحمته، وأسكنه فسيح جنته فليروى دأماً فضله ولا تضال عنى عنهم بطريقهم
وأوصير ببلوك سبيل الاحتياط وملازمة التقوى والسداد في
والله الموفق وهو يهدي السبيل ١٧٠٠ شعبان ١٤١٥
عبد العزيز الطباطبائي





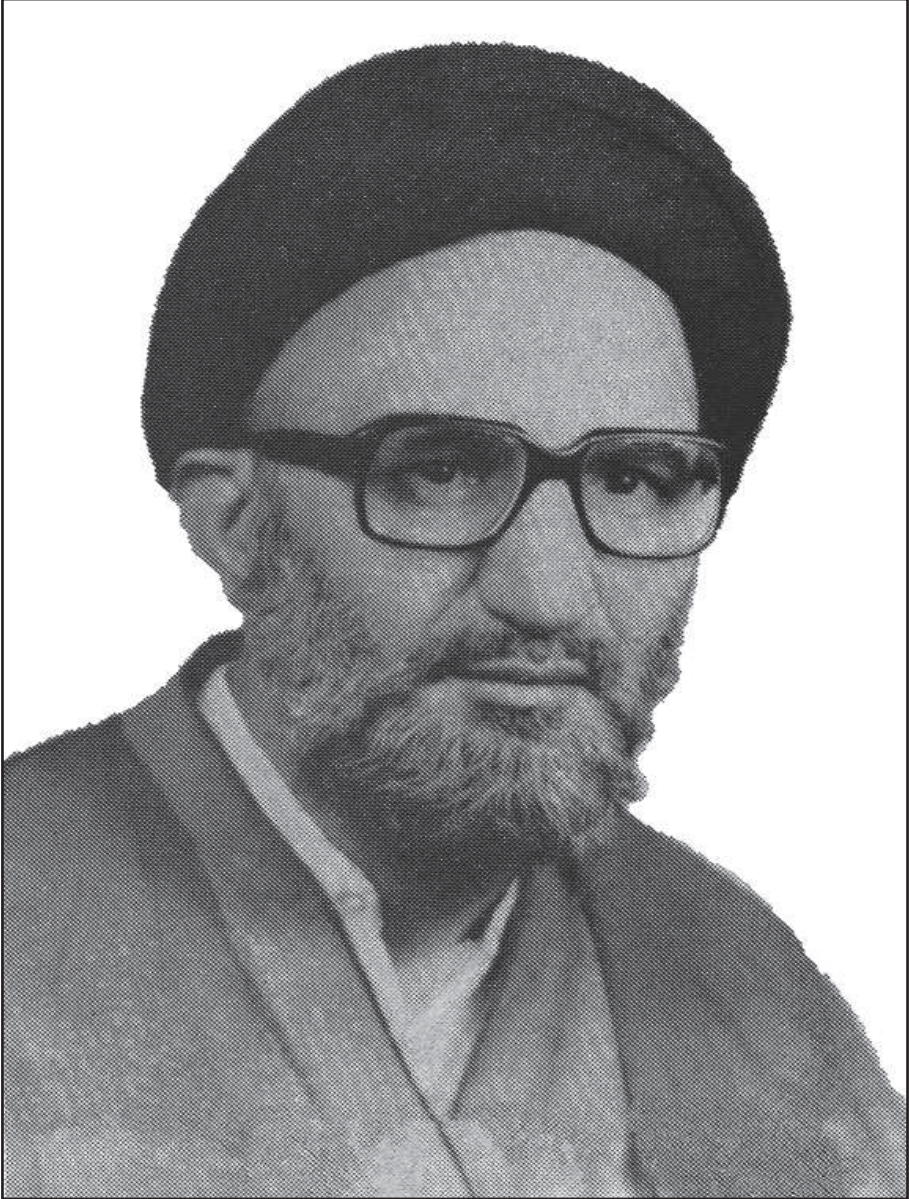
السيد عبد العزيز الطباطبائي في السادسة عشر من عمره (١٨ شعبان ١٣٦٤هـ)



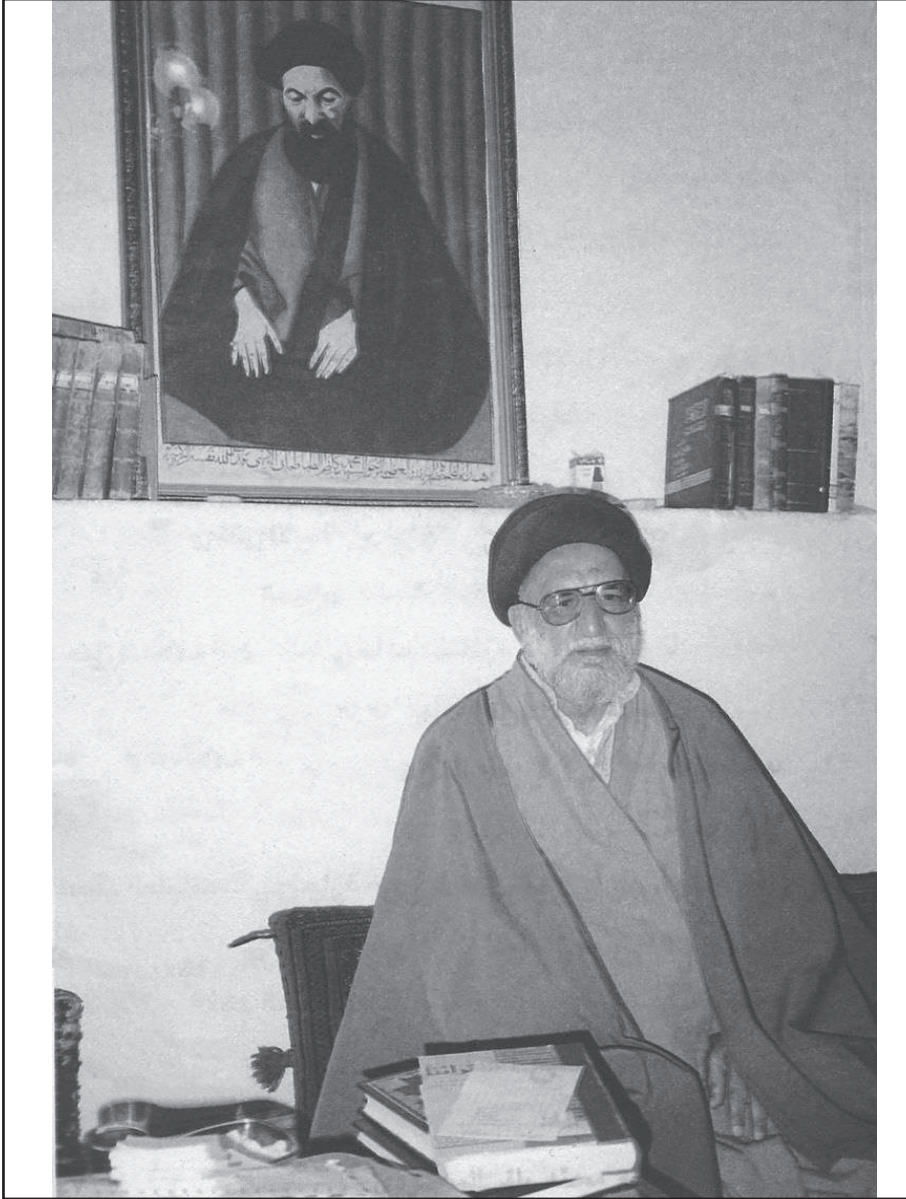
السيد عبد العزيز الطباطبائي في ريعان شبابه



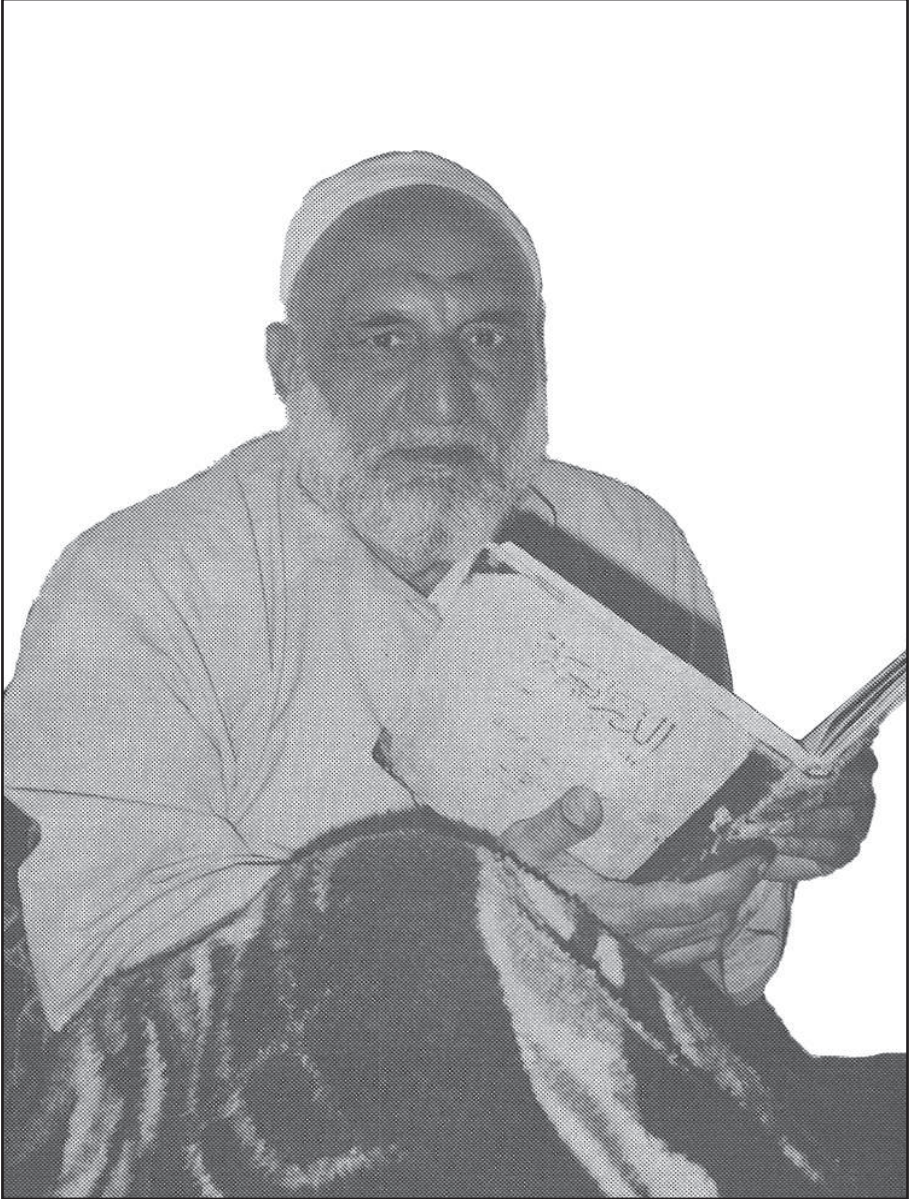
السيد عبد العزيز الطباطبائي مع السيد مهدي الخرسان في النجف الأشرف



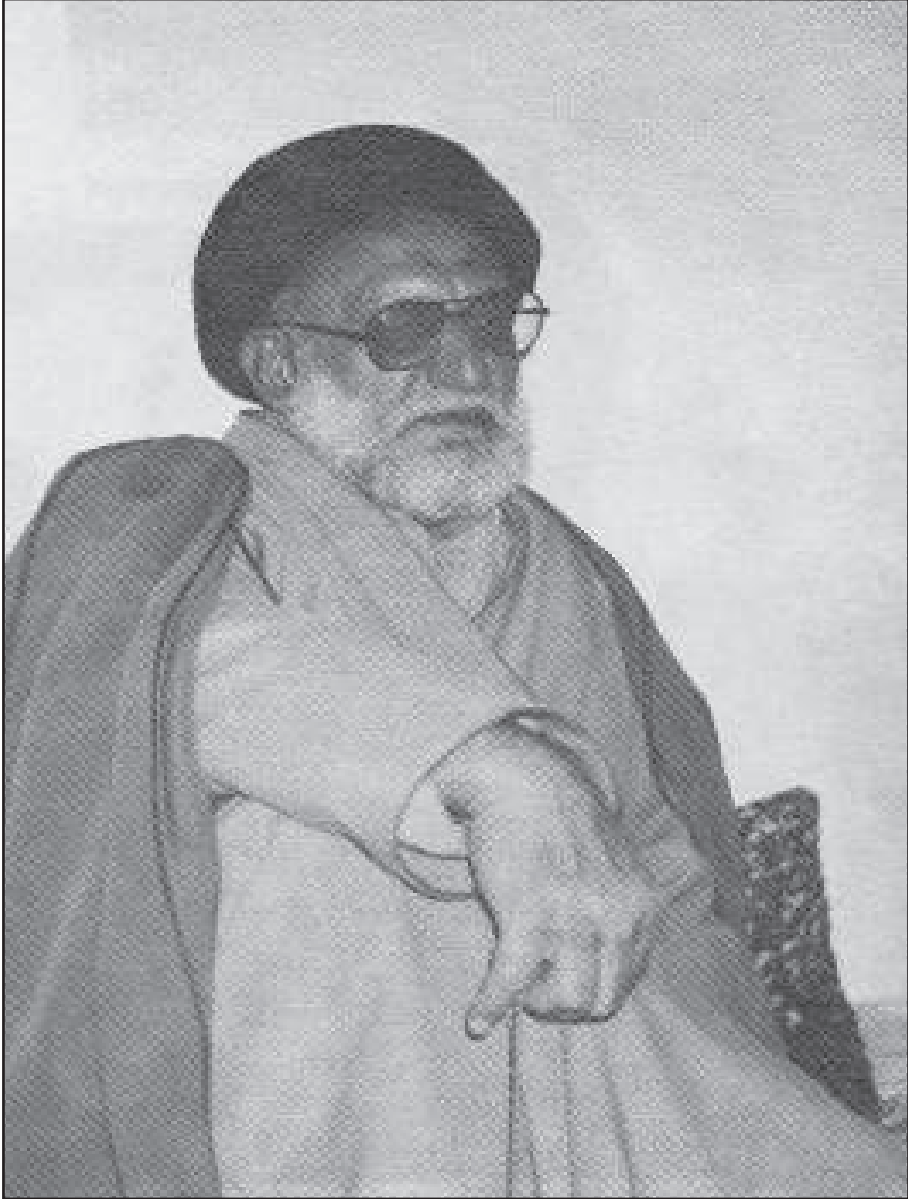
السيد عبد العزيز الطباطبائي في العقد الخامس من عمره



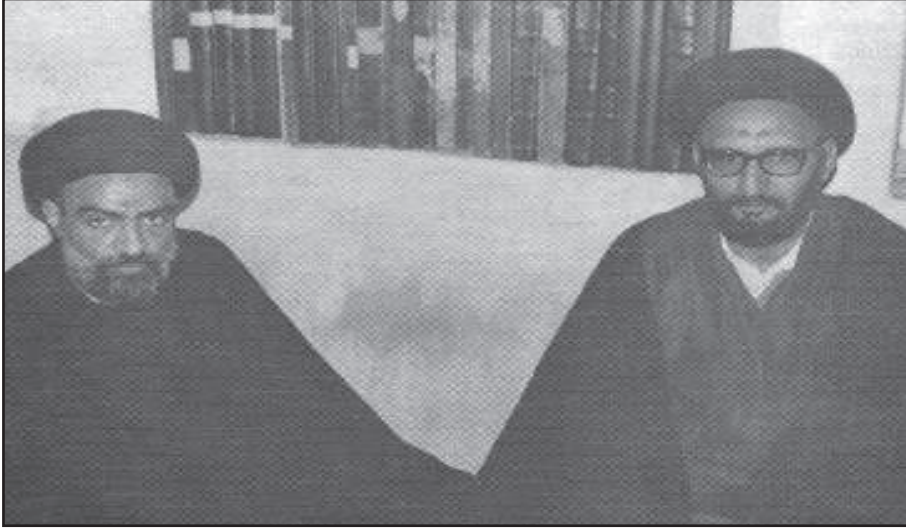
السيد عبد العزيز الطباطبائي أمام عدسة الكاميرا



السيد عبد العزيز الطباطبائي في أخريات أيام حياته المباركة



السيد عبد العزيز الطباطبائي قبل وفاته بأيام



السيد عبد العزيز الطباطبائي مع السيد مهدي الخرسان



السيد عبد العزيز الطباطبائي - الأستاذ حامد الخفاف - الشيخ محمد رضا الجعفري
في بداية التسعينيات من القرن الماضي



وثائق وصور
من ذاكرة الأرشيف الوثائقي

بغداد في ١٩ شباط سنة ١٩٢٣

١٩٢٣

ص

٢٠

The Honorary
Director of the Iraq Museum

عضو المدير الفخري للآثار القديمة الخدم

Memo:

I acknowledge with great satisfaction the receipt of your memorandum dated 17th inst. together with the copy of the report from the British Museum and the 12 pieces of chest cores & flakes kindly presented by them to the Iraq Museum. I hope that they will continue to do the same.

May I, therefore, request you to kindly tender, on behalf of the Iraq Museum, our thanks to the British Museum, who was so good as to favour us with such historical a present.

أمين المتحف العراقي
في بغداد

Curator
Iraq Museum.

كتاب أمين المتحف العراقي الى المدير الفخري للآثار القديمة عام ١٩٢٣ م

حضرة الفاضل صاحب جريدة العراق المحترم *

فخامة رئيساً لوزراء في المتحف العراقي *

بسم التحية *

شرف اليوم (الثلاثاء) المتحف العراقي صاحب الفخامة جعفر باشا العسكري
رئيس الوزراء وقيل ان شاهد الآثار الموجودة سألني أولاً عن الآثار العربية ولما شأنا
نزرة قليلة تلطف فأهدى المتحف سكة ذهبية من مسكوكات الملوك الساسانيين وهدى فخامته
بأهدا آثار أخرى إليه ثم شاهد وتفقد ما في المتحف من آثار الأقوام القديمة كالسومريين
والكلدانيين والآشوريين وبعض مسكوكات الفرس الساسانية الرومانية وعند خروج فخامته بشنو
بان التحريات الفنية لازالت متوالية في العراق ولا بد في القريب لمّا جل من ان يكون التحف
آهلاً بآثار نادرة نفيسة يباهي المتحف بها غيره من المتاحف وتلطف بمسارات أخرى فالتحف
يشكر جليسان الامتنا والافتخار هذا التشريف العالي والتذكّار المهدى العالي وقد اتى برفقه
فخامته الفاضل المحترم ثابت أفندي عبد النور وأهدى الى المتحف أيضاً سكة فضية عليه عباية
فنشكره جداً على ارحمته هذا ونتمنى من جميع الوطنيين الكرام ان وجد عندهم آثار
نادرة عتيقة ان يتكرموا بأهدائها الى المتحف تذكّاراً لوطنيتهم الخالصة وما ذلك عليهم

بصير

أمين المتحف العراقي

نسخة الدائرة

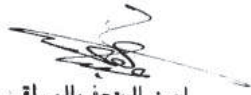
حضرة مدير جريدة العراق الغراء المحترم *

تحية وسلام *

ارجو نشر ما يأتي في جريدكم الغراء ولكم مزيد الايمان *

« في المتحف العراقي » *

ان الشهم الغيور توماس افندي / احد التجار للآثار القديمه اهدى للمتحف اثارا نفيسة
منوعة ومن جعلتها نقود فضية تعود لزمان الطك اسكندر الكهروملوك الساسانيين والبرهميين
مع تغال قرن ممول من الحجر الكلسي وصورة راس كسان / من الحجر الناري الاسود وطير
صغير من النحاس واثارا اخر وكلها نادرة ومقبولة فـالمتحف يقدم للموهي الهه شكراته الخالعه
على هديته هذه لانها مما تشكرو وتذكر *



أمين المتحف العراقي

في بغداد *

س ل

٤١١
PN/103

26th February 4
27/8 في ٢٦ شباط ١٩٢٤

The Engineer, Ahmed Shawqi eff.
C/o Executive Engineer,
Mosul Divn.

جناب احمد شوقي أفندي المحترم *
مهندس في دائرة الهندسة في الموصل *

The roman gold coin given by you has been exposed in the Iraq Museum, on behalf of which I have to thank you for this present which is an indication of your loyal patriotism.



Hony. Director of
Antiquities.

المدير الفخري للآثار القديمة



ANTIQUITIES DEPARTMENT, 'IRAQ.

Telephone: WESTERN 67.

Telegrams: ANTIQUITIES, BAGHDAD.

No. 1807

BAGHDAD June 1924

١٩٢٤ جون بغداد في

ادارة الآثار القديمة

المعد

توسل التصديقات الى المدير الفخري لآثار القديمة بواسطة
سكرتارية فعالة المندوب السامي . بغداد .

All correspondence to be addressed to Hony. Director of
Antiquities, c/o Secretariat of H.E. the High Commissioner,
Baghdad.

To Haji Rais al Tujjar, الى
c/o Abdul Hussain Chalabi, بواسطة الحاج عبد الحسين
Kadhimaia. جلبي . كاظمين .

مكتوبة

MEMORANDUM.

Your Excellency,

I am directed by the Minister
to offer you the sincere thanks of the
Department of Antiquities for your
handsome gift of a statuette from Shush.

ما صاحب العظمة

قد اوعز الي مالي الوزير
بان اقدم لكم الشكرات المميمة من
قبل دائرة الآثار القديمة لاجل هديتكم
التي هي لجمال من شوش .

I have the honour to be,
Excellency,
Your most obedient servant,

ولي الشرف بان اكون
مخلصكم

Quinn T. Bell
Honorary Director of Antiquities

كرتروود بل
المدير الفخري للآثار القديمة

Office copy to Mr. Morgan for filing.

M.A.B.
17.

CPST...686...1192...500-24-16-22

كتاب المدير الفخري للآثار القديمة الى رئيس التجار عام ١٩٢٤ م

١٠/٨/٥١
 الحكومة العراقية
 دائرة مديرية الآثار القديمة العامة
 رقم بفساد
 نسخة الدائرة
 التاريخ ١٠/٨/٥١
 الموضوع اخراج آثار تم استيرادها
 مديرية الاموال المستوردة العامة
 نرفق طيا استمارة طلب اجازة استيراد لاموال تم
 استيرادها المرقمة ٩٩/٩٨٥٠ والمؤرخ ١٥/٨/١٩٥١
 نرجو التفضل بالمصادقة عليها واعادتها لنا في اقرب وقت
 ممكن ليتسنى لنا اجراء المعاملة الكهركية واستلام الآثار
 المدير المظم
 كنفلا
 مئة مبادلة ايرنا
 مئة
 انظر ان هذا التذاب قد طبع
 بصورة ملونة از سبقت ضميمه وايضا
 في الملف
 ٩/٨/٥١

كتاب المدير العام للآثار القديمة في العراق الى مديرية الاموال المستوردة العامة عام
 ١٩٥١م

الحكومة العراقية

العدد ١٤٧/٢ / ٢٠٢٠

الرقم ١٤٧/٢ / ٢٠٢٠

مديرية الآثار القديمة العامة

للم

الموضوع: اخراج صندوق - انظار

مستعمل

مديرية الكمارك والمكوس العامة

اشارة الى المخابرة المتقدمة بكتابنا المرقم ١٩٩٩
والمؤرخ ١٦٥١/٩/٥ الممنون الى مديرية كرك ومكوس المتقدمة
وصورة منه لكم .

بالنظر لعدم تحملنا الوثائق موضوعة البحث نرجو
التفضل بالموافقة على اخراج صندوق الآثار الآن والموجود في مخزن
الماضات رقم ٢ في بحصة شهابي بغداد واعضاء الامبرلمان بلتم بتحملنا
اجراء بالنظر للضرورة الماسة وستجبر المعاملة المكرمة عند استعادة
الوثائق المشار اليها .

ناي الادبي
المدير العام

صورة منه الى - امانة المتحف العراقي - لاجراء اللازم بوجهه .

السيماير
للتفتيش رجاء

رشد /

١٩٩٩/٢/٢٠

١٩٩٩/٢/٢٠

١٩٩٩/٢/٢٠

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى مديرية الكمارك والمكوس العامة عام ١٩٥١م

١٣ / ٢ / ٥٧ هـ
مجلس الشورى
الاستاذ الدكتور
عبدالله بن عبدالمطلب
صود

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى وزارة المعارف العراقية بتاريخ ٢٠/٣/١٩٥٧م

الحكومة العراقية

دائرة مديرية الآثار القديمة العامة ١١/١٧٦
 قلم بغداد مستعجل جدا
 العدد ١١٩٦ / ١٧٦ / ١٧٦
 التاريخ ١٩٥٠ / ٥ / ٢٠

الموضوع تصدير آثار ونشرات

مراقب التحويل الخارجي

نرجو التفصيل بالموافقة على تصدير مجموعة من آثار الفخارية والحجرية وبعض المسكوكات الاثرية البالغ عددها (١٧٢) اثرا مع مجموعة كاملة من مجلة سومر ومطبوعات المديرية الاخرى البالغ عددها ٣٠ مطبوعا الى المعمد الدراسي الاركولوجي في مدريد على سبيل المبادلة بالمثل والتي وافقت وزارة المعارف بكتابها المرقم ٦٦٥٨ والمؤرخ ١٦ / ٣ / ١٥٠٠ على ارسالها الى المعهد المذكور مع العلم بان مديرية الاموال المستوردة العامة (التصدير) قد سبق ووافقت على تصدير هذه المواد بكتابها المرقم ١٢٦٨٨ والمؤرخ ٨ / ٥ / ١٥٠٠ الى هذه الدائرة وصورة منه لكم .

ناجف الجاسر

مدير الآثار القديمة العام

صورة منه الى -

امانة المتحف العراقي - للتعبير .

خليفة في ملنة مبادلة الآثار

٥٢ ٢٠

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة بخصوص تصدير آثار ونشرات عام ١٩٥٠ م

العدد - ٩٧/٩٤
التاريخ - ١٥١/٤/٢٠٠١

مديرية الآثار القديمة العراقية
بغداد

الموضوع - تصدير آثار إلى الدانمارك

مديرية الأموال المستوردة العامة (التصدير)

بناءً على موافقة وزارة المعارف بكتابها المرقم ٦٨٠١ والمؤرخ ١٦٥١/٣/٢٤ على مبادلة الآثار بين المتحف العراقي والمتحف الوطني في كوبنهاغن بالدانمارك .

نرجو التفضل بالموافقة على تصدير صندوق واحد يحتوي على (٦١ قطعة) من الكسرات الفخارية بينها بعض الاواني الفخارية الكاملة إلى المتحف المذكور مع العلم بأن هذه البواد ليس لها قيمة مادية وتحتل للدراسات العلمية فقط .

تاريخ التصدير
المدير العام

صورة منه إلى -

مراقبة التحويل الخارجي - للتفضل بالتأجيل -
مديرية الكسرات والمكس العامة - يرجى الاضطلاع
مديرية كرك ومكس بغداد - يرجى الاضطلاع إلى الوصف المختص
لختم الصندوق في المتحف عند الطلب .
امانة المتحف العراقي - للتصديق واجراء اللازم .

الملاحظة
تلكلة المعاملة رجاء تصديق
٤/٤
١٩٨٦
١٥١/٤/٢٠٠١

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى مديرية الأموال المستوردة العامة (التصدير)

عام ١٩٥١ م

الحكومة العراقية

العدد ٢٤٧/٩٠٧ / ١٥٧
التاريخ ١٠/٥/١٤٠١

دائرة مديرية الآثار والمقدمة العامة
بغداد

الموضوع: شحن آثار قديمة.

شركة نقلات لغات اكسبرس
شارع الوفاق - بغداد

ترغب هذه المديرية في شحن صندوقين يحتويان علي آثار قديمة بواسطة شركتكم بالجسر بين العبد
الاول - وزنه الاجمالي (٤٠) كيلو غراما تقريبا يرسل الي العنوان التالي " -
المتحف الوطني الدائم كويتي
كويتها جمن

ويؤمن طبعه بمبلغ (٢٥) دينار ضد كافة الاخطار
التالي - وزنه الاجمالي (٢٨) كيلو غراما تقريبا يرسل الي العنوان التالي " -
متحف الجامعة جامعة بنسلفانيا - شارع رقم ٢٣
وشارع سبروس فلا دلفي (٤)
بنسلفانيا - الولايات المتحدة الامريكية
ويؤمن طبعه بمبلغ (٢٥) دينار ضد كافة الاخطار

مع العلم بان الاصلتين المذكورتين اعلاه بملفتين تغلفا قويا ومكتوب عليها العنوان
اللازم بالتفصيل ومختومتان ختم هذه الدائرة وختم مديرية كيرك وكوس بغداد
وموجودتين في امانة المتحف السراي في شارع الطمون وان اجازات التصدير الخاصة
بهما قد تمت . نرجو اجرا ما يلزم للتأمين عليها لدى احدى شركات التأمين المعروفة
بالمبالغ المؤشرة اعلاه علي ان تكون بوليصة التأمين باسم دائرتنا وارسل معيقدكم
لاستلام الصندوقين مع الوثائق المكملة من المتحف وشحنها باول فرصة ممكنة
واعلاني .

المدبر العام

صورة منه الى
الى امانة المتحف السراي لاجراء اللازم بوجه

تحت في بلدته مباركة
رنا
١٤٠١

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة بخصوص شحن آثار قديمة عام ١٩٥١ م

مديرية الآثار القديمة العامة
بغداد

رقم :

التاريخ ١٩٥٢/٤/٢٩

مديرية الأموال المستوردة
(قيمة النقدية)

نرجو السطاح بمدير مجموعة من الآثار والكسرات اللاخامية التي تتكون من (٥٤) أربع وخمسين قطعة الى المعهد الاوكولوجي في جامعة مدينة اوساكا في اليابان .

ان هذه المجموعة ستُرسل على اساس الضمانة بالمثل وقد وافقت وزارة المعارف على ذلك بكتابها المرقم ش/١٠٦٥٧/١/٦ والموسم ١٩٥٢/٣/٢١ التوجه الى هذه المديرية . وستغلب هذه الاصلية بملدوق خشبي واحد .

ناجدة
المدير العام

صورة منه الى -
وزارة الخارجية - للتشكيل بالتأليف
مرفوعة التحويل الخارجي - للعرض
مديرية كركوك ومكوس بغداد - ١ - للتشكيل بقرينة مجموعة واحدة
من استشارة الاخ -
٢ - للايعاز الى الموظف المختص
لخدم صندوق الآثار حين الطلب
امانة المحفوظات - للتأليف رجاء

السالم

بدر بن كفلية الاشارة المذكورة
درجته الصادرة للامم

٢/٢

سير المحف

علمت الآثار المذكورة وتم صنع
الصندوق المذكور وقد انجزت كافة
العملات المتعلقة بالمجموعة الى البيان

لشرف

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى مديرية الأموال المستوردة عام ١٩٥٢م

١٥١٥ / ١٥ / ١٥

مديرية الآثار القديمة العامة
بغداد

العدد ٤٧١٧ / ١٥١٥
التاريخ ١٩٥٣ / ٧ / ٢٨

مديرية الأموال المستوردة (شعبة التصدير)

نرجو السامح بمديرية مجموعة من الآثار والكسرات الخزفية التي تكون
(٦٤) أربع وستين قطعة الى متحف العراق في ايطاليا

ان هذه المجموعة من الآثار ستسلك على اساس المعاهدة بالمثل وقد والتت
وزارة المعارف على ذلك بكتابها المرقم ٢٠٢٩٨ والموعد ١٩٥٣ / ٦ / ١٨ . وستلحق
هذه الرسالة بمندوب خـ... ..

و . المدير العام

صورة منه الى -
وزارة الخارجية - للتفعل بالتاريخ
مديرية التحويل الخارجي - للعرض نفسه
مديرية الكسرات والكسرات الملقاة بالاطلاق
مديرية كركوك وكركوك - يرجى الايعاز الى الموظف المختص بالحفظ
الى المختص العراقي لفتح المندوب المذكور اعلاه حين الطلب
الاجابة المختص - لاجراء - اللازم - موجه

١٥١٥ / ١٥ / ١٥

١٥١٥ / ١٥ / ١٥

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى مديرية الأموال المستوردة (شعبة التصدير)
بتاريخ ١٩٥٣ / ٧ / ٢٨ م

١٦/٧
صرح للجمهوريات العراقية
مديرية الآثار العامة
بغداد

ختم الواردة

الرقم ١٠٧١

التاريخ ١٩٦٦/٢/١٥

الموضوع / مبادلة آثار

الى: - وزارة المعارف
(التبادل الثقافي)

طلب اليها المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو في الولايات المتحدة اجرا *
مبادلة بالآثار المذكورة من كسر الفخار بالدرجة الاولى يقدمون بموجبه تصانج
مختلفة من مجموعات الفخار المثلثة لمصور وحضارات مدن قديمة من الشرق الادنى
على ان يحصلوا مقابلها على ما يماثل ذلك من آثار عراقية مكررة من مختلف العصور
والبوارج الاثرية .

وحيث ان هذا الاقتراح يهدد لكلا الطرفين ومشجع للدراسات المقارنة
والبحوث العلمية وبثيقته سيحصل المتحف العراقي على نماذج فخاريات مختلفة
لحضارات اخرى يفتقر اليها في الوقت الحاضر مقابل ما لديه من آثار مكررة غير
مسجلة بملكه الاستغناء عنها لكونها في مخازنه . يرجى التفضل بالموافقة على
اجرا * المبادلة المذكورة واعلامنا لهتسنى لنا اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذها .

مدير الآثار العام

لديها

صدر منه الى -
مديرية المتحف العراقي
التحريات الاثرية

صاحب ١٣

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى وزارة المعارف العراقية عام ١٩٦٦م

وزارة الاقتصاد
" مديرية التجارة العامة " (المدير)
العدد / ٥٢٧٢
التاريخ / ١٩٥٨ / ٥ / ٢٥

الى /
مديرية الآثار القديمة العامة
المرفق / - لمدير آثار قديمة الى بيروت

كتابكم المرقم ١٥٧٥ والمصنّف في ١٩٥٨ / ٥ / ٢٤
نوافق على قيامكم بتدمير صندوق واحد يحتوي على مجموعة
من كبريات الأوراق الفخارية الى بيروت
تعتبر هذه الاجازة نافذة المفعول لمدة اربعة اشهر
فقط اعتبارا من تاريخه المصادق .

د. مدير التجارة العام .

صورة منه الى /
مديرية الكمارك والكوس العامة
مديرية كرك وكوسيف داد
مديرية التحويل الخارج
مديرية المتحف العراقي ✓

الرجاء
للمفتي باء لملنة
المبادلة
٥ / ٢٥ / ٥٧

كتاب وزارة الاقتصاد الى مديرية الآثار القديمة العامة بتاريخ ١٩٥٨ / ٥ / ٢٥ م

قلم

بغداد

عليه

سعادة قيم متحف الجامعة الاميركية في بيروت
السيد ديمتري براون

يسرنا ان نعلمكم باننا قد ارسلنا بواسطة شركة نقلات لثابت اكبر صندوقا
يحتوي على الآثار التي انتخبناها لكم من مجموعة الكيرات في المتحف العراقي
وقد حاولنا عند انتخابها ان تكون جامعة لكل انواع ذخاير عصور ما قبل التاريخ
في العراق والذي ينحصر زمنه من عصر جرمو ٥٠٠٠ ق م الى فجر السلاط حوالى
٢٨٠٠ قبل الميلاد .

وتجدون بمليه صورة فوتوغرافية لهذه الآثار مع قائمة بشرورها يرجى
تأييد التسليم بالتوقيع على احدى نسختي القائمة المرفقة واعادتها
اليكم .

هذا ونأمل ان تكون هذه الآثار ذات فائدة لطلاب جامعتكم ونرجو
ان تكون هذه المبادرة فاتحة تعاون ثنائي بين جامعتكم والمتحف
العراقي .

و: المدير العام

صورة منه الى -

مديرية المتحف العراقي - للتأشير

السيد صبيح الربيعي

خالد / ٢٥

أرسلنا لكم مجموعة من الآثار
التي انتخبناها لكم من مجموعة الكيرات
في المتحف العراقي

مدير المتحف
دمتري براون

٥/٢١

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى سعادة قيم متحف الجامعة الأمريكية في
بيروت السيد ديمتري براون عام ١٩٥٨م

التاريخ ١٩٥٢/٦/٢١

بغداد

علم : ٩

شركة لفاته اكبرس للنقلات - بغداد

نرجب في شحن صندوق واحد يحتوي على آثار قديمة الى متحف جامعية
استقدام حسب التفاصيل المدرجة ادناه . نرجو اجرا . ما يلزم لشحنه باول فرصة
ممكنة وتقديم قافضكم اليها للمصرف .

عنه المدير العام

عدد وادفاف القطع	صندوق خشب واحد مختم بختم داخلي الآثار والكمارك
المحتويات	آثار قديمة كبر و اواني من الفخار
عنوان المرسل اليه	THE ARCHAEOLOGICAL INSTITUTE OF THE UNIVERSITY OF AMSTERDAM, ALLARD PIERSON MUSEUM, WEESPERZIJDE 33 AMSTERDAM (HOLLAND)
الوزن	٣٤,٥ كيلو اجمال (هولندي)
القياس	٦٨ × ٤٩ × ٤٦ سانتيمتر
الملاحظات	يرفق به التصريحه الكبريه مع اجازات التصدير المختصه يرجى اخبار المرسل اليه وهذه الدائرة عند شحن الصندوق المذكور .

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى شركة ليفان اكسبريس للنقلات بتاريخ

١٩٥٢/٦/٢١ م

رقم ٢٩ / ٥

وزارة الخارجية

إشارة لكتابكم الرقم د ٨٦٩٠ / ٨٦٩ / ٦٠٠ / ١١٤٥٦ والمؤرخ فـ

١٩٥٢ / ٥ / ٢٤

لقد قامت امانة المتحف العراقي باعداد مجموعة من الآثار العراقية المذكورة بمبلغ
 عدد ٦٠ قطعة تمثل مختلف الادوار التاريخية العراقية لغرض ارسالها الى مديرية
 الآثار القديمة العامة في الهند على سبيل المبادلة مع الآثار التي سبق وان هبتها
 المديرية المذكورة وارسلت اليها قائمة بها مع تصاورها ونقدم في طيه قائمة بالآثار العراقية
 مع تصاورها ونرجو التفضل بارسالها الى الطوفه الهنديه في بغداد كي ترسلها الى
 مديرية الآثار العامة في الهند فاذا نالت موافقتها فسنقوم بتصدير هذه الآثار اليها
 باقرب فرصة ممكنة *

الدكتور العمام

صورة منه الى *

وزارة المعارف - يرجى التفضل بالاطلاع - والحاقا بكتابنا الرقم ١٣ / ٢٢ / ج ١١٦٢
 والمؤرخ في ١٩٥٢ / ٥ / ٢٤ *

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى وزارة الخارجية عام ١٩٥٢ م

هياتنا مجموعة من الفخار والآثار المهددة للعبادة مع وزارة
المعارف في الحكومة الهندية . مع العلم انهم قد ارسلوا الوثائق
بإشارة إلى برصود الرسائل التي مع تصاورها .
فأرجو النفاذ في طابع وإبداء الرأي في المجموعة لينسب لنا
اتخاذ الخطوة الثانية وهي تهيئة القوائم بهذه الآثار وتصويرها
وإعداد كتاب الجواب .

معالى المدير العام
للتنقل بالمواظقة وإحالة إلى مدير
التنقيبات لإبداء الرأي في المجموعة

٩٤/٩/٤٥

المديرية العامة

لقد فحصت المجموعة التي صيغتها الإمانة ودعيت
إلى معادلة المجموعة التي اقترحت وزارة
المعارف الهندية مبادلتها . وأن المجموعة
التي اقترحتها الإمانة تتألف من
بعض الفخار والآثار المهددة للعبادة التي
تتخذ اعتباراً في شأنه الإمانة .

٩٤/٩/٤٥

السيد
لدي إدارته
حول مبادلة المجموعة

معالى المدير العام
للتنقل بالمواظقة
والإدارة المكتبة الإدارية
للمعارف

٩٤/٩/٤٥

الموضوع/ تبادل الآثار القديمة بين العراق والهند

وزارة الخارجية

إشارة إلى كتابكم المرقم د/٦٦/٦٦/١٠٠/١٦٧٨٩ والنوع فسي

٢١ حزيران ١٩٥٣ *

لقد وافقت وزارة المعارف على مبادلة الآثار القديمة مع الحكومة الهندية *
وقضا بالخطوات اللازمة لانجاز تصدير هذه الآثار إلى مديرية الآثار الهندية
في دلهي الجديدة حسبما جاء بكتاب المديرية الهندية في بغداد المرقم (6) ٣٥٤٢
Misc./52 والنوع ف في ٧ حزيران ١٩٥٣ والمرسلة نسخة منه اليها صحية كتابكم المشار
إليه أعلاه *

وعليه نرجو التفعل باخبار الخوضمة الهندية في بغداد بأن هذه المديرية
قد ارسلت الآثار العراقية بحندوق واحد كبير إلى مديرية الآثار الهندية في دلهي الجديدة
ونحن بانتظار الآثار الهندية التي ستجعت بها مديرية الآثار القديمة في دلهي الس
بغداد بالمعنوان الآتي
Directorate General of Antiquities,
Iraq - Baghdad.

وسترسل شركة القلعات (لفت اكسبرس) إلى مديرية الآثار الهندية
أوراق الشحن والتأمينات عندما يتم انجازها *

س. المدير العام

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى وزارة الخارجية بخصوص تبادل الآثار
القديمة بين العراق والهند عام ١٩٥٣ م

العدد ٤٦٦٢ / ٤٥٧ / ٥٦

التاريخ ١٩٨٦ / ٨ / ١٠

مديرية الآثار القديمة العامة
بغداد

نسخة ١٩٨٦

وزارة المعارف

على اثر زيارة العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمسي فقد ابدي
سماعته الرغبة في مبادلة الآثار بين العراق والجزائر وبعد اطلاع معاليكم
شفاها على هذه الرغبة وتأييدكم لها فقد سلمنا اليه خمسين نقدا فضيا
اسلاميا من النقود العكورة التي يوجد لها في المتحف العراقي شيلات كثيرة
وقد وعد سماعته بان يسهل سيرسل الى المتحف العراقي بعد عودته الى الجزائر
ما يماثل هذه الآثار بالنقابة . فنرجو الاطلاع على ما تقدم بهانه والتفضل
بالموافقة على المبادلة بموجب احكام العادة الخامسة والعشرين من قانون
الآثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦ واعلامنا

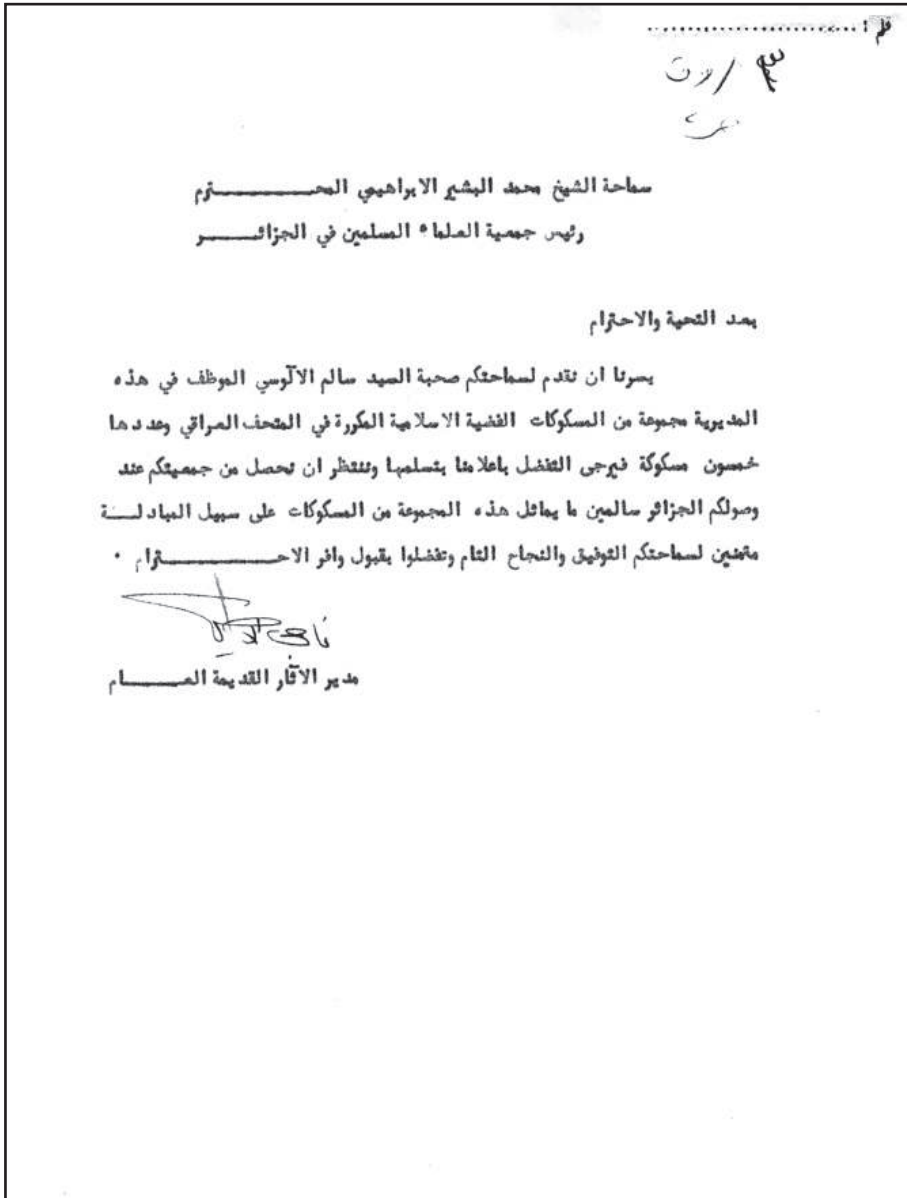
المدير العام

امانة المتحف
رجي الاطلاع
٨ / ١٢

٩٠٦ / ٨ / ١٢

٨ / ١٢

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى وزارة المعارف العراقية عام ١٩٥٢م



كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية
العلماء المسلمين في الجزائر عام ١٩٥٢ م

تعالى المدير العام
 بالاشارة الى طلب العلامة الجليلي محمد البشير الابراهيم
 صادرة من بعض النقود وبناء على ابرك الشفهي لقد تداولت
 الأمر مع معيد المتحف الدكتور فرج ومع النقدي والسيد ناصر النقدي
 لدراس الموضوع وتنفيذ امر المبادلة فاتفقنا ان نقدم لمعاييركم
 النقاط الآتية لتنفيذ الطلب :-
 (١) اصدار الامر الى امانة المتحف باختيار مجموعة من النقود
 الفضية عدها (٥٠) نقدا على ان تكون من بين المكررات التي
 في هوزة المتحف وسيقوم بذلك مدير المكتوبات باشراف
 امانة المتحف
 (٢) يتيب الاشارة المعارف لاختذ للوافقة على الشارل بموجب
 احكام المادة الخامس والعشرين من قانون الآثار رقم
 (٥٩) لسنة ١٩٣٦
 (٣) ان يؤخذ من العلامة السيد الابراهيم ما يشبه العهد
 الثاني رصفته الرسمية بانه سيرسل الى المتحف العراقي
 كمية مناسبة من النقود وبعض الآثار الاخرى الجرائرية
 مقابل ما تقدمه من النقود الى المتحف العراقي

٥٤/٨٠
 الديوان
 لادج اللام
 محمد البشير
 الابراهيم
 المدير العامة

الديوان
 يرجي اعلام
 المختصين بهذا الكتاب
 بتنفيذ ما فيها منه
 ولكتابة لادارة المعارف
 بذلك
 ٨٠

هذا هو من مذكره قضية ما الملك
 المكررة بإرشاد السيد ناصر وانه بعد يدون
 عن قوائم دراسية في الوقت الخاص فمرجى
 النقص في الطلب والتوقيع على اجازة التصدير المرفقة

رسالة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر الى
 مديرية الآثار القديمة العامة في العراق عام ١٩٥٢م

١٥- المديرية العامة ١٩٥٦/٧ للتفضل بالتبليغ في الإمبراطورية
١٦- المجلس المتاحف الدولي بكتابة هذا المورخ في ١٠ ايلول
يعتقد أهمية كبيرة على اجتماع اليونسكو العام التاسع
على المدير العام الذي سيقع في نيودلهي في ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٦ الى
بفضل الاطلاع ما قبل ايلول ١٩٥٦ وذلك لانه في هذا الاجتماع
سيتناول اعضاء اليونسكو ومجلس المتاحف الدولي
مواضيع مختلفة بينها ثلاث نقاط هامة تتعلق
بمجلس المتاحف الدولي ١٩٥٨ وهي :
١- الاعانة المالية التي تقدمها اليونسكو لمجلس المتاحف
الدولي ، وذلك حسب قرارات ال ١٩٥٨ في مؤتمر سويسرة
الماضي .
٢- تأسيس مركز دولي مقعد باردو ، خاص بحماية
المتاحف الثقافية والمباني الهندسارية وصيانتها .
٣- مناقشة عودة أنظمة دولية في احوال التفتيش
على الآثار وما يتعلق به من اجازات التفتيش
تشكيل البعثات التي (حسب قرار مؤتمر باليو) .
وعليه ارجو التفضل بالاطلاع والامر بما يلزم بجهودكم
دراسة النقاط المذكورة اعلاه مما صادرها في المتاحف
المسجلة اليانما قبل ال ١٩٥٨ . والنظر في امر تبني مشروع
ادخله واحد على الاقل من موظفي هذه المديرية للاستشارة
مع اللجنة العراقية الارثوذكسية ووزارة المعارف الى طرفكم
اليونسكو القادم في نيودلهي .

أحد الكتب الموجهة الى المديرية العامة للآثار بخصوص اجتماع اليونسكو العام
التاسع عام ١٩٥٦ م

٣٤/٥٢
ص

سعادة قيم متحف الجامعة الاميركية في بيروت
السيد ديمتري براكسكي

يسرنا ان نعلمكم باننا قد ارسلنا بواسطة شركة نقلات لبحات اكسپرس صندوقا
يحتوي على الآثار التي انتخبناها لكم من مجموعة المكورات في المتحف المراتشي
وقد حاولنا عند انتخابها ان تكون جامعة لكل انواع ذخائر عصور ما قبل التاريخ
في العراق والذي يحدده زمنه من عصر جرجو ٥٠٠٠ ق م الى فجر المملات حوالى
٢٨٠٠ قبل الميلاد .

وتجدون بظية صورة فوتوغرافية لهذه الآثار مع قائمة بشرورها يرجى
تأييد التسليم بالتوقيع على احدى نسختي الناقية العرفقة واعادتها
اليمن

هذا وتأمل ان تكون هذه الآثار ذات فائدة لطلاب جامعتكم ونرجو
ان تكون هذه المبادلة فائحة تعاون ثقافي بين جامعتكم والمتحف
المراتشي .

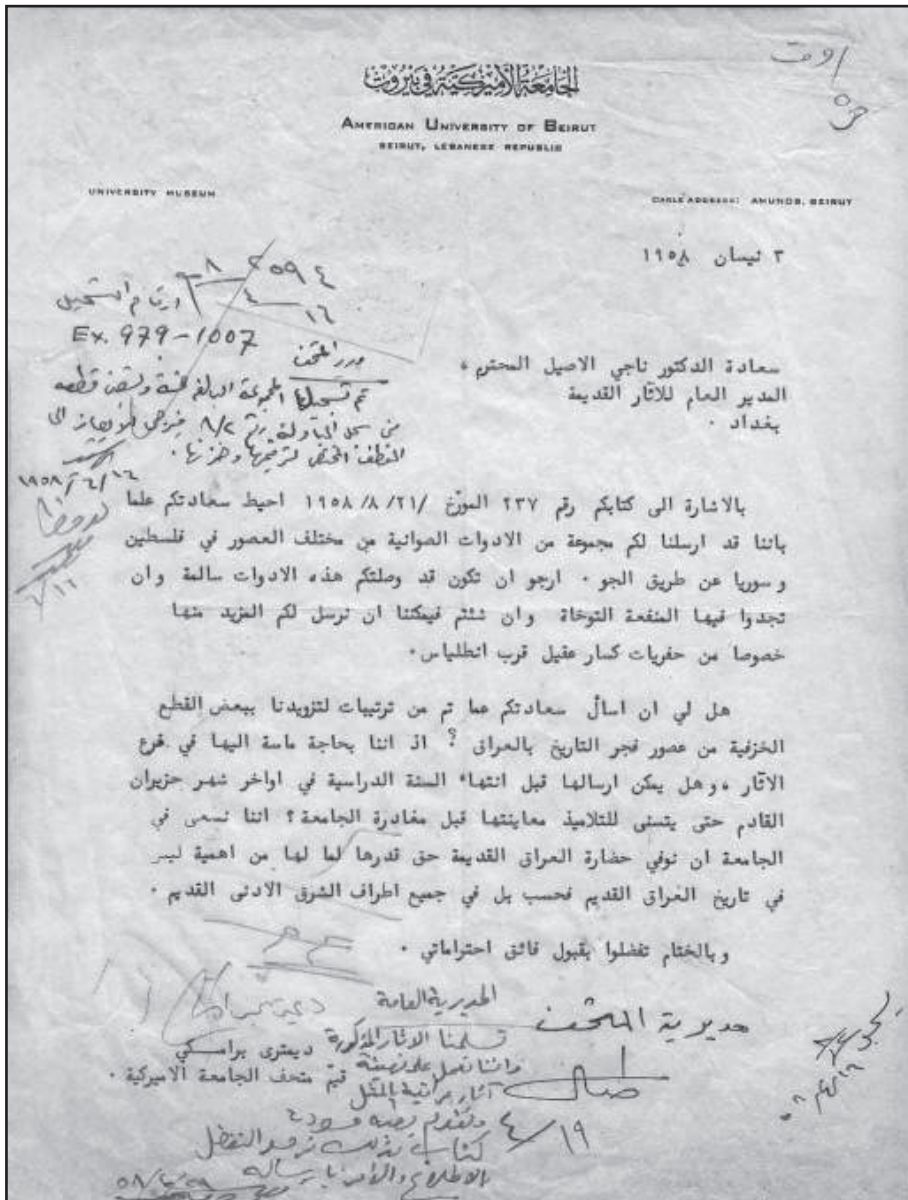
و* المدير العام

صورة منه الى *

مديرية المتحف المراتشي - للتأشير

٢٥/٢٥
خالد/٢٥

كتاب مديرية الآثار القديمة العامة الى سعادة قيم متحف الجامعة الأمريكية في
بيروت السيد ديمتري براكسكي عام ١٩٥٨م



كتاب الجامعة الأمريكية في بيروت الى الدكتور ناجي الأصيل المدير العام للآثار القديمة عام ١٩٥٨م

حضرة الدكتور ديمتري برامكي المحترم
مدير متحف الجامعة الأميركية
واشنطن التاريخ القديم

تسلمت مع الشكر والثناء الوثيقة المرفقة في ١٢ كانون الأول ١٩٥٧ وعطفاً على كتابكم السابق البنا فانه يسرنا جداً ان تقوم بين المتحف العراقي ومتحف الجامعة الأميركية في بيروت بمبادلة الآثار لغرض نشر العلم والثقافة وعليه قد اتخذت القرارات اللازمة لاستكمال مصادرة وزارة المعارف على ذلك وعند وصول المصادرة ستوزع بالاعداد مجموعة من الآثار التي تمثل الادوار التي لعبتها المعمورة التاريخية في العراق لا سيما قطع الذخائر وكسوة التي تمثل مختلف المناسبات بينها من حشونة وسامرا* وحلف والمهيد والروكا* وجدة نصر وبعض القطع من صور فجر السلاوات ما هو مذكور لدينا لتزويدكم به * والعمل قائم الان على تنظيم قوائم بهذه الآثار واعداد تصويرها لاطلاعكم عليها * ونرجو مقابل ذلك تزويدنا بقائمة ما لديكم من الادوات التي ذكرتموها في كتابكم المشار اليه اعلاه مما يرجع الى المصور الحجرية في لبنان وفلسطين والتي ما لا شك فيه ستكون مصدراً مهماً للدراسة والمقارنة في المتحف العراقي *

وختاماً تقبلوا فائق الاحترام *

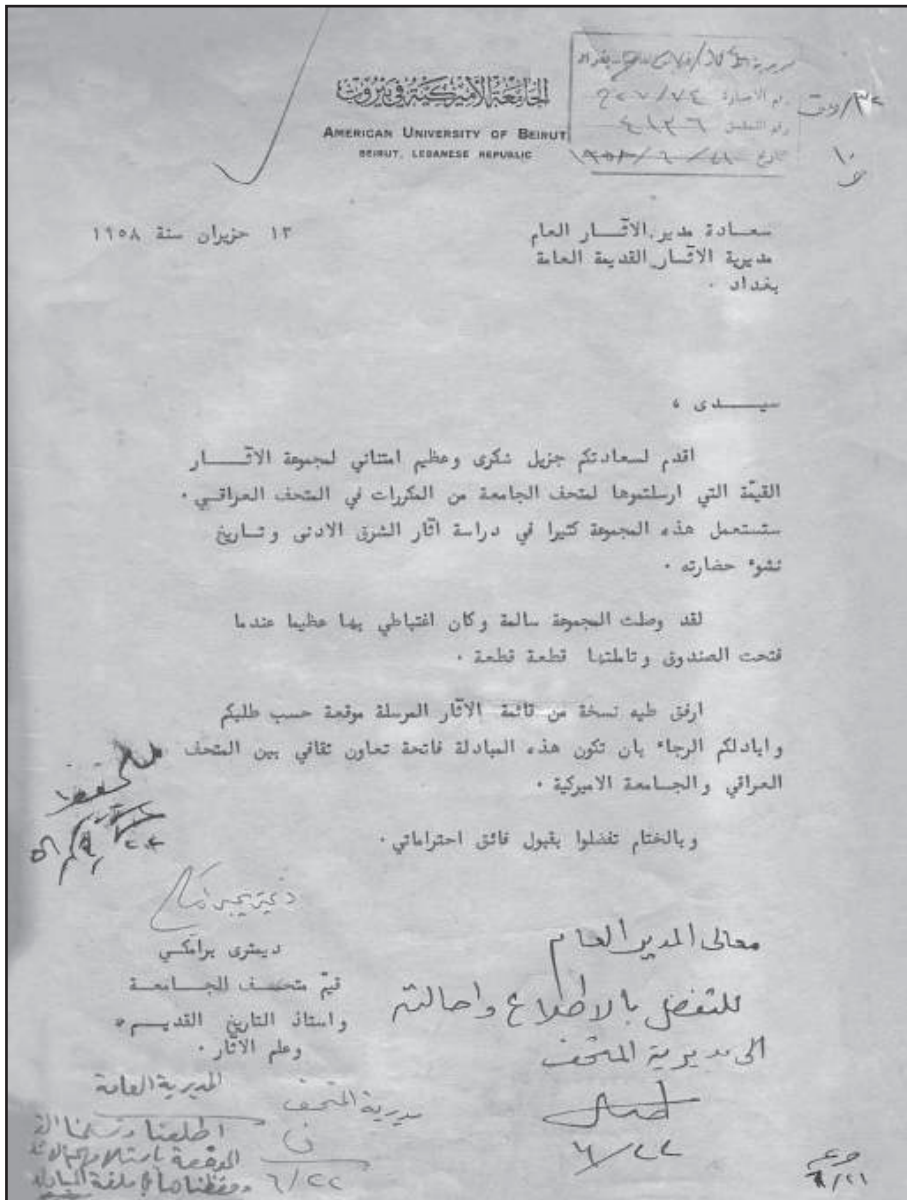
ناجي الدكتور
المدير العام

٩٣
١٩٥٨
٢١/٥

ص

كتاب الدكتور ناجي الأصيل المدير العام للآثار القديمة الى مدير متحف الجامعة الأمريكية وأستاذ التاريخ القديم الدكتور ديمتري برامكي عام ١٩٥٨ م





كتاب الجامعة الأمريكية في بيروت الى الدكتور ناجي الأصيل بتاريخ ١٣/٦/١٩٥٨م

٢٤ / ١٢ / ١٤٠٢

شركة ليفانت اكسبريس للنقل

الرقم: ٢٢٤٠ / ٥٨ / ايم / خ.ت

وكلاء:

البرازيل : ليفانت اكسبريس لرايويرت (البرازيل)
 طهران - خورسروني - خورسروني
 بنغازي - كرماتاء - عمارات
 النوان البرقي : ليفانتاكس

بغداد في ١٠ حزيران ١٩٥٨

المركز الرئيسي : بيروت
 شارع النبي صرب ٢١٠ تلون ٢٠٦١٥ - ٢٠٦١٦
 الفروع:
 لبنان : طرابلس
 سوريا : دمشق - حلب
 العراق : بغداد - بصره - خايفين - بوجل - كركوك
 الملحق الاردني : عمان

شركة مساهمة للتقنيات الدولية
 رأسمالها ٢٢٠.٠٠٠ ل.ل مدفوع بكامله
 تأسست سنة ١٩٢٠
 فرع بغداد
 بناية الجاجي - الباب الغربي
 تلون : ٨٩٥٥٨ و ٨٩٥٥٩
 ٦٢٩٤

مديرة الآثار القديمة العامة ،
 بغداد .

تحية واحتراماً ،

الموضوع / شحن صندوق واحد يحتوي آثار قديمة بوزن ٢٣ كيلوغراماً
 الى متحف الجامعة الأمريكية في بيروت بطريق الجو

إشارة لكتابكم المرقم ٧٤ / ن ح / ١٦٣٢ المؤرخ في ٢٢ / ٥ / ١٩٥٨
 وسرنا اعلامكم بأن الصندوق اعلاه شحن بواسطة خطوط طيران الشرق الأوسط بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٥٨
 بموجب قائمة الشحن المرقمة ٣٥٤٤٤ والمؤرخة في ٢٩ / ٥ / ١٩٥٨ هذا وسترسل اليكم قريباً
 قائمة بالمصاريف واجرة الشحن من بغداد الى بيروت .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

المخلصون
 لشركة ليفانت اكسبريس للنقل

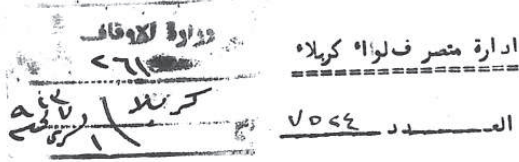
مدير المتحف
 ١٩٥٨ / ٦ / ١٠

لوظ
 ١٩٥٨ / ٦ / ١٠

٥٨١٦

٧١٤

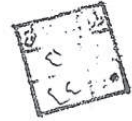
كتاب شركة ليفانت اكسبريس للنقل الى مديرية الآثار القديمة العامة بتاريخ
 ١٩٥٨ / ٦ / ١٠ م



التاريخ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٢٣

لحضرة وزارة الأوقاف الجليله

تحية واحتراما وبعد فلقد كشفت حديثاً علي صحن الحسنة (ر ض)
للاطلاع علي التعمير المطلوب المتأخره وباتناء التجول رأيت -
الطامة الجنوبيه في حالة ملحظ منها الخطوره ومن الواجب تعمير
الدعامات والاقواس السطحيه التحتانيه وبما ان هذه لم تكن داخله
في اصل الكشف الأخير ولم يثبت لها اعتماد ما فيه لذلك ارجوا عزم
مهندس الوزارة لأجراء الكشف وتقديم تقرير خاص فيه - ولمسالككم
فاتقوا الاحترام .



منصرف لواء كربلاء .

بخدم

خطه

مدير الادارة الفرعية / ٢٩

م
سيد محمد اوقاف كربلاء عم الأوقاف
سيد محمد

REPUBLIC OF IRAQ Ministry of Culture and Information State Antiquities and Heritage Organization Baghdad		الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والإعلام المؤسسة العامة للآثار والتراث بغداد	
Dept.:	قاسية عدليم قاسية الغرب جميعا	القسم :	
No.:		الرقم :	مكتب المتابعة
Date:	١٩٨١/١١/٢٩	التاريخ :	١٩٨١/١١/٢٩
وزارة الثقافة والإعلام / مكتب السيد الوكيل الأستاذ نزار حمدون			
٢/ تقرير			
نقدم اليكم التقرير الممد من قبل الدكتور عبد الستار جبار موس مدير عام المنطقة الجنوبية حول ايقادة الى الملكية العربية السعودية ، واجين التفعل بالا طلاع . مع التقديم ..			
رئيس المؤسسة عبد القادر محمد علي		مستند ٥١ / - قسم المتون / مع الادب	
Teleg.: "ANTIQUITY" Baghdad Tel.: 36121-5		المنشور البرقي : الآثار بغداد هاتف : ٣٦١٢١ ثلاث خمسة خطوط	

تقرير وزارة الثقافة والإعلام موجه الى مكتب وكيل الوزارة الأستاذ نزار حمدون
بتاريخ ١٩٨١/١١/٢٩ م

كتاب متصرف لواء كربلاء الى وزارة الداخلية حول التعميرات الطفيفة في اللواء بتاريخ ١٢/٣٠/١٩٢٥م

٥/٧
الجمهورية العراقية

العدد / ٤٢٢٢٢
التاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٥٩


 مستعجل
 متصرفية لواء كربلاء

وزارة الداخلية
بغداد
الشفرة
الأرشيف الوطني
١٤
١٩٥٩

م / الحدود الادارية لناحية عين التمر

كتابكم ١٦٦٩٦ في ٨ / ١١ / ١٩٥٩

توجد ملاحظة خارطة لوائكم ذات المقاس ٢٥٠ / ٠٠٠ حيث موهى عليها الحدود الادارية لناحية عين التمر مع العلم بان احداث قضاء الرطبة وتناحية الرطبة لم تتعرض بالحدود الادارية القديمة لناحية موضوعة البحث وفي حالة عدم وجود الخارطة المذكورة اعلاه بانياتكم طلب نسخة منها من مديرية المساحة العامة


 السيد الوزير
 ١١ / ١٥


 وزير الداخلية
 ١٤ / ١٥

مزعول ١٥
١١ / ١٥

كتاب مستعجل من وزارة الداخلية الى متصرفية لواء كربلاء حول الحدود الإدارية لناحية عين التمر بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٥٩ م

٥٠١٩٥ - ٧٤٢ - ٣٢٢ - ٣٠١٠٩ - ٥-١١-٩٥

بدا الوثائق
واقفية
٤١١٥
انتسلسل

وزارة
دايرة
انتسلسل

ردج نام (٤)

اضبارة الاوراق

COVER FOR DOCUMENTS:

OFFICE OF:—	SUBJECT.
ادارة: Ministry of Interior الداخلية	الموضوع: Election Karbalashina
No. 39/100/1	م لواء كربلا في
١٩٤/٥/٢١	فتح بتاريخ
Opened	
Closed	
١٩٤/٥/٢١	
١٩٥٠/٥/٢١	

إحدى كتب وزارة الداخلية حول الانتخابات في لواء كربلاء عام ١٩٢٥ م

١٩٨٢/٦/٤

عزيزي الأستاذ الأديب جميل حيدر المحترم

تحية طيبة .. وسلاماً عطرأ .

وبعد : كنت قد تلقت وصيدتك (حلية الطيف) منذ أيام طویل ،
وفي الحال بعثت لمجلة (الورد) اللبانية فنشرت فيها ،
وها هو العدد مائل بين يديك ، أرجو ان تبعث بقصائده لك
المجيدة للنشر سواء في (الورد) أو (الأديب) اللبانيتين .

عزيزي :

أخني صدر جمع اعداد مجلة العرفان اللبنانية ، فان حصلت
لدي أصداقاً منا من ارباب سوق الشيوخ بعض الأعداد المكررة ،
فأني مستعد لشرائها .

لهذا ونفضل بقبول وافترحاتي ورجي للأخوة شراء ارباب السوق
وعلى رأسهم : حمدي الحمدي وسالم الحسون وحمون البكراني .
كما ان ارباب كربلاء يحضوكم بالسلام العاطر . ودعتم بعز وسوددكم

المكلف
سلمان هادي آل طعمة



مدرسة عادل الأهلية
 العلوية - بغداد

الهاتف ٩٥٨٣٣
 س/ع

درجات الامتحان العام للدراسة الابتدائية
 لسنة ١٩٧٠ - ١٩٧١

الاسم حيدر علي بدري السويدي
 الرقم الامتحاني ٥٨٢٢

الدرجة		الدروس
رقماً	كتابة	
٧٥	خمسة وسبعون	اللغة العربية والدين
٨٩	تسع وتسعون	اللغة الانكليزية
٧٤	اربعة وسبعون	الاجتماعيات
٨٤	اربعة وثمانون	الطبيعات
٩٥	خمسة وتسعون	الرياضيات
٤٢٧	اربعة وسبع وعشرون	المجموع

النتيجة **ناجح**
 الملاحظات **اخلاقه ممتازة .**

المدير
عبدالمجيد نقاش

شهادة الدراسة الابتدائية في مدرسة عادل الأهلية في بغداد الى الطالب حسين علي
 بدري السويدي للسنة الدراسية ١٩٧٠ - ١٩٧١ م

بسم الله
 السلام على مولانا امير المؤمنين وابناءه الائمة المحمديين ورحمهم وبركاتهم
 البنية صبيحة سنة ١٢١٢ في ١٢ ذي القعدة ١٣٣١ و ١١ جمادى ١٣٥٥
 حضرة المولى ليل العزة الطاهرة السلامه ان هض السيد محمد حسن الطالقاني المولود في الموضع المذكور
 اما بعد التحية المباركة والدعاء
 فقد شرفني كتابكم برزقاً بياضاً مشرقاً وعطفاً علياً علواً بينهم
 اخلاقاً كريمية واداباً رائحة وفتحة جالها موقف السجود عن مقابله
 بالمثل والجري في ميدانها فاودها حقها فلم اتركها لها الا اوراقاً بالعصر
 من اتقصير وذلك قصارى ما يبلته برحمتي الفؤاد وبياض النور والبرق
 جانب بحر من البلاغات العلوية تراث سلفكم العظيم فامه اسأل ان
 ينفع بمواهبكم امه ما زال الخندق يفتق في ساحة سلفه في اسداء الخراج
 والاخذ بيدكم الى كل ما يهدى الى الصراط المستقيم
 فشهد انك على ما قلته به جدي العادل من سيرة غزيرة للمادة
 انا مدين لها ما نسج لي من اجل وراثتكم لعلكم كما لو سفيان الاسدي
 اضاعه لتوثيق صلة التعارف بامام عصره في مولفاته انما اتمه الرضعة
 العلامة الاكبر سادة الشيخ اغا بزرك سداً في اجله وسيادة السلامه
 الشريف والذكي المعظم وفرا بياضه انساب النجفي العتيقي الكاظم عبد الوهم
 محمد علي الذي قرأت بكتابه (الكفا طبع في عرلم) طول باعه في الادب
 وارصاف براعه فيما كتبه عن شعر العراق العظيم
 وان ما غري عن جود كتابكم الكريم كان ناشئاً عن بلبسة امركم
 بأخذ رسم لي وقد طال امر انتظار وجود صور داذ وقت لوجوده وهو

الى عماره من اعمال اخرى غير هذه الصورة يطلى في هذه الهمة
فانا اذ ادلي اليكم بالعدرا ارجو عفوان ذنبنا فر راجيا ان تنوبوا
عني بتقديم اهلا الى تظيمي لقام العلايت المحظين الوالد الجليل
والشيخ الغابر زك وقبول فائق ارامي لشخصه اقبل وهو انعام

الرحمة

سليمان ظاهر

العالم

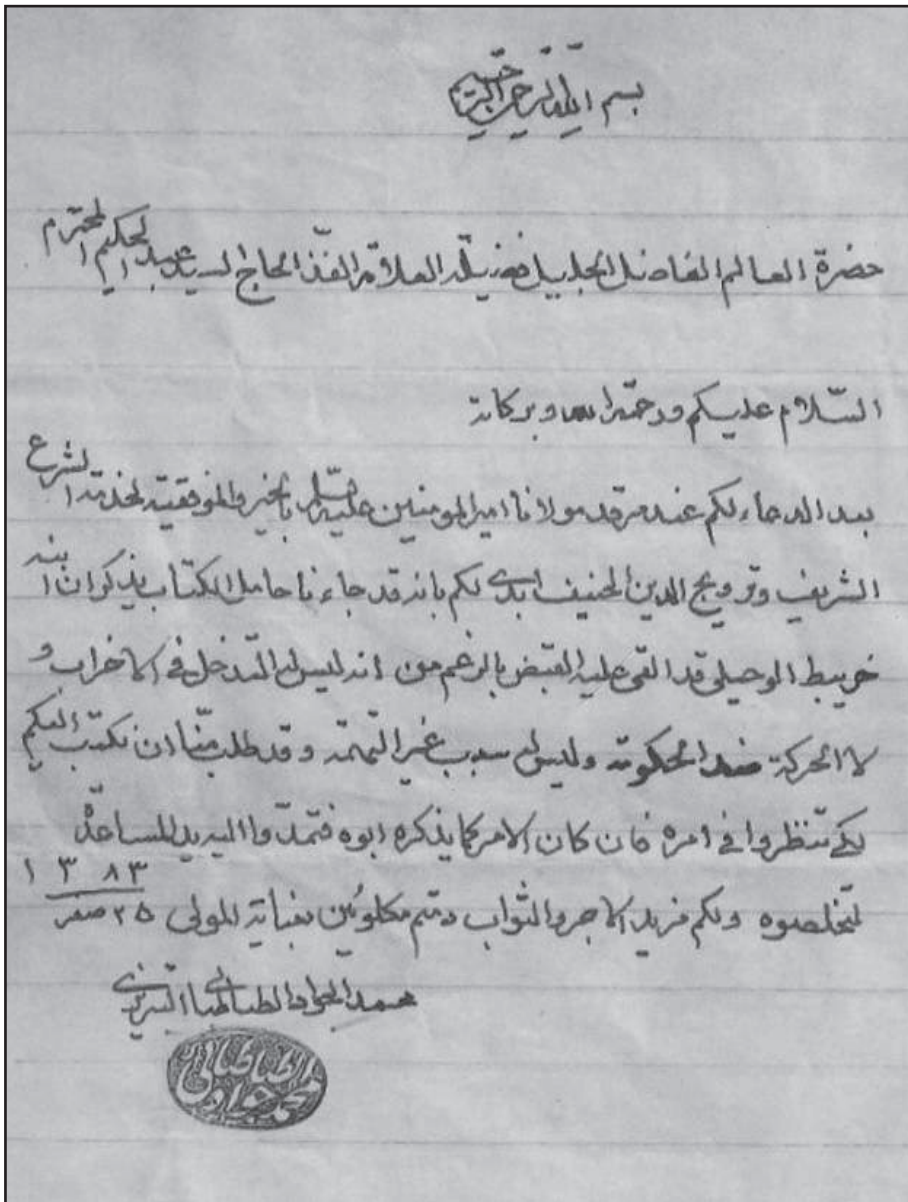
اقدم كحضرتكم هدية ما يلي

(١) الاشتقاق للصمعي

(٢) سوانح وفضائل

(٣) المهجان الالفي لابي الطيب الكشي

يسعدني ان تحظى من سيارتهم بالقبول



رسالة من السيد محمد الجواد الطباطبائي التبريزي الى السيد عبد الحكيم الموسوي
 الصافي بتاريخ ٢٥ صفر الخير ١٣٨٣ هـ

نُقَـةُ الْإِسْلَامِ وَعِلْجُ الْإِثْمَانِ حَضْرَةُ الشَّيْخِ الرَّجُلِ الْعَبِيدِ الْكَامِلِ دَامَ

سلام عليكم في كل حين ودعاء لكم دائم وبعد فنرضي لجنابكم
ان لجناب السيد محمد ال سيد محمود ولدا قد قارب وقت طلبه
للجنسية ولا طري في فعلا الخلاصه سوى التزوج بشيخه وقد تهيات
الان ولكن لم يكن للسيد محمد شيء من المال فتوجه لطلبكم متعينا
بكم فنامل مساعدته بهتمك العاليه ومجهودك في اهل علك
وغفر خفي عليكم ما فيه من الاجر الجزيل والثناء الجليل ود م
عزيبه امسه واما موقعا لكل خير آمين



الحبيب الأشراف

المسيب ٤ رجب الخير ١٢٨٥هـ

فضيلة البهائم المتبع الحبيب الصقر النابه الامتداد الخطيب السيد حسن آل القابنجي
 أدام الباري لك التوفيق وزادك علما وصباك بطلا فضيلة أحييت نخبة المعجبين بك
 العارف لفضلك وأدرك وبعد فقد وصلته هديتكم كتابكم النفيس المعنون الجوهري
 الروحية بأجزائه الثلاثة فلما تصفحته وسرحت طرفي في لواحيه وجدته كنزا مليا
 من العلم أودعتم فيه جواهر قيمة ولو لمؤ غينا استخرجتها جهودكم من بحار افطاركم
 السيرة ونظمتها سلفكم المستقيمة وزاد في اغنياء ما ضمنت من قيم المبادي في شئ
 المواضيع بأسلوب جميل سهل عذب فهمه ولا يكون مغاليا ان قلت لا يغني تقدير قيم
 مثله الروحية وروائع البهائم الدينية ودراساته الأدبية التي تأخذ بجامع الاقضية وتلمز
 الاحاسيس ولا غربة في ذلك ناله وليد وهي ذكي وعمق في لؤي ابداع باننتاج فكره
 فاسأل الله ان ينو لي اجزاك ويدعم لك التوفيق بخدمة لدينك ولخدمة جدك
 سيدنا سليمان و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محبت
 علي القسام
 ١٩٦٥م

١٣١/١٢/٩٦٥

ترجمة كتاب
Seminario de Historia
Primitiva de Hombre,
Madrid

صاحب المعالي الدكتور ناجي الأصيل

مدير الآثار القديمة العام - بغداد

٢٠/١٢
م

عزيزي الدكتور ناجي الأصيل :حيا

تسلمت مع الشكر مکتوبکم الموجه في ١٦ نيسان ومعه القوائم
اعتقد حسب آخر اخباركم - ان الآثار المرسله من قبلكم للمبادلة مقابل المجموعه
التي سأرسلها اليكم باسم معهدنا الدراسي ، آثار قديمة وانها ستساعد كثيرا على تقوية
ميل طلابنا نحو الامور الشرقية .

للقائمه المرسله الي وبضمنها الاضافات الجديدة من الآثار التي اضعفوها في
آخر لحظه ذلك لزيادة قيمة الارسلية ، اقدم شكرى الجزيل لكم ولمساعدكم الذين
اشتركوا في تهيتها .

ومن جهتنا اخباركم ، انه اضافة الى جلب انتباه العراقيين الى اللقى الاسبانية،
وتشجيع الحجار الاساسي في المبادلة الآتية فاعلمي وطيد في المستقبل ، ليس في التبادل
الآثاري فحسب بل وفي التعاون الثقافي بين بلدينا ايضا . وقد اضفت الى ارسلاتي
حوالي دزبن ونصف دزبن من الاعداد بينها نشرات وآثار جديدة اخرى ، نصف دزبن
دراهم فضية ولبسيرة ، وسكوكه ذهب صرمت في طوليدو من قبل اجد بني دنون . وسانتهم
كذلك آخر فرصة لاضيف الى الصندوق الاخير انا كالملا ايمريا . واعتقد انه قبل ان تصي ايلم
كثيره سأتتمكن من ان ارسل اليكم القائنة النهائية لكل الآثار التي سترسل اليكم ، وفي نفس
الوقت ستمتلون تقاريراً كاملة عن الارسلية . واملئ ان تصل هذه الارسلات بسلامة وعلى
احسن ما يرام . ولربما سيأتي يوم يمكنني فيه ارسال بعض القطع الفريدة التي ببغداد
عن طريق المبادلة .

وتقبلوا عزيزي الاخ اخلص سلاماتي وفائق احترامي .

Martinez Santa-Olalla

إحدى الرسائل الموجهة الى الدكتور ناجي الأصيل مدير الآثار القديمة العام

رسالة من الأستاذ داود القزاز الى مديرية الآثار العامة بتاريخ ١٩٦٤ / ١ / ٥ م

ACADÉMIE
BULGARE DES SCIENCES
No. 2885

Sofia, le... 1 11 1953

١٠/١٠
ص

هونيا في ٥ مايو ١٩٥٤
بنايا

محودة الفاضل الدكتور ناجي الأصيل
رئيس لجنة إيه سينا الراتب
بنداد

٢٠/١٥
٢٤١١ ✓
١٠/١٠/١٠

جناب الرئيس الفاضل

فنا، نشركم بطبعكم بأه فحسبكم بما به مجمع العلوم البغاري بهونيا قد استلمت في أوائل
شهر أبريل الحالي طرد بالبريد من لجنة إيه سينا المصرية الثانية لاداره بتفقدته
بجامعة الدجج بالناصرة و بطرد المذات الدكتور يحوى على ١٢ كتيب تناول بالاعتقاد
اللائق لذكرى إيه سينا في بغداد وقد تم بحسبها أيضا محمد شوقر زغبه لبيعه مولات
إيه سينا

مجمع العلوم البغاري لتتور بهذه الفسخ السبعة التي تر قمتي بالرسالة
وقدم جيل شوقر للدكتور رئيس مجمع لأصلي في كمام بهذه الجهود وطلب به
الادارة في صلبه ترسي لنا هذه الحقودات خمسة لغير جيل شوقر أيضا مجمع
لجنة في بغداد لقد بعثنا بكتاب ال بناصره وحقنا اللجنة فاذرك إيتا قد بعثنا
هذه المخطوطات لادارة.

مجمع العلوم البغاري بذكر بطبعكم به هذه المذات ولا بطبعكم بنا به الجمعية
و لادارة التي تقدم بمل المستقيمة البغاري حول العالم ومجه العالم
والكثير بشع إيه سينا
لقد ذكرنا بطبعكم ن خطنا بالبريد المؤخر في ١٠/١٠/١٠ في سبب

رسالة من الأكاديمية البغارية الى الدكتور ناجي الأصيل عام ١٩٥٣ م

صاحب المعالي الدكتور ناجي الأصيل
مدير الآثار العام - بغداد

لج (١٢) حرم
ص ٣

أخي العزيز

لبي رغبة شديدة في معرفة حالكم الآن من المكن أن زدت
معلم في إحدى عمليات المحفريات التي تقوم بها مديريتكم ، و
في المواقع الأثرية ما العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي .
وقد قلنا ذلك في أن تقوم المعهد الدراسي للتاريخ البغدادي في
والأسنفار عن ماهية الشروط التي يطبقها الطرف فيما إذا ارد
تقوم بحفريات في مواقع أثرية تقوم الى الألف الخامس ص
الثالث قبل الميلاد . وما هي الشروط المطلوبة منا بما جده الحما
ان الوكالة العامة للمحفريات الدبانية عمل مستعد لما عده
للتاريخ البغدادي ، لاننا حاصلون له ثقة كبيرة خاصة بما يتعلق
راتصالنا مع بلادكم . فكم شخصياً .

سكون سعداء اذا ما استطعنا يوماً ما استقبال احد
في مصرنا . بالخصوص سيكون سرورنا عظيماً اذا استطعنا
المصدر كضيف في صفائنا . ويكون هذا التبادل مبادرة
رمزية .

واننا بانتظار جوابكم تفضلوا سيدي العزيز فائق

Martinez Santa-Clalla

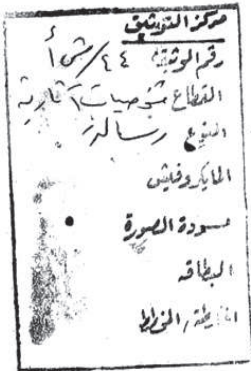
فسخة واحدة منهما هدية لمعاليكم أرجو التكرم بقبولها ، وأما النسخة الثانية
فأرجو أن تنالوا بتقديرها الى سالم اخذني الألويس المذكور الذي كان دليلى
ومرشدى في زيارتي لدار الأناكر هدية تذكارية (وبطى هذا خطاب باسمه)
واعتقد انى كنت بعثت لكم سابقا نسخة من كتابى «تاريخ الخط العربى وآدابه»
وقد ارسلت لمعاليكم هذا الخطاب مسجلا بالبريد الجوى «بالطائرة»
أما النسختين من تاريخ القرآن الكريم مع الكتابات التى تتعلق بمجلة سومر
فقد ارسلتها بالبريد المسجل العادى - فهذا الخطاب يصل اليكم قبل ان شاء الله
وأرجو اذا وصل جميع ذلك اليكم افادتنى ، كما أرجو اذا طبعتم مجلة سومر
بالكتابة التى كتبتم بخط يدي أن تتكرموا بإرسال نسخة التى تشقى تذكارا عندي
ولكم الشكر سلفا - هذا واشرف بأى خدمة بكل سرور واحترام

وتفضلوا بقبول اسمى عبارات الاحترام

المخلص
محمد

٢٢/١٢/٤٧
م

٢ يناير ١٩٤٧



١١/٤/٤٧

جعفر الكرباسي

النجف / تلفون ٥٦٦

التاريخ ١٥٩/ ٧

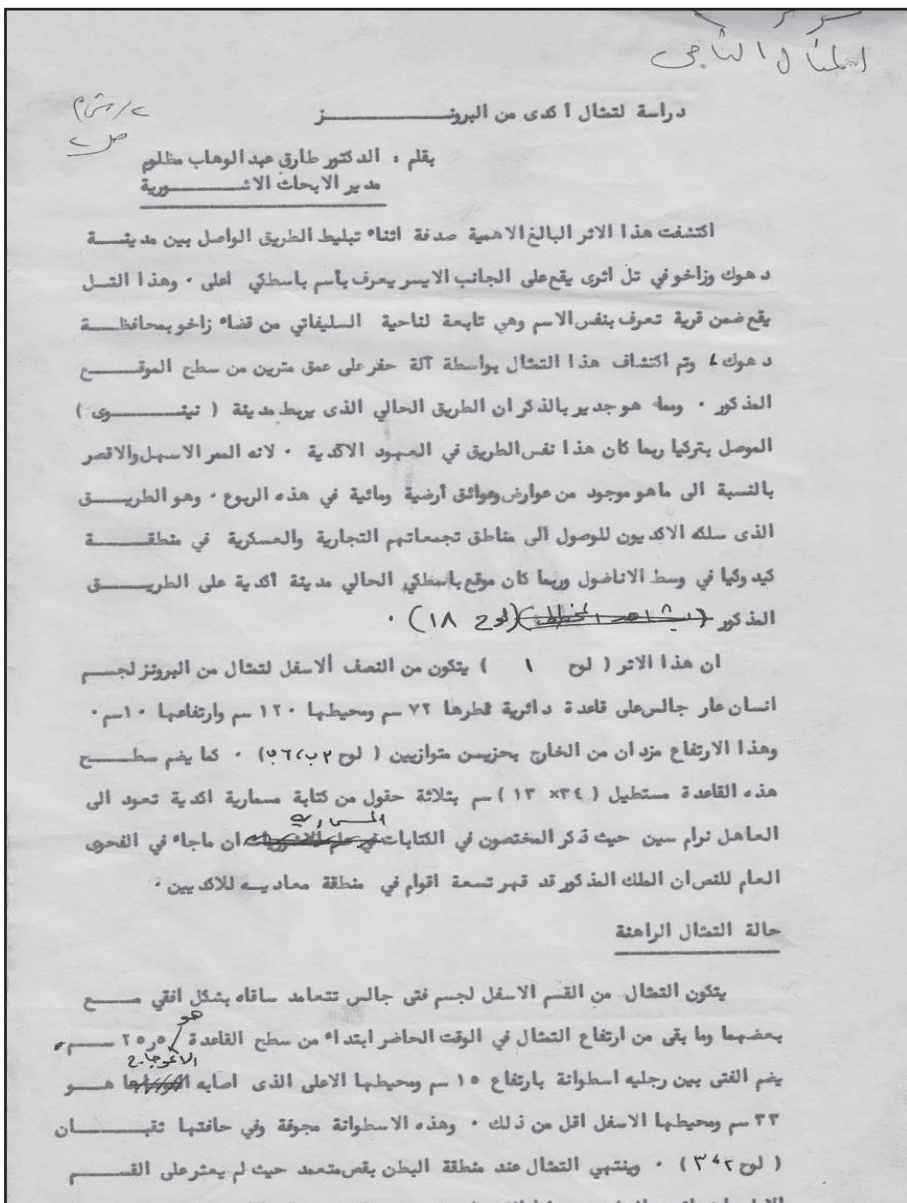
الموضوع / - ١ -

ذَكَرَكَ تُشْرِقُ فِي النُّفُوسِ وَتُبَسِّمُ اذْأَنْتَ أَنْتَ رَسُولًا وَالْمَلَكُ
بُعْبُا كَفَاحٍ لَسَمْعُ عَضَائِهِ لَهِي فِرْ مَا وَهَبَ الْكَمِيُّ الْمَعْلَمُ
هَذِي الْوَفْدُ وَكُنْتَ مَقُولًا إِذَا عَيَّا الْفَيْضُ وَاجْهَمَ الْمُتَكَلِّمُ
رُبَيْدُكَ لِدَالِصٍ لِيَهْجِكَ بَعْدُكَ وَكُنْتَ بِالْحَشَى يُنْظَرُ
وَبِأَلْسِنِي قَدْ رَفَّ عَلَمُكَ فَوْقَهَا زَمْنَا فَرَاغَتْ بِالتَّنَادُكِ بُسْمُ
نَمَّ فِي ضَرْبِكَ طَمَعْنَا وَادْعَا فَالْدَلُّ لِبَعْدِكَ السَّنُ تُرْتَمُ

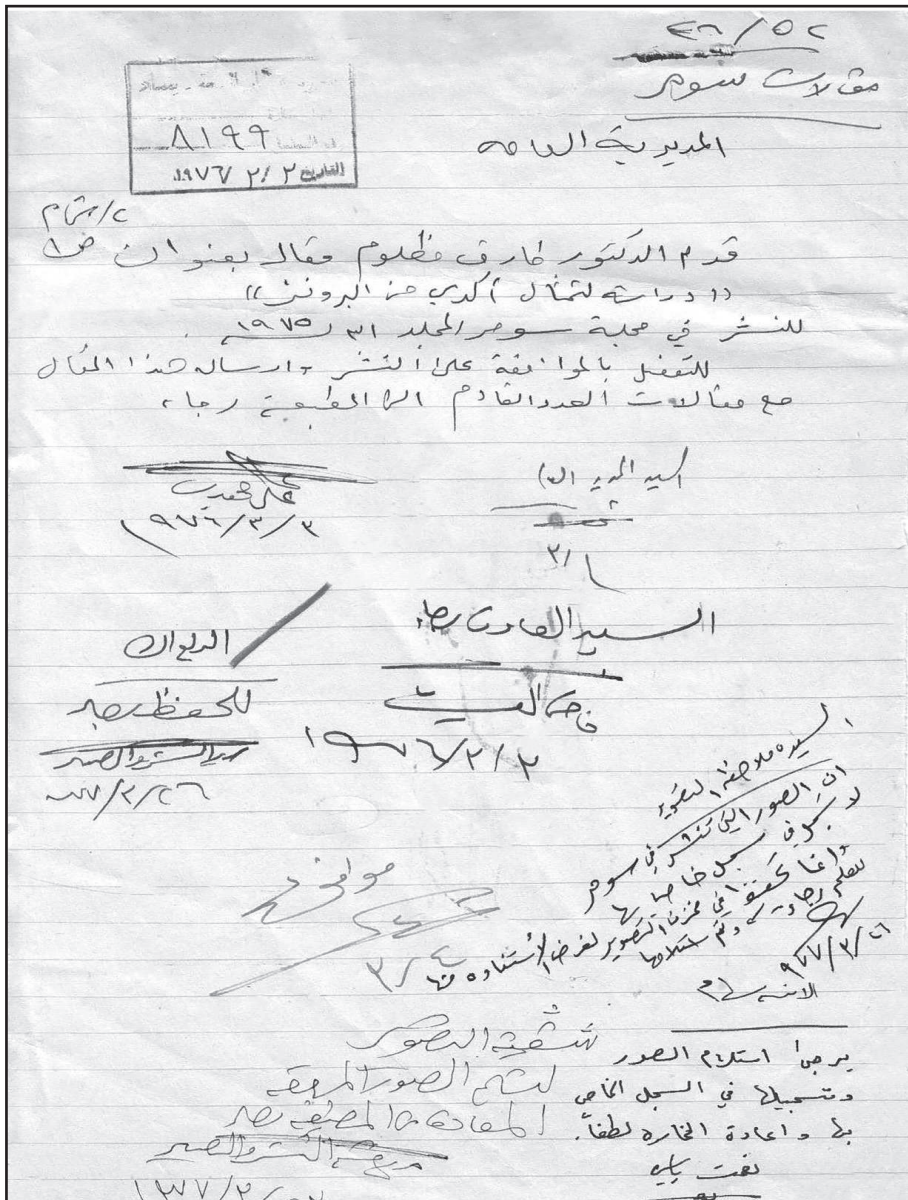
X X X

بَارَاهِلًا وَالْمَجْدُ مِنْ حِمْرَانِهِ خُصْبُ الْجَنَابِ بِمَا يَفِضُ وَيَسْمُ
رَزَاكَ بِفَقْدِكَ ~~بِحُجْرَةِ~~ ارْتَدَّا زَمْنَا بَارَاهِلَ الْعَالِي تُشْنَعُ
سَارَتْ بِنَعْدِكَ تُنْفِثُ وَكَلَّا صَرْحُ تَذَوُّبٍ وَالْحَبِيبُ تُرْتَمُ
لَا غَرْدَ أَنْ تَاهَ الدَّلِيلُ فَارَا فَقْدَكَ بِحُجْرَةِ بِالزُّهَى يُبَسِّمُ
فِي كُلِّ لُغَةٍ أَنَّهُ مَحْمُودُهُ وَبِكُلِّ جَفْنٍ دَمَعَتْكَ لُجْمُ

قصيدة للأستاذ جعفر الكرباسي يرثي بها أحد أصدقائه عام ١٩٥٩م



مقال للدكتور طارق عبد الوهاب مظلوم مدير الأبحاث الآشورية يحمل عنوان
(دراسة لتمثال أكدي من البرونز)



رسالة من الأستاذ علي مهدي الى مجلة سومر بخصوص مقال الدكتور عبد الوهاب
مظلوم عام ١٩٧٦ م

العنوان التلغرافي أملاص بمصر	عدد المرفقات	كوبيا	شطب	دائرة أحمد تيمور باشا عمدة
المقصود	حصص العلوم الأب أنستاس ماري الكرمليني بعد التيميم بحدود في هذا السلك بفتح رة سبب وتعود غيرة فتح ونفقات وخمسة أطوار بوجه مدينا الفخري مدينا لكمان في مائة غيرة فتح وذلك في اشتراك سعادة أحمد تيمور باشا بمجدة لغة العرب على ذلك أما اشتراك ابنه الخامس سبق دفعه فحق التوليم يوسف سر كس وأقبلوا هرا ماني كاتالان ١٩٢٨ يونية وصل في ٢٨/٧/٢٨ أبحر في ٢٨/٧/٢٨			

إحدى الرسائل الموجهة الى الأب أنستاس ماري الكرمليني من أحمد تيمور باشا عام

١٩٢٨م

٥٥

٥٥٤
٥٥٧
١٩٧٧

المستودعات المصورة في محمية
عبد الله شكر الصراف

نقيم / الدكتور عيسى سمان

النشر في مجلة المستودعات

٥٥٤ -

الدرياس
للإحتياط
والإقامة
١٩٧١ / ١٢

من المستودعات
١٩٧١ / ٧٤

الدرياس
للإحتياط
١٩٧١ / ١٢

١٩٧١ / ١٢

١٩٧١ / ١٢

إحدى الرسائل الموجهة الى مديرية الآثار القديمة العامة عام ١٩٧١ م

المحامي
إبراهيم الواعظ

بنداد في ٨ / ٥ / ١٩٣

مكتب المحاماة : شارع المنبي : رقم ٣٦٤
رقم التلفون : ٤١ : بنداد
العدد

هذه الأسرار الفاضلة :
بالحجة والاحكام : فقد اتفقنا استرف بربنا - لكم
وسماوات انه لا يعلم قولنا لبارة الله في الدقات
قوله من على يمينه وهما في لبي الخضر - في الاوقات المتكثرة
فأمرنا سقوا على وبنوا في مجاز انتم تمنون من
قولي في وقت يكون بعد ظهر من أي يوم تضربونه مرة
هذا ولكم الاحكام من المحامي

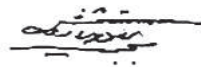
إبراهيم الواعظ

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ يوسف عقيل الحمدان المحترم
الأمين العام المساعد لجائزة الملك فيصل العالمية .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرى البريد إلي في هذا اليوم ما أفضلت به عليّ من « الصلابة » ،
الجميلة الرائعة المتوجهة بصورة فقيده العروبة والإسلام الشهيد الملك
فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله ، التي جمعت الصور التذكارية للعلماء
الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، وكان
لي فخر نصيب واقترب ^{بعض} فأشكر مؤسسة الجائزة وعلى رأسها حضرة
صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل حفظه الله على هذا ^{الجميل}
الحكيم والالتفاتة الفخيلة الكريمة والافتخار النبيل >
وتقبلا مني خالص التقدير والثناء >



محمد بهجة الأثري

بغداد ١٤٠٩/١/٨هـ

١٩٨٨/٨/٢٠م

رسالة من الشيخ محمد بهجة الأثري الى الأستاذ يوسف عقيل الحمدان الأمين العام
المساعد لجائزة الملك فيصل العالمية بتاريخ ١٩٨٨/٨/٢٠م

٢٥٥

١٢٥٤

١٩٦٤

مديرية النشر والتوزيع

تتم الأستاذ زناجيل بابو اسحق ، بتأليف بعنوان :
 « كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني » . وهو يرمو
 نشره في سومر الذي يصدر سنة ١٩٦٣ (الجلد ١٩).
 كما انه يرمو في حالة الموافقة على نشره ، أن يُتخِج
 له منه على صابه الخاص مئة مئة .

١٩٦٤/١/٢٧

المرقعات

سودة المقال ، وقواعد ٧ صفة

١) المديرية العامة
 رمو يتفضل باعانة الى احداثها ،
 لجنة سومر لمراجعة وبيان صدقته نشر .
 ١/٥

٢) ١٩٦٤/١/٢٨
 خيال الى ان تا ذكر ليس كتر من « سومر »
 رجا ٥
 ٣) سودة الى راجع
 ٩/٨
 ٤) ١/٢٨
 ٥) المديرية العامة

إحدى الرسائل الموجهة الى مجلة سومر بخصوص مقال الأستاذ روفائيل بابو اسحق
 والذي يحمل عنوان: (كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني)



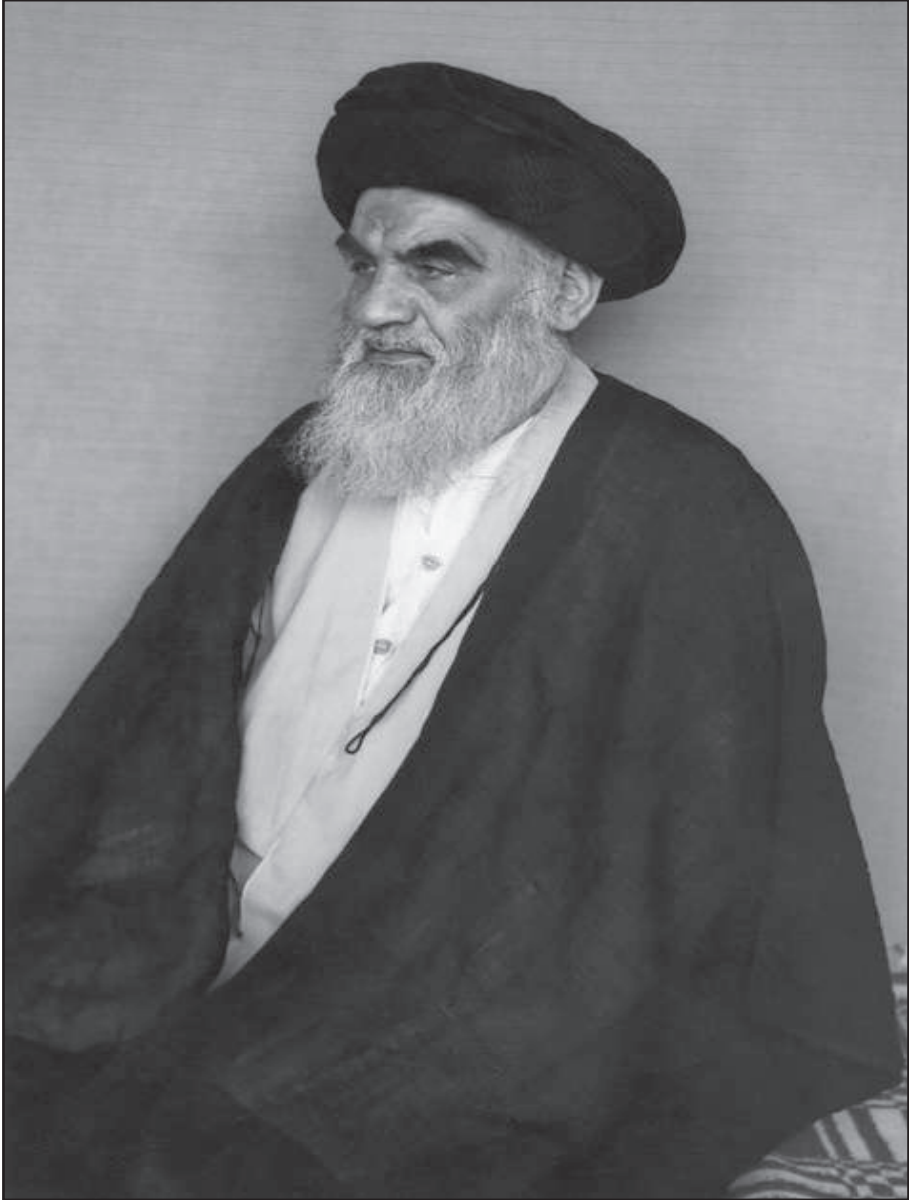
الراحل السيد عباس الميلاني



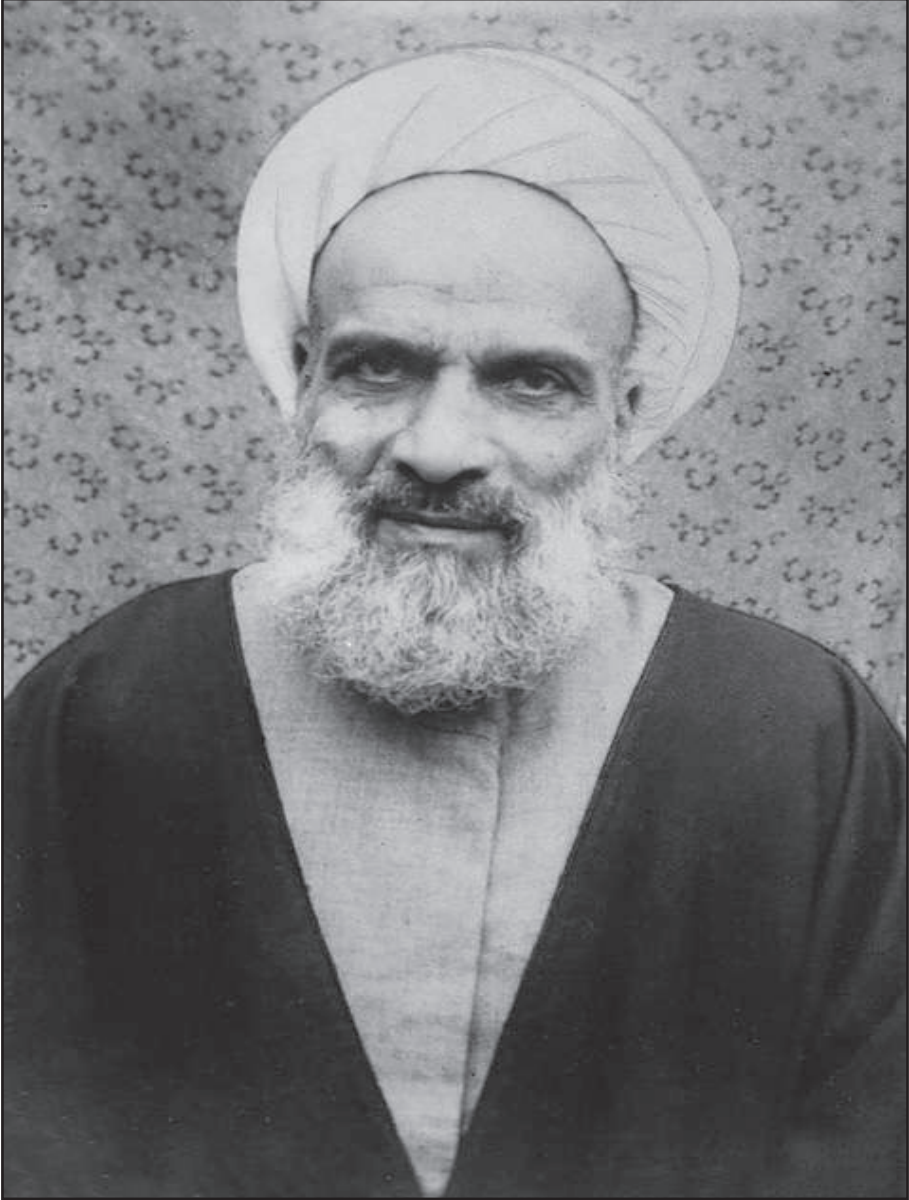
السيد جعفر المرعشي



السيد محمد جواد التبريزي



المرجع الراحل السيد عبد الأعلى السبزواري



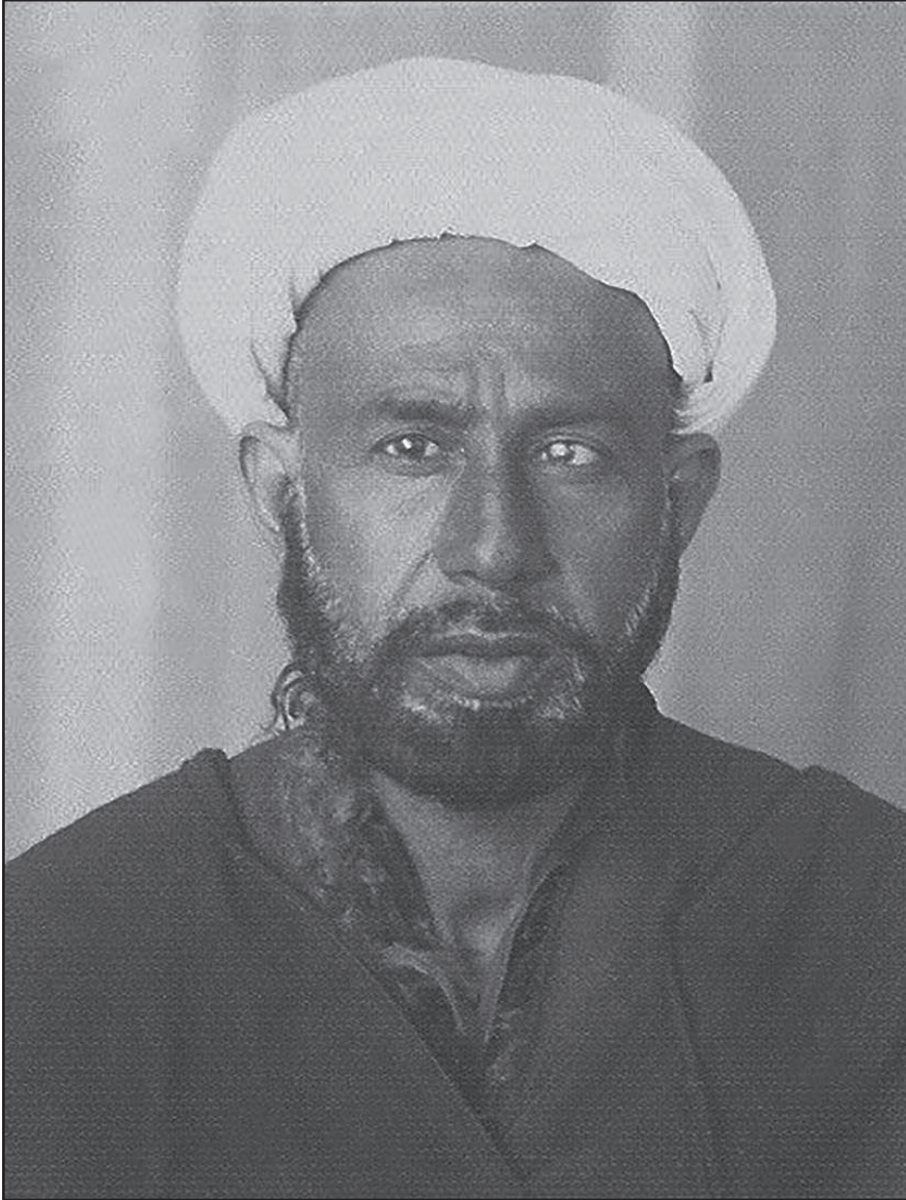
الشيخ محمد حسن المظفر



الشيخ عبد المهدي مطر



عبد الكريم قاسم مبتسماً أمام عدسة الكاميرا



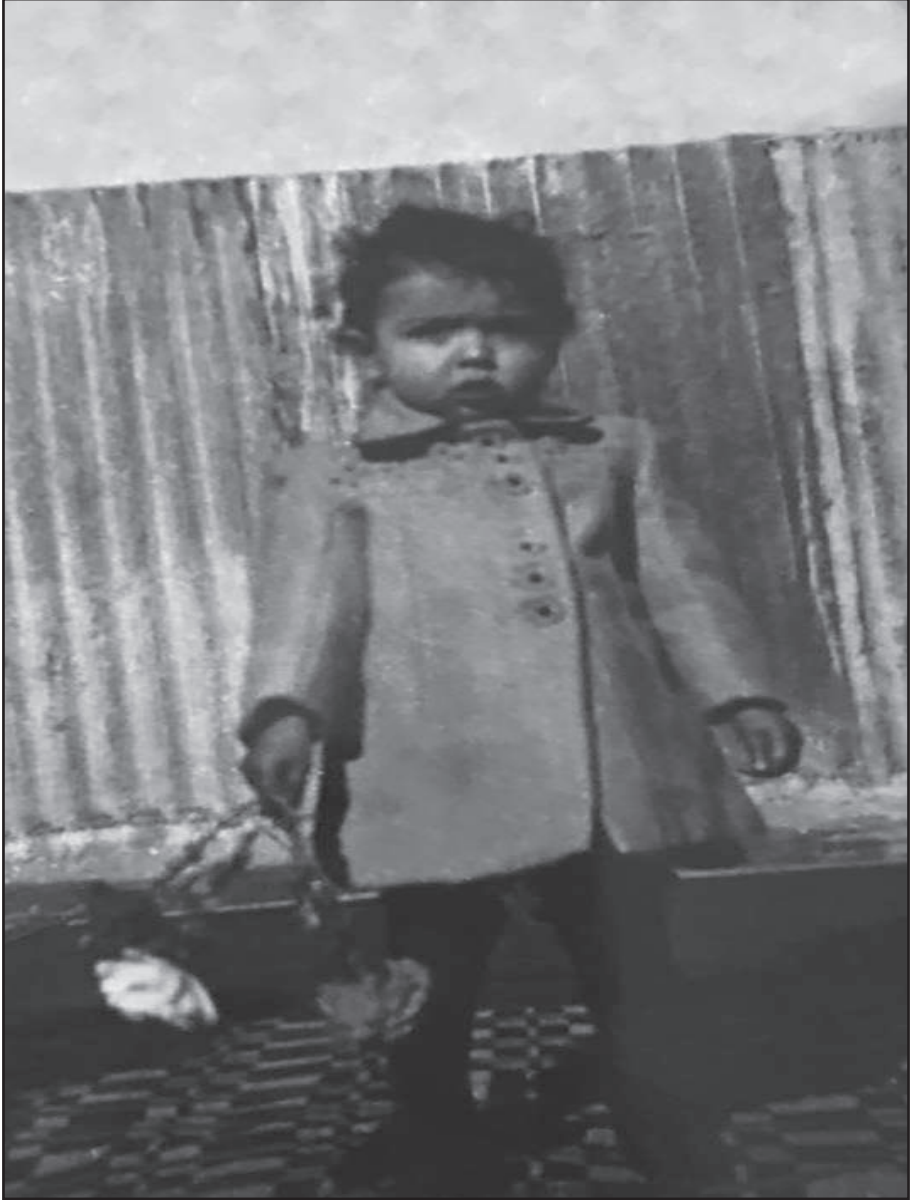
الشيخ محسن الفضلي



الزعيم عبد الكريم قاسم يتابع تواصله مع السلك الرسمي



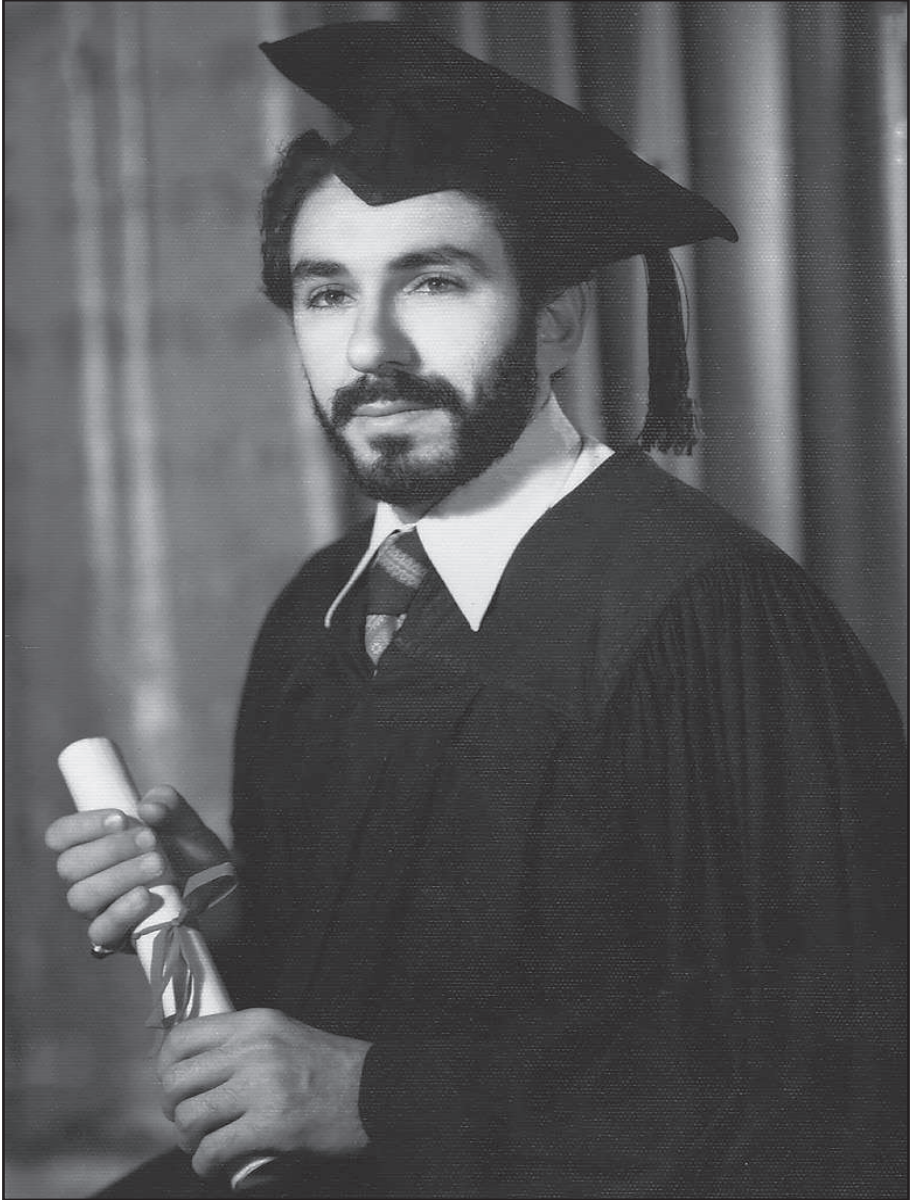
الشرطة العراقية في العهد الملكي



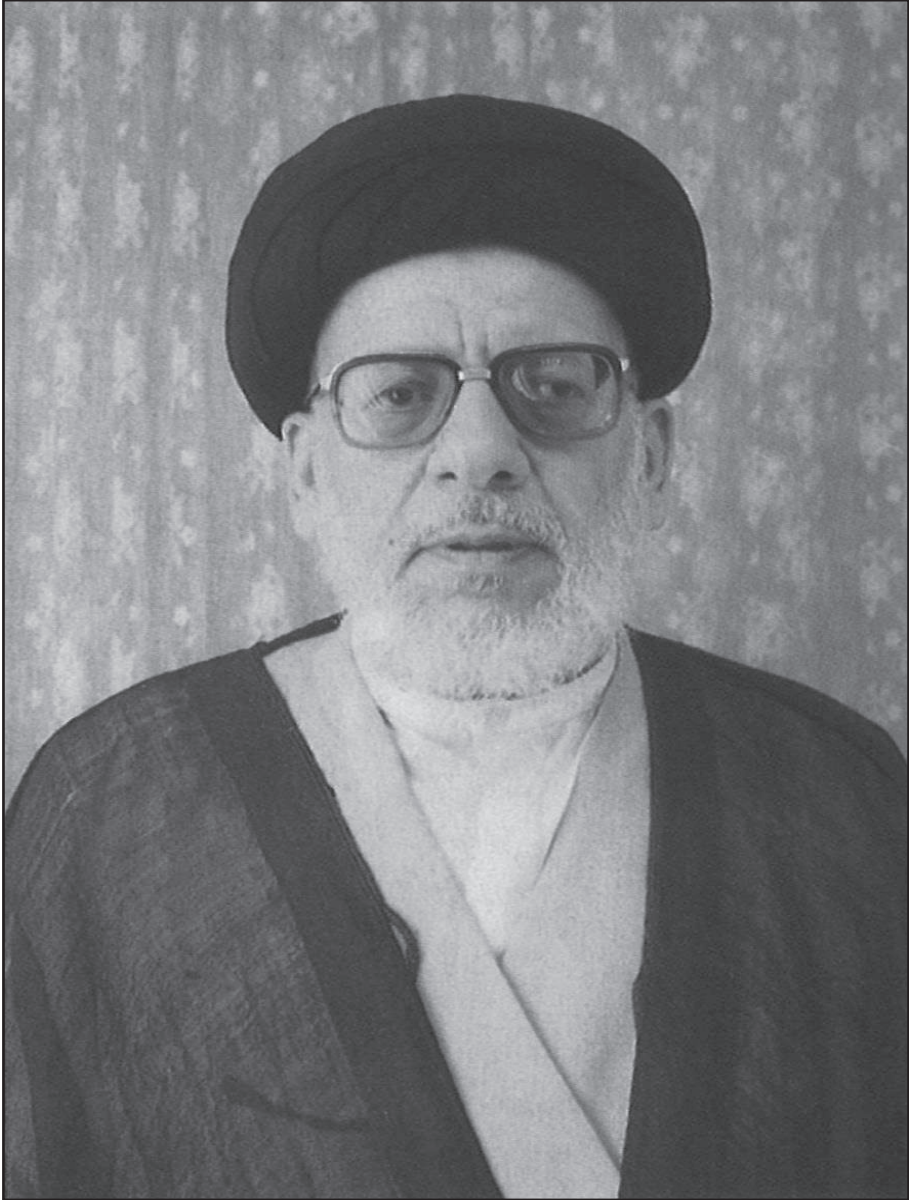
رئيس المجمع العلمي العراقي الدكتور محمد حسين آل ياسين في طفولته



السيد عز الدين بحر العلوم



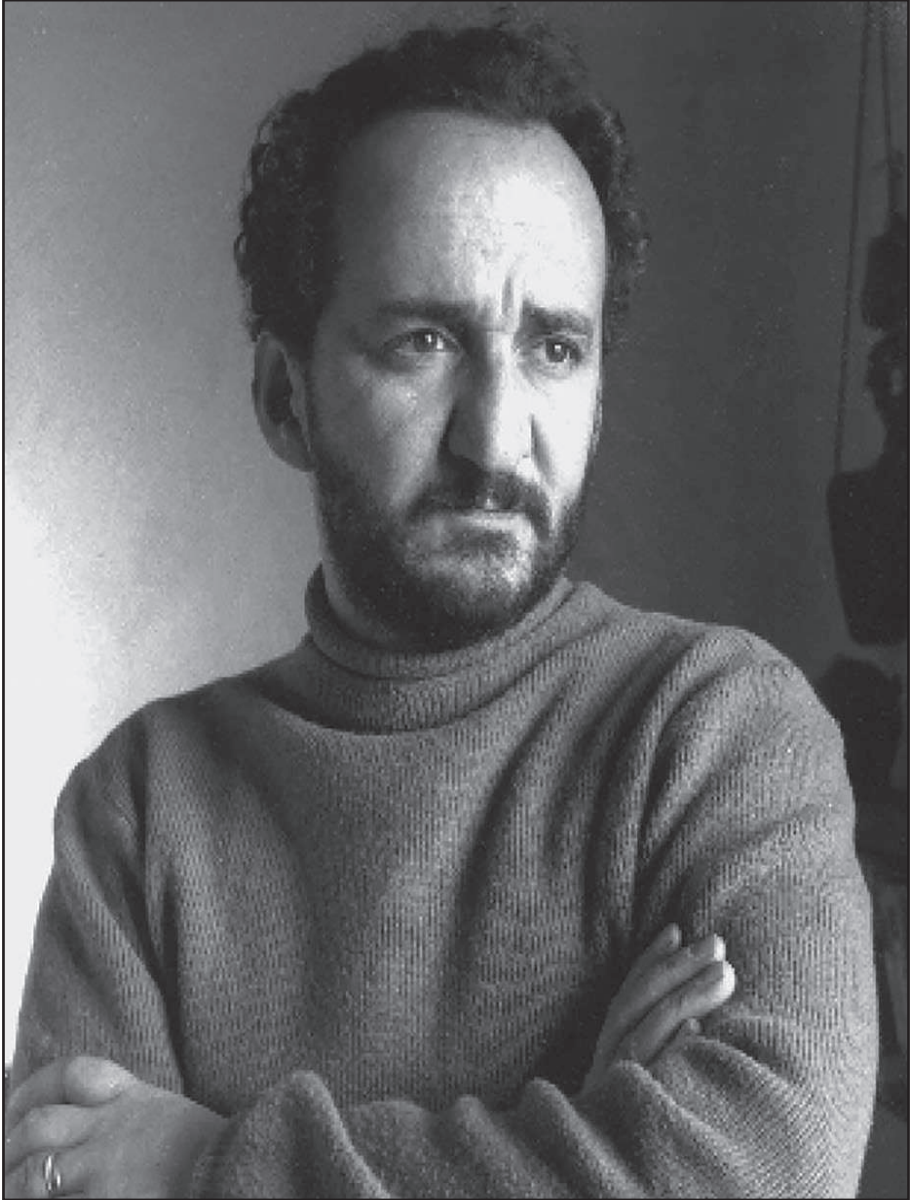
الحاج كمال علوان أثناء تخرجه من كلية أصول الدين في بغداد عام ١٩٧٣ م



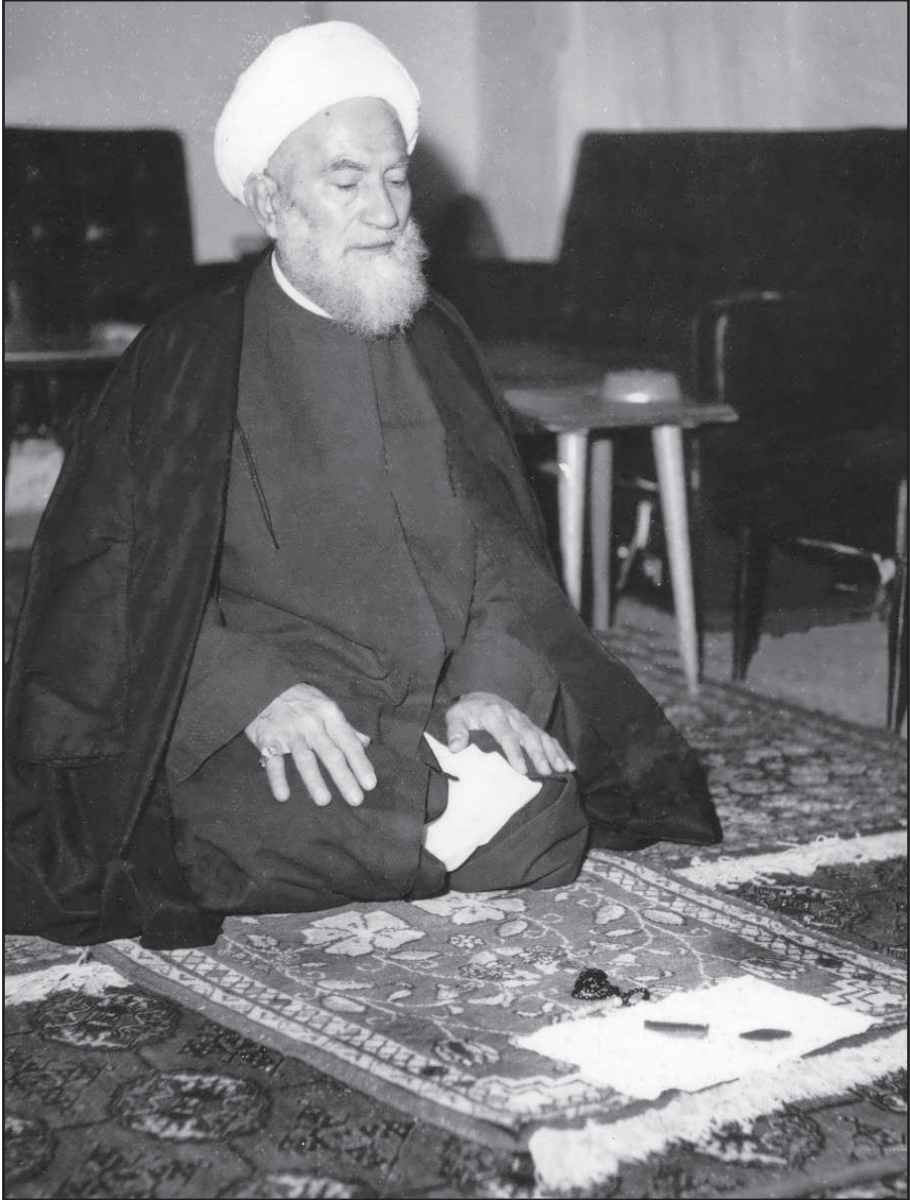
السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب



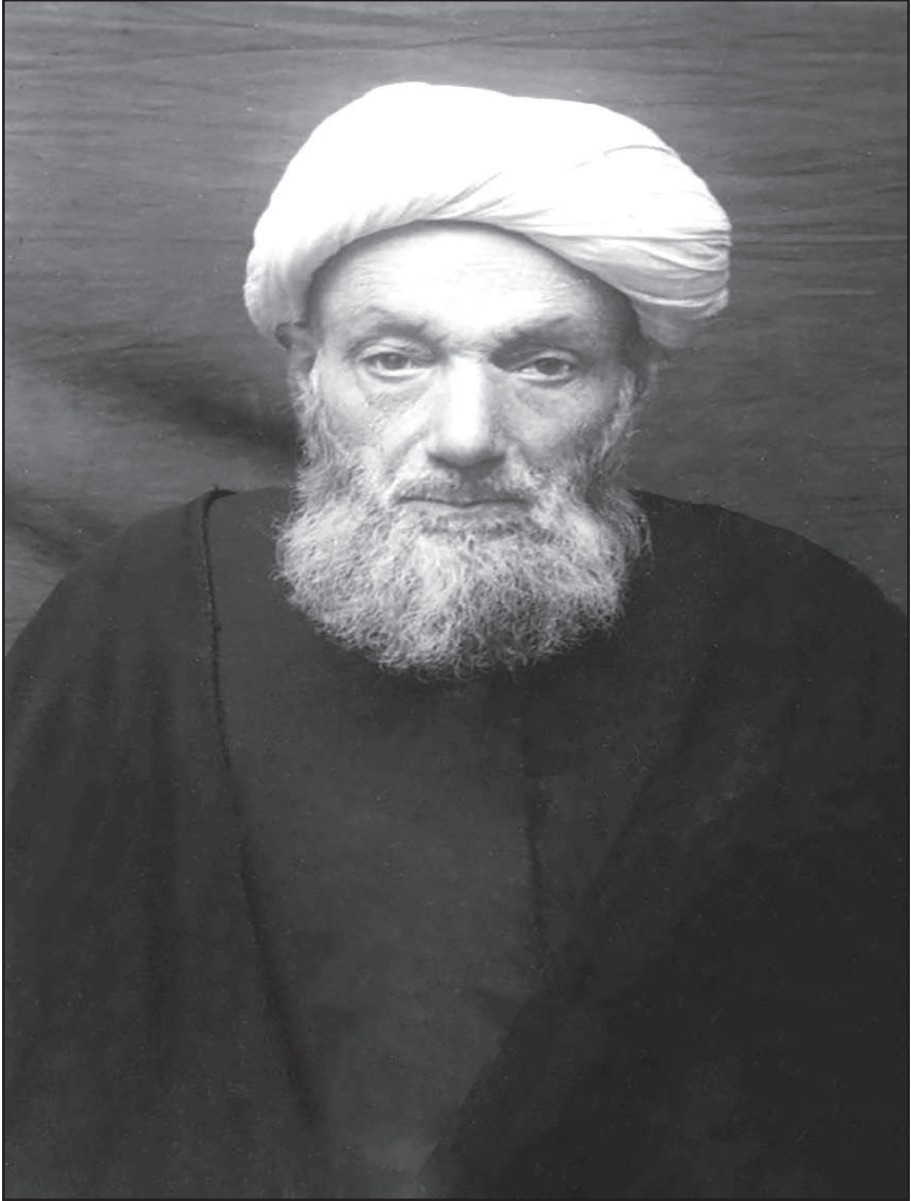
المرحوم حسوني طابور أغاسي في مكتبته بكر بلاء



الفنان القدير جواد سليم



الراحل الشيخ محمد تقي الفقيه



الراحل الشيخ آغا بزرك الطهراني



الخطيب الراحل الشيخ هادي الكربلائي



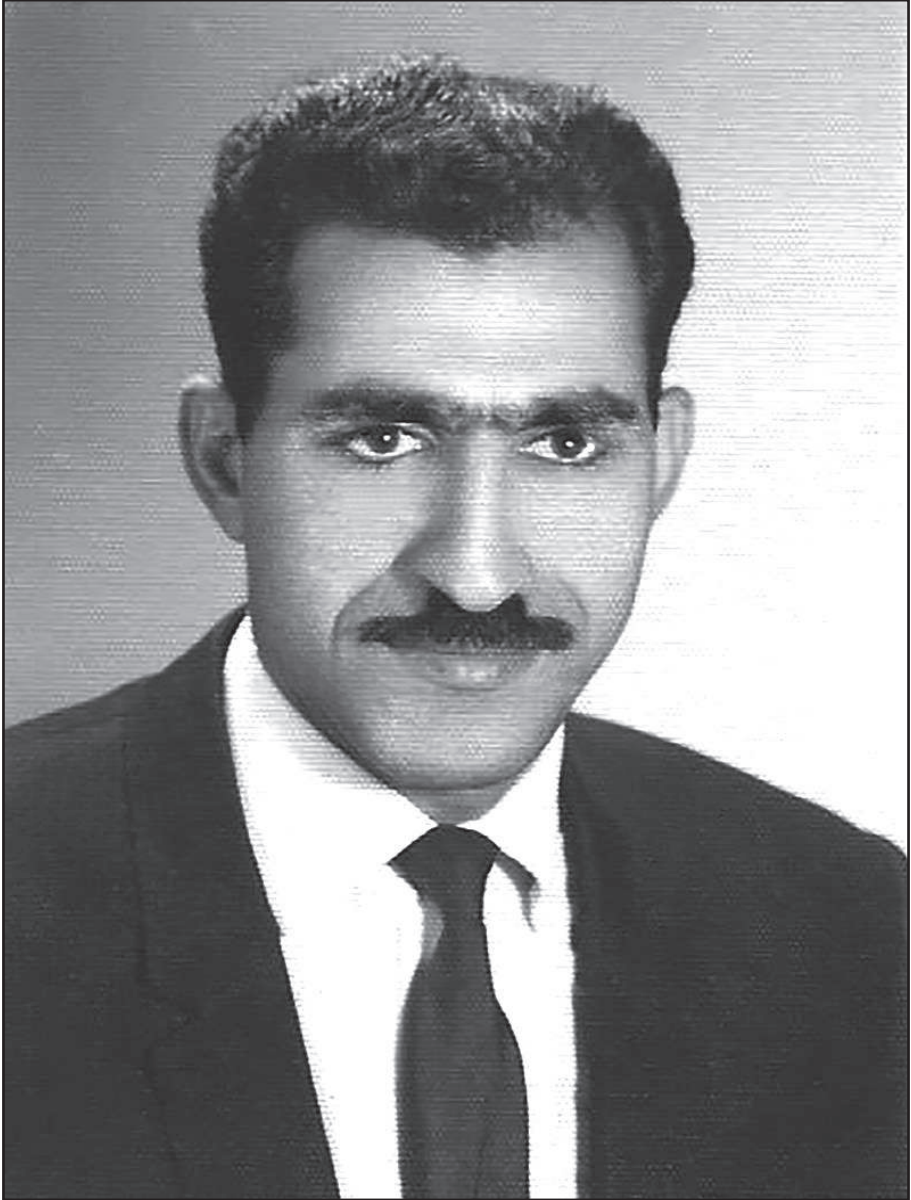
الملك فيصل الثاني في طفولته



مصور النجف الأشرف الحاج نوري الفلوجي النجفي



الشاعر الحسيني الشهير المرحوم كاظم المنطور الكربلائي



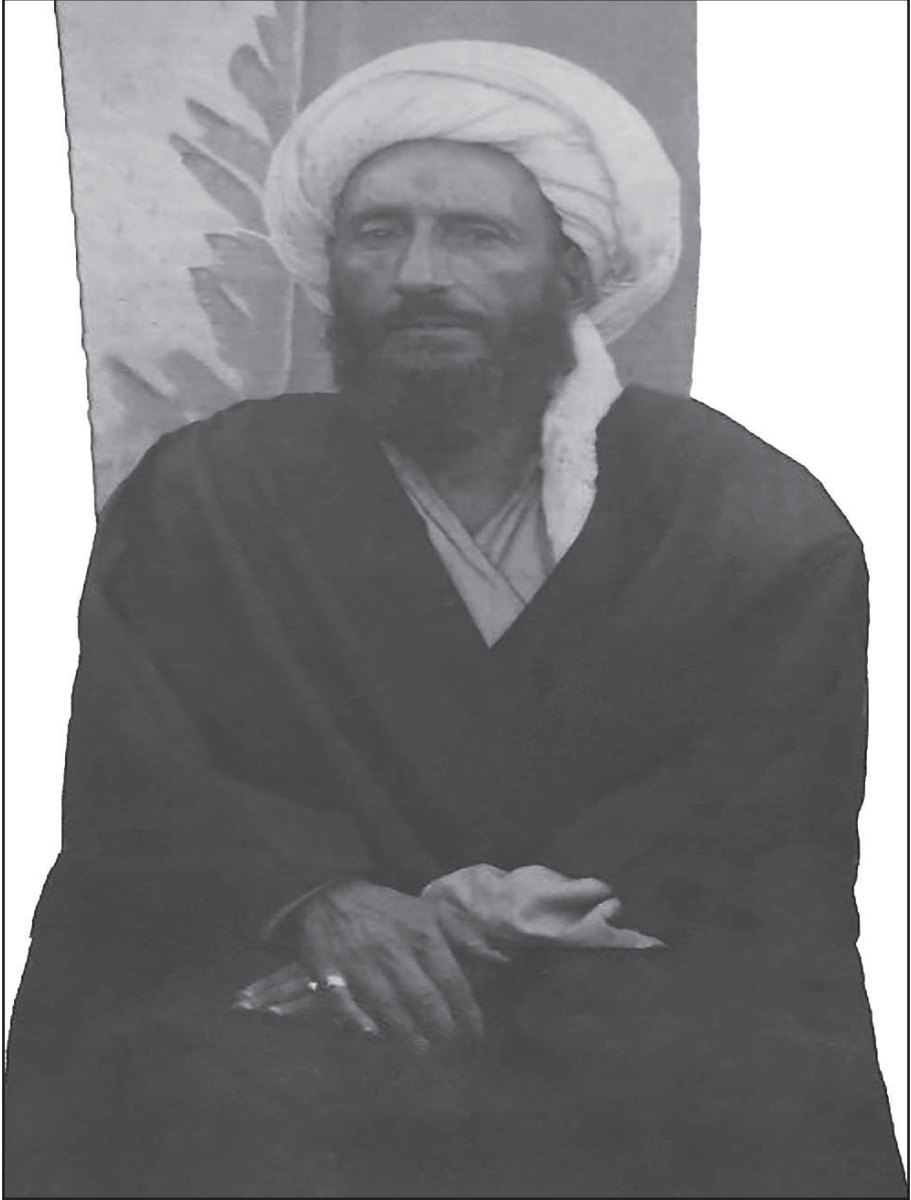
الدكتور السيد حازم السيد سليمان السيد مرزّه الحلي في ٢٠/١٠/١٩٧٧ م



الشاعر السيد مصطفى جمال الدين أثناء مهرجان الشعر العربي في الناصرية
عام ١٩٦٩م



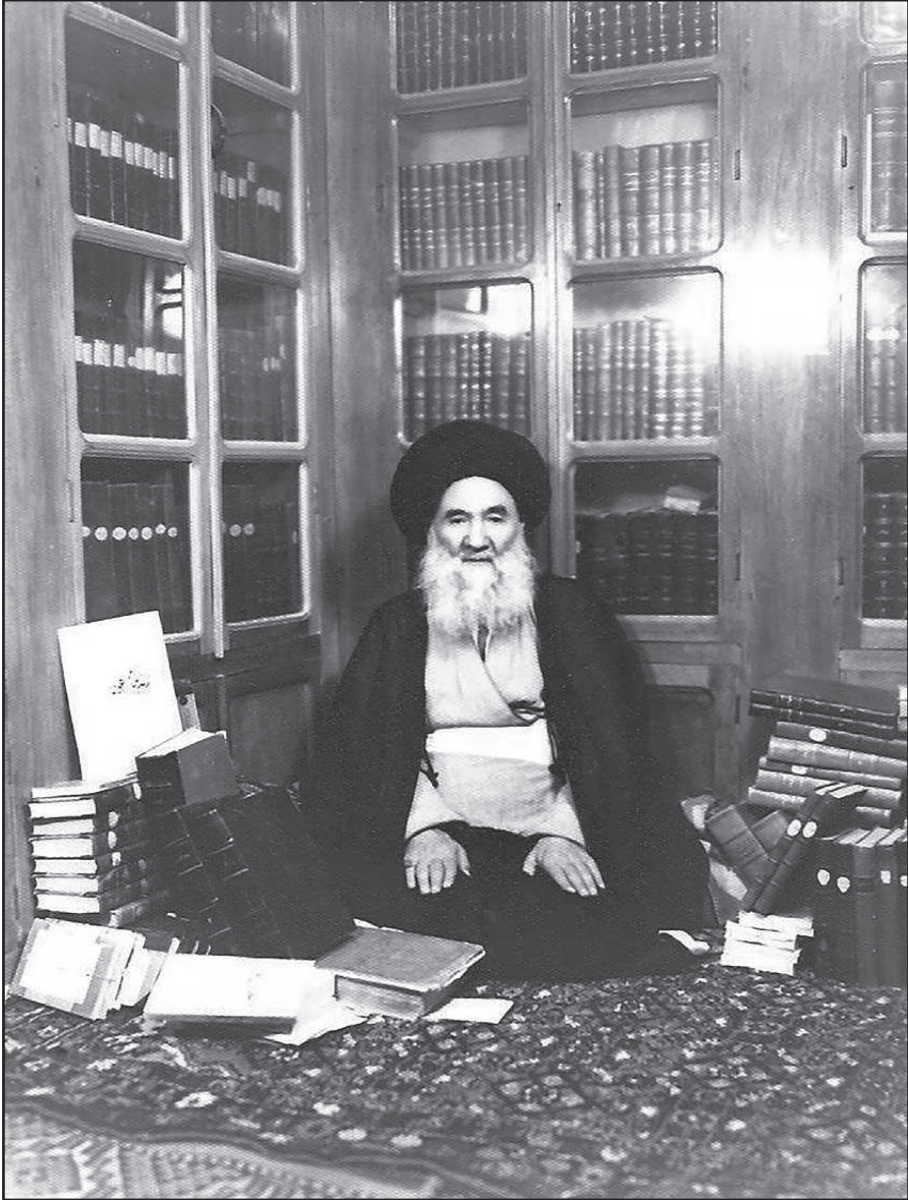
الشيخ أحمد الزنجاني الخطاط



الراحل الشيخ جاسم آل قسّام



الصحفي خير الدين العمري



المرجع الفقيه السيد حسين الحماي - النجف الأشرف



المعلمون البصريون من خريجي دار المعلمين عام ١٩٢٩م



النجف الأشرف عام ١٩٣٣ م



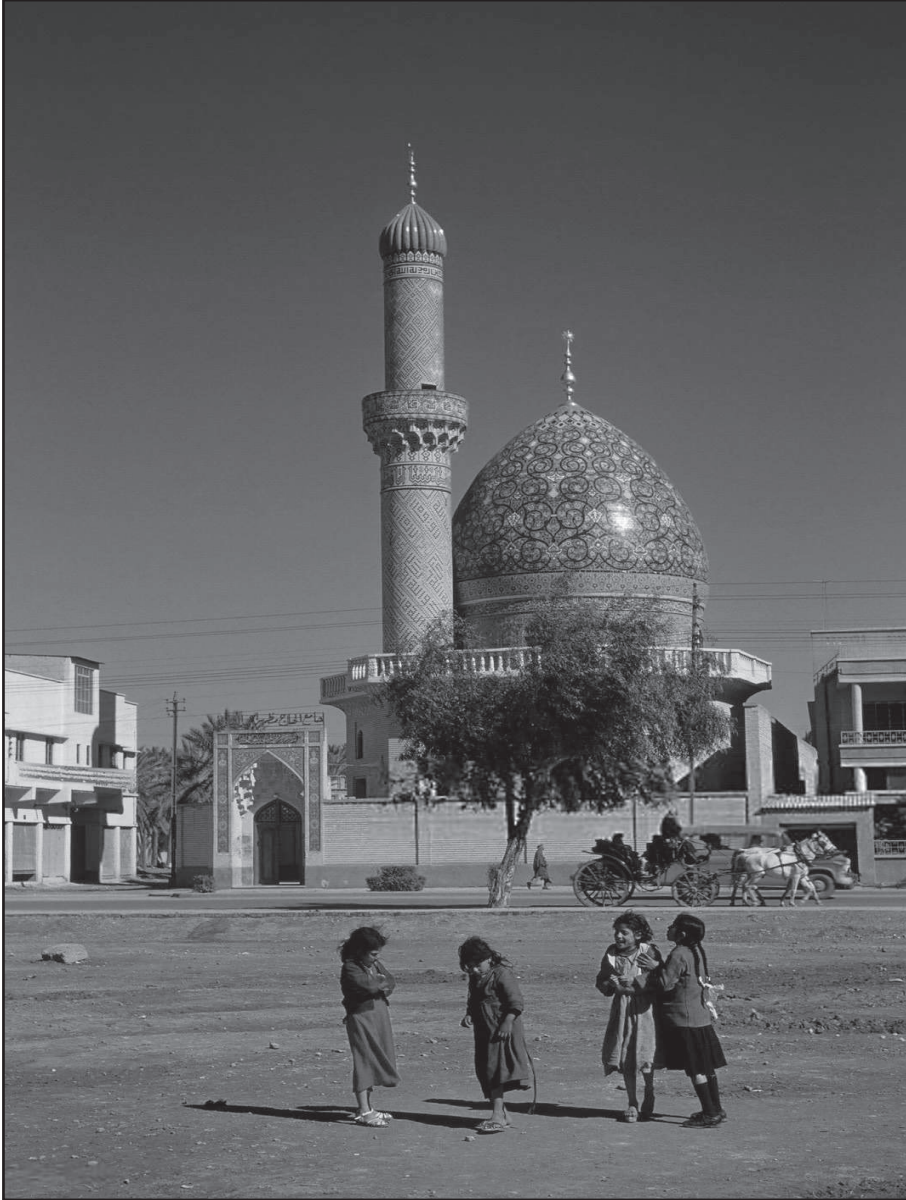
بائع ورد في مدينة العمارة في خمسينيات القرن الماضي



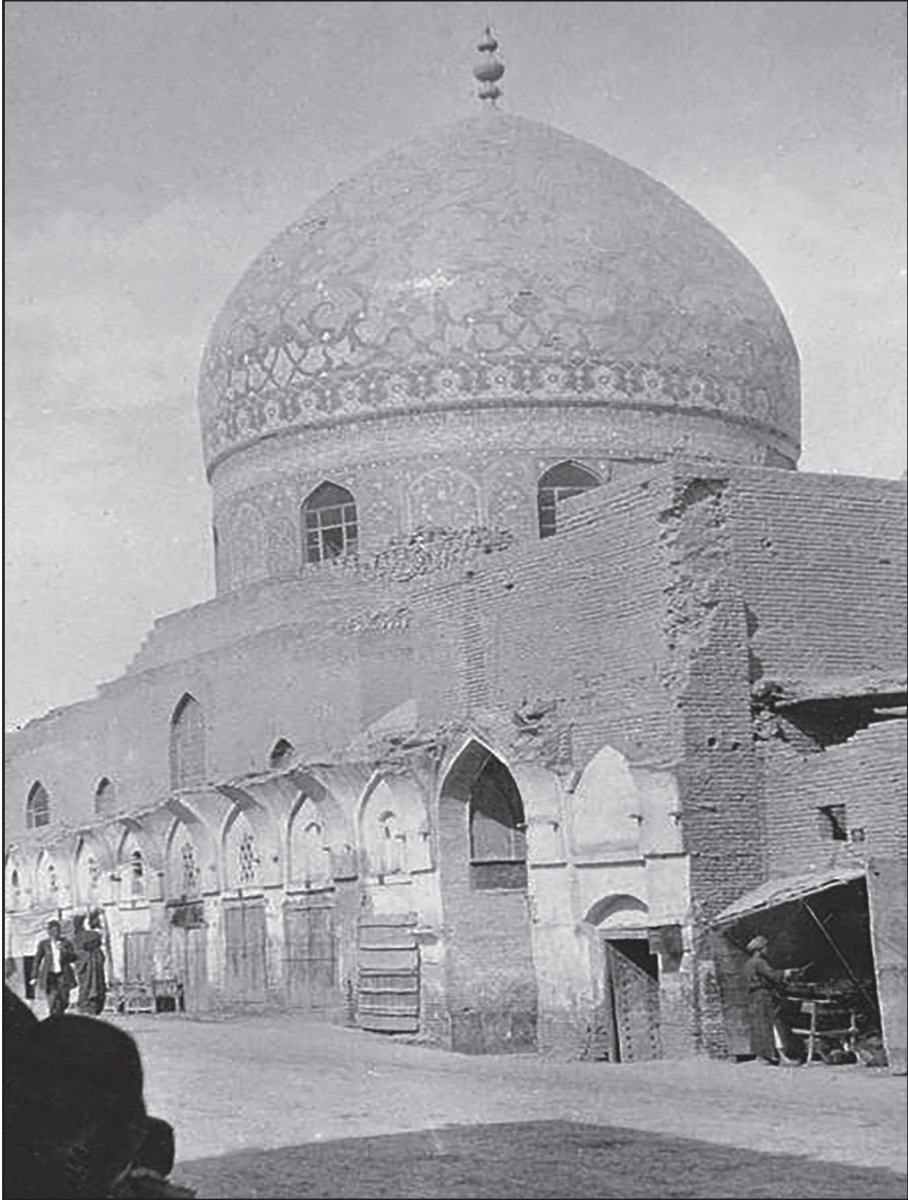
بغداد - شارع الرشيد ساحة حافظ القاضي في ستينيات القرن الماضي



بغداد - فيضان نهر دجلة عام ١٩٥٤ م



بغداد - الكرخ كراة مريم جامع مظهر الشاوي في فترة الخمسينيات



بغداد - شارع الرشيد محلات جامع الحيدرخانة عام ١٩١٩م



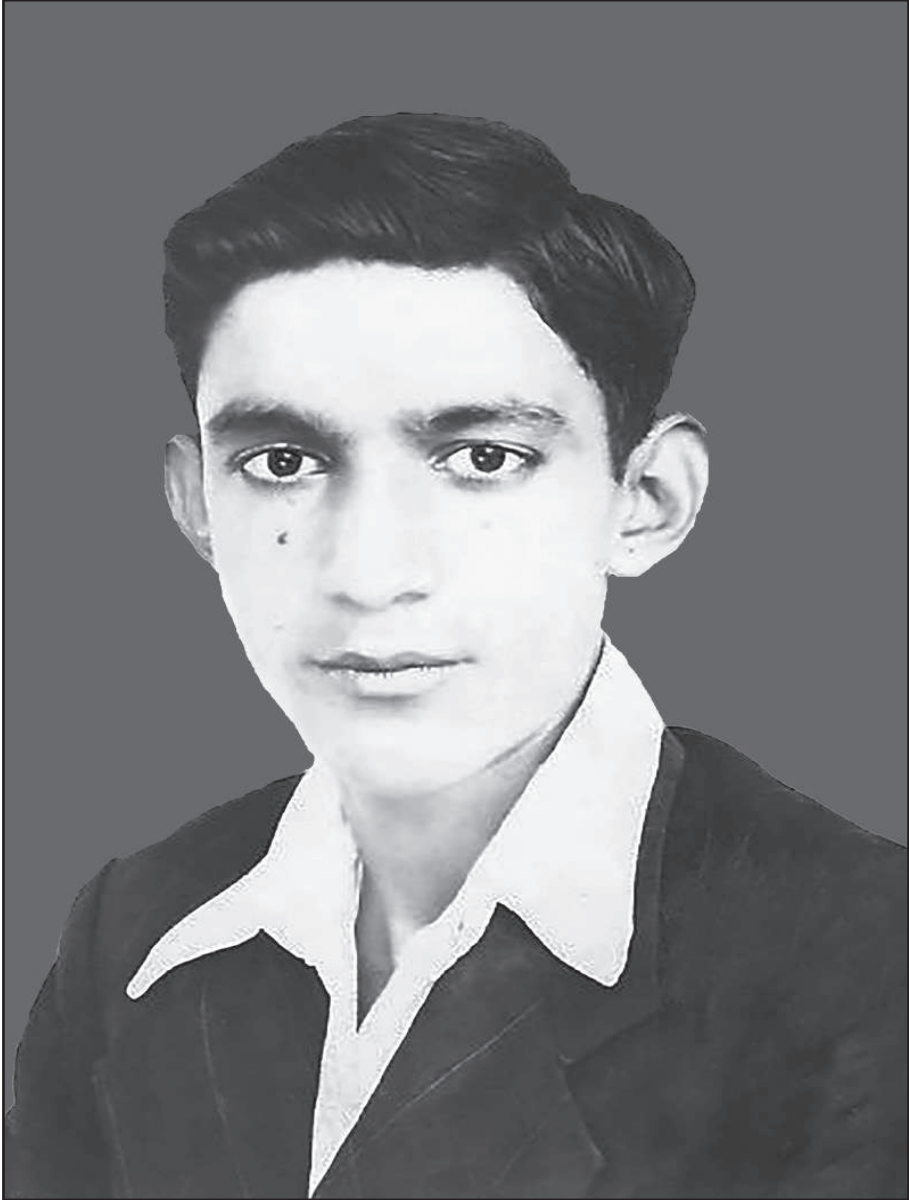
بغداد - محلة جديد حسن باشا، شارع السراي عام ١٩١٩م



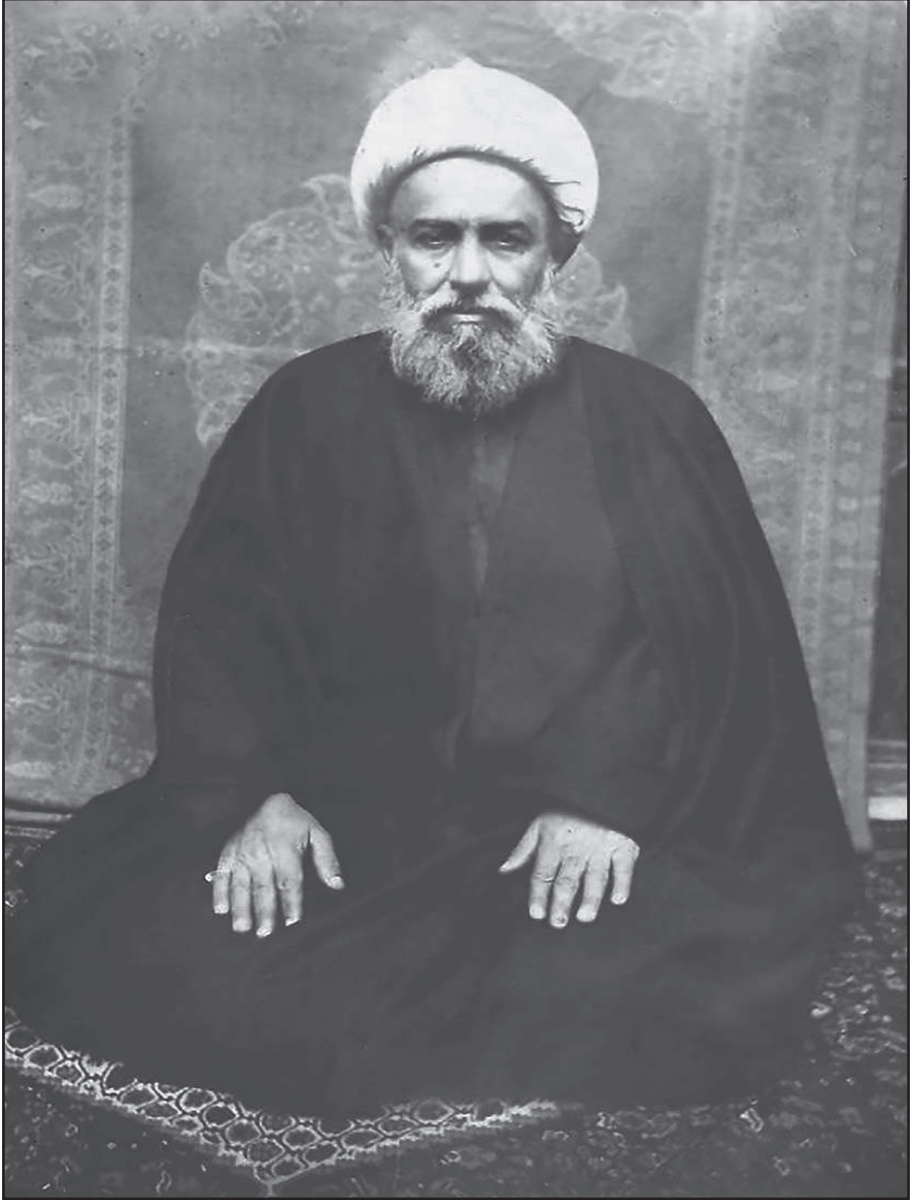
الأستاذ بهجت عطية مدير الأمن العام في العهد الملكي



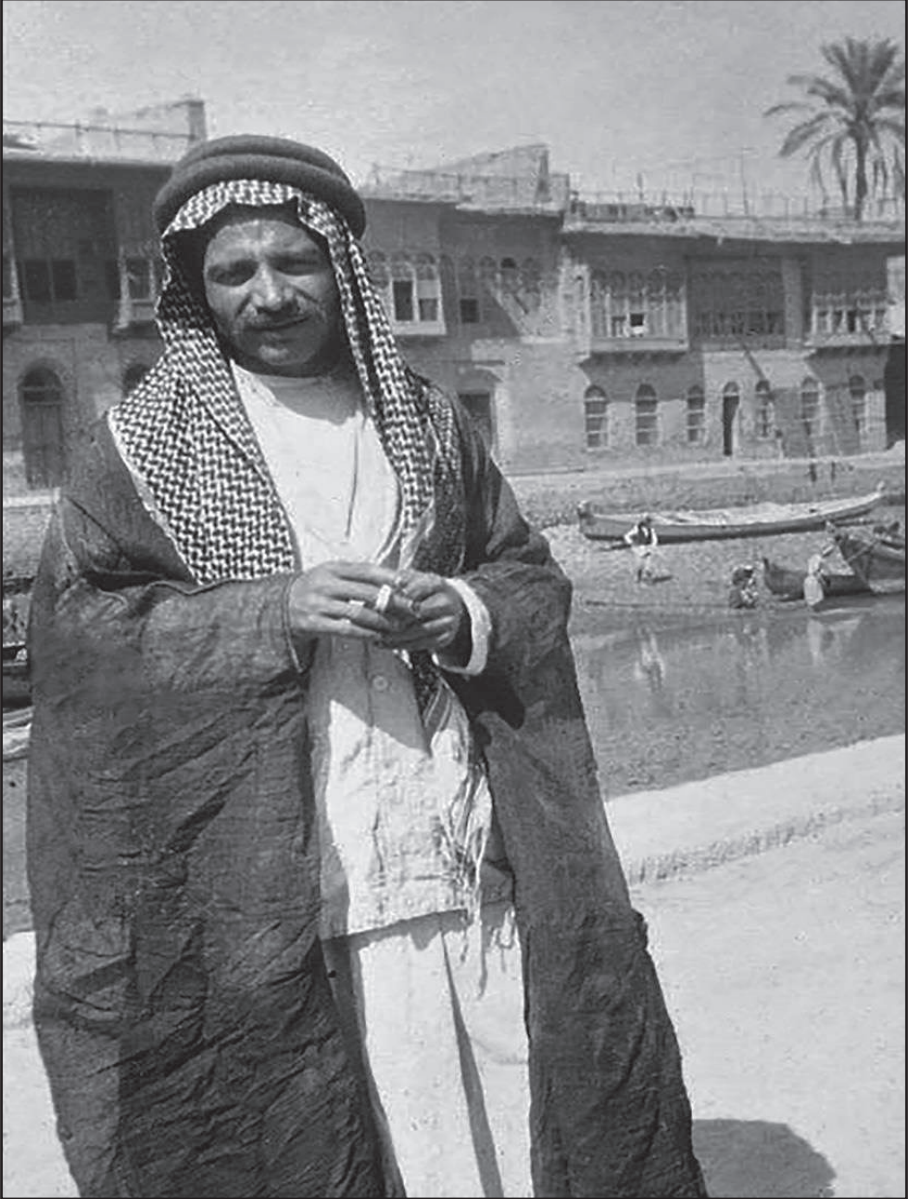
حضور الملك غازي وجعفر باشا العسكري لمشاهدة سباق الخيل



الأستاذ رفعت بن المرحوم الحاج مرهون الصفار في شبابه



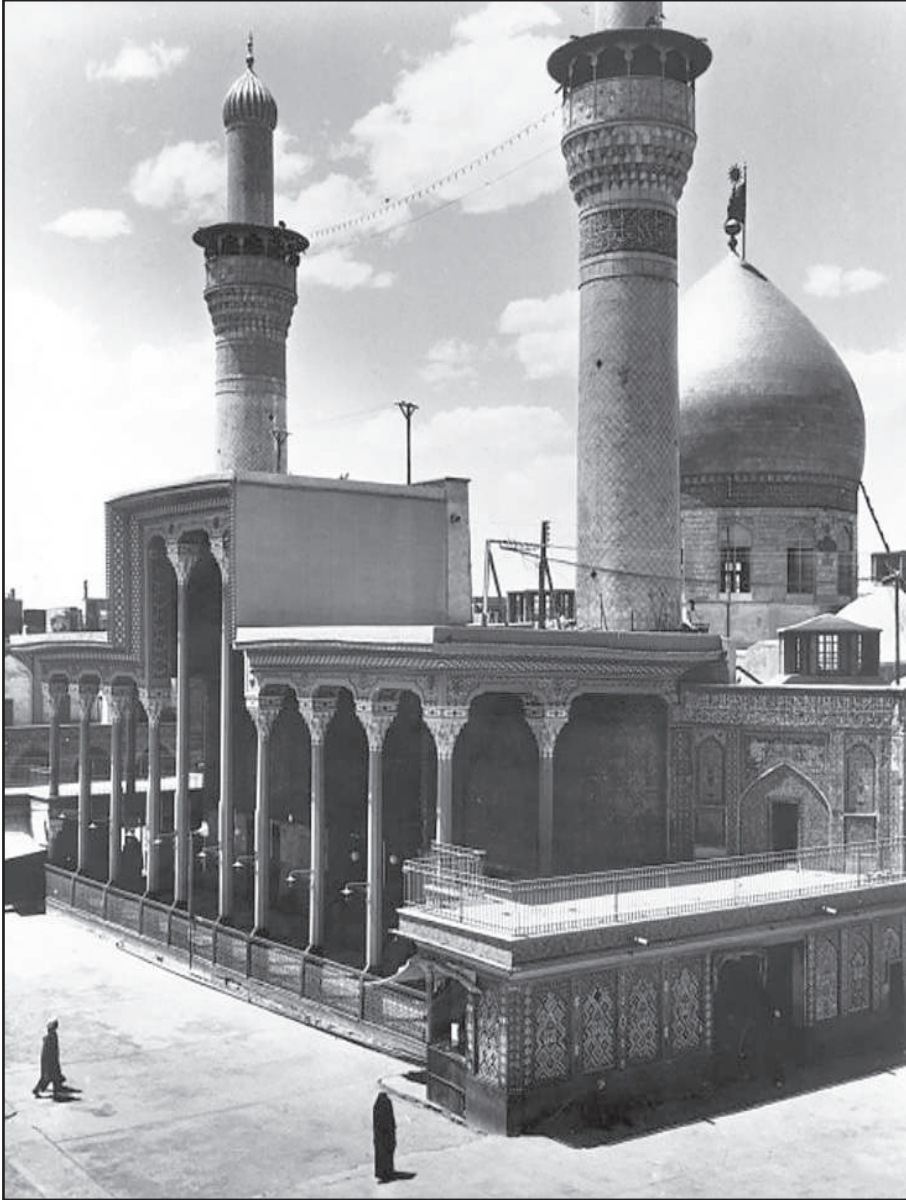
سماحة العلامة الشيخ عبد الرضا الشيخ راضي بتاريخ ٨ شعبان ١٣٥٠هـ



شناسيل البصرة الفيحاء ورجل يدخن السجائر (اللف) من ذكريات البصرة ١٩١٩م



ضياء جعفر عند افتتاح إحدى المشاريع خلال أسبوع الإعمار عام ١٩٥٧م



الروضة الحسينية المقدسة في كربلاء - الصورة عام ١٩٦٥م



محمد نجيب الجادر



نوري باشا السعيد



السيد عبد الرزاق الحسني يتوسط كل من الأستاذ طه محمد ومحمود حلمي في القناطر
الخيرية في القاهرة - شارع محمد علي عام ١٩٣١ م



المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني - سالم الآلوسي - رئيس وزراء العراق الأسبق
ناجي شوكت عام ١٩٧٣ م



رئيس وزراء العراق الأسبق ناجي شوكت - المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني -
سالم الألوسي عام ١٩٧٣ م



المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني وهو يرتدي الزي الديني أبان ثورة العشرين



المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسني في صورة تذكارية مع زملائه في ثلاثينيات القرن
الماضي



الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء أواخر أيامه



الراحل الشيخ آغا بزرك الطهراني



الدكتور نعمة رحيم العزاوي متحدثاً في إحدى المناسبات الثقافية



محمد غني حكمت محاضراً



أحد شوارع الموصل خلال النصف الأول من القرن الماضي



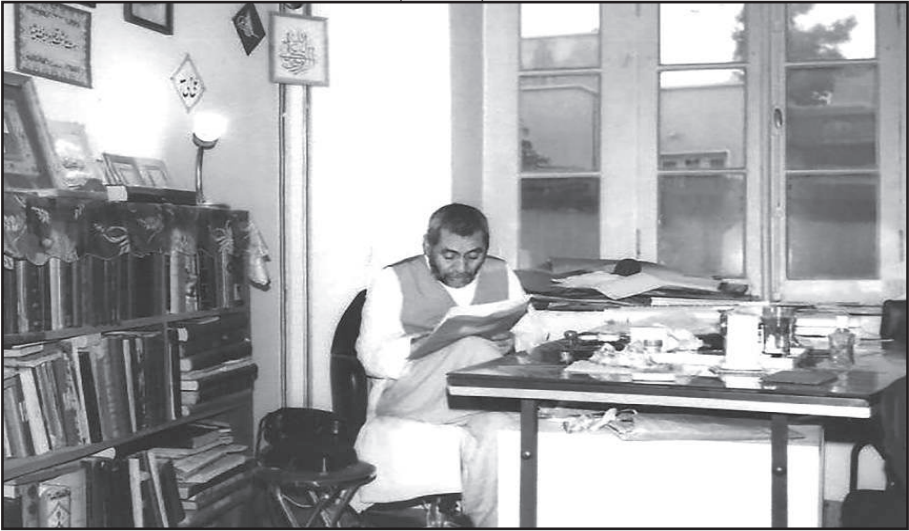
أحد شوارع بغداد في خمسينيات القرن الماضي



الشيخ كاظم شمشاد والمسجل الخطيب محمد علي الإيرواني (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)



البصرة - قضاء الزبير بقايا مسجد خطوة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الصورة
عام ١٩٢٤م



المرحوم الشيخ أحمد الزنجاني النجفي أستاذ الخط الشهير



صالح جبر خلال رئاسته للوزراء في الحقبة الملكية



أعضاء محكمة تميز العراق في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي